كَشفُ الغُمَّة

الجامِعُ لأخبارِ الأمَّة

تصنيف

الشيخ سرحان بن سعيد الإزكوي

(القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي)



تحقيق وتقديم

أ. د. محمد حبيب صالح

د. محمود بن مبارك السليمي

الجزء الثالث

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م


كشف الغمة
الجامع لأخبار الأئمة
الجزء الثالث

الطَّبعَة الثَّانِيَة
١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

سلطنة عُمان ـ ص.ب.: ٦٦٨ مسقط، الرمز البريدي: ١٠٠
هاتف: ٢٤٦٤١٣٠٠ / ٢٤٦٤١٣٢٥، فاكس: ٢٤٦٤١٣٣١
البريد الإلكتروني: info@mhc.gov.om
موقع الوزارة على الإنترنت: www.mhc.gov.om

سلطنة عمان
وزارة التراث والثقافة



تصنيف

الشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي

تحقيق وتقديم

أ.د. محمد حبيب صالح | د. محمود بن مبارك السليمي

الجزء الثالث





الباب الثاني والثلاثون

في ذكر انتشار المذهب الإباضي
في أرض المغرب
وذكر أئمتهم وعلمائهم



قيـل: إن أول من مضى بالمذهب الإباضي من البصرة سـلمة بن سـعد[١]، قـدم إلـى قيروان إفريقية هـو وعكرمة[٢] مولـى ابن عباس، وهمـا راكبان على جمـل واحد، سـلمة (٣٨٦) يدعو إلى الإباضية، وعكرمـة يدعو إلى الصفرية، وقيل: إن سلمة قال: وددت أن يظهر هذا المذهب بأرض المغرب يوماً واحداً مـن الغـدوة إلى الـزوال، فمـا أُبالي ضربت عنقـي. وجعل يحدثهـم بما رُوي عن النبي ﷺ من فضائل الفرس، فقال: قال رسـول الله ﷺ: «**إن لله كنزاً ليس مـن ذهـب ولا فضة، ولكن في ظهـور أنباء عن فارس**». وقال: روى أسـلم أن

(١) سـلمة بن سـعد: هو سـلمة بن سـعد بن علي بن أسـد الحضرمـي اليمني، عالـم، عامـل، وداعية، صنفه الدرجينـي فـي طبقة تابعي التابعين، أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد، وعن أبي عبيدة سـلم بن أبـي كريمـة، وعن ضمام بن السـائب وغيرهم. وهو أول من جـاء من البصرة بمذهـب الإباضية، ليدعو إليـه فـي بلاد المغرب الإسـلامي. قيل: إنه جاء في بدايـة القرن الثاني الهجري، أرسـله الإمام أبو عبيدة مسـلم بن أبي كريمـة، فجـاء هـو وعكرمة مولّـي ابن عبـاس، يتعاقبان جمـلاً واحداً. وكان سـلمة يدعو لمذهب الإباضية، وعكرمة يدعو لمذهب الصفرية. ولعلَّ توجه محمد بن عبدالحميد بن مغطير النفوسي إلى البصرة من آثار دعوته. وقد نجحت جهود سلمة بن سعد في الدعوة الإباضية. وكان يقول مع نفسه قبل ذلك: «وددت لو أن ظهر هذا الأمر من أول النهار إلى آخره، فلا أبالي إن متُّ بعد ذلك». وكل ذلك حرصاً في الدعوة، وإيماناً بالمذهب وصواب نهجه، فانتشرت الإباضية في بلاد المغرب منذ ذلك اليوم. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرين: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م، ج٢، ص١٨٩ - ١٩٠.

(٢) عكرمـة البربري(٢٥ - ١٠٥هـ/ ٦٤٥ - ٧٢٣م): عكرمة بـن عبدالله البربري المدني، أبو عبدالله، مولى عبدالله بـن عبـاس، تابعـي، كان من أعلم الناس بالتفسـير والمغازي، طاف البلـدان، وروي عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سـبعين تابعياً. وذهب إلى نجدة الحروري، فأقام عنده سـتة أشـهر، ثمَّ كان يورِّث برأي نجدة. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي «الصفرية»، وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيَّب عنه حتَّى مات. وكانت وفاته بالمدينة، هو و«كثيِّر عزة» في يوم واحد فقيل: مات أعلم النَّاس، وأشـعر النَّاس. انظر: الزَّركلي، خير الدِّين: الأعلام، ج٤، ص٢٤٤. وانظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦٥.

النبي ﷺ رأى رؤيا، فقصها على أصحابه، فقال: «**رأيت غنماً سوداً خالطتها غنم بيض، فأوّلتها أن العجم يدخلون في الإسلام، ويستشركونكم في أموالكم ونسائكم**». فتعجبوا من ذلك، فقال: العجم يا رسول لله؟ قال: «**والذي نفسي بيده لو أن الدين متعلق بالثريا لتناولته رجال من العجم، وأسعدهم به فارس**». وذكر بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]. قال بعض: هم بنو حنيفة، وقال بعض: الفرس.

وذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مشى ذات مرّة مع المغيرة بن شعبة، وكان المغيرة أعور، فقال عمر: هل أبصرت بعينك هذه شيئاً يا مغيرة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال عمر: ثم أُعورت؟ قال المغيرة: ثم أُعورت. قال عمر: ليعورّن الإسلام كما أُعورت، ثم ليعمى حتى لا يرى من له ومن عليه، فإذا أتى عليه مائة وستون سنة ردّ الله عليه سمعه وبصره بوفد كوفد الملوك، طيّبة أرواحهم، صالحة أعمالهم. فسأله المغيرة من أي ماء يا أمير المؤمنين؟ أمن ماء الحجاز، أم من ماء العراق؟ أم من ماء الشام؟ فولى عنه عمر رضي الله عنه، وتركه.

وبلغنا أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها دخل عليها ذات يوم رجل من البربر وهي جالسة ومعها نفر من المهاجرين والأنصار، فقامت عن وسادتها، وطرحتها للبربري دونهم، فانسّل القوم غضاباً، فاستفتى البربري حاجته، ثم خرج.

فأرسلت عائشة رضي الله عنها، فالتقطتهم من بيوتهم، فجاؤوا كلهم، فقالت لهم: أراكم قمتم عني غضاباً، ولِـمَ ذلك؟ قال بعضهم: غضباً عليك من أجل رجل جاءك من البربر كنّا نزدريه وننقص قومه، فآثرتيه علينا وعلى نفسك. قالت: آثرته عليكم وعلى نفسي بما قال فيهم رسول الله ﷺ. قالوا: وما الذي قال فيهم؟ قالت: أتعرفون فلاناً البربري؟ قالوا: نعم. قالت: كنت أنا ورسول الله ﷺ جلوساً إذ دخل علينا ذلك البربري، مصفر الوجه، غائر العينين، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال له: (٣٨٧) «**ما دهاك؟ أمرضت مرضة؟ فارقتني بالأمس**

ظاهر الدم صحيح اللون، وجئتني كأنما نشرت من قبر». قال البربري: يا رسول الله بثٌّ بهمّ شديد. قال له: «**وما الذي أهمّك؟**» قال: تردد بصرك بي بالأمس، فخفت أن تكون نزلت فيَّ آية من الله عَزَّوَجَلَّ. قال له النبي: «**لا يحزنك ذلك، إنما تردد بصري فيك بالأمس من أجل جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، جاءني وقال لي: يا محمد، أوصيك بتقوى الله وبالبربر. فقلت: وأي البربر؟ قال: قوم هذا، وأشار إليك، فنظرت إليك، ثم قلت لجبريل: ما شأنهم؟ قال: قوم يحيون دين الله بعد إذ يموت، ويجددنه بعد إذ يبلى. وقال: يا محمد، دين الله خلق من خلقه، نشأ بالحجاز، وأصله بالمدينة، وخلقه ضعيفة، ثم ينميه وينشيه حتى يعلو ويعظم، ويثمر كما يثمر الشجر، ثم يقع، وإنما يقع رأس دين الله بالمغرب، والشيء إذا وقع لم يرفع من وسطه، وإنما يرفع من عند رأسه**».

وبلغنا أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قدم عليه قوم من البربر من لواتةٍ، أرسلهم إليه عمرو بن العاص، وأرسل معهم ترجماناً يترجم كلامهم إن سألهم عمر عن شيء، فقال لهم عمر: ما لكم محلقو الرؤوس واللحى؟ فقالوا: شعر نبت على الكفر، فأوجبنا أن نبدل شعراً في الإسلام. فقال لهم: هل لكم مدائن تسكنونها؟ قالوا: لا. قال: هل لكم حصون تتحصنون فيها؟ قالوا: لا. قال: هل لكم أسواق تتبايعون فيها؟ قالوا: لا. فبكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فقال له جلساؤه: وما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني حديث سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين[1]، حين انهزم المسلمون، ونظر

---

(١) يوم حنين: نسبة إلى مكان قريب من مكة، سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل. وقال السهلي: وأظنه من العماليق. وقيل: هو واد قبل الطائف. وقيل: واد بجنب ذي المجاز. وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال. وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. وهو يُذكَّر ويؤنّث، فإن قصدت به البلد ذكَّرته وصرفته، وإن قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه. وفي هذا الموقع كانت غزوة حنين التي وقعت في شهر شوال سنة ثمان للهجرة، عندما فكرت هوازن بغزو الرسول ومكة قبل أن يغزوهم. فلما بلغه الخبر، أجمع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غزوهم، وسار معه اثني عشر ألف مقاتل مسلم، ألحقوا بالمشركين شرَّ هزيمةٍ ونصر الله المؤمنين، وقتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٢، ص٣١٣. وانظر تفاصيل غزوة حنين في: ابن الأثير، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٣٥ - ١٣٩.

إلـيَّ رسـول الله ﷺ أبكي، فقال: «**ما يبكيـك يا عمر**»؟ فقلت: أبكاني يا رسـول الله قلّـة هذه العصابة من المسـلمين، واجتماع أمم الكفـر عليها؟ قال: «**لا تبكِ يا عمر، فـإن الله سـيفتح للإسـلام باباً مـن المغرب قوماً يعز الله بهم الإسـلام، ويـذّل بهم الكفر، أهل خشـية وبصائر، سيموتون على ما أبصروا، ليست لهم مدائن يسكنونها، ولا حصون يتحصنون فيها، ولا أسـواق يتبايعون فيها**». فلذلك بكيت السـاعة حيث ذكرت حديث رسول الله ﷺ، وما ذكر لي عليهم من الفضل. وأكرمهم عمر ﵁، وأحسن إليهم، وردّهم إلى عمرو بن العاص، حتى قتل عثمان بن عفان.

وبلغنـا عـن رجـل من ذرية أبي بكر، قـال: قال علي بن أبـي طالب: يا أهل مكة، ويا أهل المدينة، أوصيكم (٣٨٨) بتقوى الله وبالبربر خيراً، فإنهم سيأتونكم بدين الله من المغرب بعد إذ تضيّعونه، هم الذين ذكر الله في كتابه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [المائدة: ٥٤]. وهم الذين لا ينظرون في حسب أحد خلاف طاعة الله.

قـال البكـري: فمن حيـن ما وقعـت الفتنة، إنمـا نقاتل نحـن العرب على الدينار والدرهم، وأما البربر فإنما يقاتلون على دين الله ليحيوه (ليقيموه). قال وهو يرفع الحديث إلى ابن مسعود أن آخر حجة حجها، فقام خطيباً، فقال: يا أهل مكة، ويا أهل المدينة، أوصيكم بتقوى الله وبالبربر، فإنهم سيأتونكم بدين الله مـن المغرب وهم الذين اسـتبدل الله بكم، إذ يقول: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴾ [محمد: ٣٨]. والذي نفس ابن مسعود بيده، لو أدركتهم لكنت أطوع لهم من إمائهم، وأقرب لهم من دثارهم.

وبلغنا عن عائشة ﵂ أنها أبصرت صبيّاً له ذؤابتان ذا جمال وهيئة، فقالت: مـن أي قبيل هذا من السـبي؟ قالوا: مـن البربر. قالت: البربـر يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ويلجمون الملوك لجام الخيل اللجم.

فلمّا كان هذا الحديث في عصابة من أهل المغرب عن عمر، وعن رسول الله ﷺ، رجونا أن يكونوا أهل دعوتنا، وأن يستوجبوا فضل هذا الحديث، فاتبعه ناس من القيروان، وكانوا في الكتمان.

ثم إن عبد الرحمٰن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي كان أصله من العراق، وكان أبوه رستم عنده في العلم أن ذريته ستلي أرض المغرب، فأقبل متوجهاً من العراق ومعه ولده عبد الرحمٰن وزوجته أم عبد الرحمٰن، فلما كان قريباً من مكة أدركه حمامه، فانقضت أيامه، فالتقى عبد الرحمٰن وأمه مع الحجاج من أهل المغرب بمكة، فتزوجت أمّ عبد الرحمٰن رجلاً من أهل المغرب من القيروان، فحملها إلى أرض القيروان، فنشأ عبد الرحمٰن بالقيروان.

فلما بلغ مبلغ الرجال، وقرأ، وأفصح، واجتهد في طلب علم الدعوة الإباضية، فقال له رجل من أهل هذه الدعوة: يا فتى إن كنت تريد علم هذا الأمر الذي كلفت به، وعلقته ببالك، فدونك أرض البصرة، فإن فيها عالماً يكنى أبا عبيدة، واسمه مسلم بن أبي كريمة التميمي، فإنك تجد عنده ما تطلبه. وقيل: إن أمه قالت له ذلك.

فلما أراد الخروج إلى البصرة، خرج معه أربعة أنفار، أحدهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري[1]، ومعافر:

(١) أبو الخطاب المعافري: عبد الأعلى بن السمح بن عبيد المعافري الحميري اليمني(أبو الخطاب). من علماء اليمن في القرن الثاني الهجري، أخذ العلم عن أستاذ المذهب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، وهناك التقى بالطلبة المغاربة الذين وفدوا إلى أبي عبيدة لطلب العلم سنة ١٣٥هـ، وبعد خمسة أعوام من التلقي انضمَّ أبو الخطاب إلى حملة العلم المغاربة، فانتقل معهم إلى المغرب لمواصلة الدعوة في تلك الربوع، وكان ذلك سنة ١٤٠هـ. ولمَّا همَّ الطلبة بمغادرة شيخهم ومدرستهم، قال لأبي الخطاب: «إفت بما سمعت مني» وقال لجميعهم: إذا أنستم من أنفسكم قوَّةً أعلنوا الإمامة، وأشار إليهم بعقدها لأبي الخطاب، فإنَّ أبي قتل. ولمَّا وصل حملة العلم إلى المغرب =

قبيلة من العرب، وعاصم السدراتي[١]، وإسماعيل الغدامسي[٢]، وأبو داود

= استقرُّوا بطرابلس، وعقدوا إمامة الظهور لأبي الخطاب سنة ١٤٠هـ. وسار في المغرب بسيرة الخلفاء الراشدين، وسلك بالأمة سلك المسلمين، أحيى ما أميت من أمر الدين. وطهّر القيروان من جور قبيلة ورفجومة الصفرية، وانتصر في معركة مغمداس سنة ١٤٢هـ على جيش العباسيين بقيادة أبي الأحوص العبَّاسي، وامتدَّ سلطان دولته شرقاً إلى برقة، وغرباً إلى القيروان عاصمة بلاد المغرب الإسلامي، وجنوباً إلى فزَّان. وخشي الخليفة العبَّاسي أبو جعفر المنصور عواقب ذلك في زعزعة ملكه، فبعث إليه جيشاً ضخماً بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي الذي قضى على أبي الخطاب وإمامته في معركة تاورغا سنة ١٤٤هـ. انظر: بابا عمَّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٤٢.

(١) عاصم السدراتي: من أئمة المغرب ومشاهير علمائه، قيل: إنَّ أصله من قبيلة سدراته في جبال الأوراس بشمال الجزائر. وقيل: بل من قرب وارجلان جنوب الجزائر، وهو أحد حملة العلم الخمسة الذين سافروا من المغرب للتعلم على يد الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، ومكثوا عنده خمس سنين من ١٣٥ إلى ١٤٠هـ. وبعد العودة حمل عاصم لواء الدعوة والتعليم، وجعل يبصِّر الناس بأمور دينهم، ويحلُّ مشكلاتهم، وظلَّ يتنقّل بين القرى والبوادي من جبل نفوسة إلى غدامس وجبال الأوراس، واتَّخذ في طريقه عدَّة مصليات، كانت معقد حلقات علمه، وتتلمذ على يده علماء أجلاء، منهم الطبقة التي تلت طبقة حملة العلم. كان مستجاب الدعاء لزهده وورعه، واشتهر بالشجاعة والفروسية، وأسهم في إقامة إمامة أبي الخطاب سنة١٤٠هـ. وشارك معه في حصار قبيلة ورفجومة التي عاثت فساداً بالقيروان، وأصابه المرض أثناء الحصار، فدسَّ أعداؤه قثَّاء مسمومة، وكان يشتهي القثَّاء، فمات بسببها سنة ١٤١هـ/٧٥٨م. وكان له مصلى في مدينة نالوت بجبل نفوسة، لا يزال معروفاً إلى اليوم. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٣٩.

(٢) إسماعيل الغدامسي: إسماعيل بن درَّار الغدامسي «أبو المنيب» من طرابلس الغرب، سافر إلى البصرة في البعثة التي أرسلها سلمة بن سعد، والتحق بحلقة الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، التي كانت مستخفية في سرداب، فقضى معه خمسة أعوام في طلب العلم الشرعي، وخاصَّةً فقه المعاملات والأحكام. فلما قضى إسماعيل الأجل، همَّ بوداع شيخه أبي عبيدة، والعودة إلى المغرب مع رفاقه، فسأل أستاذه عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام، حتى قال له شيخه: «أتريد أن تكون قاضياً يا ابن مدرار؟» فقال: «أرأيت إن ابتليت بذلك يا شيخ؟».

ولما قامت إمامة أبي الخطاب المعافري سنة ١٤٠هـ عُيِّن إسماعيل قاضياً للإمامة، وصدقت فيه فراسة شيخه، واشتهر بالعدل والحكمة. وكان إسماعيل فضلاً عن اشتغاله بالقضاء يؤدي رسالته في تعليم الأجيال، ومن أشهر تلامذته، أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي. يقول علي يحيى معمَّر: «لمَّا قتل عاصم السدراتي، اعتزل ابن درَّار القضاء، واشتغل بالتدريس، والتحق به طلّاب عاصم، وأخذوا منه أكثر مما أخذوا عن عاصم». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٥٥ - ٥٦.

القبلـي[١]، فلما التقوا بأبي عبيدة[٢] صافحهم، وسـألهم عن أحوالهم، ومن أين أقبلـوا، فأخبـروه أنهم مـن أهل المغرب، وأنهـم أرادوا تعليم العلـم، فأجابهم إلـى ذلك، فمكثوا عنده سـنين عدّة، وكان الشـيخ أبو عبيدة مسـتخفياً متخوفاً من بعض أمراء البصرة، فأدخلهم سـرداباً، وجعل فيه سلسـلة وقعد على باب (٣٨٩) السـرداب يعمل القفاف، فإذا رأى أحداً حرّك السلسـلة فيسكتون، فإذا مضـى حركهـا، فيأخذون في قراءتهـم. وكان عبدالرحمٰن شـاباً جميلاً أحدث السنّ، وكان أبو عبيدة يجعل بينه وبين الناس ستراً لئلا يشغلهم بجماله.

فلمـا بلغـوا من العلوم مـا قدّر الله لهـم، وأرادوا الانصـراف إلى بلادهم، استأذن العجائز أبا عبيدة، وطلبن أن يريهنّ عبدالرحمٰن فيدعون له، فأجابهنّ،

(١) أبو داود القبلّي: أبو داود القبلّي النفزاوي، أحد الأعلام الكبار، أصله من نفزاوة بتونس، أخذ علومه عن سـلمة بن سـعد، ثم انطلق مع عبدالرحمٰن بن رستم من المغرب إلى العراق ليتلقى مختلف العلوم عند أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بين عامي (١٣٥ - ١٤٠هـ/ ٧٥٢ - ٧٥٧م) فكان أحد حملة العلم الخمسة إلـى المغـرب. وعند رجوعه إلى بلدته، اعتزل السياسـة، واهتّم بالتدريس وتكوين الأجيـال، وتعليمهم أمور دينهم. كان شيخاً عالماً، حتى روي أن الإمام عبدالوهاب مع غزارة علمه إذا جلس بين يديه ظهر كالصبي أمام المعلم. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص١٣٩.

(٢) أبـو عبيـدة: أبو عبيدة مسـلم بن كريمة التميمي بالـولاء، مولى عروة بن أديَّة، أصلـه من فارس، كان أيـة فـي الذكاء، أوتي المقدرة والكفاءة في التنظير، وحسـن التدبير، سياسـي محنّـك، وعالم جليل، عرفـت الإباضية على يديه أكبر إنجازاتها السياسـية في المشـرق والمغـرب. أخذ العلم عن جابر بن زيد الأزدي العُماني، وروايته عنه رواية تابعي عن مثله. أخذ العلم عن صحار بن العباس الصحابي العُمانـي، وعـن جعفر بـن السـماك، وكان يروي عـن جابر، وعن ضمّـام، أكثر مـا روى عن صحار العبدي. وطّن نفسه على طلب العلم والاستفادة منه، ومكث في التعلم طالباً أربعين سنة، ثم مكث بعد ذلك في التعليم أسـتاذاً أربعين سـنة أخرى، أدخله الحجاج السـجن، ولم يخرج منه حتى هلك الحجـاج سـنة ٩٥هـ/ ٧١٣م. تولى إمامة الإباضيـة بعد الإمام جابر بن زيد الذي توفي سـنة ٩٣هـ. وأنشـأ مدرسـة في سـرداب قرب البصرة بعيـداً عن عيون بني أميـة، وإمعاناً في التمويـه ادّعى صنع القفاف وتعليمها، حتى سمي بالقفاف. وفي مدرسة السرداب البصرية تخرّج مشاهير أئمة الإباضية. وعرفـت الإباضيـة تحـت إمامتـه لأول مرة فـي تاريخها نشـأة دولها فـي المغرب والمشـرق كدولة طالـب الحق باليمن والحجاز، ودولة الجلندي بن مسـعود في عُمان، ودولة أبي الخطاب المعافري في المعرب. توفي سـنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤١٨ - ٤١٩.

وأدخلهـنّ عليه، وكنّ ثلاثاً، فدعت له واحدة، وقالت: بارك الله فيك كما بارك فـي عين الشـمس. وقالت الثانية: بـارك الله فيك كما بارك فـي البصر. وقالت الثالثة: بارك الله فيك كما بارك في مطيب الطعام من الملح.

فلما أراد المسير كلموا أبا عبيدة واستشاروه في شأنهم، فقالوا: يا شيخنا، إذا كانت لنا في بلادنا قوّة، ووجدنا من أنفسـنا طاقة، فنولي على أنفسـنا رجلاً منّا، أو ما ترى؟ قال: توجهوا إلى بلادكم، فإن كان في أهل دعوتكم ما يجب به عليكم التولية في العدد والعدّة من الرجال، فولوا على أنفسكم رجلاً منكم، فإن أبى فاقتلوه، وأشار إلى أبي الخطاب رضي الله عنه.

فلمـا أرادوا الخـروج من عنده، تهيأ الشـيخ للركـوب لموادعتهم، وجعل رجله في الركاب، سـأله إسـماعيل عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام قبل أن يسـتوي علـى متن الدابـة. فقال له أبو عبيـدة: أتريد أن تكـون قاضياً يا ابن درّار؟ قال: أرأيت إن ابتليت به يرحمك الله.

ثم توجهوا إلى بلادهم، فلما قدموا إلى طرابلس[١] اهتم بأمور المسلمين من له النظر فيهم من المشـائخ، فاجتمع جماعة من المسلمين بعدما اقتتل الحارث[٢]

---

(١) طرابلس: طرابلس الغرب، قال ابن بشـير البكـري: طرابليطة بالروميّة والإغريقية، معناها: ثلاث مدن، لأن طـر معناهـا «ثـلاث» وبليطـة «مدينـة» بناها أشـباروس قيصر، وتسـمى أيضاً مدينة إيـاس، وعلى مدينـة طرابلس سـور ضخـم من الحجر، وهي على شـاطئ البحر. وبها أسـواق حافلـة، وفي بربرها من كلامه بالنبطية. وفيها رباطات يأوي إليها الصالحون، وأشـهرها مسـجد الشعاب، ومرساها مأمون مـن أكبر الرياح، وهي كثيرة الثمرات والخيرات، ولها بسـاتين جميلـة، وداخل المدينة بئر يعرف ببئر أبـي الكنـود. فتحها عمرو بن العاص سـنة ٢٣هـ. اتخذها أبو الخطاب المعافـري عاصمة لدولته بين عامي١٤٠ - ١٤٤هـ. انظر: الحموي: ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.

(٢) الحـارث: الحارث بـن تليد الحضرمي، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسـلم بن أبي كريمة التميمي، وكان الحارث وعبد الجبار بن قيس المرادي من الإباضية الذين اشتركوا في ثورة أبي حمزة الشاري، الذي أرسـله الإمام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي لإفتكاك مكة والمدينة من يد الأمويين وجورهم، وبعـد ذلـك اتجه الحـارث وعبد الجبار إلـى المغرب الأدنى، ولعلّ ذلك كان بإشـارة مـن الإمام أبي =

وعبـد الجبـار[١] والناس فـي الكتمان، فكانـوا يجتمعون، ويذكـرون عقد الإمامة، فأجالـوا النظـر، وأطالـوا الفكر فيما بينهم فيمن يولّونه، وهـل يكون لهم قوّة على عدوهم؟

وكان اجتماعهم في موضع يقال له: «صياد» غربي مدينة طرابلس، فيظهرون أنهم إنما يجتمعون في أمر (أرض بين قوم أرادوا قسـمها، وقيل: إنهم أظهروا أنهـم إنما يجتمعون فـي أمر)[٢] رجل وزوجته اختصما، فإذا اجتمعوا أو فرغوا من كلامهم، توجهوا إلى عامل المدينة، فيسلمون عليه مداراة له.

ثـم إنهـم عرضوا الإمامة على عبد الرحمٰن بن رسـتم، فاعتـذر لهم بأمائن كانـت عنـده للنـاس، ثـم اتفق رأيهم علـى أبي الخطـاب، وجعلوا بينهـم يوماً معلومـاً ليجتمعـوا فيه بالصياد، وتعاهدوا على أن يأتي كل أحد منهم بمن تبعه

= عبيـدة مسـلم، وبايعته قبائل: هوّارة، ونفوسـة، وزناتـة، ولماية، بعد مقتل عبد الله بن مسـعود التجيبي، فنظم شؤونها، وساسها بالعدل والدين، فعمّ الخير والصلاح. واختلفت المصادر هل كان الحارث إمام أحكام وعبد الجبار قاضيه؟ أم أنهما اشـتركا في الحكـم؟ أم أن الحارث هو القاضي، والإمامة كانت لعبـد الجبـار؟ واتفقـت على أن الإمامـة كانت بينهما على حيّـز طرابلس الغرب. وأيـاً كان الأمر، فإن إمامة الظهور كانت قائمة، والبديهي أنها أقلقت الأمويين، فسار إليهما جيشهم بأمر من عبد الرحمٰن بن حبيب الفهري، وبقيادة محمد بن مفروق، بمشـاركة يزيد بن صفوان، فتمّ لقاء الجيشـين بأرض هوّارة، فانهزم الأمويون وتشتت قواتهم، وأعاد عبد الرحمٰن الفهري الكرّة تلو الكرّة، لكنه لم يفلح في القضاء عليهما. فاستعمل الحيلة، وقتل الحارث وعبد الجبار خدعة، وأغمد سيف كل منهما في جسد الآخر، وأعقب ذلك فتنة بين أتباعهما، ظلت زمناً طويلاً، فضعفت شوكتهم، وذهبت ريحهم. ثم بايع الإباضية بعدهما إسماعيل بن زياد النفوسي إماماً قبل إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص١١٩.

(١) عبد الجبـار: عبد الجبار بـن قيـس المرادي، مـن قادة الإباضيـة الأوائل في بلاد المغـرب، أخذ العلم عـن أبي عبيدة مسـلم بن أبي كريمة التميمي، وشـارك مـع الحارث بن تليد الحضرمـي في ثورة أبي حمـزة الشـاري، ثـم اتجه إلى المغرب الأدنى، تـرأس ثورة ضد إلياس بن حبيـب الفهري، الذي قتل زعيم الإباضية عبد الله بن مسـعود التجيبي سـنة ١٢٦هـ، وانتصر عليه، واشـترك في حكم نفوسة مع الحارث بـن تليـد الحضرمـي، حتى قتلا سـنة١٤٠هـ. انظر: بابـا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٤٣.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٣٩٥.

من الرجال بالسلاح، ويجعلون الدّرق في الغرائر ويحشونها بالتبن، وكان بينهم وبين مشائخ المسلمين من أهل المدينة، ومن لا يقدر على النهوض معهم علامة، إذا رأوهم دخلوا المدينة بجماعتهم أن يشهروا السلاح ويظهروها، وأخبروهم أن الإمام أبو الخطاب في السرّ، فلما (٣٩٠) كان بالموعد اجتمعوا فيه بعامة المسلمين من شيوخ البربر من نفوسة وهوارة وصريشة وغيرهم من أبناء القبائل، فلما توافوا بصياد، وقد أخرجوا أبا الخطاب حين خرجوا، وقالوا له: امض معنا على بركة الله وعونه في هذا الأمر الذي تخيرنا فيه منذ زمان. فخرج معهم، ولم يدرِ ما يريدون منه، وهو غافل عن مرادهم. فلما وصلوا إلى صياد، تكلم متكلمهم، فقال: أليس قد اجتمع رأينا على من علمتموه؟ قالوا: بلى. قال: فأتمّوا أمركم.

فقامت منهم طائفة بناحية، فتكلموا فيما بينهم، ثم رجعوا، فقالوا لأبي الخطاب: أبسط يدك لنبايعك على أن تحكم فينا بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وآثار الصالحين من عباده. فقال لهم: استغفلتموني، وليس لهذا خرجت إليكم. فقالوا له: لا بدَّ لك من الدخول في أمور المسلمين، فلما رأى الحقيقة منهم والجد، قال لهم: لا أقبل إمامتكم إلّا بشرط. فقالوا: كل شرط يجوز، فنحن معطوكه ونعطيك فيه. قال: شرطي عليكم أن لا تذكروا في عسكري مسألة الحارث وعبد الجبار، خوفاً منه عليهم أن يكون في جماعة المسلمين فرقة واختلاف.

وحدّث بعض أصحابنا أن مسألة الحارث وعبد الجبار اتصلت إلى أرض المشرق، وكان بينهم فيها اختلاف وفرقة، وفي المغرب أشدّ من ذلك، حتى كتب إليهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبو مودود حاجب[1] رحمهما الله تعالى، يأمرانهم بالكف عن ذكرهما.

---

(١) أبو مودود حاجب: حاجب بن مودود الطائي العُماني، من تلاميذ أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزديّ العُماني، ومن طبقة الربيع بن حبيب، وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ولمّا خرج الإمام عبدالله بن =

فـأراد أبو الخطاب أن يقطع الاختلاف من جماعة المسـلمين بإماتة ذلك. فقالـوا لـه: لك ذلك علينا، وبايعـوه على الإقامة بحق الله علـى ما في الكتاب والسُّـنَّة واتباع الأئمة المهتدين، فقبل مبايعتهم، وذلك على رأس مائة وأربعين سنة من الهجرة.

ثـم اجتمع رأيهم على دخول مدينة طرابلـس، وكان بها عامل لأبي جعفر المنصور بـن محمد بـن علي بـن عبد الله بـن العبـاس، فعمـدوا إلـى جواليق، فأدخلـوا فيها الرجال بسـلاحهم، وجعلوا أفواه الجواليـق مربوطة من داخلها، فحمّلـوا علـى كل جمـل رجلين بسـلاحهما، ومضـوا كأنهم قافلـة جاءت من البريّـة، حتـى توسـطوا المدينـة، ولـم يفطـن لصنيعهم أحـد، فأناخـوا ركابهم، وخرج الرجال من الجواليق بأيديهم السيوف المصلتة، فنادوا: لا حكم إلّا لله، ولا طاعـة إلّا طاعـة أبي الخطاب. وقصدوا نحو العامـل ليقتلوه، فأبى (٣٩١) عليهم الإمام، وقال: إنا دخلنا عليهم بأمان.

ولمّـا نظـر إليهـم أهل المدينة وقد أشـهروا السـلاح، قالـوا: هذه غـدرة. قال المسلمون: ليس هذا بغدرة، لا بأس عليكم، فمن أراد منكم العافية فليقم في منزله. وخيّـر أبو الخطاب العامل فـي الإقامة في المدينة وينخلع من العمالة، أو الخروج بأمان. فاختار الخروج، ودفع إلى أبي الخطاب بمفاتيح بيت المال، فأخذها منه.

= يحيى الكندي (طالب الحق) وأبو حمزة الشـاري، جمع حاجب بن مودود لهما أموالاً كثيرة يعينهما بها، وكتب على كل مؤسر من المسلمين قدر ما يرى، فما امتنع عليه أحد، ودعا أبا طاهر، وكان شيخاً فاضـلاً، وقال له: عليك بالنسـاء، وأوسـاط الناس، فإنا نكره أن نكتب عليهم مـا لا يحملون، فانطلق أبو طاهر فيمن انطلق معه من المسـلمين، فلم يأتوا امرأة ولا رجلاً إلّا وجوده مسـارعاً فيما سـألوه. وفي بعض السـير العُمانية، كان حاجب القيّم بأمر المسـلمين، فمات وعليه خمسون ألف درهم ديناً، فضمنهـا عنـه الفضل بن جنـدب، فقضاها عنه، وبيعت في هذا الدَّيـن دار الفضل بن جندب بصحار. توفـي حاجب بـن مودود (رحمه الله) قبل وفاة أبي عبيدة مسـلم، وذلك في أيام أبي جعفر المنصور، أي: فيما بين سـنة ١٣٦ ـ ١٥٨هـ. انظر: البطاشـي: سـيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢١٠، ٢١١، ٢١٢.

واستقام الأمر لأبي الخطاب، وأحسن السيرة في رعيته، وعدل في حكمه وقضيته. ثم كتبت إليه امرأة من أهل القيروان تشكو إليه جور ورفجومة، وكانت ورفجومة مستولية على القيروان، فكتبت:

أما بعد،،، يا أمير المؤمنين إن لي ابنة لم أحرزها إلّا في حفرة حفرتها تحت سريري، مخافة عليها من الورفجومة أن يفسدوها. فوصل إليه كتابها وهو يتوضأ، فقرأه وصار يبكي رحمة لها لما نزل بها، فأمر، فنودي بصلاة جامعة، فاجتمع إليه الناس، فصلى بهم، وصعد المنبر، وقام خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه خيراً، ورغّب أصحابه في الجهاد، وأمر رعيته بالاستعداد للحرب، وخرج من المسجد، فلما وصل باب المسجد، سلَّ سيفه وكسر غمده، وقال: لا حكم إلّا لله. ترغيباً منه للمسلمين في الجهاد، وغضباً منه لله ولدينه.

وبلغنا من طريق آخر أن ورفجومة أخرجوا من القيروان، امرأة وهي تصيح، وتقول: أعينوني معاشر المسلمين. فلم تجد أحداً يرفع عنها ما بها. فلما بلغ أبا الخطاب رضي الله عنه أجابها وأغاثها بمعاشر المسلمين.

وذكر بعض أصحابنا أن امرأة من أهل القيروان ظلمها ورفجومة، فصاحت من القيروان: يا أبا الخطاب أغثني، فأمدّ الله صوتها، وسمعها أبو الخطاب من مدينة طرابلس، فقال مجيباً لها: لبيكِ يا أُختاه، لبيكِ يا أختاه. فعند ذلك أمر مناديه بالنفير، وخرج، وعسكر على طرف المدينة، حتى اجتمع إليه من أصحابه جموع كثيرة، ثم خرج بمن تبعه، واتّبعه عبدالرحمٰن بن رستم رضي الله عنه، وخرجوا في سنة محلة ذات جوع وجدب، فأمدّهم الله فيها بالجراد، فإذا نزلوا نزل عليهم، وإذا ارتحلوا ارتحل معهم.

وبلغنا أن أبا الخطاب رضي الله عنه لمّا خرج أمر مناديه، فنادى: أيها الناس، من كان له أبوان كبيران أو واحد فليرجع، ومن كانت له عروس صغيرة

فليرجع، ومن كانت له عروس قريبة العهد فليرجع، ومن أراد منكم الرجوع فليرجع بليل.

فلما جنّهم الليل رجعت طائفة من عسكره، فلم يزل ينادي فيهم ثلاث ليالٍ، كل ليلة ترجع طائفة، وبقي من له رغبة في الجهاد، وعدتهم ستة آلاف، ولم يرجع (٣٩٢) بعد الثلاث أحد.

وقال أبو الخطاب: أنا ضامن لمن مات في غزوتنا هذه بالجنة، إلَّا من كان عنده إحدى ثلاث (خصال)[١]: قتل النفس التي حرّم الله. والثانية: من كان على فراش الحرام. والثالثة: من كانت في يده أرض الغصب، وله منهن مخرج.

أما من كان على فراش الحرام فليبرأ منه، ويستشهد عليه بأنها ليست بامرأته، ويتوب إلى الله.

وأما من كانت في يده أرض الغصب، وهي لغيره، فليبرأ منها، ويستشهد على تركها.

وأما من قتل نفساً حرّم الله قتلها، فَلْيَقُدْ نفسه لأولياء المقتول، فإن لم يجدهم، فليدفع نفسه في سبيل الله.

فقام إليه رجل، وقال: يا أمير المؤمنين، قد اجتمعن فيَّ. فأمره الإمام أن ينتفي من الفراش الحرام، ويتبرأ من الأرض المغصوبة، ويقيد بنفسه لأولياء المقتول، فإن لم يجدهم، فليدفع بنفسه في سبيل الله.

وبلغنا أن أبا الخطاب مرّ على مدينة قابس[٢]، فحاصر أهلها حتى

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ٣٩٨.

(٢) مدينة قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس، فيها نخل وبساتين، وهي ذات مياه جارية، وتعدّ من أعمال إفريقية، فُتحت مع القيروان سنة ٢٧هـ. قال البكري: قابس مدينة جليلة مسوّرة بالصخر من بنيان الأول، ذات حصن حصين وأرباض وفنادق وجامع وحمامات كثيرة، ولها ثلاثة أبواب، وبشرقها =

ضعفوا، فأذعنوا له بالطاعة، فجعل عليها عاملاً. ولمّا وصل إلى أرض القيروان، حاصرهم أشد الحصار ما شاء الله.

ثم إن عاصم السدراتي مرض مرضاً شديداً، وكان من خيار العسكر، وهو أحد الخمسة الذين حملوا العلم، وهو أشد شوكة على أهل القيروان، فعلم أهل القيروان بمرضه، وأنه اشتهى قثاة، فبعثوا بيّاعاً يبيع قثاء، وأعطوه قثاة مسمومة، وأمروه أن لا يبيعها إلّا لعاصم السدراتي. فمضى البياع بما معه من القثاء إلى أن وصل إلى العسكر، فاشترى من عنده العسكر، وأكلوا، وجاء أصحاب عاصم ليشتروا منه، فبايعهم القثاة المسمومة، فلما أكلها عاصم استشهد رحمه الله، فصاح أهل المدينة: أين عاصم السدراتي المقتول بالسم؟ وقالوا: مات عاصم يا بربر.

فعلم أبو الخطاب أنهم خدعوه، وبلغ فيه موت عاصم مبلغاً عظيماً، وقال لأصحابه: إنهم خدعونا وغدرونا، فسنخادعهم إن شاء الله. فأمر أهل عسكره أن يأخذوا أسلحتهم، ويخلوا أخبيتهم، ويخرجوا تحت الليل، ويأخذوا (٣٩٣) الطريق مثل المنهزمين، فأصبح المعسكر خالياً، فظنّ أهل القيروان أنهم انهزموا، وقالوا: انهزمت البربر. ومضوا في أثرهم وأبو الخطاب وأصحابه دخلوا الوادي الذي وراء فحص رقادة، وكَمنَ فيه بخيله ورجله، وأخذ أهل المدينة في طلب أبي الخطاب (وأصحابه)[1]، حتى لحقوهم، فوجدوهم معسكرين في ذلك الوادي، فخرج إليهم أبو الخطاب وأصحابه، فولّوا منهزمين، وأبو الخطاب وأصحابه في آثارهم يقتلونهم، حتى دخلوا

= وقبيّلها أرباض يسكنها العرب والأفارق، وبساحلها مرفأ للسفن، وفي محيطها تعيش قبائل البربر: لواتة، ولماتة، ونفوسة، وزواوة. يقول الشاعر:

لولا ابن لقمان حليف الندى سُلَّ على قابس سيف الردى

انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨٩.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ٣٩٩.

المدينـة، ودخـل قوم أبـي الخطاب معهـم، فخلصت له المدينة سـنة إحدى وأربعين ومائة من الهجرة.

وكان أبو الخطاب تقدم على أصحابه يوم الحصار، لا يفسدوا زرعاً لأهل المدينـة، وكانـت بقربهم مزرعة لشـيخ من شـيوخ القيـروان، فبعـث ابنه يرتاد المزرعة إن كان بقي منها شيء، فمضى الابن، فوجدها على حالها، لم يفسدوا منها شيئاً، فرجع إلى أبيه، فأخبره، فتعجب أهل المدينة من عدل أبي الخطاب وسيرته وطاعة أصحابه له فيما يأمرهم به من الحق. وقال الشيخ لمن بحضرته: إنما أنتم تشبهون دينكم بدين أبي الخطاب.

وأمـر أبو الخطـاب أهـل المدينـة أن يخرجوا إلـى قتلاهـم ليدفنوهم. وتفقد أبو الخطاب القتلى، فوجد فيهم قتيلاً مسلوباً، فأمر منادياً ينادي في أصحابـه: مـن أخذ منكـم من القتلى شـيئاً فليردّه، فلما آيس مـن ردّه، دعا الله أن يفضحه، ويظهره على أعين الناس، فأمر أصحابه أن يركبوا خيولهم ويجروهـا بيـن يديـه، وكان رجـل من أهـل سـدراته في العسـكر، فأجرى العسـاكر خيولهـم، وأجرى السـدراتي فرسـه معهـم، فانقطع حزام سـرجه ووقع، فخرجت كسـاه سفسـا تحت سرج فرسـه، وقيل: جبّة حرير، فأخذه الإمام وحدَّه، وقال: إنما نغزوا بمن يغزى.

وقيل: إن أبا الخطاب حين هزم أهل القيروان، أمر أن لا يجاز على جريح، ولا يتبع مولٍ، فقال رجل من لواته كان في العسكر: نأكل من أموالهم كفعلهم بغنائمنـا. فقـال أبو الخطـاب: إن فَعَلنـا كفعلهـم، فحقيق علـى الله أن يرفضنا ويدخلنـا معهـم جهنم، فنكون كما قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ [الأعراف: ٣٨].

ثم إن أبا الخطاب (٣٩٤) استعمل على القيروان وما يليها عبد الرحمٰن بن رستم، وتوجه يريد مدينة طرابلس، واستعمل على مدينة كتامة رجلاً منها يقال له: عبد الله بن عقبة[١].

ثم إن الرجل المحدود على السرقة توجه مغضباً بما فعل به أبو الخطاب إلى أرض المشرق، وقصد بغداد يريد أبا جعفر المنصور، فلما وصل إليها، وقف على بابه سنة لا يؤذن له في الدخول، فلما كان عند رأس الحول أذن له أبو جعفر في الدخول، فدخل عليه، وسأله عن حاجته، فقال: حاجتي أن تنفذ معي جيشاً إلى المغرب.

فأمر أبو جعفر بالاستعداد للسير إلى أرض المغرب، وأنفذ جيشاً، وأمر عليه محمد بن الأشعث الخزاعي[٢]، وجعل على طائفة منه رجلًا دون ابن الأشعث، وأمره بطاعة ابن الأشعث، وذكر أن عدّة العسكر خمسون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً.

ومضى ابن الأشعث من المشرق قاصداً أبا الخطاب، فلما وصل بعسكره من مصر، أرسل عيونه إلى عسكر أبي الخطاب، وبعث أبو الخطاب عيونه، فصارت العيون إلى الفريقين يختلف بكل ما يحدث فيهما، فقدمت عيون ابن

---

(١) عبد الله بن عقبة: والصحيح عبد الله بن عقيب، عيّنه عبد الرحمٰن بن رستم عاملًا على كتامة، عندما كان والياً على القيروان، في عهد إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٧٠.

(٢) محمد بن الأشعث الخزاعي: محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي، والٍ، من كبار القواد في عصر المنصور العباسي. ولاه المنصور مصر سنة ١٤١هـ، ثم أمره باستنفاذ إفريقية بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمٰن الفهري، فوجه إليها جيشاً بقيادة الأحوض العجلي، فهزمه الإمام أبو الخطاب، فسار ابن الأشعث بخمسين ألفاً سنة ١٤٢هـ. وقتل أبا الخطاب سنة ١٤٤هـ، ودخل القيروان سنة ١٤٦هـ. فثار عليه أحد جنده، ويدعى عيسى بن موسى بن عجلان في جماعة من قواده، وأخرجوه من القيروان سنة ١٤٨هـ. فعاد إلى العراق، ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور، فمات في الطريق سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٦، ص ٣٩.

الأشعث من عسكر أبي الخطاب، فسألهم عن أخبار أبي الخطاب، فقالوا: نجمل أم نفسّر؟ فقال: بل اجملوا. فقال: رأينا رهباناً بالليل، أُسداً بالنهار، يتمنون لقاءك كما يتمنى المريض لقاء الطبيب، لو زنى صاحبهم لرجموه، ولو سرق لقطعوه، خيلهم من نتاجهم، ليس لهم بيت مال يرزقون منه، وإنما معاشهم من كسب أيديهم.

فلما وصفوا له أخبار أبي الخطاب وأصحابه، هاله ذلك، فاستشار العامل المأمور له بالطاعة في الرجوع، فأبى عليه، فلما رأى منه ذلك، تخوف من الافتراق عمَدَ إلى رجال قومه وأعطاهم هبة الطروش وكتباً كتبها على لسان أبي جعفر، وأمرهم أن يخرجوا من العسكر ليلاً، ولا يطلع عليهم. ثم تقدموا على العسكر ضحى، كأنهم رسل قدموا من بغداد من عند أبي جعفر المنصور، فلما جنَّهم الليل، خرجوا من العسكر مستخفين، فلما كان الضحى، أقبلوا من ناحية المشرق وعلى هيئة الرسل، فابتدرهم العسكر من كل مكان يستخبرونهم عن أحوال بلدهم، وأقبلوا بهم إلى ابن الأشعث، فصافحهم، وسألهم عن أحوالهم، فقالوا: نحن رسل أبي جعفر إليك، (٣٩٥) وأعطوه كتاباً، ففضّها وقرأها، فإذا مكتوب فيها يأمرهم بالرجوع، وإنه قد ظهر بأرضنا ما نحن أحوج إليه مما أنتم فيه، فرجع ابن الأشعث، وكره صاحبه الرجوع. فلما رأى ابن الأشعث ذلك منه أمر به فقتل، فخيل للناس أن أبا جعفر أمره بذلك، وضم إلى نفسه العسكرين، وكر راجعاً إلى المشرق، وتباطأ في مسيره، وقرب المراحل والعيون تختلف بالأخبار من كلا الفريقين، فإذا ارتحل ابن الأشعث من أول النهار نزل عند انتصافه، والعيون التي لأبي الخطاب كلما رأت ابن الأشعث رجع مرحلة، رجعت منهم طائفة، وابن الأشعث كلما ارتحل من منهل، أمر خيلاً تقطع من خلفه الأثر، إن كان بقي في عسكره من عيون أبي الخطاب شيء أم لا، وعيون ابن الأشعث في عسكر أبي الخطاب مقيمة، فلما وصلت عيون أبي الخطاب إليه، أخبروه برجوع ابن الأشعث، وقد اجتمعت

جنود أبي الخطاب نحواً من سبعين ألفاً، فابتدروه يسألونه الرجوع إلى منازلهم ومواطنهم، وذلك زمان الحصاد، فقال لهم أبو الخطاب: يا قومي، إن العرب أصحاب مكر وخداع، فلا تتفرقوا عن ملككم حتى تستيقنوا برجوع القوم. فغلبته العامة، فأذن لهم، فرجع كل إلى منزله ووطنه، وكل هذا وعيون ابن الأشعث مع أبي الخطاب.

فلما تفرقت الجماعة والجنود، أسرعت العيون السير إلى صاحبهم، فأخبروه بافتراق العسكر عن أبي الخطاب، فكرّ راجعاً يطوي المراحل طيّاً، فلم يشعر بهم أبو الخطاب، حتى غشيت عساكره حيّز طرابلس، فقال أبو الخطاب لأصحابه: إن العدو قد غشى حريمي، ولا يسعني أن أقعد ولا أدافع عن رعيتي، فهذا ما أقول لكم: إن العرب أصحاب مكر وغدر وخدائع ونكر.

ففرّق أبو الخطاب رسله في البلدان التي وليها يستنفرهم ويستمدّهم، وأرسل إلى عبد الرحمٰن بن رستم بمدينة القيروان يستمده ويستحشده، وأمر أصحابه بالخروج، وأشار عليه بعضهم بالإقامة حتى يأتيه إمداده من عمّاله ورعيته، فأبى عليهم، وقال: لا يسعني المقام بعد دخولهم حريم رعيتي، إلّا أن أدافع عن الرعيّة ظلمهم، أو ألحق بالله.

فخرج رضي الله عنه فيمن حضره من أصحابه، ومن كان بقرب المدينة من نفوسة وهوارة وصريشة وسائر البربر، يريد محمد بن الأشعث الخزاعي، فلقيه بتاورغا، وكان بينها وبين المدينة مسيرة ثمانية أيام، وقيل: أربعة أيام، وقد سبق ابن الأشعث، ونزل على الماء، وقال ابن الأشعث لأصحابه: لئن سبقكم (٣٩٦) أبو الخطاب على الماء، واستراحوا وسقوا كراعهم، فإنكم لا تقدرون عليهم، وإن سبقتم عليه كنتم أنتم الأقدر.

فلما التقوا تاقت نفس أبي الخطاب وأصحابه إلى الجهاد في سبيل الله، وهم على بصائرهم، وكانوا قليلاً في كثير، فكثر فيهم القتل، وقاتلوهم قتالاً



شديداً، فكانت الرجال من الصفين تنهدم كالحيطان، وأبو الخطاب وأصحابه بقلّة من معهم حتى استشهد، واستشهد معه أربعة عشر ألفاً، وقيل: إثنا عشر ألفاً، ولم يفلت من عسكره إلّا اليسير. فتسامعت رعيته بقتله، فهربوا إلى الجبال، ولجأوا إلى الحصون المنيعة والقلاع العالية. وكانت ولاية أبي الخطاب أربع سنين.

وبلغنا أن عبدالرحمٰن بن رستم لمّا بلغه رسل أبي الخطاب، أسرع في المسير، فلم يزل مجداً في السير حتى بلغه مقتل أبي الخطاب بمدينة قابس، فتفرق أصحابه وعساكره، ومرّ مستخفياً حتى دخل القيروان، فسمع به عبدالرحمٰن بن حبيب[1]، فثار في طلبه، واجتهد في تحصيله، فلم يصبه، ولم يقدر عليه، فما زال يبحث عن أخباره، ويتكشف عن آثاره، حتى ظفر به، وكان عبدالرحمٰن بن رستم قال في عبدالرحمٰن بن حبيب حين أراد المسلمون استعمال عبدالرحمٰن بن حبيب: يا معشر المسلمين، لا تولّوا عبدالرحمٰن بن حبيب أمور المسلمين، فإنه إبليس عليه بشرة ابن آدم. فحقد عليه ابن حبيب، فلذلك اجتهد في طلبه، حتى ظفر به.

ثم ابتدر رجل من أهل المدينة من أصحاب عبدالرحمٰن بن رستم إلى عبدالرحمٰن بن حبيب، فقال: أيها الأمير، لي إليك حاجة. قال: حوائجك مقضيّة إلّا عبدالرحمٰن بن رستم. قال الرجل القروي: إن لم أسألك في ابن رستم ففي من أسألك؟ فشفعه فيه ابن حبيب.

(١) عبدالرحمٰن بن حبيب: عبدالرحمٰن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، أمير من الشجعان الدهاة. كان مع أبيه بإفريقية، قتل أبوه سنة ١٢٢هـ، فسار إلى الأندلس، وحاول اقتحامها، فلم يفلح، فعاد إلى تونس، فأقام إلى سنة ١٢٦هـ، فبايعه أهلها، فسار بهم إلى القيروان، فملكها. وغزا تلمسان، وصقلية، وسردينية، فغنم غنائم عظيمة، ودوّخ المغرب، ولم ينهزم له عسكر قط، قتله أخوه الياس وعبد الوارث غيلة في قصره بالقيروان سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٥م. وكانت إمارته استقلالاً عشر سنين وسبعة أشهر. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٣٠٣.

ثم إن جماعة من المسلمين من بقيّة أصحاب أبي الخطاب من حيّز طرابلس وجدوا من أنفسهم قوّة، وكانت لهم عدّة، فكانوا يجتمعون بمكان، وأظهروا أنهم يريدون الصلح بين امرأة مسلمة لها زوج يسيء لها، وهم يريدون الخروج إلى جند طرابلس، وعامل أبي جعفر، كما فعل أصحاب أبي الخطاب، فسمع باجتماعهم عامل مدينة طرابلس، فأخرج إليهم خمسمائة فارس، وجعل عليها عاملاً، فلما وصلتهم تلك الخيل، قال لهم (عاملها)[1]: أجيبوا الطاعة لأمير المؤمنين. فقالوا: أجبنا الطاعة لأمير المؤمنين، يعنون عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والعامل يريد أبا جعفر، فرجعت الخيل إلى عامل طرابلس، فقالوا له: إن القوم قد أجابوا الطاعة لأمير المؤمنين، فلم يقنعه ذلك منهم.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٠٣.

فصل في ولاية أبي حاتم[١]

ثم إن جميع من ينظر إليه من المسلمين اجتمعوا، واتفق رأيهم على عقد الولاية لأبي حاتم، فعقدوا له ولاية (٣٩٧) الدفاع في ليلتهم تلك.

فلما أصبحوا، خرج إليهم عامل الجند بنفسه في خيل عظيمة، فلما أتاهم، قال لهم: أجيبوا الطاعة لأمير المؤمنين أبي جعفر. فقالوا له: عليك لعنة الله، وعلى أبي كافر معك، يعنون أبا جعفر، وكان أبو جعفر يلقب بأبي الدوانيق، فعند ذلك ناصبهم الحرب، وناجزهم القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كانت الهزيمة على عامل الجند، ونصر الله أبا حاتم ومن معه من المسلمين، وأكثرهم البربر، وهم الذين كانوا مع أبي الخطاب.

ثم دخلوا مدينة طرابلس، وقتلوا منهم بشراً كثيراً، وكان ذلك في شهر رجب سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة.

وبلغنا أن أبا حاتم لمّا هزم الله على يديه العدو، وقد كان معه من عوام البربر

(١) أبو حاتم الإباضي: يعقوب بن لبيد التجيبي الملزوزي الكندي (أبو حاتم) من بني كندة بالولاء، أخذ العلم عن حملة العلم وغيرهم، وهو من درجة الإمام أبي الخطاب مكانةً وعلماً. بويع بإمامة الدفاع سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م بطرابلس، بعد القضاء على إمامة أبي الخطاب، وبعد ملاحقة محمد بن الأشعث للإباضية في كل سهل وجبل. فما كان من الإباضية إلّا أن ردّوا على ملاحقته بالهجوم، فكانت إمامة أبي حاتم دفاعاً عن النفس، وهجوماً على المعتدي. استطاع أبو حاتم أن ينتصر على جيش ولاة بني العباس في عدّة معارك، وكان له جيش لم يجتمع لأحد من الإباضية بإفريقية مثله قبله، قدّره بعض المؤرخين بثلاثمائة وثلاثين ألف جندي شارك به سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م في الثورة ضدّ عمرو بن حفص والي إفريقية، ودخل مدينة طرابلس، فاستولى عليها سنة ١٥٣هـ بعد هزيمة جيش الجنيد بن بشّار الأسدي، عامل عمرو بن حفص على طرابلس. وواصل هجومه، فحاصر القيروان، ودخلها سنة ١٥٤هـ، وهرب منها عمرو بن حفص إلى طبنة بالزاب. فسيّر له أبو جعفر المنصور جيشاً كبيراً بقيادة يزيد بن حاتم المهلبي، والتقى الجيشان في معركة مغمداس الشهيرة، واستشهد أبو حاتم مع عدد كبير من أصحابه. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٤٧٥.

من لم يعود النظر في أمور الدين، إلّا أنهم سلموا لأمور المسلمين وأحكامهم فيهم، عمدوا إلى أسلاب المقتولين، فأخذوها، وانتزعوا ثيابهم، فغضب أبو حاتم رضي الله عنه في ذات الله لفعلهم ذلك، فقال لهم: ليس من سيرة المسلمين إذا قتلوا من بغى عليهم من أهل التوحيد، وكفى الله مؤنتهم أن يطلبوا من انهزم منهم، ولا يجيزوا على جريحهم، ولا أن ينزعوا ثيابهم، ولا يأخذوا أسلابهم، ولكن يقال لهم إذا انهزموا، وكفى الله مؤنتهم: ارجعوا إلى قتلاكم، وادفنوهم، وخذوا ثيابهم. ولئن لم تردوا ما أخذتم (من أمتعتهم)[1]، فقد اعتزلت أموركم، وتركت ولايتكم وبرئت منها إليكم. فلما سمعوا ذلك منه أطاعوه، وردّوا ما أخذوه. ودخل أبو حاتم مدينة طرابلس، فأقام بها ما شاء الله.

ثم نادى بالخروج إلى إفريقية، فتلقاهم منها ببعض الطريق جيش عظيم، فقاتلهم أبو حاتم حتى هزمهم الله له، فأحسن فيهم السيرة، فأمر أن لا يجاز على جريحهم ولا يتبع مولّيهم، ولا تؤخذ أسلابهم، وقد تقدم في ذلك على الناس، ونهاهم عنه.

ولمّا قدم مدينة القيروان، حاصر أهلها سنة، فطال على أهلها الحصار، فألقوا إليه بأيديهم، وأذعنوا له بالطاعة، إلّا من كان من قبل ابن الأشعث، فإنه انحاز وانحجز في دار الإمارة، فحاصرهم أبو حاتم سنة أخرى في دار الإمارة، وقد خلصت له البلد كلها.

ثم إنهم طلبوا الخروج، فأعطاهم الأمان، وطلبوا المسير إلى أرضهم، فأعطى لكل خمسة أنفار منهم قربة وخشبة يحملون عليها قربتهم، وأعطاهم خنجراً يصلحون بها نعالهم، وأعطى لكل واحد رغيفاً من الخبز، فتفرقوا وانصرفوا إلى المشرق.

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٠٤.

وذُكر أن السدراتي الذي حدّه الإمام أبو الخطاب، ومضى إلى الشرق، جاء بالعسكر من عند أبي جعفر، ندم على ما (٣٩٨) فعل حين ظهر على إخوانه وأهل مذهبه عدوهم، فأبادهم بأيدي أعدائهم، وعمد إلى بعض الأسارى، فخرج معهم يريد أرض المشرق، وأظهر لهم أنه يريد (أن)[1] يردهم إلى منازلهم، فأخذ بهم طريقاً لم يكن بها ماء، فأهلكهم عن آخرهم، وهم في كثرة، والله أعلم.

ثم إن أبا حاتم سمع بطوالع أقبلت من أرض المشرق، فخرج من مدينة طرابلس، فتلقاهم بموضع يقال له: مغمداس، على مسيرة ثمانية أيام من مدينة طرابلس، فلما وصلهم صافوه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهزمهم الله له، ومنحه أكتافهم، فقتل (منهم)[2] ستة عشر ألفاً.

وبلغنا أن رجلاً من الحضر قال لرجلٍ من أهل دعوتنا: ما تفسير تاورغا؟ يذكره مقتل أبي الخطاب، ويعيّره به، وكان صاحبنا فطناً حاذقاً، فأجابه: تفسيره مغمداس فيه أربعة أكداس في كل كدس أربعة آلاف.

ثم إن أبا حاتم لمّا هزمهم رجع إلى مدينة طرابلس، فحسنت حالاته بها.

ثم إن مخالفينا وبقية من بقي من الجند جاؤوا من الشرق جعلوا يكاتبون أبا جعفر ويستجيشونه، فأنفذ إليهم جيشاً كبيراً، واستعمل يزيد بن حاتم الأزدي[3]،

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٠٤.

(٣) يزيد بن حاتم الأزدي: يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد. أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي. وُلي الديار المصرية سنة ١٤٤هـ للمنصور، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر، وصرفه المنصور سنة ١٥٢هـ، ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤هـ، فتوجه إليها، وقاتل الإباضية، واستقر والياً بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، قضى خلالها على كثير من فتن البربر وغيرهم. توفي بالقيروان. كان جواداً ممدوحاً، شديد الشبه بجده «المهلب» في الدهاء والشجاعة. مات سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٧م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص ١٨٠. وانظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٧٨ ـ ٣٠٩.

فلما انفصل الجيش من مصر، وسمع أبو حاتم بخبره، جمع أصحابه ومن ولي عليه من القبائل من نفوسة وهوارة وصريشة وأخلاط البربر، فحضّهم على الجهاد، ورغّبهم في الاستشهاد، فلما قرب الجيش من حيّز طرابلس، خرج إليه أبو حاتم ومن تبعه من المسلمين إلى موضع يقال له: جنبي، ومدّت قبيلة من البربر من هوارة يقال لها: مليلة يزيد بن حاتم الأزدي وأعانوه على أبي حاتم (فسأل أبو حاتم)[١] عمّن أعان عليه من البربر، فقيل له: إنها مليلة. فقال: اللَّهُمَّ ذلّ مليلة. فبلغت فيهم دعوته، واستجاب الله له فيهم، كذلك أذلّ كلّ قبيلة من سائر البربر.

وبلغنا أن رجلاً من أهل نفوسة كان مع يزيد، يقال له: عمر بن مطكود النفوسي، فلما التقى يزيد بن حاتم الأزدي وأبو حاتم اقتتلوا قتالاً شديداً، وكثر في أصحاب أبي حاتم القتل، فلما نظر إلى ذلك، قال لأصحابه: زفوني إلى القتل في سبيل الله زفيف العروس، وقفوا لي قليلاً. فتقدم أبو حاتم، فقاتل حتى استشهد رحمه الله، واستشهد معه من أصحابه خلق كثير، رحمة الله عليهم.

وبلغنا أن الموضع الذي كانت فيه معركتهم يضيء في كل ليلة خميس، ويُبصر ضياؤه من مكان بعيد، وقد سطع في الهواء، وامتدَّ صاعداً. وذكر بعض أصحابنا أنه رآه، وهو نور ساطع وضياء عظيم. وحدث يعقوب بن يوسف الياجراني[٢] الملقب بابن أبي منصورة أنه مرّ به هو (٣٩٩) وصاحب له بليل

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٠٥.

(٢) يعقوب بن يوسف الياجراني: ورد الاسم هكذا في الأصل. ولدى مراجعة معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب الإسلامي، لم نعثر على عَلَمٍ بهذا الاسم، ويعتقد على الأغلب أنه العلّامة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم والوارجلاني وهذه ترجمته: يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني (أبو يعقوب): علم من أشهر علماء الإباضية بالمغرب، ترك بصمات بارزة في التراث الإباضي خصوصاً، والمكتبة الإسلامية عموماً. ولد بسدراتة، ومن قرى وارجلان، ونشأ فيها، وأخذ العلم عن علماء =

مظلـم، فلمـا وصلا مكان معركتهم في مطمئن من الأرض، فشـقاها، فاسـتبان لهـم أثـر الهوام الصغار بالليـل البهيم لما فيه من الضياء السـاطع (فلما خرجا منه، دخلا في ظلمة عظيمة، فالتفتا إلى ورائهما، فإذا الضياء)[1] والنور الساطع في الهواء والظلمة تحفّ به من جوانبه.

وكانـت ولايـة أبي حاتم أربع سـنين. ثم انقطعت الإمامة إلى سـنة سـتين ومائة، وقيل: اثنتين وستين ومائة، إلى أن وُلي عبد الرحمٰن بن رستم.

= وارجلان، ثم رحل إلى الأندلس، وأقام بقرطبة سنين عدداً، وحصل منها على مختلف العلوم النقلية والعقلية، وعاد إلى وطنه، وقد أُشبع علماً. ثم دخل السودان، ووصل إلى قرب خط الاستواء، ورحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وزار عواصم المشرق. وعاد إلى وارجلان، وعكف بداره سبع سنين على الكتابة والتأليف. من مؤلفاته: «تفسـير القرآن الكريم» و«الدليل والبرهان لأهل العقول» و«العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف» و«مرج البحرين» في علم المنطق، و«رسالة في تراجم رجال المسـند» بالإضافة إلى ديوان شـعر، وأجوبة فقهية. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معدم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٤٨١ - ٤٨٣.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٠٥.

فصل في ولاية عبد الرحمن بن رستم

ذكر بعض أصحابنا أن ولاية عبدالرحمٰن في سنة ستين ومائة، وقيل: سنة إثنين وستين ومائة. وفي ذلك الزمن الإمام بعُمان الوارث بن كعب الخروصي[1]. وسبب ولاية عبدالرحمٰن أن جماعة من المسلمين من أهل المغرب اتفقوا أن ينتخبوا موضعاً يبنون فيه مدينة تكون حرزاً وحصناً للإسلام، فأرسلوا الرواد في الأرض، ثم رجعوا إليهم، ودلّوهم على تاهرت[2]، وكانت مدينة قديمة قد خربت، فاتفق جمهور المسلمين مع أرباب تاهرت القديمة على أشياء معلومة يأخذونها من غلّتها ويبنونها، وكانت قبل ذلك غياطل وأغياض عامرة بالوحش والسباع والهوام.

فلما اتفقوا على عمارتها، أمروا منادياً ينادي إلى من بها من الوحوش والسباع والهوام أن اخرجوا، فإنا أردنا عمارة هذه الأرض، وآجلوا لهم أجلاً ثلاثة أيام.

---

(١) الوارث بن كعب الخروصي: الوارث بن كعب الخروصي اليحمدي. من أئمة الإباضية في عُمان. وهو أول من ولي الإمامة من بني خروص. وليها سنة ١٧٩هـ، وسار سيرة السلف الصالح. وفي أيامه أرسل الرشيد العباسي ابن عمه عيسى بن جعفر لمهاجمة عُمان، فوجه إليه الوارث من هزم جيشه وأسره. واستمر إلى أن توفي غرقاً في سيل جارف بوادي «كلبوة» من نزوى سنة ١٩٢هـ. ومدة إمامته ١٢ عاماً وستة أشهر. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص١٠٨. وانظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٤، ص٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) تاهرت: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت المحدثة. كثيرة الأنداء والضباب والأمطار، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة، ونهر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتش، ومنه شرب أهلها وأراضيها، وفيها جميع الثمار، وكان بتاهرت من حفّاظ الحديث وثقات المحدّثين المأمونين. كانت عاصمة الدولة الإباضية الرستمية منذ عام ١٦٠هـ. قال قائل:

ما أخشن البرد وريعانه ... وأطراف الشمس بتاهرتِ
تبدو من الغيم إذا ما بدت ... كأنها تنشر من تختِ
نفرح بالشمس إذا ما بدت ... كفرحة الذمّي بالسبتِ

انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٢، ص٧-٨.

فبلغنا أنهم رأوا الوحوش تحمل أولادها بأفواهها خارجة منها، فزادتهم ذلك ترغيباً في عمارتها، وزادهم بصيرة في إنشائها.

ثم إنهم أطلقوا فيها النيران، فأحرقت ما كان بها من الأشجار، وبقيت أصول الأشجار، فعمدوا إلى خيس فغسلوه ولثوه، وصاروا يدفنوه تحت أصول الأشجار، فلما جنّهم الليل جاءت الخنازير فشمّت ريح تلك الخيس، فكانت تحفر تحت أصول الأشجار، فلما أصبحوا جاؤوا إليها، فوجدوا تلك الأشجار جميعها منقلعة على وجه الأرض.

ثم إنهم عمدوا إلى موضع فأصلحوه لصلاتهم، ثم انتخبوا أربعة أمكنة، واقترعوا عليها أيها يجعلونه المسجد الجامع، فوقعت القرعة على المكان الذي أصلحوه للصلاة، فبنوا فيه المسجد الجامع، وأخذوا في عمار سائر البلد، فجعلوها دوراً وقصوراً.

ثم إنهم وجدوا من أنفسهم قوّة، وأنسوا طاقة، فأرادوا أن يولوا على أنفسهم رجلاً يقيم فيهم حق الله، فنظروا في القبائل، فوجدوا في كل قبيلة رأساً (٤٠٠) أو رأسين، كل يصلحون للإمارة، فتشاوروا فيما بينهم، فقال بعضهم: إن عبدالرحمٰن بن رستم الفارسي ممن لا يجهلون فضله، وهو أحد الحملة للعلم، وعامل الإمام أبي الخطاب رضي الله عنه، وقد عرض عليه المسلمون الإمامة من قبل تولية أبي الخطاب، فأعرض عنها، ودفعها عن نفسه، ولم يردها، ولا سيما أن ليس له قبيلة تمنعه إذا تغيّر وتبدّل، فإن رأيتم أن تولّوه أمور المسلمين فافعلوا. فاتفق رأيهم جميعاً على توليته ومبايعته، فبايعوه على الإمامة لكتاب الله وسُنَّة رسوله وآثار الخلفاء الراشدين المهتدين، فقبل عبدالرحمٰن إمامتهم، وأحسن السيرة في إمامته، ولم ينعم عليه أحد في الحكومة ولا الخصومة، ولم يكن على يديه افتراق، والإباضيّة يومئذ كلها مجتمعة مؤتلفة، لم يثر منهم ثائر، وأبو عبيدة يومئذ حي، وتوفي في إمامة عبدالرحمٰن.

(ثم إن عبد الرحمٰن)[1] اتصلت أخباره إلى البصرة في أهل دعوة المسلمين، فبعثوا إليه بثلاثة جمال مالاً، فلما وصلت الرسل إلى تاهرت، صاروا يسألون عن دار الإمارة، وكانوا قد خلفوا أحمالهم خارجاً، فلما نُعتت لهم الدار، قصدوا نحوها، فإذا الإمام رحمه الله فوق البيت في السقوف والعبيد تحته يناولونه الطين، فسألوا العبدَ أن يأخذ لهم رخصة الدخول، وقد أيقن العبد أنّ الإمام سمع كلامهم، فقال لهم الإمام: أخّرهم قليلاً.

فنزل عن الحائط، وغسل الطين عن جسده، وأذن لهم في الدخول. فدخلوا، وسلّموا عليه، فردّ عليهم السلام، ووضع لهم شيئاً من الخبز وعصر عليه عكّة سمن، فلما أكلوا، استأذنوه أن يتناجوا عنه، فأذن لهم، فتناجوا فيما بينهم، وأجمع رأيهم على أنهم رضوا منه، واتفقوا على أن يدفعوا له المال.

فلما وصلت الأثقال إلى عبد الرحمٰن شاور أصحابه فأشاروا عليه أن يبثها في فقراء المسلمين والسلاح والعدّة، ففعل رحمه الله ذلك بمحضر الرسل. فلما رجعت الرسل إلى المشرق، وأخبروا أهل دعوتهم بعدل عبد الرحمٰن وفضله وورعه، فبعثوا إليه بأموالٍ أكثر من الأول، فلما وصلت إليه شاور أصحابه، فقالوا له: رأيك يا أمير المؤمنين. فلما ردّوا رأيها إليه، قال لهم: أما إذ رددتم رأيها إليَّ، فرأى فيها أن ترجع إلى أربابها، فهم أحوج إليها منّا، وقد استغنينا وقوينا، فشقّ ذلك على الرسل، وليس لهم بدّ من طاعة إمامهم، فردّوها إلى المشرق، فعجبوا من زهادته في الدنيا، ورغبته في الآخرة، فأقرّوا بإمامته (٤٠١) وواصلوه بكتبهم ووصاياهم، فكانت تاهرت حرزاً وحصناً للمسلمين.

فلما حضر عبد الرحمٰن الموت، جعل الإمامة شورى في ستة نفر صنيع

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٠٧.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحدهم مسعود الأندلسي[(١)]، وكان رجلاً فاضلاً، فقيهاً، ورعاً، من شيوخ المسلمين. ومنهم أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني[(٢)]، ورجل يقال له: عثمان بن مروان الأندلسي[(٣)]، وعبد الوهاب بن عبد الرحمٰن[(٤)]،

---

(١) مسعود الأندلسي: هو من النفر الستة الذين ترك الإمام عبد الرحمٰن بن رستم الأمر شورى بينهم قبل وفاته سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م. كان رجلاً فاضلاً، فقيهاً، ورعاً، من شيوخ المسلمين. وتتفق المصادر أن نتيجة ما يشبه الانتخابات لتعيين الإمام الثاني للرستميين رجحت كفة عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، فيقول أبو زكريا: «إنَّ العامة مالت إلى مسعود ليبايعوه، فهرب لهم واستخفى، وابتدروا عبد الوهاب ليبايعوه، فلما سمع مسعود بتركهم لمبايعتهم له وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب، خرج، فبادر ليكون أول من بايع عبد الوهاب» وتولى عبد الوهاب الإمامة بعد أبيه، بتنازل ممّن مالت إليه الرعيّة، واختفت هذه الشخصية بعد هذه الحادثة من كتب السير، كما كانت مغمورة من قبل، مما يعطي انطباعاً واضحاً عن ورعه وبعده عن الواجهة السياسية. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) يزيد بن فندين اليفرني: أبو قدامة، من علماء الإباضية في المغرب في عهد الإمام عبد الرحمٰن بن رستم. وقد تجاهل أصحاب كتاب معجم الإباضية، قسم المغرب وضع ترجمة له لأنه رفض بيعة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن، وجاء ذكره في سياق ترجمة عضو آخر من الستة الشورى، وهو سعدوس بن عطية. حيث قال: «وبعد أن عيّن عبد الوهاب في الإمامة لم نعرف شيئاً عن المرشحين الآخرين. اللَّهُمَّ إلّا يزيد بن فندين الذي وقف موقف المعارض لعبد الوهاب، وأنشأ مذهب النكّار المنشق عن الإباضية الوهبية». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١٧٢.

(٣) عثمان بن مروان الأندلسي: والصحيح عمران بن مروان الأندلسي، أحد علماء الإباضية في الدولة الرستمية أيام نشأتها في تاهرت. عاصر الإمام عبد الرحمٰن بن رستم. وكان على درجة عالية من الصلاح والورع والعلم، رشحه الإمام عبد الرحمٰن مع ستة نفر لتولّي الإمامة من بعده تأسياً بعمر بن الخطاب. ولم تبين المصادر تفاصيل حياته وسيرته، إلّا أن هذا الترشيح دليل على مكانته وكفاءته العلمية والسياسية. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٣١٦.

(٤) عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن (١٧١ - ٢٠٨هـ/ ٧٨٧ - ٨٢٣م): عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، ثاني الأئمة الرستميين، كنّاه ابن عذاري بأبي الوارث، وهو الوحيد الذي أورد هذه الكنية، تلقى العلم بالقيروان، ثم بتاهرت عن أبيه عبد الرحمٰن، وعن غيره من حملة العلم، عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضية بالبصرة. عالم متضلّع من أكبر علماء زمانه، اشترى وقر أربعين بعيراً من الكتب. وقد تصدر للتدريس، فكانت له حلقات علم بتاهرت وجبل نفوسة، وتخرج على يديه خلق كثير، منهم ابنه أفلح، فضلاً عن كثير من علماء نفوسة، حيث قضى بجبل نفوس سبعة أعوام يلقي دروس الوعظ على العامة. كان تاجراً بارعاً، ولم تشغله تجارته التي مارسها في عهد أبيه، ولا الحكم الذي تولاه بعد =

وأبو الموفق سعدوس بن عطية[١]، وشكر بن صالح الكتامي[٢]، ومصعب سدمان[٣].

فلما مات عبد الرحمٰن رضي الله عنه وغفر له، اجتمع أهل الشورى على من يولونه أمور المسلمين، فتدافعها بعضهم إلى بعض، إلّا أن عامة المسلمين مالت إلى إثنين منهم، أحدهما: مسعود الأندلسي، والآخر: عبد الوهاب رضي الله عنه، وبعض

= ذلك عن المطالعة. ترك كتاباً لأهل نفوسة في مسائل ونوازل استفتوه فيها «مسائل جبل نفوسة». بلغت الدولة الرستمية في عهده شأواً عظيماً، فكان لها علاقات الندّ للندّ مع الأمويين في الأندلس، ومع الأغالبة في إفريقية، ومع المدراريين في جنوب المغرب الأقصى. دام عهده في الإمامة سبعاً وثلاثين سنة. توفي سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(١) سعدوس بن عطية: سعدوس بن عطية (أبو الموفق)، أحد أعلام الدولة الرستمية وأعيانها، لعله تلقى علمه عن بعض حملة العلم الخمسة، ومنهم إمام الرستميين الأول عبد الرحمٰن بن رستم. ونظراً لمميزاته رشحه الإمام عبد الرحمٰن ضمن مجموعة الستة، ليتولى أحدهم الإمامة من بعده بعد تزكية الرعية، وهم، بعد سعدوس بن عطية هذا: عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن، ومسعود الأندلسي، ويزيد بن فندين اليفرني، أبو قدامة، وعمران بن مروان الأندلسي، وشطر بن صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان. وبعد أن عُيّن عبد الوهاب في الإمامة، لم نعرف شيئاً عن المرشحين الآخرين إلّا يزيد بن فندين الذي وقف موقف المعارض لعبد الوهاب، وأنشأ مذهب النكّار المنشق عن الإباضية الوهبية. انظر: بابا عمّي، محمد ابن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١٧٢.

(٢) شكر بن صالح الكتامي (١٥٠ - ٢٠٠هـ/ ٧٦٧ - ٨١٥م): لمّا كان عبد الرحمٰن بن رستم يحتضر سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م، أو قبيل ذلك بقليل، رشح مجلساً من ستة علماء، وكلفّهم باختيار واحد منهم تزكية الرعية وتميل إليه بعد استشارة واسعة، وكان من بين أولئك الستة شكر بن صالح الكتامي. ولا نعرف الكثير عن هذا العالم، إلّا أن مجرّد ترشيحه للمجلس المذكور يشير إلى رسوخ قدمه في العلم، وقوته وحسن تدبيره وسياسته، ولعلّه كان من وجوه كتامة في تاهرت، القبيلة البربرية العتيدة التي تحرّك الأحداث في المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٢٢.

(٣) مصعب سدمان: مصعب سدمان، من علماء تاهرت الرستمية وأعلامها، وأحد الستة الذين رشحهم الإمام عبد الرحمٰن بن رستم لتولي الإمامة بعده، اقتداءً بعمر بن الخطاب، وذلك لِمَا توسّم فيهم من الصلاح والعلم والقوّة والعدل. ولا نعرف عنه تفاصيل قبل هذا الترشيح ولا بعده، وإن كان قطب الأئمة الشيخ أطفيَّش يذكر أن بني ميزاب هم بنو مصعب بن سدمان هذا، ولذلك ترد عبارة «بنو مصعب» في المصادر القديمة أكثر من عبارة «بنو ميزاب». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٤٢١.

المسلمين أراد تولية مسعود، وبعضهم أراد تولية عبد الوهاب، فمكثوا حول شهر يدبرون الأمر والرأي فيما بينهم.

ثم إن العامة مالت إلى مسعود، فبادروه ليبايعوه، فاختفى عنهم، فلما سمع بتركهم مبايعته وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب، خرج مبادراً ليكون أول مبايع لعبد الوهاب، وكان أبو قدامة حين لم تمل أعين الناس إليه، ولم تنصرف قلوب المسلمين لديه، ورأى أنه قد خلا منها، أراد تولية عبد الوهاب، وقال: أقرب منّا رحماً من غيره، ولعل ذلك أن يعطفه علينا، نرجو أن يؤثرهم في الأمور؛ لأنه ابن أختهم، فقام أبو قدامة في نفر من أصحابه، فأبوا إلّا مبايعة عبد الوهاب للمناسبة التي بينهم، فطمعوا فيه أن يؤثرهم على غيرهم، ولكن تخوّفت أنفسهم من جهته.

فلما أراد الناس مبايعة عبد الوهاب، تقدم مسعود الأندلسي ليبايعه، تكلم يزيد بن فندين وأصحابه، وقالوا: نبايعه على شرط: ألّا يقضي أمراً دون جماعة معلومة. فقال لهم مسعود: ما علمنا في أمور شرط الإمامة غير أن يحكم فيها بكتاب الله تعالى وسُنَّة نبيّه ﷺ، وآثار الصالحين قبله. فترك ابن فندين وأصحابه ذكر الشرط حين ردّه عليهم المسلمون، فتقدم مسعود، فبايع عبد الوهاب، وبايع الناس بعد ذلك بيعة عامة، فحملوه إلى دار الإمامة.

ولم يتخلف عن بيعته أحد منهم، ولم ينقم عليه أحد في أموره في حكومة (٤٠٢) ولا خصومة، حتى نجم بن فندين وأصحابه، وذلك أن عبد الوهاب رحمه الله كانت رغبته في أهل الخير واستعماله أهل البصيرة في الدين في أمور المسلمين، فعمد إلى رجالٍ ليست لهم رغبة في الولايات، فولّاهم الأمور.

فلما نظر ابن فندين وأصحابه إلى ما فعل، وقد خالفت فيه الرجيّة، تغيرت قلوبهم، وتنكرت صدورهم، وساءت ظنونهم، وسقط في أيديهم ما آثروا من

تولية عبد الوهاب، فأخذوا في العلل، وقالوا: إنما كانت ولاية عبد الوهاب على الشرط أن لا يقضي أمراً دون جماعة معلومة، فرجعوا إلى ما عيب عليهم أول مرّة، فسبّوه عند الجهال، ومن ليست له بصيرة في أمور الدين، فصاروا يستنزلوهم عن بصائرهم، فكثر القيل والقال في البلد، ويقولون: إنه حامى بعض الناس علينا، وولاهم الأمور دوننا، ونحن أولى بالأمور ممن ولاه على الناس؛ لأنه إنما كانت ولايته على أيدينا. وكان مما يقولونه للجهلة من الناس: إنه لا يجوز تولية رجل إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه.

فاختلط قولهم، وتفاقم أمرهم، وكثر التنازع، تارة يقولون: هم الذين ولّوه، وتارة يقولون: لا تصلح ولاية رجل وفي الجماعة من هو أعلم منه، وتارة يقولون: إنما كانت ولايته على الشرط.

ثم إن جماعة المسلمين اصطلح أمرهم مع يزيد بن فندين وأصحابه أن يضعوا أوزار الحرب حتى يراسلوا إخوانهم بالمشرق، ويكف بعضهم عن بعض، فما أجابوهم به أخذوه، فبعثوا رسولين، فتوجه الرسولان إلى المشرق، فلما وصلا إلى مصر وجدا بها شعيب بن المعروف[1] وشيعته، فأخبراه بموت عبد الرحمٰن رضي الله عنه واستخلاف الناس ابنه عبد الوهاب، وخروج ابن فندين عليه، وادعائه الشرط في إمامة عبد الوهاب وما زخرف من الأباطيل. فلما سمع

(١) شعيب بن المعروف: شعيب بن المعروف، أبو المعروف، أحد علماء الإباضية بمصر، تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة، وخالف إمامه في بعض القضايا، فاستتابه أبو عبيدة، وتاب، ولمّا كان عهد الإمام الربيع بن حبيب، كان أحد المنشقين عنه أيضاً، وحاول نشر دعوته بالبصرة، فلما أخفق التجأ إلى مصر. وعندما وسع الخلاف الواقع بتاهرت سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م بين الإمام وعبد الوهاب ويزيد بن فندين رأس الحركة النكّارية، اتجه على تاهرت طمعاً بالإمارة، واتصل بالإمام عبد الوهاب، ثم بيزيد بن فندين وأصحابه، فاستمالوه إليهم، حتى صار من رؤوس الفرقة المنشقة، وبعد انهزامه اتجه إلى طرابلس ليواصل معارضته هناك، ويبث فكرته في أوساط الناس، ونجح إلى حدّ بعيد، واستمرت فرقته في معارضتها للإباضية عدّة قرون. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

شعيب ذلك من الرسولين، خلا بطائفة من أصحابه منهم أبو المتوكل، واتفقوا على المسير إلى تاهرت.

ثم إن الرسولين توجها إلى مكة، فوجدا بها أبا عمرو الربيع بن حبيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في جماعة من أصحابنا فيهم أبو غسان مخلد بن العمود الغساني. فأخبرهم الرسولان بما قدما فيه من إرسال أصحابهم إليهم من أهل المغرب، وبموت عبد الرحمٰن وتولية ابنه عبد الوهاب، وخروج يزيد عليه، وادعائه العلل، ودفعا لهم كتب إخوانهم، فقرأوها وفهموها، فاجتمع من بمكة من المسلمين على أن يردّوا الجواب، فلم يألوا جهدهم، فكتبوا:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد،،، يا إخواننا، قد بلغنا ما كان قبلكم، وفهمنا ما كتبتم إلينا، أما ما ذكرتم من أمر الشرط، فليس ذلك من سيرة المسلمين أن يجعلوا الشرط في الإمامة أن لا يقضي (٤٠٣) أمراً دون جماعة معلومة، فالإمامة صحيحة والشرط باطل، فلو صحّ هذا الشرط في الإمامة لما قام لله حق، ولا أُقيم لله حدّ، ولعُطلت الأحكام، وبطلت الحدود، وضاع الحق، والجماعة يتعذّر اتفاقها على أن الإمام إن قدم عليه سارق فلا يصيب أن يقيم عليه الحدّ فيقطع يده حتى تحضر الجماعة الذين ذكروا، أو زنى أحد، فلا يُرجم، ولا يُجلد حتى تحضر الجماعة، ولا يجاهد الإمام عدو، ولا ينهي عن فساد، إلّا بحضرة الجماعة المعلومة، فالإمامة صحيحة، والشرط باطل.

وأما ما ذكرتم من تولية رجل وفي جماعة (المسلمين)[1] من هو أعلم منه، فذلك جائز، إذا كان في القناعة والفضل بمنزلة حسنة، وقد ولي أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وزيد بن ثابت[2] أفرض منه، وعلي بن أبي طالب أقضى منه،

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤١٠.

(٢) زيد بن ثابت (١١ ق.هـ ـ ٤٥هـ/ ٩١١ - ٦٦٥م): زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة، صحابي، من أكابرهم. كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست =

ومعاذ بـن جبـل[١] أعلـم منه، وهـذا ما ليس فيـه خلاف لقول الرسـول ﷺ: «**أفرضكـم زيد، وأقضاكم علي، وأقرأوكم أُبي، وأعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل**». وقوله ﷺ: «**معاذ بن جبل سيد العلماء، وسيحشر يوم القيامة أمام العلماء**».

فـردّوا الجـواب بإثبـات إمامة عبد الوهـاب، وإبطال الشـرط، وتخطئه من انتحل الشرط. وذكروا أن الإمامة لا تبطل إلّا بحدث في الإسلام بعد الأعذار، والإنذار، والإصرار، والاستكبار من إمامهم، فحينئذ يزول عن الإمامة.

ثم إن شعيباً حين جاز به الرسولان، عزم على المسير إلى تاهرت، فخرج في نفر من أصحابه بغير مشورة من أصحابه من مشائخ مصر طمعاً في الإمارة، وقد كان بها لجماعة المسلمين مشائخ ذو فضل وعلم وورع، وقد نهاه بعضهم عـن الخروج إلى تاهرت، فقالوا له: كيـف تقدم إلى بلد قد اختلف أهله؟ فلم يشـتغل بهم، ثم اسـتعجل هو وأصحابه طمعاً في الأمور، فمضوا مسـتعجلين، حتى أنضوا رواحلهم، فصاروا يسـوقونها سوقاً عنيفاً، فذُكر عنهم أنهم وصلوا من مصر إلى تاهرت في عشرين يوماً.

= سـنين. وهاجر مع النبي ﷺ، وهو ابن ١١ سـنة، وتعلم وتفقه في الدين، وكان رأساً في المدينة في القضاء والفتـوى والقـراءة والفرائـض. وكان عمر يسـتخلفه على المدينـة إذا سـافر، فقلما رجـع إلّا أقطعه حديقة من نخـل. كان أحد الذين جمعـوا القرآن في عهـد النبي ﷺ من الأنصـار، وعرضه عليه. وهـو الذي كتب المصحف لأبي بكر، ثم عثمـان، حين جهّز المصاحف إلى الأمصار. انظـر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٥٧. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(١) معاذ بن جبل (٢٠ ق.هـ ـ ١٨هـ/ ٦٠٣ ـ ٦٣٩م): معاذ بن جبل بن عمرو بن أورس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمٰن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن فـي عهـد النبي ﷺ. أسـلم وهو فتى، وآخى النبـي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشـهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشـداً لأهل اليمن.. وعاد إلى المدينة بعد وفاة الرسـول ﷺ. توفي عقيماً بناحية الأردن، ودفن بالقصير المعيني (بالغور) سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص٢٥٨. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص١٨٧ ـ ١٩٠.

فلما وصل شعيب وأصحابه إلى تاهرت، دخل على الإمام، ولم يكن له يد من الدخول عليه، فسأله الإمام عن إمام وُلي بشرط لا يقضي آمراً دون جماعة معلومة، فأجابه شعيب: إن الإمامة صحيحة والشرط باطل. وسأله: هل تجوز تولية رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم منه؟ فأجابه بجواز ذلك.

ثم إن شعيباً خرج من عند الإمام، فتوجه نحو يزيد بن فندين وأصحابه، فأطمعوه في الأمور، فندم على فتياه للإمام، فبدا له، فآذر فئة من أصحابه على الإمام، فخرج من كان ينظر إليه من النّكّار من المدينة إلى المنازل التي بجبال المدينة، فكانوا يجتمعون بها ويتناجون، فسمّوا النجوية.

ثم بعد ذلك اجتمعوا بكدية لجبال المدينة، وأظهروا إنكار إمامة عبدالوهاب، فسُمّوا النكّار، وسُمّوا الشغبيّة لإدخالهم الشغب في الإسلام، وسُمّوا الملحدة حين ألحدوا في أسماء الله تعالى لقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. (٤٠٤) وسُمّوا الناكثة لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث.

وبلغنا أنهم كانوا يدخلون المدينة بالجماعات، فتكلم بعض المسلمين إلى الإمام أن ينهاهم عن ذلك، فلم يشتغلوا به، وكلّمهم في خروجهم من المدينة إلى المنازل، فقالوا: هذه مدينتنا، وتلك منازلنا، فإن عصينا في خروجنا من المدينة، فليخبرنا بذلك، فنترك.

ثم إنهم صاروا يدخلون المدينة بالسلاح، فتكلم في ذلك بعض المسلمين إلى الإمام أن ينهاهم عن ذلك، فنهاهم عن ذلك، فقالوا: إن عصينا وأثمنا في إمساكنا السلاح، فليخبرنا بذلك الإمام، فنترك، فتركهم الإمام، وأمر أهل المدينة بإمساك السلاح مخافة عليهم من الغدر بهم.

وبلغنا أنّ نفراً منهم اجتمعوا على غدر الإمام، فدبّروا الأمر بينهم، فقالوا:

كيف لنا بالوصول إلى قتله، فلم يبحه لهم ذلك، ثم قال لهم واحد منهم: عندي رأي، وذلك أن تأخذوا تابوتاً وتجعلوني فيه، وتمضون بالتابوت إليه، فإنكم تختصمون عليه، وتمنعون من الاتفاق، وأن لا يحصل في يد أحدكم دون غيره، فإذا صرتم إلى ذلك، فقولوا له: لا نرضى أن نضعه عند أحد سواك.

فاتفق رأيهم على ذلك، فعمدوا إلى تابوت، وأدخلوا فيه ذلك الرجل ومعه سيفه، وكان مغلق التابوت من داخل، وأقبلوا بالتابوت إلى الإمام يتنازعون عليه، فلما وصلوا إلى الإمام تكلم متكلم، فقال: يا أمير المؤمنين، أفصل بين هؤلاء القوم، وانزع هذا التابوت من أيديهم حتى تصلح بينهم، ويزول الشرّ. فقالوا: صدّق يا أمير المؤمنين لسنا نثق بأحد سواك، فيضعه معه، وضَعْهُ عندك حتى نتفق.

فلما رأى الإمام منهم ذلك خاف أن يقع بينهم الشرّ، فقال: احملوا تابوتكم إلى الموضع الذي أمرتكم أن تضعوه فيه، فلما نظر إليهم مثقلين بحمل التابوت استرابهم، ثم تأمل التابوت، فرآه مقفولاً من داخله، فازداد ريبة فيهم، وظنّ أنهم أرادوا به المكر والغدر، وكانوا قد اشترطوا عليه أن لا يضعه إلّا في بيت ينام فيه، فلما وضعوه، وخرجوا من عنده فرحين مستبشرين، وظنّوا أنهم يظفرون بحاجتهم.

وبلغنا أنهم اتفقوا مع صاحبهم أنه إذا قتل الإمام أن يؤذّن لصلاة الصبح عند طلوع الفجر، فإذا سمعوا أذانه، فيعرفون صوته، فيبتدرون إلى دار الإمام، وإن لم يؤذّن، علموا أن صاحبهم لم يظفر بحاجتهم.

فلما جاء الليل اشتغل الإمام بصلاته، فلما فرغ منها وفرغ من حوائج أهل بيته، وكان عادته إذا فرغ يأخذ كتاباً يقرأ فيه، فلما كانت تلك الليلة عمد الإمام إلى زق منفوخ فوضعه على فراشه، ووضع عليه ملحفة بيضاء، فلما

فـرغ (٤٠٥) مـن قراءته، أخذ المصباح وغطى عليه غطـاء، وتنحى إلى جانب البيـت، وأقبـل على الصلاة حيث لا يسـمع به ولا يراه من فـي التابوت، فلما هـدأ صـوت الإمام، ظـنّ صاحب التابـوت أن الإمام قـد رقد، ففتـح التابوت وخـرج منه، فنظر في البيت يميناً وشـمالاً، فلم يـرَ إلّا بياضاً في ناحية البيت، فظن أنه الإمام، فقصده وبيده السيف مصلتاً والإمام ينظر إليه، فلما وصل إلى الفراش ضرب بالسـيف في الفراش فقطع الزق المنفوخ، فظنّ أنه قتل الإمام، فلما سـمع الإمام ضربة السـيف، كشف عن المصباح، فاستضاء البيت، وقصد الإمام الرجل، فضربه بسيفه، فقدّه نصفين، فأخذه، ولفّه بثيابه، وردّه في تابوته.

وبـات القـوم متململين ينتظرون متى تكون الصيحـة على الإمام، أو يؤذن صاحبهـم، حتـى أصبحوا، فغدا بعضهم إلى بعض يتسـاءلون هل سـمعتم عن الإمام شيئاً أو عن صاحبكم!؟ فقالوا: لا. فقالوا: امضوا بنا نأخذ تابوتنا، ونقول له: قد اتفقنا عليه، وأصلحنا.

فأقبلـوا إلـى الإمام، فقالوا لـه: اعطنا تابوتنـا، فقد اتفقنا عليـه، فقال لهم: امضـوا إليه حيث وضعتموه، فمضوا معه حتـى دخلوا البيت، فوجدوا تابوتهم موضوعاً مكانه، فحملوه.

فلما وصلوا مأمنهم فتحوه، فوجدوا صاحبهم قتيلاً مقدوداً نصفين، فخيّب الله سـعيهم، وأظهـر بغيهـم، وأخلـف عليهم، فخرجـوا من المدينـة خوفاً من صنيعهم.

ثم إن شـعيب بن المعروف تكلم إلى زيد بن فندين وأصحابه، فقال لهم: مـاذا تنتظـرون؟ بادروا القوم واسـتغفلوهم، ولا تتربصوا بهـم، وإنما قال ذلك مخافـة أن يأتـي الجـواب من المشـرق، فتكـون عليهـم الحجة؛ لأنـه علم أن الصواب ما أفتى به آنفاً، ثم رجع عنه حين أطمعوه في الأمور.

وكان ابن فندين وأصحابه منتظرين متى تكون لهم فرصة، أو يجدوا من أهل المدينة غرّة، إلى أن خرج الإمام ذات مرّة إلى بعض حوائجه، فبادر ابن فندين وأصحابه إلى أهل المدينة حين سمعوا بخروج الإمام ليدخلوا المدينة على حين غفلة من أهلها، فقامت الصحية في المدينة، وتبادر أهل المدينة من كل مكان، وكان أفلح ابن الإمام[1] في ذلك الحين تضفر له أخته[2] رأسه، وقد ضفرت له شقاً، وبقي الشق الآخر لم يضفر، فأخذ سلاحه وابتدرهم، فوجدهم على باب المدينة، وقد كادوا يدخلونها، فوقف لهم على بابها، ونشبت إحدى رجليه في الصفا، فانسلخ جلده إلى العرقوب، فصاروا يضربونه، ويتقي بدرقته، حتى لم يبقَ منها شيء، فرمى بها، وعمد إلى باب المدينة فاقتلعه، وجعل يتقي به، حتى تكامل أهل المدينة، ويزيد بن فندين مقاتل أفلح بن عبد الوهاب على باب المدينة وعلى رأسه بيضتان يضرب الناس يميناً وشمالاً، فقصده أفلح، وضربه بسيفه على أم رأسه، فقدَّ البيضتين والرأس، ونشب السيف في عمود

(١) أفلح ابن الإمام: هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، ثالث الأئمة الرستميين، تلقى العلم بتاهرت على يد أبيه عبد الوهاب، وعن جدّه عبد الرحمٰن وغيرهما من مشايخ تاهرت. وكان من أكبر علماء زمانه، فقيهاً، وشاعراً، انفرد بآراء في علم الكلام، وعُدَّ لذلك إماماً، وترك العديد من الرسائل العلمية، له جوابات وفتاوى في النوازل، كما أن له اهتماماً بالحديث وروايته. بلغت الدولة الرستمية في عهده من الرقي مبلغاً عظيماً، ووصلت إلى أوج ازدهارها، يقول ابن الصغير وكذلك الباروني عن إمامته: «عمّر في إمارته ما لم يعمّر أحد ممن كان قبله، وأقام خمسين عاماً، حتى نشأ له البنون وبنو البنين، وشمخ في ملكه، وابتنى القصور، وعمرت معه الدنيا، وكثرت الأموال». كان الإمام أفلح رجل علم، وسياسة، وقيادة، ودولة، وساس الرعية، فدانت له، وقاد الجيوش، فكان البطل، وأدار دواليب الدولة، فدرّت له مجداً وتألقاً وحضارة. توفي في سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م على أكبر تقدير، وخلفه ابنه أبو بكر، وكان ابنه الأكبر أبو اليقظان في سجن العباسيين آنئذٍ، قبضوا عليه في موسم الحج. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٩٠ - ٦١

(٢) أخت أفلح: من أسرة الرستميين حكّام تاهرت، كانت عالمة بالحساب والفلك والتنجيم، واشتهرت بمناظرتها لأخيها أفلح الذي قال عنه أبو زكريا: «وبلغ في حساب الغبار مبلغاً عظيماً». ولها في ذلك قصص في كتب السير. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٦٠.

(٤٠٦) البـاب، فخرّ ابن فندين صريعاً، فحسَّ أفلح في يده بعض الشـدّة حين ضربه، فظن أن ذلك كله رأسه، فقال: ما أقوى رأسك يا بربري الميشوم.

فلمـا نظـر أصحاب ابن فندين إليه قتيلاً صريعاً ولّـوا منهزمين، فقتل منهم جماعة المسـلمين مقتلة عظيمة فيها إثنا عشـر ألف قتيل. وبلغنا أن دم القتلى جرى على باب المدينة كالسيل من كثرة القتلى.

ثم إن أهل المدينة اجتمع منهم عدد كثير ليردوا الباب الذي اقتلعه أفلح، فلم يقدروا، فقالوا له: اردده مكانه. فقال: ردّوا عليَّ غيظي كما كان.

ثـم رجـع الإمـام من حيـث كان، فوجد على بـاب المدينة مقتلـة عظيمة، وأخبـره أهـل المدينة خبر ابن فندين وأصحابه، فأمرهم، فجمعوا من القتلى ما أمكنهم، فصلى عليهم رجاءًا في الصلح وطمعاً في العاقبة لعامة المسلمين من بقية أصحاب ابن فندين.

ثـم إن شـعيب بن المعروف هرب حيـن انهزم القوم إلـى مدينة طرابلس، فأظهر بها الخلاف للإمام والبراءة منه، واستقبل الحجاج بذلك، واتصل خبره إلى الربيع بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جماعة من المسـلمين من أرض المشـرق، فبرؤا من شعيب ويزيد بن فندين وأصحابه الذين قتلوا معه، ومن كان على سبيلهم، إلّا من تاب.

وكان الربيع يقول في مجالسه: عبد الوهاب إمامنا وتقيّنا، وإمام المسلمين أجمعين، ويظهر البراءة من شـعيب ويزيد، فقيل له: كيف تبرأ من شـعيب بغير حدث؟ فقال: وأي حدث أعظم من براءته من عبد الوهاب أمير المؤمنين؟

ثم إن من بقي من أصحاب ابن فندين بقيت في قلوبهم حرارات، فاعتزلوا ناحية من المدينة، فاجتمعوا بربوة كدية، فسميت كدية النكّار.

ثـم قـدم الرسـولان اللذان توجهـا إلى المشـرق إلى تاهرت بعـد الواقعة، فاجتمع أهل المدينة على جواب، إخوانهم من أهل المشرق، وأخذوا الكتب، فقرأوهـا، فوجـدوا تخطئـة ابـن فنديـن وأصحابه، وإثبـات ولايـة عبد الوهاب وأصحابه، فمكثوا حيناً.

وبلغنـا أن ميمون بـن عبد الوهاب[1] قتل بليل ومُزّق لحمـه إرباً إرباً، فلما أصبـح، وجده أهل المدينة علـى تلك الحال، فأتى الإمام، فلما نظر إليه، قال: يا بني، اجتمعت فيك ثلاث: قول القائل: ويل لمن مرّت الخيل بكسائه، وويح لمن أصيب بليل، وقول القائل: إذا أردت ابن السلطان بسوء فمسّه مسّاً عنيفاً، ثم أخذه، فجهّزه وكفنه، ودفنه، ولم يدرِ من قتله.

ثـم خـرج ابن ميمون بن عبد الوهاب (٤٠٧) سـاعياً، فنـاداه النكار: يا ابن المهـدور دمه. فرجع إلى جدّه، فأخبره الخبر، فاسـتقصى عبد الوهاب في قتل ابنـه، فلمّـا صحّ معه أن النكارية هم الذين قتلوه، أنفذ إليهم جيشـاً، وأمر عليه ابناً لميمون.

فخرج إليهم على مسيرة أيام من المدينة، فصادفهم مجتمعين على عدتهم منتظرين، فصافّوه فقاتلهم، فهزمهم الله له، فقَتَل منهم خلقاً كثيراً، فقصر الناس عن تعدادهم، فقالوا: أي اسم أقل عدداً من هؤلاء المقتولين؟ فوجدوه هارون، فحسبوا كم هارون أصيب، فوجدوه ثلاثمائة هارون قتيلاً، فأوهن الله شوكتهم وأضعف قوّتهم.

(١) ميمون بن عبد الوهاب (حي بين ١٧١ - ٢٠٨هـ/ ٧٨٧ - ٨٢٣م): هو ابن ثاني الأئمة الرستميين الإمام عبد الوهاب بـن عبد الرحمٰن بن رسـتم. كان صاحب فروسـية وقيادة، عيّنه والـده والياً على تاهرت، وتوفي مقتولاً بليل، إذ مُثّل به، ومزّق إرباً، مع فتنة يزيد بن فندين. وبعد اسـتقصاء طويل، صحَّ عند الإمـام عبد الوهـاب أن النـكّار هم الذيـن قتلوه، فجهز لهم جيشـاً، وهزمهم هزيمة منكـرة. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٣٤٥.

وكان بيت الرستميين بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه والتفاسير وفنون الرد على المخالفين، وعلم اختلاف الناس، وعلم النحو واللغة والإعراب والفصاحة وعلم النجوم.

وبلغنا أن بعضهم قال: معاذ الله أن يكون لنا أَمَة لا تعرف القمر في أي منزلة يبيت.

وبلغنا أن عبد الوهاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سمر ذات ليلة هو وأخته يتعلمان مسائل الفرائض، فلم يصبحا إلّا وهما يورثان أهل المشرق وأهل المغرب. وكان في سمرهما يوقدان مصباحاً يجعل له عبد الوهاب الفتائل من عمامته، حتى أتى عليها كلها.

وذكر بعض أصحابنا أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة ليشتروا له بها كتباً، فلما وصلهم الألف اجتمعوا وتشاوروا، فاتفقوا على أن يشتروا له بها قرطاساً، ويسلموا من عندهم ثمن الحبر والأقلام وأجرة النسّاخ وقطائع الكتب، فأخذوا في النسخ، فنسخوا له حمل أربعين جملاً، وبعثوا بها إليه، فلما وصلته نشرها وقرأها عن آخرها، فقال: الحمد لله، ليس فيها مسألة ليست في حفظي إلا مسألتين، ولو سُئلت عنهما لقستهما على نظائرهما.

وحدّث غير واحد من أصحابنا أن عبد الوهاب لمّا أوهن الله على يده كلمة النكّار، وأورثهم الخزي والعار، تحركت الواصلية بعض الحركة، وهم قوم من البربر أكثرهم من قبائل زناتة، وذلك حين أحسّوا ببعض الفرقة في الإباضية أرادوا أن ينتهزوا الفرصة، فبلغ الإمام ذلك، فعذر إليهم مرّة بعد مرّة، وقد نشأ إذ ذاك في الواصلية شاب حدث السن، شجاع عظيم بطل، لا يقوم له شيء، وهو ابن سيدهم وعميدهم، وفيهم رجل منتحل للمناظرة

يـذب عن مذهبـه، وقد جرت بينه وبيـن الإمام (٤٠٨) مناظـرات كثيرة، وكان شـديد المعارضة حديد العارضة، فتكاثفت كلمـة الواصلية، واجتمعوا من كل شـعب، وجاؤوا من كل أوب، فانحازوا من تاهرت، وأخذوا عن جبالها، وهم أصحـاب العمود، وأظهـروا مخالفة الإمام، فعذر إليهم، وخرج إليهم بعسـاكر كثيرة، فقاتلهم مرّة بعد مرّة، وكان الفتى المعروف بالنجدة والشجاعة لا يدرك أحـداً إلّا قتلـه، ولا يبارز أحداً إلّا جدله، ولـه أب يحرضه عند القتال، ويقول له: أقدم يا بني.

فلما رأى الإمام أن حربهم مجد، أرسل إلى جبل نفوسة يستمدّهم، فيبعثوا له جيشاً نجيباً يكون فيه رجل ذو علم بفنون الردّ على المخالفين، ورجل عالم بفنون التفسير، ورجل شجاع، بطل، نجد، يبارز الفتى المعروف بالشجاعة.

فلمـا وصلـت رسـلهم إليهم، ائتمـروا فيمن يرسـلونه إليه، فاتفـق رأيهم على أن يبعثوا له بأربعة أنفار: أحدهم مهدي(١)، والآخر أيوب بن العباس(٢)،

(١) مهدي: مهدي النفوسي الويغوي، من علماء جبل نفوسة بليبيا، في عصر الصدر الأول، أخذ العلم عن حملة العلم، وكانت له أرض يشتغل بها بالزراعة، ويسترزق منها. برع في المناظرة، فانتدب لمناظرة المعتزلة بتاهرت، وقد قصر الإمام عبدالوهاب عن إفحامهم. قال عنه الدرجيني: «هو المقوم في علم الجـدال، الـذي له اليـد العليا في البرهان والاسـتدلال، وهو المحتجّ على إمكان الممكن واسـتحالة المحـال، وعلـى الفرق بين الحـلال والحرام.. الـرادع لقيام أهـل البدع والضـلال». وتذكر المصادر عنـه أنه لمّا اسـتُدعي من جبل نفوسـة إلـى تاهرت لمناظـرة المعتزلة كان يغيب عدّة أيـام قبل انعقاد المناظرة، فلما سُـئل عن مكان غيابه قال: إني رددت إلى مذهب الحق ـ الإباضية ـ سـبعين عالماً من أهل الخلاف. له كتاب «اللسـان البربري» يردّ فيه على أباطيل نفاث بن نصر، ويعدُّ هذا الكتاب أقدم كتاب إباضي بالبربرية. ويقول الدرجيني في سـبب وضعه بغير العربية: «إنما وضعها واضعها باللسـان البربـري ليتناقلهـا البربر، فكالهم بصاعهم، ولم يطفف، ولم يبخس، ولم يعد من الألفاظ ما يفهمونه، ولا أعـرب، ولا أغـرب، بحيث يتوهمونه». استشـهد في حصـار الإمام عبدالوهاب بـن عبدالرحمٰن لمدينـة طرابلس سـنة ١٩٦هـ/ ٨١١م، فنال شـرف الجهادين الأصغر والأكبر: العلم والسـيف. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٢٧.

(٢) أيوب بن العباس: أيوب بن العباس (أبو الحسـن) من مشـايخ تين دوزيغ بجبل نفوسة، تلقى العلم به على يد العلّامة عاصم السدراتي، أحد حملة العلم الخمسة عن أبي عبيدة بالبصرة إلى المغرب. كان =

والثالث محمد بن يانيس[(١)]، والرابع لم يبلغنا اسمه، وقيل: إن اسمه أبو محمد. فأرسل إليهم عامل الإمام على جبل نفوسة، فلما أتاهم الرسول، توجهوا نحوه، فقال لهم: إن الإمام قد احتاج إليكم في أمور، وأنا منفذكم إليه، فكونوا على أهبة السفر.

وبلغنا أن النفر تساءلوا فيما بينهم، فقال مهدي: أمّا أنا، فلا يغلبني مخالف في مناظرة في دين الله. وقال محمد بن يانيس: أمّا أنا، فقد أخذت تفسير القرآن كلّه عن الثقات وعامته عنهم إلّا حرفاً أو حرفين، فإن اضطررت أجد مخرجاً.

= بالإضافة إلى مقامه في العلم مبرّزاً في الشجاعة وفنون الحرب، فلما تمرّدت الواصلية المعتزلة على الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن، استغاث الإمام بأهل نفوسة، فأغاثوه بأربعة رجال يساوون في قوتهم وعلمهم أربعمائة رجل، وكان بينهم أيوب بن العباس الذي قام بالدور الأكبر في القضاء على المتردين عسكرياً، بعد استنكافهم عن الإذعان للحجة العلمية ومنطق الحكمة والسياسة. ولاه الإمام عبدالوهاب على جبل نفوسة بعد وفاة السمح بن أبي الخطاب، وإثر فتنة خلف بن السمح، الذي قفز إلى منصب ولاية نفوسة بدون إذن إمامه، وتمكّن أيوب بن العباس من القضاء على هذه الفتنة بقوّته، وكسب حب الناس من رعيته بتواضعه وعدله، وحسن سيرته. ولأيوب ابن نشأ على طريقة أبيه علماً وشجاعة واستقامة، تولى هو الآخر ولاية نفوسة على عهد الإمام أفلح بن عبدالوهاب، وهو العباس بن أيوب ابن العباس. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٦٥ - ٦٦.

(١) محمد بن يانس: محمد بن يانس الدركلي النفوسي (أبو المنيب): هو أحد أعلام جبل نفوسة بليبيا، أخذ العلم عن عاصم السدراتي، وكان يغدو ويروح على إسماعيل بن درّار الغدامسي، يغترف من نبعه، مارس التجارة فترة من الزمن. قال عنه المؤرخ الإباضي علي يحيى معمر: «المجاهد لنفسه، المطيع لربه، ذو المناقب الشهيرة، والمآثر الكريمة». من تلامذته: أبو خليل صال الدركلي، وأخوه عمر بن يانس. من مشهور أعماله أنّه رشحته نفوسة لمواجهة الواصلية المعتزلة بتاهرت، لمّا طلب الإمام عبدالوهاب الرستمي المدد العلمي والعسكري من نفوسة، فكان محمد بن يانس أحد الأربعة الذين كفّلوا بمجادلة الواصلية. واشتهر بمعرفته العميقة لمعاني القرآن الكريم، إذ يقول عن نفسه: «أخذت تفسير القرآن كله من الثقات، وتعلمته عنهم إلّا حرفاً واحداً أو حرفين». فهو من مفسري كتاب الله العزيز تفسيراً شغوفاً، إذ لا تذكر المصادر عنه تأليفاً، ولكنها تؤكد على علمه بالقرآن وعلومه، ويكفي أنه استغاثت به تاهرت الرستمية، وهي تعجُّ بالعلماء الأفذاذ، لمجادلة الواصلية. كان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «يتفقد المزارع والجنّات والطرق، فمن ضرّها ضربه». وروي عنه أنه ورغم كبر سنّه كان يصلي في سبع مساجد، ويتعبّد الله في غار. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٣٦٥ - ٣٩٦.

ثـم إنهم أخذوا في أُهبة السـفر، فخرجوا من جبل نفوسـة متوجهين إلى تاهرت، فلما انفصلوا من الجبل، طلبهم محمد بن يانيس أن يدعوه أن يكون خادمهم، فأبوا عليه، فألحّ عليهم حتى أجابوه، فكان إذا نزلوا عند الليل عمد إلـى خيلهـم، فيعلفها، ثم يأخذ في صنع الطعام، فـإذا أكلوا وناموا أقبل على الصلاة راكعاً ساجداً، حتى يطلع عليه الفجر، وكان صائماً نهاره، قائماً ليله، وكان ذلـك دأبـه، فلمـا رأوه متمادياً على ذلك، أشـفقوا عليه، وشـقّ عليهم، فطلبـوا منه أن يرفق بنفسـه، ولا يحملها فوق طاقتهـا، وأن يترك بعض الذي يعمـل في السـفر، ويأخـذ غفوة بالليـل، فأبى عليهـم، فعزموا عليـه أن يترك بعض ذلك، وإلّا طلبوا من (٤٠٩) يخدمهم غيره، فلما رأى جدّهـم وعزمهم، فقال: أنا أفعل ما أردتم، ولكن على شـرط أن تدعوني أركع ركعتين لا أزيد عليهما إن شاء الله.

فلما سمعوا منه ذلك طابت أنفسهم وسرّهم، وظنوا أنهم أصابوا حاجتهم. فلمـا كانـت الليلـة المقبلة، وقـد فرغ مـن خدمتهم، قـام إلى الركعتيـن اللتين وعدهـم أن لا يزيـد عليهما، فقرأ في الركعة الأولى نصف القرآن، وفي الركعة الثانية النصف الآخر، وطلع عليه الفجر، فشقَّ ذلك على أصحابه أكثر من أول مـرّة، وبلـغ فيهم ذلك، فطلبوا منه أن يرجع كما كان أول مرّة؛ لأن ذلك أرفق به، وأروح مما التجأ إليه.

وبلغنـا أنهم رقدوا ذات ليلة، وكانـت ذات مطر وصرٍ وقرٍ، فانتبه أحدهم، فنظـر إلـى ابـن يانيس قائمـاً يصلي، وسـمع طرف كسـائه تضرب بهـا الريح، فتصـوت، فقـال: إن كان لا يدخـل الجنّـة إلّا مـن كان مثلـك يـا ابـن يانيس، فستصيبك فيها الوحشة.

وبلغنا أن الإمام لمّا سمع بخروجهم من جبل نفوسة وإقبالهم إليه وقربهم

منه، قال لعبيده: من بشرني منكم بقدوم (أهل)[1] نفوسة فهو حرّ. فصاروا إذا طلعت يخرجون ينظرون يميناً وشمالاً، وكان للإمام عبد أعرج لا يستطيع النهوض، فعمد إلى سور المدينة، فرقى عليه ولزمه، والعبيد يخرجون كل يوم، فلما كان ذات يوم، رأت العبيد النفوسية قد أقبلت، فتبادروا إلى الإمام وتسابقوا ليخبروه، فرآهم العبد الأعرج بعيداً، فقام وصاح إلى الإمام، وأخبره بقدومهم، وبشّره بهم، فخرج حرّاً، فجاء أصحابه بعد ذلك، فوجدوا الأعرج قد سبقهم، فقالوا: فاز بها الأعرج.

فلما وصل النفر النفوسيّون إلى تاهرت، وهم أربعة أنفار، ساء الإمام ذلك، وكان ينتظر جيشاً، فدخلوا على الإمام، فسألهم عن حالهم، واستخبر عن كل شخص عن خصلته التي يقوم بها ويتكلفها، فأخبروه، فأمر بإدخالهم دار الضيافة وإجراء الضيافة عليهم، وعلف دوابهم.

وكان الإمام قد أجَّلَ للمعتزلة أجلاً للقاء قبل قدومهم، فلما قدموا قال لهم الإمام: الخروج. فقالوا: دعنا يا أمير المؤمنين حتى تستريح دوابنا، فإنها قدمتها السير، وأتعبها السفر.

وبلغنا أن الإمام سألهم، فقال له مهدي: أما أنا فقد كفيتك أمر المناظرة إن شاء الله.

وقال أيوب بن العباس: وأنا قد كفيتك أمر المبارزة إن شاء الله.

وقال محمد بن يانيس: وأنا قد كفيتك فنون التفسير.

فقال الإمام للمهدي: إنه قد جرى بيني وبين هذا المعتزلي المنتحل (٤١٠) المناظرة وجوه منها، أريد أن أعرضها عليك. قال له المهدي: إفعل.

(١) إضافة يقتضيها السياق.

قال: فساق الإمام الحديث مما جرى بينه وبين المعتزلي من الكلام حتى أتمّه، فإذا زاغ المعتزلي عن الحجة أو حاد عن الجواب. فقال المهدي للإمام: يا أمير المؤمنين، هاهنا ذهب لك بالحجة، وحاد عن المحجة، فاطلع الإمام على جميع ما ليس المعتزلي عليه، والمواضع التي سرق له فيها السؤال، ويحيد فيها عن الجواب.

وبلغنا أن مهدي خرج ذات مرّة عن أصحابه، فتغيّب عنهم، ولم يدروا أين توجه، فلما جنّهم الليل، وقرب عشاؤهم، انتظروا حتى آيسوا منه، أكلوا حاجتهم، وتركوا عشاءه، فكانوا كذلك إذا قيل لهم، فسألوه: أين تغيبت، ومن أين جئت، وقد برد عشاؤك؟ فقال لهم: إني رددت إلى دين الله سبعين عالماً من أهل الخلاف في غيبوبتي عنكم. قال: فتقدم إلى عشائه، فصادف عجيناً عجنوه لغدائهم، فكشف عنه، فصار يأكل منه، فلما كاد يشبع، قال لأصحابه: كأن عشاءكم الليلة لم يطبخ، ولم يطب، وقد وجدت به طعم العجين؟ قال بعضهم: ولعلك إنما صادفت عجين غدائنا، ففتشوا، فوجدوا العجين هو الذي صادف.

وقال لهم مهدي: حمدت الله على ثلاث: واحدة أنى إذا قُدّم إليّ طعام ما أبالي أي طعام كان، فإني أقضي منه حاجتي. والثانية إذا أخذت غفوة من النوم اجتزيت بها، ولا أُبالي بعد ذلك. والثالثة لست أتخوّف من مخالف على نفسي أن يغلبني في حجة إلّا ركنت في دين الله.

ثم إن الإمام بعث إلى رئيس المعتزلة وسيّدهم بأنه سيخرج إليه اليوم الفلاني، وضرب لهم أجلاً، فلما كان ذلك اليوم، وقد ساءت ظنون المعتزلة، وانتفخت أسحارهم عن ماذا ينجلي لهم من نفوسة، وكانوا في غمة مطلخمة، فأمر الإمام رعيته بالخروج إلى الواصلية وحضور مناظرة المعتزلي. فقال أيوب: يا أمير المؤمنين، إن فرسي أتعبه السفر، فلو أمرت لنا بخيل نركبها. فأمره، فدخل في دار الدواب، فكان كلما أعجبته هيئة فرس جنده بيده فتقلع رجلاه،

وكاد أن يسقط على رأسه، حتى أتى على آخرها، فلم يعجبه منها شيء، فقال: يا أمير المؤمنين، أجمع على فرسي، فإن تعبه أحسن لي من غيره، فما أُوتي بفرسه جبذه جبذة، فيقلع رأسه، وينقلع في الهواء، ولم يقدر له على شيء. ثم تأمله، فوجده به الحفاء، (٤١١) فأمر بتسخين الرمل، وجعله في بيت، ثم أدخل فرسه فيه، ففعل به كذلك ثلاثة أيام.

ثم إنهم خرجوا، والتقى العسكران، والناس ينظرون إلى أيوب، ويتعجبون به لما سمعوا من شجاعته ونجدته، وإنه لا يلقى شجاعاً إلّا قتله، فأعذر الإمام إلى المعتزلة، ودعاهم إلى ترك ما به ضلّوا، وأعذر إليهم في الحجة، فأبوا إلّا مناصبته، فسألوه المناظرة.

ثم إن الإمام رضي الله عنه أمر بالصفوف، فصفت، والواصلية قد صفت صفوفها، فخرج مهدي وأصحابه، وخرج معه الإمام في وجوه أصحابه بين الصفين، وخرج الفتى المناظر من المعتزلة، وخرجت معه وجوه المعتزلة، فقال مهدي لمحمد بن يانيس: اخرج إليه فناظره. فقال ابن يانيس: بل اخرج إليه أنت ولست بأعلم منّا، ولكني تخوفت العرق الذي فيَّ من قبل يانيس. فخرج مهدي إلى الفتى المعتزلي، وقد كان المعتزلي أسلمته نفسه، ووطئت له الظنون، فأرسل إلى مهدي في سرّ من أصحابه أن إذ ناظرتك وغلبتني فاستر عليَّ، وإن غلبتك فأستر عليك، وليس فينا أحد يدري لمن الدائرة. فاتفق مهدي مع أصحابه أنه إذا غلب المعتزلي، فعلامته أن ينزع شاشيته عن رأسه، ويضعها تحت ركبته.

ثم إنهما جرت بينهما وجوه من المناظرة والناس يعلمون ما يقولان، فلم يفلج أحدهما على صاحبه. ثم إنهما دخلا في فنون العلوم، فخفي ذلك عمّن حضرهما، غير أن الإمام يعلم ما يقولان، حتى صار كلامهما عند من حضرهما كالصفق بين الحجرين، عند الإمام، وعند غيره، فما كان بأوشك

أن غلبه مهدي، فأخذ الشاشية، فنزعها عن رأسه، وجعلها تحت ركبتيه، فعلم أصحابه أنه قد فلجه، فكبروا، فلما نظر إليه المعتزلي وما فعل، قال: غدرتني.

فلما افترقا من المناظرة، وقد فلجه مهدي، برز الفتى المعروف بالشجاعة من المعتزلة، فطلب المبارزة، فأخذ أيوب بن العباس في هيئة الخروج إليه، فجبذ فرسه حتى استوى بين الصفين، فأراد ركوبه، حيث يراه كلا الفريقين، فتجاهل في ركوبه، فضحك منه عامة الفريقين، وازدرته أعينهم، فقال أبو الفتى الشجاع المعتزلي: هيهات الآن جاء من يقتل ولدي، أو لا ترون فرسه حين ركبه كيف أدلى، ولا يفعل ذلك الفرس إلا تحت الفارس الحاذق.

ثم إنهما تبارزا، فاقتتلا ملياً، وتضاربا طويلاً، ثم حمل أيوب على المعتزلي فضربه ضربة كانت بها نفسه. (٤١٢) وذكر بعضهم أنه طعنه برمحه، فشقّه. فلما رأت المعتزلة ابن رئيسهم وعميدهم وفارسهم الذي يحامي عنهم صريعاً، ولّوا منهزمين، بعدما حمي الوطيس، واشتدّت الحرب، فاستحرّ القتل في المعتزلة. وكان أفلج ابن الإمام يضرب على ناحية، وأيوب يضرب على ناحية، وكان سيف أيوب ليس له إلّا حدّ واحد، وقيل: مقدار شبرين مما يلي المقبض، ليس له حدّ من ناحية واحدة، ولعله إذا عيي جعله على عاتقه.

فلما وضعت الحرب أوزارها، ولم يكد يفلت من المعتزلة إلّا اليسير، صار المسلمون يعدّون من قتله أفلح، ومن قتله أيوب، فوجدوا أحدهم قد زاد على صاحبه بقتيل واحد، وقيل: إنه أفلح، وقيل: إن قتلى أفلح أربعمائة. وقيل: إن أيوب رأى شيئاً واقفاً مثل الرجل في العجاج فضربه بسيفه، فحسّ في يده شدّة، فأخبر أصحابه، فبعدما انهزمت المعتزلة، فرأوه عموداً واقفاً، فحركوه فوقع نصفين.

ثم إن المعتزلة بعد زمان أرسلوا إلى أيوب أن يأتيهم بعد ما فعل فيهم الأفاعيل، فأراد المسير، فمنعه عامة المسلمين وخوّفوه من الغدر، فأبى إلّا

المسير، فسار حتى وصل إلى بعض أحيائهم، فابتدره أهل الحي، فأنزلوه في خصّ، ورحّبوا به، فلما جنّهم الليل قرّبوا إليه عشاءه، وهي قصعة كبيرة عليها شاة مشويّة، ووطب من لبن، فأكل القصعة كلها، وأكل الشاة كلها، وشرب اللبن كله، ولم يبقَ شيئاً، ثم عمد إلى الرّكاز الأوسط من الخصّ فاتكأ عليه، وأخذ في قراءة القرآن حتى صلى الفجر بوضوء العشاء.

فلما طلعت الشمس، أمر، فقربوا له فرسه، وقالوا: إن فتيان الحي أرادوا أن تلاعبهم على فرسك، وقد اتفقوا على أن يغدروا به. فركب فتيان الحي خيولهم، وأخذوا قضباناً يترامون بها، وكان فيهم رجل ذو نجدة وشجاعة، فتكفل لهم بغدر أيوب، فلاعبهم أيوب قليلاً، فلم يشعر إلّا والرجل خلفه، قد حمل عليهم بالرمح، فتغافل عنه أيوب حتى أراد أن يضربه، فاتقى أيوب ضربته، ثم حمل عليه، فقتل منهم ثمانية، ثم حمل ثانية، فقتل منهم ثمانية، ثم صاح بنساء الحي: هل يكفيكنّ أم أزيدكنّ.؟ فقلن: يكفينا.

فمضى عنهم. فجاز بوادٍ، فوجد به سبعاً ولبوة، فضربهما بسيفه، فقطع أرجلهما، ثم جاز بحيّ من أحياء البربر، فناداهم: من أراد منكم اللحم، فليمض إلى الوادي عند السدرة، فابتدروا، فوجدوهما، (٤١٣) فمن استحلّ أكل.

ثم إن الإمام عبدالوهاب أراد المسير إلى الحج، فأخذ في أهبة السفر، ومضى إلى جبال ذمر[١] فحاربها، واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له: فنوار[٢]،

(١) جبال ذمر: والصحيح جبل دمّر، ورد ذكره في سياق ترجمة فزار الذي عينه الإمام عبدالوهاب الرستمي حاكماً عليه. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٣٣٨.

(٢) فنوار: والصحيح فزار، من أعلام الإمامة الرستمية في عهد ازدهارها، عاصر الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن بن رستم (حكم بين عامي ١٧١ - ٢٠٨هـ/ ٧٨٧ - ٨٢٣م)، وقد نصبّه الإمام عبدالوهاب عاملاً على جبل دمّر. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٣٣٨.

وللإمام بها مصلى في موضع يقال له: تلاليت. ثم إنه توجه إلى جبال نفوسة، وقد عزم على المسير إلى الحج، فاجتمعت إليه جموع نفوسة، فأخبرهم بمراده، فقالوا: لسنا ندعك أن تمضي مخافة عليك من المسوّدة أن يأخذوك ويحبسوك، فتعطل أمور المسلمين وحدود الله وأحكامه.

فأرسل الإمام إلى إخوانه من أهل الشرف، وكان المقدم في ذلك العصر في العلم والفضل والورع أبا عمرو الربيع بن حبيب رضي الله عنه، وابن عباد[1]، فلما وصلت الرسل إلى المشرق، أجابه الربيع: إن من كان مثلك في العناء لأمور المسلمين وتحمل أماناتهم وخاف على نفسه من المسوّدة، فله أن يبعث بحجّه وهو حي.

وقال ابن عباد: إن من كان على هذه الصفة المذكورة من العناء لأمور المسلمين فليس عليه الحج؛ لأن أمان الطريق من الشروط التي يجب بها الحج على من استطاعه.

فمكث الإمام حتى قدمت الرسل، فأخذ بقول الربيع، فأرسل بمال ليحج عنه، ومكث هو في جبل نفوسة سبع سنين يتعلمون منه مسائل الصلاة، وبقي منها أبواب لم يذكروها.

ثم إنه توجه يريد مدينة طرابلس، فلما وصل إليها حاصرها، ومكث زماناً محاصرها، وكان بينه وبين أهلها قتال شديد، وفيه استشهد مهدي، فبلغنا أنهم قطعوا رأسه، فإذا قالوا له: انهزم المسلمون. انقبض جلده وتعبّس، وإذا قالوا له: انهزمت المسوّدة. انبسط وتبسّم.

(١) ابن عباد: وهو عبد الله بن عباد المصري، فقيه ومفتٍ، عاصر الإمام الربيع بن حبيب، وصنّفه الدرجيني ضمن مشايخ المغرب، وله فتاوى كثيرة، منها جواب للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن الرستمي. وليس هو محمد بن عباد المدني المتكلم، صاحب كتاب ابن عبّاد. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٦٩.

ثـم إن الإمـام رجع عن المدينة وقد آيس من فتحها، فمكث بالجبل حيناً. ثم إن أهل طرابلس دخلوا في طاعة الإمام، وطلبوا عليه أن يولي عليهم وزيره السمح بن عبد الأعلى[١] رضي الله عنه، وذلك لما رأوا من حسن سيرته، فولّاه عليهم، وتوجه يريد تاهرت.

فلم يزل السـمح على حيّز طرابلس حسـن السـيرة عادلاً في أحكامه مقراً بإمامـة عبد الوهـاب ناصحاً له، حتى حضرته الوفـاة، فاجتمع إليه عمّاله الذين من تحته، فقالوا: أوصنا وأمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنك لن تألونا رشداً، جزاك الله عنّـا وعن الإسـلام خيراً. فقال: أوصيكم ونفسـي بتقـوى الله، والاتباع لما أمركـم به، والانتهاء عمّا زجركم عنـه، وطاعة إمامكم عبد الوهاب وتأييده وما دام مستقيماً على الحق الذي عليه سلفكم، وجهاد من خالفه.

ثـم إنه توفـي (٤١٤) رحمه الله، فبلغ في الناس موتـه مبلغاً عظيماً، وترك ولـداً يقال له: خلف[٢] فأتمرت العامة من الناس ممن ليسـت له بصيرة بالدين

(١) السـمح بن عبد الأعلى: السـمح بن عبد الأعلى أبي الخطاب بن السـمح المعافري، أصله عربي، من قبيلـة عافر اليمنيـة، وهـو وزيـر ووالٍ، وعالم، وابن أحـد حملة العلم عـن أبي عبيدة مسـلم بن أبي كريمـة مـن البصـرة إلى المغرب، فكان نعم الخلف لخير سـلف. أخذ العالم عـن والده، وعن حملة العلـم الآخريـن، كان يقـوم بالتدريس وعقـد حلقات العلم بجبل نفوسـة، وبالتحديد فـي تيمتي التي نزل بها. استطاع بعمله وحسن سيرته أن يكسب ثقة معاصريه، وخاصة الإمام عبد الوهاب الرستمي، الذي عينه وزيراً له وقاضياً، لما نزل بجبل نفوسـة، وأقام به سـبعة أعوام. ولما أراد الإمام العودة إلى تاهـرت، وطُلـب منه تعيين السـمح والياً على حيّز طرابلس، بعد أن فكّها الإمام من سـيطرة الأغالبة، فأجـاب طلبهم، وقال لهم: «يا معشـر المسـلمين، إنكم قد علمتم أن السـمح وزيـري، وأحب الناس إلـيَّ، وأنصحهـم لي، ولـم أرد مفارقته، فإن أردتم أن أسـتعمله عليكم، فإني قد آثرتكم على نفسـي، واسـتعملته». فتركه والياً على طرابلس ونفوسـة وقابس، فأحسـن فيهم السـيرة، وعدل فيهم حكمه... وقد بلغ في الناس حبّ السـمح غاية عظيمة، وحسـنت سـيرته، وعظمت درجته، واسـتمر على ذلك النهج إلى يوم وفاته سـنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢١٨.

(٢) خلف بن السمح بن عبد الأعلى: خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، حفيـد الإمـام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السـمح المعافري. يُعدُّ إمام الفرقة الخلفية المنسـوبة إليه. =

ولا علم ولا تمييز في أمور المسلمين أن يولوا على أنفسهم خلف بن السمح، وظنوا أن ذلك أوفق للإمام، فردّ ذلك عليهم من له علم وبصيرة في الدين، فقال: ليس ينبغي لكم أن تسبقوا إمامكم في شيء من الأمور، فقال بعضهم: نولّيه على أنفسنا، فإن رضي الإمام، وإلّا عزلناه، فأبى عليهم (أهل)[1] الصلاح منهم أبو المنيب إسماعيل بن درّار الغدامسي، وأبو الحسن أيوب عامل جبل نفوسة، ووجوه من ينظر إليه من أهل دعوة المسلمين، فأبت العامة إلّا توليته، فولّوه وأرسلوا كتاباً إلى الإمام بوفاة عامله سمح، واستخلافهم ولده خلفاً، وكتبوا: إن رضيت بذلك، وإلّا تركناه، وعزلناه.

فلما وصلت إليه الكتب، وعرف معناها، ردّ لهم الجواب: من أمير المؤمنين إلى جماعة المسلمين بحيّز طرابلس، أما بعد،،، فإني آمركم بتقوى الله، والاتباع لما أمركم به، والانتهاء عمّا نهاكم عنه، وقد بلغني كتابكم فيه وفاة السمح واستخلافكم ولده خلفاً، وإن المشائخ من أهل العلم ردّوا ذلك، فإن من وُلي خلفاً بغير رضى إمامه، فقد خطّأ سيرة المسلمين، ومن أنا توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا، فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى عمله، إلّا خلفاً بن السمح، فحتى يأتيه أمري، وتوبوا إلى ربكم، وارجعوا التوبة لعلكم تفلحون.

= تلقى العلم عن أبيه، وعن حملة العلم بجبل نفوسة. قام بتمرّد ضدّ الرستميين، وأسس الفرقة الخلفية، واستقل بجزء من حوزة طرابلس وقابس، نشط في يفرن وما جاورها، مشرق جبل نفوسة. ولمّا تفاقم أمره حذّره الإمام عبدالوهاب، فواجهه والي الإمام بجبل نفوسة أبو عبيدة بن عبدالحميد الجناوني باللين بأمر من الإمام، ثم لمّا لم يرتدع واجهه بجيش تحت قيادة الوالي نفسه، وذلك عشية الخميس ١٣ رجب سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٥م، فانهزم خلف، وانحاز إلى «تيمتي» وأخرج منها أصحاب أبي عبيدة، فسكنت حركته إلى أن مات، وخلفه في سيرته ابنه فيما بعد. كان لهم كيان في جزيرة جربة، وبدأ نجمهم بالأفول زمان أبي مسور أواسط القرن الرابع الهجري، حتى انقرضوا، ولم يبقَ لهم أتباع. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص١٣٤.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٢٢.

فلما وصل كتاب الإمام إلى طرابلس، اجتمع أهلها عليه وقرأوه، وأصابوا فيه تخطئة من ولّى خلفاً، وتصويب من توقف عن توليته، وأمر الإمام بكل عامل يرجع إلى عمله، إلّا خلف بن السمح. كتبوا إلى الإمام مرّة ثانية يطلبون منه أن يجوّز لهم ما فعلوا من تولية خلف، فردّ لهم أنه لا يسعه فيما بينه وبين الله، ولو وسعه ذلك لفعل، وأن يتوبوا من فعلهم، وأرسل الإمام كتاباً إلى خلف (فردّه فيه)[1] بأمره بتقوى الله واعتزال أمور المسلمين والكفّ عنها، وحرّم على من يدفع إليه صدقات ماله، وحرّم عليه أخذها حتى يعتزل أمور المسلمين.

ثم إن الإمام اجتهد في النظر لأمور المسلمين غاية الاجتهاد، فأرسل كتاباً إلى الخاصة من جماعة المسلمين الذين بطرابلس، وكتب فيه استعمال خلف، وأمرهم أن يدفعوا له أولاً كتاب الاعتزال، فإن اعتزل وتاب، دفعوا إليه كتاب التولية، وإن أبى الاعتزال يتركوه في غيّه وزيفه، حتى يحكم الله ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧].

فلما وصلت كتب الإمام إلى طرابلس، ودفعوا لخلف كتاب العزل، فلما رآه وفهمه، (٤١٥) اعتزّ، واستكبر، وأبى عن الاعتزال، وتمادى على تولية الجهّال، فتركه المسلمون في غيّه وزيفه.

وأما الذين ولّوه حين وصلهم كتاب الإمام محرماً عنهم فعلهم، وأنه لا يسعه أن يجوّز عليهم دفع صدقاتهم إلى خلف لم يقنعهم ذلك، فكتبوا كتاباً إلى المشرق إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل، وهو إذ ذاك رأس أهل الدعوة والمقدّم (منهم)[2] في أهل المشرق، بعد انقراض طبقة الربيع بن حبيب، وأبي غسان مخلد بن العمود، وأبي المهاجر، وأبي أيوب وائل بن أيوب.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٢٣.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٢٣.

فلما وصلت الكتب إلى أبي سفيان كتب إليهم بتخطئة من ولّى خلفاً، وإصابة من لم يوله، وأمرهم باتباع إمامهم عبدالوهاب. فلما وصل إليهم تركوه، ولم يشتغلوا به، حين لم يوافقهم، واعتلوا بعلل، زعموا أن عبدالوهاب ليس بإمامهم، وأن إمامهم خلف بن السمح، وزعموا أن الحوزات منقطعة بعبد الوهاب، وأنهم في حوزة، وهو في حوزة أخرى.

ثم إن عامل نفوسة أدركته الوفاة، وهو من الذين أنكروا على خلف ما صنع، فأرسل أهل نفوسة إلى الإمام بوفاته، وأن يولّي عليهم. فكتب لهم إن رأوا رجلاً منهم، ويسمونه له، فيولّيه عليهم، فكتبوا له: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلّا أبو عبيدة عبدالحميد[1] رجل من أهل إيحناون، فأجاز لهم الإمام توليته على أنفسهم، فاجتمعوا وأرسلوا إلى أبي عبيدة، فلما حضروا، قالوا له: إن الإمام أمرنا أن نوليك على أنفسنا لتقضي بيننا بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وآثار الصالحين من عباد الله. قال: أنا ضعيف، أنا ضعيف. فأبى عليهم، فلم يقدروا عليه، فأرسلوا إلى الإمام مرّة في شأنه، وأخبروه بقوله: أنا ضعيف، أنا ضعيف. فكتب إليهم باستعمال أبي عبيدة، وحلف بالله أنه لا يولي أمور المسلمين إلّا رجلاً يقول: أنا ضعيف.

وكتب لأبي عبيدة بالدخول في أمور المسلمين، وكتب له: إن كنت ضعيفاً

---

(١) أبو عبيدة عبدالحميد: عبدالحميد بن فحمس الجناوني، أبو عبيدة، من علماء إجناون قرب جادو بجبل نفوسة في ليبيا. أخذ العلم بها، ثم لقي الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن رستم. عيّنه الإمام عاملاً على حيّز طرابلس بعد موت أيوب بن العباس، فحاول بإلحاح أن يهرب من المسؤولية، غير أن الإمام والمشايخ أصرّوا عليه فقبل. وفي عهده شنَّ خلف بن السمح غارات عديدة على نفوسة، فواجهه أبو عبيدة باليين واللطف، ثم بالجند والقوّة، فقضى عليه في المعركة الثانية عشية الخميس ١٣رجب ٢١١هـ. ومن أقواله لأهل الجبل: «والله لقد تركتكم على الواضحة النيّرة، تقود الضّالَّ، وما بيني وبين رسول الله ثلاثة رجال». قال أبو زكريا الباروني: «ضمن مشاهد جبل نفوسة يقصدون مصلى عبدالحميد، قدّام تغرمين في مطكوداسن». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٤٤.

بالمـال فبيـت مال المسـلمين يغنيـك، وإن كنت ضعيفاً في البـدن، فادخل في أمور المسلمين يقوي الله بدنك، وإن كنت ضعيفاً في العلم فعليك، بأبي زكريا يصليتن التوكتي[1].

فلما ردّ كتاب الإمام، اجتمعوا، وقالوا لأبي عبيدة: لا يسـعك إلّا الدخول في أمور المسلمين وطاعة إمامك، فقال: امهلوني حتى أستشير عجوزاً.

فمضى متوجهاً إلى عجوز معروفة بالعلم والأدب والورع، فلما أتاها، قال لها: إن أمير المؤمنين يريد اسـتعمالي على الجبل، فماذا تريدين لي وتشـيرين علـيَّ؟ قالت: هل في جماعة نفوسـة من هو أفضـل منك وأحزم؟ قال: أما في أمور الرجال فلا. قالت: فادخل إذاً في أمور المسلمين لئلّا يفسّخ الله عظامك في نار جهنم.

فرجـع إلـى (٤١٦) جماعة نفوسـة، وأنعـم لهم، فولّوه على أنفسـهم بأمر إمامهم، فأحسن السيرة في جميع أموره.

فلما سمع ابن السمح بتولية أبي عبيدة سخر واستكبر، وهجر ذلك، ودبّر اللصوص، وشنّ الغارات على رعيّة أبي عبيدة. ثم إن أبا عبيدة كتب إليه أن

(١) أبو زكريا يصليتن التوكتي: يصليتن التوكتي اللالوتي (أبو زكريا) توكيت ولالوت قريتان من قرى جبل نفوسـة بليبيـا، إليهما ينسـب أبو زكريا، يصليتن، ربّمـا لتنقله بينهما لطلب العلم أو نشـره. أخذ العلم على الراجح عن بعض حملة العلم الخمسـة إلى المغرب، وهم عبدالرحمٰن بن رسـتم وأبو الخطاب عبدالأعلى، وأبو داود القبلي، وإسماعيل بن درار، وعاصم السدراتي. قال عنه الدرجيني: «كان علماً لكل الفضائل، ومعلماً لكل ناهل». قيل: إن رجلاً من أهل المشـرق زار جبل نفوسـة، وهو في طريقه إلى تاهرت الرسـتمية، فسـأله أهلها عن علماء الجبل، فقال كلمته المشـهورة: «الجبل هو أبو زكريا، وأبو زكريا هو الجبل». كان مرجع أهل نفوسة في النوازل، يفتي للناس فيما استجدّ من الأمور، وكان الساعد الأيمن لواليها أبي عبيدة عبدالحميد الجنّاوني، في عهد الإمام عبدالوهاب فيما يعرض على الوالي من القضايا العلمية والسياسـية. شـهد له الإمام عبدالوهاب بالعلم لما أرسـل إلى واليه قائلاً: «وإن كنـت ضعيفـاً في العلم فعليك بأبي زكريا يصليتن التوكيتي. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٤٧٠.

يكف عن رعيته أمر الغارات، فإذا انتحل ما انتحل من أمر الخلاف لإمامه، فليكـف عن جماعة المسـلمين الغارات، فأبى من ذلك، وأرسـل أبو عبيدة إلى الإمام يخبره أن خلف بن السـمح اشـتدّ علينا بالغوائر والعساكر، فأذن لي في دفاعه.

فـردّ الإمـام الجواب أن خذه بالملاطفة والملاينة ما قدرت، فإن جاء بهم، وإلّا فادفعهم عن أنفسـكم. ثم إنهم مكثوا كذلك برهة من الدهر حتى أدركت الإمام منيته، فتوفي رحمه الله وبرّد ضريحه.

فصل في ولاية أفلح بن عبد الوهاب رضي الله عنهما

ثـم إن جماعة المسـلمين اجتمعـوا حين توفي عبد الوهـاب بتاهرت، وقد ألـزَّ بهم العدو حيال تاهرت، فقدّموا أفلح، وولّوه على أنفسـهم، وكان ميمون البيعة، فسكّن الله به البلاد، ووقى به العباد، واتصل خبر موت الإمام بأبي عبيدة واستخلاف ابنه أفلح، فكتب إليه يستشيره في أمر خلف، ويستأذنه في الدفاع، فأمره بما أمره أبوه من الرفق واللطف واللين، ما لم يفاجئه.

فلمـا بلـغ خلف وفاة الإمام وولاية ابنه، احتمى لذلك، وأنف منه، وانحاز بمـن معـه إلى موضع يقال له: تيمتي، فسـلط الغارات علـى من كان في طاعة الإمـام، فصاروا يأخذون الأمـوال، وينهبون الديار، ويقتلون الرجال. ولقد قتل عدّة من أصحابه غلطاً عليهم في حريم أبي عبيدة، وحيّزه يحسبونهم من عسكر أبي عبيدة.

ثـم إنه اسـتمال كثيراً من الناس من أجل أن مـا قبله من الأرض خصبت، وجدب ما قبل أبي عبيدة، فدخلوا معه طلباً لمعاشهم ورغبة في الدنيا، فكانوا معه على بدعته ورأيه.

ثم إنه خرج بعساكره يريد أبا عبيدة ومن معه من المسلمين حين أبصرهم فـي قلّة، وهو في كثرة ليسـتأصل سـاقتهم، فسـمع بخبرهـم عبد الحميد، فأمر أصحابه بالخروج، فخرجوا، فعسكر بعيداً من الخيل.

فلمـا قـرب عسـكر خلف من عسـكر أبي عبيدة، أرسـل خلـف رعيلاً من الخيـل نحـو أربعمائـة، وأرسـل فيهم أخوتـه ومواليـه وعبيدة، فلم يشـعر بهم عبد الحميـد ومـن معـه (٤١٧) حتى غشـيته الخيل نهاراً، فلمـا رأى ذلك قدم إلى أصحابه أن لا ينالوهم بمكروه، وأن يكفّوا عنهم، حتى يعلموا ما يريدون،

فكفّوا عنهم، حتى هجمت تلك الخيل على قرية كانت بحيال عسكر أبي عبيدة تسمى أيدرق في حريم أبي عبيدة وطاعته، فوضعوا أيديهم في نهب الأموال، وقتلوا من قدروا عليه فيما بين العسكر والمنازل.

فبلغنا أن تلك الخيل أصابت نحواً من عشرة أنفس من أصحاب أبي عبيدة، فلما تبيّن لأبي عبيدة ظلمهم وبغيهم، أمر أصحابه بمنابذة تلك الخيل، فناصبوهم حتى ولّوا منهزمين، وقتل منهم خلق كثير.

وأراد أصحاب أبي عبيدة أن يتبعوهم، فأبى عليهم أبو عبيدة، فلما رأى خلف هزيمة أصحابه، رجع بأصحابه إلى تيمتي، ورجع إلى منزله، وأمر خلف أصحابه أن لا يفتروا من الغارات والنهب من حريم أبي عبيدة، وقتل الأنفس، وما قدروا عليه من الفساد، فمكث على ذلك ستة أحوال، وقد كثر أتباعه، فخرج يريد حرب أبي عبيدة، فأمر أبو عبيدة أصحابه بالخروج إليه، فخرجوا، وعسكروا بعيداً من الجبل، وليس معه من الناس إلّا قليل، ولكنهم أهل بصائر، يموتون على ما أبصروا، لم يبالوا في قلّة كانوا أو كثرة، فذُكر أن عددهم سبعمائة رجل، وقيل: بل كانوا على عدّة أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر.

وأقبل خلف بعساكره، وقد أعجبته كثرة أتباعه، فقيل: إنه كان في أربعين ألفاً، فلم يدرِ أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فأرسل إلى أبي عبيدة أن يدخل في طاعته، ويثبت ولايته، ويخلع إمامة أفلح.

فلما قدم عليه الرسولان حاججهما أبو عبيدة، فاعتلوا بافتراق الحوزات، وقال أحدهما: إنا نخاف إن لم تجب لهذا الرجل إراقة الدماء، فقال أبو عبيدة: إيّما أعظم إراقة الدماء أو الترك للقيام بدين الله؟ فقال الرجل: إراقة الدمار أعظم.

قـال أبو عبيـدة: لـو كان الأمـر كمـا وصفت ما افتـرق أصحـاب النهر بل أذعنوا الطاعة للظلمة المسـوّدة، ومـا افترق أهل النخيلة، وأبو بلال وأصحابه، وعبدالله بـن يحيـى، وأبو الخطاب، وأبو حاتم رضـي الله عنهم أجمعين، وعدَّ له كثيراً من المسـلمين، وإنما أُريقت دمائهم على القيام بحق الله، ولـم يتركوه مخافة إراقة الدماء، لكن رغبوا في الجهاد والقتل في سبيل الله، فبذلوا مهجهم لأسنة السيوف، حتى أدركوا رضوان الله، فنحن على آثارهم إن شاء الله لا نبغي بهـم بـدلاً، ولا عنهم حولاً، فمن أراد غير ذلك فالله يحكـم بيننا وبينه (٤١٨) بعدله وفضله وهو خير الحاكمين.

ثم قال لهـم: إذا كان عندكما إراقة الدماء أعظم من القيام بدين الله فعلى ما يقتتل (الناس)[١]؟ ارجعوا إلى صاحبكم، فقولوا له: إن هذا يوم الخميس، دعونـا، فإذا كان يوم الجمعة نصوم لله تعالى ثم نطلع أنا وخلف بن السـمح وأبو المنيب إسـماعيل بن داران الغدامسـي على شرف، فنبتهل، فنجعل لعنة الله علـى الكاذبيـن، وأن يفتـح بيننـا وبينكـم وهو خيـر الفاتحين. وهـذا كلّه والخيـل غاديـة ورائحة على القرى من رعية أبي عبيـدة تقطع المبرة وتطلب العزّة بمال تأكله أو من تقتله.

ثم رجع الرسولان إلى خلف، وأخبراه بما جرى من الكلام، فأمر عساكره بالتهيـؤ لملاقـاة أبي عبيدة. فلمـا تراءت الفئتان، تقدم رجل من عسـكر خلف كان محاميـاً للمسـلمين، مشـفقاً عليهم، فقال لأبي عبيدة: تنـحّ بأصحابك إلى سـفح الجبـل، فإن تكـن الدائرة لكم أدركتم ما رجوتـم، وأمنتم ما خفتم، وإن تكـن عليكم كنتـم في حرز لا يضركم ذلك. فقـال أبو عبيدة لأصحابه نصيحة نزعها الله من عدوّه، وأمرهم بالتنحّي، وأسندوا ظهورهم إلى الجبل.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٢٦.

فلما تنحوا إلى الجبل، ظنّ خلف أن بهم جبناً عن القتال، قدّم سرعان خيله، وتبعهم بعساكره، فلما غشيتهم الخيل دعا أبو عبيدة بماء للوضوء، وأمر رجالاً، فجعلوا له ستراً، فتوضأ، وصلى ركعتين، ودعا الله، وابتهل إليه أن يغل شوكتهم. ثم قال: يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت أمره لا تفرّق هذه العصابة على يدي.

ثم تدانى الصفان، وذلك عشية الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة إحدى عشرة سنة ومائتين سنة من الهجرة، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وكان في عسكر أبي عبيدة رجل شجاع حاذق الطعن يقال له: العباس، وهو أبو أيوب، نظر إليه أبو عبيدة يضرب في أعراض الخيل، ويكشفها يميناً وشمالاً، وقد حمى الميمنة والقلب والميسرة، فقال أبو عبيدة: صار في عيني كالعقاب عضب لا ينبو إلا أكلته النار.

وذكر عنه أنه ضرب رجلاً، فطار رأسه، فقال له: طر إلى النار. فأجابه الرأس وهو طائر في الهواء: وبئس القرار.

وأسرع القتل في أصحاب خلف حتى انهزموا، وقد قتلت منهم مقتلة عظيمة، وأمر أبو عبيدة أصحابه أن لا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح، فأحسن فيهم السيرة، أحسن الله إليه، وانحاز خلف ببقيّة أصحابه إلى تيمتي، فأمر بإخراج جميع من فيها (٤١٩) من نفوسة، وآجل لهم ثلاثة أيام، فمن بقي بعدهنّ، فمهدور الدم والمال، فخرج اليتامى والمساكين والأرامل، ومن ليس له ذنب على كره منهم من منازلهم وأوطانهم، وافترق عن جلّ أصحابه، فكانوا يأتون أبا عبيدة، ويتوبون، فقبل توبتهم، وأوهن الله شوكة خلف، ولم تكن له بعد ذلك حركة، حتى مات في غيّه وزيفه. ثم ابنه فلم تكن له حركة.

ثم إن الإمام أفلح تمكنت له الأمور، ومات أبو عبيدة رضي الله عنه، فاستعمل

الإمام على نفوسة العباس[١]، فكان على سبيل صاحبه. ثم توفي عامل قنطرارة أبو يونس وسيم النفوسي[٢] وكان ولده سعد[٣] ونفاث بن نصر يتعلمان مع الإمام، فأراد الإمام التولية على قنطرارة، فاختبرهما، فوجد سعداً لأحكام المسلمين أصلح، ولأمور الدين أحسن، ولحدود الله أصلب، فكتب سجلاً باستعمال سعد وطواه، وختم عليه بخاتم، ولم يبيّن لهما العامل، ودفع إليهما

(١) العباس: العباس بن أيوب بن العباس، من أبطال جبل نفوسة وقادتها المشاهير، وهو نجل الفارس أيوب بن العباس الذي أرسلته نفوسة مدداً للإمام عبدالوهاب بتاهرت، فقام مقام مئة فارس. نشأ العباس كأبيه مقداماً، عاصر الإمام أفلح بن عبدالوهاب، وولاه على جبل نفوسة خلفاً لأبي عبيدة عبدالحميد الجناوي. جابه العباس فتنة خلف بن السمح التي نجحت في الجبل، فحاربه بحزم حتى وهن أمره، وفرّ إلى جزيرة جربة، فبسط العدل في الرعية، وكان كما وصفه المؤرخون على قدر كبير من المهابة والفروسية وغزارة العلم والحلم والكرم والورع. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٤١.

(٢) أبو يونس وسيم النفوسي: وسيم بن يونس النفوسي الطمزيني (أبو يونس)، فقيه عالم، ذو حنكة وذكاء، أصله من نفوسة الجبل، عينه الإمام أفلح بن عبدالوهاب والياً على قنطرارة بالمغرب الأدنى، ومكث فيها عدّة سنوات إلى أن توفي، وكان له ابن عالم كذلك اسمه سعد، خَلَفَ والده في ولاية قنطرارة، وأحسن السيرة، كما ورث خِلالَ أبيه وعلمه، يفهم من نصّ أبي زكريا أن له كتاباً في الفقه. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٤٦.

(٣) سعد بن نصر: سعد بن وسيم أبي يونس بن نصر الويغوي النفوسي الطمزيني (أبو محمد). شيخ، عالم، من أعلام جبل نفوسة، نشأ بويغو مع أخيه الأصغر أبان بن وسيم، وتلقى مبادئ العلم فيها أو بقنطرارة، حيث كان والده والياً عليها للإمام عبدالوهاب، أرسله والده إلى تاهرت ليتتلمذ على يد الإمامين عبدالوهاب وابنه أفلح، وبلغ مبلغاً عظيماً من العلم والفضل، كان زميله في الدراسة نفاث بن نصر. لمّا رأى منه الإمام نبوغاً في العلم وكفاءة لتحمل المسؤولية عيّنه والياً على قنطرارة، بعد وفاة أبيه وسيم، فأحسن السيرة، وأقام بحق الله فيها على حدّ تعبير ابن زكريا. كان يعمل على تجنب سفك دماء المسلمين في عدّة مناسبات، من أبرزها عدم مشاركته في موقعة مانو سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، رغم تحمس الناس لذلك، وظنّوا موقفه متخاذلاً، إلّا أن التاريخ أثبت أن ذلك كان لحكمته وحسن فراسته، إذ كان يخشى أن «تُذبح البقرة ويتبعها الولد». ويقصد بالبقرة نفوسة وبالولد قنطرارة، وكانت المعركة كما تفرّس ضربة قاضية للعلماء فضلاً عن العامة. جمع حوله حلقة علم، تخرج منها العديد من التلامذة، منهم سحنون بن أيوب الذي لازمه، وأخذ عنه علوم الشرع، فكان ضمن سلسلة نسب الدين، عمّر أبو سعيد طويلاً، إذ أدرك عهد الإمام عبدالوهاب، وعاش حتى معركة مانو سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١٧٠ - ١٧١.

السجل، وأمرهما أن لا يفكاه حتى يأتيا بلدهما، فمضيا، فلما كانا ببعض الطريق استخف بنفاث الشره والخفّة وحب الرئاسة، وسوء الخلق، وإدارة الإمارة، فاستغفل سعداً، ففتش الرجل، وأخذ الكتاب، وفضّه، وقرأه، فوجد سعداً هو العامل، فظنت نفسه الظنون، وأضمر الغشّ والعداوة للإمام، حين لم يستعمله.

فلما وصلا إلى قنطرارة، فقام سعد فيها، فأحسن السيرة، وقام بحق الله. وأما نفاث فإنه جعل يطعن في الإمام، فيقول: إنه أضاع أمور المسلمين، ويزيد في الخلقة، ويلبس الطرطور وهو القباء، ويخرج إلى الصيد، ويصلي بالأشبر، فبلغ ذلك الإمام، فأرسل إليه أن يأتيه مما نقم عليه يقصّه بين يديه، فإن كان باطلاً رجع عنه الإمام.

فلما سمع نفاث بذلك، وقال: إنه يخاف من السلطان القتل، وانتحل مسائل خالف فيها، منها: إن الخطبة بدعة.

وسُئل عن مسألة، فقيل له: رجل مات وترك إخوته من أب وبني أخوته من الأب والأم، فقال: بنو الأخوة من الأب والأم، أولى بالميراث من الأخوة من الأب، فزاد ضلالاً.

وذكر المشائخ أنه لو لم يخالف في شيء سوى هذه المسألة لكفته ضلالاً.

وبلغنا أنه كان له ابن أخت، فرأى في المنام ذات ليلة رؤيا، فأتى إلى نفاث ليقصّها عليه، فقال: رأيت كأن رجلاً جمع حزمة شعير، فرقى عليها سنّور، فوقف على رأسها. فقال نفاث: ذلك رجل يجمع العلوم، فيستولي عليه الشيطان. فقال ابن أخته: أنت ذلك يا خالي، أنت ذلك يا خالي.

وبلغنا عنه أنه ذهب إلى منزل رجل، فلم يجده، فمضى راجعاً، فجاء صاحب المنزل، فأخبره أهله أن نفاثاً جاء يسأل (٤٢٠) عنه، فمضى الرجل إلى طلب نفاث ليكون على مذهبه، فجنّه الليل، وهو في طلبه، فلما اقترب

منه سمعه يوبّخُ نفسه ويقول: ضللت وأضللت يا نفاث. فلما سمع منه ذلك، رجع، وقال: كيف لي باتباع رجل يقرّ على نفسه بالضلال؟!

وكان النفاث بليغاً في العلم والفهم، إلا أنه أفسده بالحسد وحبّ الدنيا.

وبلغنا عنه أنه أتته امرأة، فقالت: ما تقول في بيض طاهر طُبخ في ماء نجس؟ فقال لها: قفي مكانك. ودخل، وأخذ بيضاً ونيلاً، وطبخه حتى نضج، ثم كسره، فوجد النيل قد ولج إلى داخل البيض وتغيّر داخل البيض. فخرج إلى المرأة، فقال لها: إن بيضك قد تنجّس.

وبلغنا أن سعداً أراد بناء دار، وكان نفاث بنّاءًا عظيماً، فأراد معاونة سعد في البناء، فصار يبني له، وتجمع عند سعد ناس في حوائجهم، فتخوّف أن يتوهم الناس أنه قد رضي على نفاث، فصار يقول في الملأ: إلى متى تترك كفرك يا نفاث؟ فيقول نفاث: معاذ الله من الكفر يا شيخ، فإذا خلا سعد مع الناس، قال: ليس جزاء من يخدمني ويبني لي أن أشتمه في وجهه، وإنما تخوفت الفتنة على الناس، فلذلك فعلت ما فعلت، وإنما جزاؤه الخبز واللحم.

وبلغنا أن نفاثاً توجه إلى أرض المشرق، فلما وصل بغداد، مكث بها زماناً، وكان يستأنس برجلٍ من أهلها، ويجلس معه في حانوته، ويحدّثه. فبينما هو قاعد عنده إذ سمع منادياً ينادي، فقال لصاحبه: ما هذا؟ قال صاحب الحانوت: يقول: من أجاب أمير المؤمنين مسألة فله سؤاله ومناه، فقال نفاث: أنا أجيبه، فقال صاحب الحانوت: اسكت لأنه يقطع رأسك إن لم تجب بعد تكليفك بالجواب. فقال: بل أجيبه عن كل ما سأل.

فلما مرّ أعوان السلطان عليهما، قال صاحب الحانوت: إن هذا الرجل تكفّل أن يجيب أمير المؤمنين، فأتت الأعوان إليه، وأخذوه، ودخلوا به على السلطان، فسلّم عليه سلام الإمارة، فقرّبه، وأدناه، وسأله عن حاله وبلده

ونسبه، فقال: أنا رجل من البربر، والبربر ليس لهم أدب، فأذن لي أن أتكلم في مجلسك بما بدا لي. فقال: تكلم بما بدا لك.

ثم سأله عن مسألة، فأجاب عليها. فسأله عن أخرى، فأجاب عن كل ما سأل، واجتمعت عليه وجوه بغداد وعلماؤها وفقهاؤها يسألونه، وهو يجيبهم عن مسائلهم من فنون العلم، فلم يعجزوه في مسألة.

فنظر إليه السلطان وتأمله ملياً، فتعجّب من كثرة ما حوى من العلم مع سخافته ونسبه وقلّة أدبه، فقال: نعم العسل في ظرف سوء، ففطن له نفاث، فأراد أن يجزيه بما فعل، فقال: نعم الرجل في قبر سوء، يريد ديوان جابر بن زيد مع السلطان محصور في الخزائن لا ينتفع به أحد.

فغضب السلطان من ذلك، وأنفه، إلّا أنه ذكر عهده، وأذن له في الكلام بما يريد، فقال له: سل حاجتك. فقال: حاجتي أن تهب لي ديوان جابر بن زيد أنسخه، فأجابه السلطان إلى ذلك.

فلما خرج نفاث من عنده، قال له بعض الوزراء: كيف تخرج (٤٢١) ديوان جابر بن زيد إلى هذا الرجل، وهو لا يوجد في البلدان سوى بلدك، أو لا ترى ما بلغ هذا الرجل من العلوم. فكيف إذا أصاب ديوان جابر؟

فلما سمع السلطان ذلك ندم على ما فعل، فقال: إني قد وعدته ذلك، ومثلي لا ينبغي له أن يخالف وعده، فما الحيلة؟ قال الوزير: قل له: أن اختر يوماً وليلة من أيام السنة ولياليها، فتنسخ من الديوان ما قدرت، وغير ذلك فلا تصبه.

ففطن نفاث أن بعض الوزراء طعن فيه مع السلطان، فقال: نعم أفعل. فعمل أحواضاً من المداد وهيأ أمكنة يمكن للوارقين الكتابة من أماكنهم. فلما كان أطول يوم من السنة أمر منادياً ينادي: ألا كلّ ورّاق كتب يومه هذا فله

دينار، وللمملي عليه نصف دينار، فابتدروه من كل مكان، فأخذوا في نسخه، فلما قرب غروب الشمس، أمر منادياً فنادى: ألا كل ورّاق كتب ليلته هذه فله ديناران وللمملي عليه دينار، فابتدروه من كل مكان، وأخذوا في نسخه، فما طلع عليهم الفجر إلّا وقد استكملوا نسخه إلّا كتاباً واحداً، وقد كمل عنده سبعة أحمال، فدخل على السلطان أن يدعه ينسخ ذلك الكتاب، فأبى عليه، فسأله أن يقرأه بين يديه مرّة واحدة، فأذن له، فقرأه وحفظه. فقال للسلطان: قد حفظته، فإن أردت أن أتلوه عليك تلوته. قال: نعم. فتلاه عليه ظاهراً.

ثم إن السلطان قال لوزرائه: إن هذا الرجل غلبنا، فما ترك لنا حيلة، وأراه يريد الخروج بهذا الديوان، فانظروا بما تحولون بينه وبين الديوان، وقال: إني إذا أراد الخروج فأخرج له، فاسأله، فإن وقف في مسألة قتلته، وإلّا فاسألوه أنتم، فإن وقف لكم في مسألة قتلناه.

فلما عزم نفاث على المسير، خرج إليه السلطان في عدّة من أصحابه، فوجدوه قد أراد الركوب على بغلته، وقد وضع رجليه في الركاب، فجعل السلطان يسأله، فلم يقف له في مسألة. ثم سأله أصحاب السلطان، فلم يقف لهم في مسألة، فكانوا يسألونه حتى قرب وقت الصلاة، فلم يقدروا له على حيلة.

ثم أخذ عنهم طريقاً آخر مخافة أن يتبعوه، فتوجه إلى مكة، ومضى من مكة إلى أرض المغرب، فلما وصل حيّز طرابلس نظر إلى ضعف مذهبه، وتمغصت نفسه، وساء ظنه مخافة أن يصير الديوان إلى أهل دعوة المسلمين، فحفر له، ودفنه، فلم يعرف موضعه إلى يومنا هذا.

فهذا كله حسد وبغي وسوء العاقبة، نعوذ بالله من الحسد وحوادث الدهر، وما يختلف به الليل والنهار.

ثـم إن الإمـام أفلح بن عبد الوهاب أقام في الإمامة سـتين سـنة، حسـن السـيرة، رؤوفـاً بالرعية، لا يخاف فـي الله لومة لائم، حتـى توفي رحمة الله عليه ورضوانه.

فولـوا (٤٢٢) مـن بعـده ابنـه أبا بكـر[١]، فلم يحسـن سـيرته، وكان أخوه محمد بـن أفلـح[٢] غائبـاً، فلما قـدم عزلوا أخـاه، وولوه، ولم يكن فـي توليته اختلاف، فحسنت سيرته، وبلغ في العدل والفضل غاية عظيمة، وكانت نفوسة لا تعدل بولاية إلّا ولاية جدّه عبد الرحمٰن، وكانوا حول باب داره كالمسـجد، طائفة يصلون، وطائفة يقرأون القرآن، وطائفة يتحدثون في فنون العلم، ومكث

(١) أبو بكر بن أفلح: أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رسـتم، رابع الأئمة الرسـتميين فـي تاهـرت، حكم بين عامـي (٢٥٨ - ٢٦١هـ/ ٨٧١ - ٨٧٤م) تلقى العلم بتاهـرت على يد علمائها، وعلـى يـد والـده وجدّه. له ولوع بالشـعر والتاريـخ، وكان مشـجعاً للعلماء، ومحبـاً لمظاهر الزخرفة والحضارة، لكنه لم يكن راسـخاً في دينه، ولا محسـناً لشـؤون الإدارة والسياسة كآبائه، واتهم بالتآمر على قتل صهره محمد بن عرفة، ولذلك فقدت دولته هيبتها، واتسعت رقعة الفتن والضعف، وضاقت عليه الحال، وقلّت أنصاره، فترك تاهرت، وتنازل عن الإمامة لأخيه أبي اليقظان الذي عاد من المشرق سـنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م. فخلفـه فـي إمامة الدولة الرسـتمية. ولم تـدم إمامة أبي بكر إلّا سـنتين وبضعة أشهر. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٨٧.

(٢) محمد بن أفلح: محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم (أبو اليقظان) خامس الأئمة الرسـتميين وواسـطة العقد عدداً، حكم بين عامي (٢٦١ - ٢٨١هـ/ ٨٧٤ - ٨٩٤م)، ولد بتاهرت ونشأ فيهـا، تلقـى العلم عن أبيه أفلـح وجدّه عبد الوهـاب، وكان كما وصفه ابن الصغيـر (أحد معاصريه): مربـوع القامـة، أبيض الرأس واللحية، زهداً، ورعاً، ناسـكاً، كانت له حلقات علم بتاهرت الرسـتمية، فتخرج على يديه الكثير من المشـايخ والأعلام، وكان من المكثرين في التأليف له «رسـالة في خلق القرآن» وكتب في الردّ على المخالفين. ابتلى بالإمامة في ظروف صعبة جداً، إذ ترك له أخوه أبو بكر الأمة متناحرة، بعد أن عصفت بها فتنة ابن عرفة، لذلك لم تسـتقر له الإمامة إلّا سـبع سـنين، قضاها فـي تنظيـم وتصفيـة صفـوف المجتمع من آثـار الفتنـة، وإليه يرجع الفضـل في القضـاء عليها، وبث الأمن والسـلم والطمأنينة. وتذكر المصادر أنه سـجن ببغداد مع أخٍ لخليفة عباسـي قبل توليه الحكم سـنة ٢٦١هـ، بعدما قبضت عليه عيون بني العباس في موسـم الحج، وتعلم خلالها الكثير من فنون السياسـة والكياسـة، خاصة وأنه كان مع أمير اسـتدعي بعد خروجه من السـجن لتولي الخلافة، لعله المعتمد العباسـي، الأمر الذي جعله يطلق سـراحه، ويسـهل له العودة إلى المغرب، ليتولى هو الآخر إمامة دولته. توفي محمد بن أفلح سنة ٢٨١هـ، ولم تتجاوز تركته سبعة عشر ديناراً. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٥٩.

في إمامته أربعين سنة، حسن السيرة، ورعاً، وعاش حتى كبر سنه. ثم توفي رحمه الله، وله في الردّ على المخالفين كتب كثيرة بليغة شافية.

ثم ولّي من بعده ولده يوسف بن محمد بن أفلح[(١)]، فاطردت له الأمور، ولم ينقم عليه من رعيته أحد، وكان له عامل على جبل نفوسة يقال له: أبو منصور إلياس[(٢)]، كان رجلاً فاضلاً، مستجاب الدعوة، وكان إذا خرج في

(١) يوسف بن محمد بن أفلح: يوسف بن محمد أبي اليقظان بن أفلح (أبو حاتم) سادس الأئمة الرستميين، تولى الإمامة بعد وفاة أبيه أبي اليقظان سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م. كان يعين والده في أمور ولايته، إذ جعله على رأس جيش من زناتة لحماية قوافل التجارة، فعرف الناس قدرته وكفاءته، لذلك نادوا به إماماً بعد وفاة أبيه دون الرجوع إلى أهل العقد والاستشارة. حدث بينه وبين عمّه يعقوب بن أفلح حرب ونزاع على امتداد أربع سنوات، اضطّر فيها أبو حاتم إلى الخروج من تاهرت، واللجوء إلى حصن لوّاتة، ثم كانت الغلبة له. ودام في ملكه أربعة عشر عاماً، وقيل: اثنا عشر عاماً، إلى أن اغتاله أبناء أخيه اليقظان سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م. واستولى اليقظان على الإمارة. وتذكر المصادر أن الناس ارتضوا حكم أبي حاتم، فلم ينقموا عليه سيرة ولا حكماً. لكن عهده كان بداية النهاية لدولة الرستميين، إذ وقعت خلاله معركة مانو سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، التي انكسرت فيها شوكة نفوسة، وكانت سيوف نفوسة درعاً للدولة الرستمية، وعلى سواعدها قام سلطانها. ثم زاد الأمر سوءًا تنافس أبناء العائلة الحاكمة، وصراع الطوائف المختلفة في تاهرت. وقد عدّ الدرجيني أبا حاتم آخر أئمة الدولة الرستمية العادلة؛ لأن حكم اليقظان بعده لم يكن شرعياً، بل تسلطاً واغتصاباً. وللشاعر بكر بن حمّاد التاهرتي قصيدة اعتذار ومدح لأبي حاتم منها قوله:

أبا حاتم ما كان ما كان بغضه ... ولكن أتت بعد الأمور أمورُ
فأكرهني قوم خشيت عقابهم ... فداريتهم والدائرات تدورُ

انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٤٩٠ - ٤٩١.

(٢) أبو منصور إلياس: من مشايخ جبل نفوسة بـ «تين دمرت» المشهورين بالعلم والعمل، تلقى علمه على يد مشايخ بلده، كان فلاحاً وصاحب ماشية كثيرة، أورثها سلالته من بعده. عيّنه الإمام الرستمي أبو اليقظان محمد بن أفلح على ولاية نفوسة، فكان من عظماء رجال الدولة في عهده، وكان قائداً فذّاً، لم يهزم له جيش طوال حياته، حارب أبو منصور ولد خلف المنشق عن الرستميين والمتمرّد في إقليم نفوسة، ثم الهارب إلى جزيرة جربة، فسار إليه أبو المنصور بجيش من الجبل، فحاربه، وهزمه، ثم سجنه. كما حارب العباس بن أحمد بن طولون، الابن المتمرّد على أبيه الحاكم بمصر، والذي قصد المغرب للاستيلاء عليه بجيشه وخيله وماله، الذي أخذه من بيت مال مصر دون إذن أبيه، وعند وصوله إلى أحواز طرابلس استباح الحرمات، يقول ابن عذارى: «فاستغاث أهل طرابلس بابن منصور، صاحب نفوسة، فقام محتسباً وناصراً جيرانه من المسلمين، وزحف في اثني عشر ألفاً من رجال نفوسة، وألح أهل نفوسة في محاربة ابن طولون، فانهزم، وخرج إلى برقة بعد انتهاب أهل =

حرب لا يتقي النبل عن نفسه ولا عن بغلته، ولا يصبه النبل، ولا يصيب بغلته، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، فخرج في طلب ابن خلف، وقد هرب إلى زواغة، والتأمت عليه، وأرادوا منعه، وكانوا على مذهب أبيه، فسار أبو منصور بمن معه من نفوسة، فاجتمعت زواغة على حربه، فلما وصلهم، ناجزهم القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت زواغة، وقتل منهم أبو منصور خلقاً كثيراً، فالتجأت إلى جربة[1]، والتجأ ابن خلف إلى رجل من زواغة، فأدخله قصراً من قصور جربة، فسار إليهم أبو منصور، فلما قرب من جربة، أرسل رجلاً من بني بهراس إلى الرجل الذي آوى ولد ابن خلف، وأرسل معه مائة دينار، فدخل الرجل جربة، فلما وصل إليه سلّم عليه وصار يصافحه (ويصبُّ)[2] له الدراهم في كمّه. فلما أحسّ الزواغي بالدراهم، جعل يسأله عن أحوال الشيخ، ويقول له: لو أتيت إلى أولادنا لدفعناهم إليك.

ثم إن الرجل الزواغي توجه إلى نحو ولد ابن خلف، فقال له: انزل أيها الأمير، فقد طال ما أرملت من نساء زواغة على يديك. فقال: ليتكم لم تسمّوني أميراً يا مشؤومات. ثم دفعه للرسول، فسار به، ولم يكن يومئذ في جربة حرب ولا قتال، فمضى به أبو منصور إلى جبل نفوسة، فسجنه به، وكان به سجنه إلى أن نزلت عليهم مسألة قطع الرجل، فاختلفوا فيها، فتوجهوا نحوه، فسألوه من أين تقطع، فأفتاهم أنها تقطع دون العقب، فعند ذلك قال: سجنوني ويسألوني.

وبلغنا أن هذا الفتى رجع إلى مذهب أهل الحق، وحسنت أحواله، والله أعلم.

ثم إن أبا منصور مات فتولى على نفوسة أفلح بن العباس.

= طرابلس لجميع عسكره، ولم يتلبّس النفوسيون منه شيء بل تورّعوا عنه». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٦٣.

(١) جربة: جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية، قرب قابس، يسكنها البربر، قال أبو عبيد البكري: وفيها بساتين كثيرة، سكانها من الإباضية، انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان: ج٢، ص١١٨.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٣٢.

فصل في ذكر انقراض الإمامة من أرض المغرب

حدّث غير واحد من أصحابنا أن نفوسة بلغت في التأييد لسلطان الرستميين بأرض تاهرت مبلغاً عظيماً، لم يبلغه غيرهم بأرض المغرب، فلذلك قال فيهم الإمام: إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة، وأموال مزاته، واتصلت أخبار نفوسة إلى من كان بأرض المشرق من الأمراء المسوّدة، يدس إليهم الكتب من كان على مذهبهم من القيروان وطرابلس، يخبرونهم أن قيام دولة الفرس بأهل نفوسة ومزاته (٤٢٣)، وكان ذلك على عهد المتوكل من بني العباس ببغداد. فلما تداركت الكتب والأخبار إليه أنفذ إلى المغرب عسكراً، وجعل عليه إبراهيم بن أحمد[1] من بني الأغلب، فسار إبراهيم بعسكره نحو المغرب، فلما قرب من طرابلس، سمعت بخبره نفوسة، فاجتمعوا، فاتفق رأيهم ألّا يتركوه يجاوز إلى تاهرت دون أن يناصبوه الحرب. فلما جاز بهم ناصبوه الحرب، فكانت الغلبة له، فلما فرغ من حربهم، قيل له: إن قنطرارة بها بقية من أهل دعوتهم، فعمد إليهم، فنزل عليهم بغتة عند طلوع الفجر، فقتلهم، واختار من فقهائهم وعلمائهم ثمانين عالماً، فشدّهم وثاقاً، ثم سأله

(١) إبراهيم بن أحمد الأغلبي (٢٣٧ - ٢٨٩هـ/ ٨٥٢ - ٩٠٢م): إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب. من أمراء الأغالبة أصحاب إفريقية. كانت إقامته في القيروان، والياً عليها لأخيه أبي الغرانيق (محمد) وولي إفريقية بعد وفاة أخيه سنة ٢٦١هـ. كان عاقلاً محسناً حازماً. انتقل إلى تونس سنة ٢٨١هـ، فسكنها واتخذ بها القصور. وغزا الإفرنج، فافتتح كثيراً من حصونهم وقلاعهم. أصيب بالماليخوليا، فقتل كثيراً من أصحابه وكتّابه وحجّابه ونسائه، وقتل اثنين من أبنائه وثمانية من أخوة له وسائر بناته، فشكاه أهل تونس إلى المعتضد العباسي، فعزله سنة ٢٨٩هـ، فرحل إلى صقلية هارباً، فمات بها، وحمل إلى القيروان. من آثاره مدينة «رقادة» و«قصر الفتح». ومدّة ولايته ٢٨ سنة و٦ أشهر. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص٢٨. وانظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٨٧.

عـن بقيّـة أهـل الدعوة، فقيـل له: إن بنفـزاوة رجلاً منهـم عالماً فقيهـاً، يقال له: أبو بكر بن يوسـف النفوسـي[1]، فوجه إليه، فأخذته الرسـل بتنرزاح، فلما أخـذوه سـألهم أن يتركوه يصلي ركعتيـن، فتركوه، فلما صلـى ركعتين، أخذ في الدعاء والتضرع إلى الله، فبعث الله على تلك الرسل ريحاً قاصفاً مظلماً، فحالـت بينهـم وبينه، فأخذه ولده يوسـف، وقاده بيده. وكان الشـيخ قد كفّ بصره، فمضيا إلى تناوته.

ثم توجه الفاسـق إبراهيـم إلى القيروان، فأخذ الثمانيـن العالم في صحبته مشـدودين وثاقـاً، فلمـا جنّهم الليـل، وكان فيهم رجل مقطـوع العرقوب يقال له: أنبيب، فاسـتأذن أصحابه في الهـروب، فأذنوا له، فهرب، فلما أصبحوا رآه إبراهيـم هاربـاً، فأمر بالعلماء، فقتلوا عن آخرهم، ومضـى إلى مدينة القيروان، فدخلها وتحصن فيها.

(١) أبو بكر بن يوسـف النفوسـي: عالم، فقيه من أريغ، أخذ العلم عن ابن ماطوس سـليمان بجبل نفوسة (حي بعد عام (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م). ذكر له الوسياني عدّة مسائل فقهية، فيها تيسير للناس، وله في كتاب المعلقـات حكـم وفتاوى، ويبدو أن بكراً هذا هو والـد أبي عبدالله محمد، واضع نظام العزّابة. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٨٧.

فصل في أخبار عبيد الله
ووقوعه بأرض المغرب وعقبه من بعده أبو القاسم
وابنه إسماعيل وابنه معاذ ومسير معاذ إلى مصر
ومسير الشيخ أبي خزر وأخبار من قام عليه من الإباضية

(وقوع عبيد الله بأرض المغرب):

قيل: إن عبيد الله أقبل من المشرق، وهو ينتمي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة بنت النبي ﷺ، فوصل إلى سجلماسة، فأقام بها، وعُرف بالفقه، فصار الناس يختلفون إليه، ويتعلمون منه، فيجدون منه فوق ما يريدون، حتى أدناه والي المدينة إلى نفسه، وقرّبه على جميع نَفَسَه، وجعله وزيره في جميع أموره، فلبث كذلك حتى توفي إليسع بن المدرار[1]، فابتدر أهل المدينة إلى عبيد الله ليبايعوه، فامتنع، وقال: أنا رجل غريب، فانظروا لأنفسكم من تولّونه، فأبوا إلّا توليته، وولّوه على أنفسهم في سجلماسة وما حولها، فصار يفتح المدائن والقرى، واستقام أمره بأرض المغرب، وأظهر فيها التشريف لمذهب التشيّع، حتى مات بها. وله أخبار كثيرة اختصرتها.

---

(١) إليسع بن المدرار: إليسع بن ميمون بن مدرار بن إليسع بن أبي القاسم، تولى في صفر سنة ٢٧٠هـ، وتلقب بالمنتصر (لقب جدّه إليسع الأول) وكانت طاعته للمعتضد العباسي، وفي أيامه وصل إلى المغرب عبيد الله المهدي (رأس الدولة الفاطمية)، وابنه أبو القاسم، ودخلا سجلماسة متنكرين، ووصل خبرهما إلى المعتضد، فأوعز إلى إليسع بالقبض عليهما، فأخذهما، وترفق بهما، فسجنهما في غرفة عند عمّته «مريم بنت مدرار» وأقبل أبو عبد الله الشيعي زاحفاً من إفريقية، فاقتحم سجلماسة وأخرجهما، وفرّ إليسع، إلّا أن قوماً من البربر يعرفون ببني خالد غدروا به واستأمنوا إلى أبي عبد الله الشيعي بتسليمه إليه، فقتله سنة ٢٩٦هـ وانقضى بمقتله عهد الاستقلال والاستقرار في إمارة سجلماسة. وولى الشيعي عليها قبيل عودته إلى إفريقية رجلاً من كتامة اسمه «إبراهيم بن غالب المراسي»، لم يستقر أكثر من خمسين يوماً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص١٩٦.

(خلافة أبي القاسم القائم بأمر الله):

فلما مات ولي بعده ولده (أبو)[(١)] القاسم، فخرج عليه أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني فأنفذ إليه أبو (٤٢٤) القاسم جيشاً عظيماً، فحاصروه في جبل أوراس[(٢)] سبع سنين، فبلغ بأصحابه الجهد، فاجتمعوا إليه، وقالوا له: قد رأيت ما نزل بنا، ولم تبقَ لنا طاقة بالقوم، فهلاك رجل واحد أيسر من هلاك العامة. فقال: أمهلوني هذه الليلة.

فلما أظلم الليل أمر بخمسمائة ثور، وأمر أن يُشَدّ على قرن كل ثور حزمة حلف، وعلى ذنبه حزمة، واختار من أصحابه خمسمائة رجل من ذوي البأس والنجدة، فأخذوا سلاحهم وعدّتهم، وساقوا الثيران قدّامهم حتى قربوا من العسكر، أشعلوا في حزم الحلف النار، فلما أحسّت الثيران بحرارة النار ركضت والرجال في ساقها بالسيوف مصلتة يقتلون كل من أدركوه من العسكر، فولّى الجيش منهزماً، وقتلهم أصحاب أبي يزيد قتلاً ذريعاً. فطار خبر أبي يزيد في البلدان والآفاق والقبائل، فاجتمعوا من كل أوب، والتأمت عليه عساكر كثيرة، حتى قيل: عدّوا البلق من خيله ألفاً، فأخذ في فتح المدائن والقرى، ففتح الساحل كله.

ثم إنه مضى يريد أبا القاسم بمدينة القيروان، فكل مدينة مربها خربها، وسبى ذريتها، وغنم أموالها كفعل نافع بن الأزرق وغيره من الخوارج، بل قد زاد عليهم وأربى، وكان معه رجل علم من علماء النكّار يسمى زكريا، وكان يقول له: إن هذا لهو الخروج من الدين. فلما رأى أبو يزيد إنكاره عليه خشي أن يفسد عليه العامة من الناس، فأمر بقتله ليلاً، فلم يدرِ أين كان.

---

(١) والصحيح: أبو القاسم محمد، ولُقِّب القائم بأمر الله. انظر: ابن خلدون، عبدالرحمٰن بن محمد: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص ٤٠.

(٢) جبل أوراس: جبل بأرض إفريقية فيه عدّة بلاد وقبائل من البربر. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج١، ص٢٧٨.

فلما سمع أبو القاسم بإقبال أبي يزيد إليه بما لا قبل له به، خرج من القيروان، واستعمل عليها رجلاً، وسار إلى المهدية، وقدم أبو يزيد إلى القيروان، فحاصر أهلها حتى اشتدّ عليهم الحصار، وقد نهب من أطراف المدينة كثيراً، فخافوا على أنفسهم، فألقوا إليه بأيديهم إلّا قاضي المدينة، فإنه انحاز في دار الإمارة بأموال جسيمة، فأرسل إليه أبو يزيد أن اخرج، فأبى إلا بأمان على نفسه وسأله، فأعطاه أبو زيد الأمان، فخرج، فشاور أبو يزيد فيه الوزراء، فقال رجل منهم يقال له أبو عمارة: ألم تعلم ما قيل في كتاب كليلة ودمنة؟ قال: فما ذلك. قال: إنه ذكر ليس شيء أروح إلى القلب من قتل عدو مخوّف، وإن بلغ من الضعف الغاية. فأمر أبو يزيد بالقاضي فقتل بعد الأمان، وأخذ تلك الأموال.

وذُكر أن عدّة ما خرب على يدي أبي يزيد ثلاثون ألف قرية، لم تعمّر إلى يومنا هذا، وفعل في إفريقية من المعاصي والفجور ما لم تفعله الفراعنة والأكاسرة والقياصرة والجبابرة.

(خلافة إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي الملقب بالمنصور):

ثم إن أبا يزيد سار من القيروان يريد المهدية، فحاصر بها المهدي زماناً، فمات أبو القاسم، فأقام مكانه ابنه إسماعيل بن أبي (محمد بن عبيد الله)[١] القاسم المهدي، فسمع أصحاب أبي يزيد بموت القاسم، ففرحوا واستبشروا، وطمعوا في أخذ المهديّة (٤٢٥) حين مات أبو القاسم (محمد بن عبدالله) المهدي، وبشروا أبا يزيد بذلك، فساءه ذلك، وترجّع وتنكس طويلاً، فقال له أصحابه: لِمَ ذلك؟ فقال: إنه مات رجل أُديل لنا عليه، وولي رجل، فلا ندري أيدال له علينا أم يدال لنا عليه؟

(١) تصحيح من: ابن خلدون، عبدالرحمٰن بن محمد: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٣.

ثم زحف أبو يزيد إلى باب من أبواب المدينة، فوقع القتال بينهم، فكانت الدائرة على أبي يزيد، فانهزم. وذُكر أن ميمنة عسكره انهزمت، حتى وصلت القيروان، ولم تشعر بهم الميسرة من كثرة جنوده، وسمع أبو يزيد أن أهل القيروان أخرجوا عامله من القيروان، فتأخر عن المهدية، وسمع إسماعيل بما فعل أهل القيروان فخرج على أبي يزيد حتى هزمه. وبلغنا أن ما قتل بعضهم بعضاً عند الهزيمة أكثر مما قتل منهم عدوهم.

ولم يزل إسماعيل الشيعي يتبعهم حتى انتهى إلى القيروان، كرَّ راجعاً، فخرج عليه أهل القيروان يقاتلونه، فلما أخذته الغلبة ولّى منهزماً، فاتبعته خيل إسماعيل، فأدركوه، وقد وهنته الجروح، فألقى بيده إلى أحدهم، فقال للفارس: خلصني. قال له: من تكون؟ قال: أنا أبو يزيد. فأخذه وأتى به نحو إسماعيل، فقال الفارس: إني أسرت هذا الرجل، وزعم أنه أبو يزيد، وأنا لست أعرفه. فدعا إسماعيل بمن يعرفه، فأخبروه أنه هو، فدعا له بالأطباء ليعالجوه لئلّا يموت، وقد أثخنته الجروح، يريد أن يعذبه بأنواع العذاب، فقالت له الأطباء: إنه (لميّت)[١]، فعند ذلك أمر بسلخ جلده، فأخذوا في سلخه، فلما وصلوا إلى السرّة مات عدو الله، إلى النار وبئس القرار، أعاذنا الله منها وكل مسلم.

ثم إن الفضل بن أبي يزيد حين قتل أبوه جمع على نفسه جموعاً من أخلاط القبائل، قصد إلى مزاتة وفيهم أبو القاسم يزيد بن مخلد[٢]،

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٣٥.

(٢) أبو القاسم يزيد بن مخلد: يزيد بن مخلد الوسياني الحامّي (أبو القاسم) من بني تيجرت في الحامّة ببلاد الجريد في تونس، أخذ علم الأصول وعلم الكلام عن الشيخ سحنون بن أيوب، وأما التفسير والفقه واللغة والأدب وسائر الفنون فقد أخذها عن أبي الربيع سليمان بن زرقون. ولمّا بزغ نجمه، ولاح في الأفق، وصار من كبار الأئمة الذين بلغوا درجة الاجتهاد عظمت منزلته لدى الناس والأمراء، خاصة لدى المعز لدين الله الفاطمي، وكان إذا ذهب إلى القيروان اهتزت المدينة لقدومه، وتجمع الناس يستفتونه ويسألونه. اشتغل بالزراعة، فقد كانت له أرض يستأجرها، فملك ثروة معتبرة، ينفق منها على الطلبة الذين يأتون إليه من شتى الأمصار، فتخرج على يديه =

وأبو خـزر يغلا ابن زلتاف[1] ، فلم يشـعروا إلا وعسـاكر الفضل حولهم، وكانت عساكره ثلاثين ألفاً، فقال لهم:

ادفعوا إليّ أخوتي من بني تيجرت، يريد أبا القاسـم وأبا خزر ، وقال: لـم أقصدكـم يا مزاتة، وإنما قصدت أخوتي، فأتمـرت مزاته على دفعهما إليه، فأبـى أهل الصلاح منهم، وقاموا غضباً لله، فأخذوا في أهبة الحرب، فلما رأى أهـل الدنيـا العزيمة علـى الحرب من أهل الصـلاح منهم فتابـوا إليهم، فقبلوا منهـم، واجتمعـوا جميعاً على حـرب الفضل، فالتقـى الفريقـان، فاقتتلوا قتالاً شـديداً، فكانـت الدائرة على الفضل وأصحابه، وقتـل منهم خلق كثير، وهرب

= أبو محمـد ويسـلان وغيره. قرّبه المعـزّ إلى بلاطه، وعقد له عدّة مجالـس للمناظرة، وأُعجب به، حتى قال فيه كلمته المشـهورة: «أما يزيد فلا تلد العرب مثله». إلّا أن هذه المنزلة لم تدم طويلاً، فإن الوشـاة من حاشـية العزّ اتهموه حَسَداً بأنه يريد الاسـتقلال بقومه عن ملك العبيديين، فأرسل إلى واليه بالحامّة يأمره بقتله، فمات أبو القاسـم شـهيد الظلم والوشـاية، وكان قتله سـبب خروج صديقه يغلا بن زلتاف ليثأر له فلم يوفق. له زوجة اسمها الغاية، كانت قرينته في العلم والصلاح. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٦٧ – ٤٦٨.

(١) أبـو خـزر يغلا بن زلتاف: يغلا بن زلتاف الوسـياني (أبو خزر) من كبـار علماء الإباضية، برع في علـم الـكلام، وانفرد فيه بـآراء متميّزة، وهو من أبناء الحامّة بقسـطيلية من بلاد الجريد بالجنوب التونسـي، إذ كانت في عهده آهلة بالإباضية، نشـأ بها، وتلقى العلم عن جلّة علماء عصره، أخذ الأدب وعلـم اللسـان والفروع عن أبي الربيع سـليمان بن زرقون النفوسـي، وأخذ الأصول عن سحنون بن أيوب. تصدّر هو وزميله أبو القاسم يزيد بن مخلد اليهراسني للتعليم، فعقدا حلقات، وقصدهما الطلبة من مختلف مواطن الإباضية في المغرب، انتهجا طريقة المدرسـة المتنقلة بين أحياء مزاتة، ومن تلاميذه أبو نوح سعيد بن زنغيل، وأبو زكرياء فصيل بن أبي مسور اليهراسني. كان لأبي خزر نشاط سياسي وعسكري، إذ قاد ثورة مسلحة ضدّ جور العبيديين، وانتقاماً لمقتل زميله أبي القاسـم يزيد بن مخلد، فبويع أبو خزر إمام دفاع، وحشـد جيشاً لقتال المعزّ الفاطمي، وتوجـه إلـى باغاي سـنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م. لكنه تعجّل الأمر قبل أن يصلـه المدد من ريغ والزاب ووارجلان، فحاصره المعزّ، وأخفقت ثورته. ثم هرب إلى جبل يقال له: تلتماجرت، وممن رافقه الشيخ أبو محمد يوجين بن نوح اليفرني، وبقي هناك مستخفياً، ثم أعطاه المعز الأمان واستقدمه إلى بلاطه سـنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م. ولما رحل إلى مصر سـنة ٣٦٢هـ أخذه معه ليأمن جانبه. توفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م. وترك كتاباً بعنوان: «الردّ على جميع المخالفين». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٣٥.

الفضـل حتـى دخل قرية من قـرى تلك الأرض، فأخذه أهلها، وقطعوا رأسـه، وتقربوا به إلى إسماعيل بن أبي القاسم، وانطفأ ذكره.

وبلغنـا أن يعقوب بـن أفلح[1] مضى بأهله وعياله قاصـداً وارجلان، فقيل: إنـه نظـر إلى الطالع في طريقه، فالتفت إلى أصحابـه، فقال لهم: إنه لا يجتمع منكم ثلاثة إلّا كان عليهم الطلب، افترقوا، فقد انقضت أيامكم، وزال ملككم، ولا يعود إليكم إلّا يوم القيامة.

وكان يعقـوب من أفاضل المسـلمين، وكان له ولد يُكنّى أبا سـليمان بن يعقوب[2] انتحل بعض العلوم ومدارسـة الكتب، وكان أهل وارجلان (٤٢٦)

(١) يعقوب بـن أفلـح: يعقوب بـن أفلح بـن عبدالوهاب بـن عبدالرحمٰن بـن رسـتم. من أعـلام الدولة الرستمية، يبدو أنه أخذ العلم عن علماء تاهرت آنذاك. اشتهر بذاكرته القوية وغزارة علمه، سُئل مرة: أتحفـظ القرآن؟ فقال: «أسـتعيذ بالله أن ينزل على موسـى وعيسـى ﷺ ما لم أحفـظ وأعرف معناه، فكيـف بالكتـاب المنـزل على سـيدنا محمد ﷺ. بلـغ الغاية في العلـم والزهد والـورع، فهو معدود من عائلة الرسـتميين مع أئمة العلم والدين، وله إسـهام في الحكم والسياسـة. وكان شـجاعاً، خشـي الفاطميون منه إحياء الإمامة. تولى إمامة الرسـتميين سـنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، ودام فيها أربع سـنين في ظروف صعبة جداً إذ كثرت الفتن، ونافس الرسـتميين على السـلطة وغيرهم. اعتزل السياسة، وانحاز فـي زواغـة بعيداً عن مجرى الأمـور، وبعد أن أُقصي ابن أخيه أبو حاتم عن السـلطة، وعرضت عليه الإمامة قبلها، ثم أوقع الوشاة بينه وبين ابن أخيه فتنة، انتهت بوساطة قضت بأن ينسحب من السلطة ليتركهـا لابـن أخيه أبي حاتم؛ لأنه الإمام الشـرعي الـذي بايعته الرعيّة. ومع هجوم العبيديين، شـهد سـقوط الدولة الرسـتمية، فنجا بأسرته إلى سدراته بوارجلان، حيث اسـتقبلهم أهلها بحفاوة. ومكث بوارجـلان بقيـة حياتـه ومـات ودفن فيهـا سـنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. انظر: بابـا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٧٣.

(٢) أبو سـليمان بن يعقوب: أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح بن عبدالوهاب بن رستم. أحد أحفاد العائلة الرسـتمية، ولـد بعـد لجوء أبيه إلى وارجلان، وبها نشـأ، ودرس على علماء عصـره أمثال أبي صالح جنون بن يمريان. نبغ في العلوم الشـرعية، إلّا أنه انتحل مسـائل أفتى بها، وخالف جمهور الإباضية، منها قوله بنجاسة «فرث الأنعام»، وإلى هذه المسألة ينسب، فيقال: «أبو سليمان الفرثي»، فكان بذلك زعيم الفرقة المنسـوبة إليه «الفرثية». مع ضرورة الملاحظة أن مجرّد الإفتاء بنجاسـة الفرث لا يخرج صاحبها من المذهب، ولا يمكن أن نسـمي أتباعه فرقة، وسـرعان ما اندثر القائلون بهذا الرأي، ولم يبـقَ منهـم أحد، وذلك أن المشـايخ ناظروهم بالحجـة والبرهان. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢١٧.

يتهمونه في مسائل منها نجاسة الفرث، فأراد استخراج ذلك، فصنعوا له طعاماً، وذلك بعد موت أبيه، وجعلوا فيه المصارين فيها بقية فرث، فدعوه وأصحابه إلى الطعام، وذلك بعد صلاة العصر، فلما همّوا بالأكل أخذ أبو سليمان من تلك المصارين، فأحسَّ فيه الفرث، فعصره، فخرج الفرث، فرمى به وألقاه، وقال لأصحابه: هذا طعام منجوس. فقال له أصحابه: كيف تفعل به، فقال: احفروا له حفرة وادفنوه فيها، فلم يَرَ جواز أكله. فبلغ ذلك الشيخ أبا صالح جنون بن يمرنان[1] فمضى إلى ذلك الطعام، فاستأذن أصحابه، فأكل منه لئلّا يرى الناس أنه حرام. فوقعت بينه وبين أبا سليمان مشاجرة ومنازعة في هذه المسألة، فتباهلوا إلى الله، ففضح الله أبا سليمان ومن اتبعه على أثره، حتى أباد جملتهم.

وقد كان خالف في سبع مسائل أولها: نجاسة فرث الدواب، والثانية: تحريم الجنين بعد ذبح أمه، والثالثة: عرق الجنب، والرابعة: عرق الحائض، والخامسة: دماء العرقوب التي استبطنت الظهر بعدما ذبحت الشاة، والسادسة: صوم يوم الشك، والسابعة: الزكاة للقرابة.

---

(١) أبو صالح جنون بن يمريان: جنون بن يمريان اليهراسني الوارجلاني (أبو صالح) من سدراته إيزوزام، كان شيخ الإباضية بوارجلان، تتلمذ على يد أبي يوسف يعقوب الطرفي، الذي أخذ العلم عن بعض الأئمة الرستميين بتاهرت. كان عالماً، غزير المادة، ذكياً، وكان قد حزم أمر وارجلان، ووحّد بينها، وعمل على إطفاء الفتنة التي أشعلها أبو سليمان يعقوب الفرثي صاحب الفرقة الفرثية. وكان بالإضافة إلى ذلك يشتغل بالزراعة الواسعة، وينفق بسخاء على العلم وأهله، من آثاره العلمية تآليف قضت عليها الفتن، بقي منها قصيدة مشهورة في الوعظ مطلعها:

باسم الإله الذي أمضى على البشر أحكامه فجرت في الخلق بالقدر

وكذلك وصاياه التي أورد الوسياني منها تسعة، وجهها لابنه، وروايات رواها عنه تلميذه إبراهيم بن إسماعيل، نقلها الشماخي في سيره. يعود إليه الفضل في ازدهار الحركة العلمية، وانتظام الحياة الدينية والاستقامة الخلقية بوارجلان، وغدت وارجلان وريثة تاهرت في مجدها العلمي والحضاري. توفي بسدراته، ودفن في المقبرة المنسوبة إليه، ومعبده غار أسفل الجبل، لا يزال إلى الآن على حاله. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص١١٥ - ١١٦.

فصل في ذكر المسائل
التي خالف فيها ابن أنبه القنطراري

وهنّ سبع مسائل:

الأولى: إبطال السُّـنَّة ورأي المسلمين بقوله: إن الله أغنى عباده بكتابه، فلا رأي ولا سُنَّة.

والثانية: إن الصلاة جماعة بدعة.

والثالثـة: إن الأذان بدعة، فإذا سـمع الأذان هـو وأصحابه، قالوا: نهيق الحمير.

والرابعة: إن الصلاة لا تجوز بشيء من القرآن، إلّا بما عُرف معناه وتفسيره.

والخامسة: إن الأجنّة نجسة بما يعتريها من سماد بني آدم.

والسادسة: إن الصلاة لا تجوز بثوب فيه قمل.

والسابعة: إن الأندر[1] إذا بالت فيه الدواب التي تدوسه لا يطهر القمح إلّا بالغسيل.

(١) الأندر: هي البيادر، أو كدس القمح.

فصل في ذكر بعض علماء المغرب

(الشيخ أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي)

فمنهم أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي[١] رضي الله عنه، وله تأليفات في العلوم، وكان تعليمه في سجلماسة، هو وأبو يزيد عند ابن الجمعي[٢] رجل من أهل المشرق، وصل إليهم تاجراً، وكان غزيراً في العلوم. ولمّا مات ابن الجمعي أوصى بكتبه لابن الربيع.

وبلغنا عنه أنه توجه إلى إفريقية، فوجدها متغيرة على مذهب النكّار، فردّهم إلى الوهبيّة، وردّ فرانة أيضاً إلى الوهبية.

وبلغنا أنه كان يقول: من لم يجد ما ينفق، فليصبح وهو يلعن النكّار، فكأنه أنفق جراب دراهم.

---

(١) سليمان بن زرقون النفوسي: سليمان بن زرقون النفوسي (أبو الربيع) من نفوسة تاديوت (تاديوت) بليبيا، أحد العارفين العلماء البارزين، لازم ابن الجمع لمّا جاء من المشرق، واستقر في توزر بتونس، ثم انتقل معه إلى سجلماسة ليتتلمذ على يديه، وكان معه في هذه الرحلة صاحب الثورة الكبرى ببلاد المغرب ضدّ الفاطميين أبو يزيد مخلد بن كيداد قبل أن يكون نكارياً. نكث سليمان بن زرقون في سجلماسة حتى وفاة شيخه ابن الجمع، فعاد إلى قصطاليا بتوزر، فعيّن فيها مفتياً. كان أبو الربيع قد بلغ من العلم ما لم يبلغه كثير ممن في عصره، ونال إعجاب شيخه، فأوصى له. بجميع كتبه، واستمرت سجلماسة في اتصال به بعد مغادرته لها، يستشيره أهلها ويستفتونه. عكف في مزاتة بإفريقية يدعوها إلى مذهب الإباضية بعد أن اعتنقت مذهب النكار، فردّها إلى الوهبية، وعلى يديه تعلم أبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو خزر يغلا بن زلتاف الفقه والإعراب واللغة وفنون العلم. كان ذكياً مجتهداً في فنون العلم، ترك ديواناً يسمى بـ «ديوان أبي الربيع». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) ابن الجمعي: والصحيح ابن الجمع، كان غزير العلم، تلقى العلم بالمشرق مسقط رأسه، وارتحل إلى مصر، ثم سكن توزر، فسجلماسة، حيث اشتغل بالتدريس، من تلامذته أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي، وأبو يزيد مخلد بن كيداد صاحب الحمار. عالم مطلع على علوم الحيل والنظر، نسب إليه ديوان يقول عنه الدرجيني: «ولمّا حضرت ابن الجمع الوفاة آثر الربيع بديوانه، فأوصى له به». أما أبو زكرياء، فلا يذكر مصطلح الديوان، وإنما يقول: «ولما حضرت الوفاة ابن الجمع، أوصى بكتبه لأبي الربيع». مما يوحي أن هذه الكتب من تأليفه. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١١٤ ـ ١١٥.

(الشيخ أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلا بن زلتاف):

ومنهم أبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو خزر يغلا بن زلتاف الواشيين أيدهما الله، وكان أبو القاسم أسنّ من أبي خزر، وكان مسكنهما بالحامة، وقد تعلما مسائل الأصول من حسنون بن أيوب[1]، وأما غير ذلك من مسائل الفقه واللغة وفنون العلم فعن أبي الربيع سليمان بن زرقون، وكان أبو القاسم ذا مالٍ كثير، وأبو خزر يأكل من كسب يده. وبلغا من العلم مبلغاً عظيماً، وقعدا للحلقة، فكان يأتيهما من أراد التعلم من أهل الدعوة، وكان (٤٢٧) أبو القاسم يطعمهم، وينفق عليهم من ماله. وبلغنا عنه أنه مرّ برجلٍ من الوراقين بمدينة القيروان يقال له: إبراهيم المشبّه، يكتب تشبيه الله بخلقه، فتعجّب أبو القاسم، وجرى بينهما كلام كثير، حتى قال المشبّه: إذا زعمت أن الله ليس باسم ولا صورة ولا عرض، فأخبرني عمّن أراد أن يبطل ربّه كيف يقول؟ قال أبو القاسم: فليقل كما تقول. فانقطع الكلام بينهما.

وكانت له منزلة عظيمة عند السلطان أبي تميم، فكثرت عليه الفتن عنده أنه يريد الخروج عليه، فكتب أبو تميم إلى عامله بالحامة يأمره بقتل أبي القاسم، وأن يبعث إليه برأسه، فتلكأ العامل، ولم يرد قتله، فأشار عليه بالخروج إلى الحج، فقال: أنتم الوهبية تحتسبون إعادة الحج. فقال أبو القاسم: ليس لله عليّ أن أحج مرتين.

(١) حسنون بن أيوب: والصحيح سحنون بن أيوب، وهو عالم متكلم بارع، فقيه أوانه، وعمدة مكانه، رويت عنه في العلوم روايات، وكان يعدُّ من أهل الدرايات، تلقى العلم عن أبي يونس وسيم بن نصر، وعن أبي عثمان سعيد بن يونس. أخذ عنه جمع كثير منهم: أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلا بن زلتاف. وله فتاوى ومسائل كثيرة في النوازل، وآثاره محفوظة غير منسيّة في جهة طرابلس آنذاك. يعدُّ من الأئمة الثقاة المنبثّة أسماؤهم في صدور الطبقات، جازت عليه سلسلة نسب الدين، إذ ذكره الوسياني قائلاً: «عن أبي خزر عن سحنون بن أيوب، عن أبي يونس وسيم بن نصر». انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص١٦٩.

ثـم إن أبـا تميم كتـب إلى العامل ثانيـة، فأمر العامل أبا القاسـم بالخروج إلى وارجلان، فقال: لست أخرج من الدنيا وأنا حي، يعني: أن الدنيا فصطالية.

ثم إن أبا تميم كتب إلى العامل أن ابعث لي برأس أبا القاسم، وإلّا بعثت من يأخذ رأسك.

فلما بلغه الكتاب أرسـل إلى أبي القاسـم، فأتاه فأخـرج له الكتب الثلاثة، فلما قرأها أبو القاسـم أيقن بالمـوت، فقال: امهلني أركع ركعتين، فتركه، فلما قضاها ابتدرته العسـاكر، فجعل يدافعهم بسـكين كانت في يده حتى ظفروا به، فأخذوه، وقتلوه، فمات شهيداً، ومضى فقيداً، رحمة الله ورضوانه عليه.

ثـم إنهـم ابتدروا أبـا محمد ويسـلان[1]، فأخذوه، وقالوا لـه: أنت صاحب أبي القاسـم، وحبسـوه، وكان جهير الصـوت بالقرآن، ففرغ إلى قـراءة القرآن، فاشتكى منه أصحاب السجن أنه يسهّرهم، فأخرجوه من السجن.

ولمّا قُتل أبو القاسم بلغ قتله في أهل الدعوة مبلغاً عظيماً، فلم يصبروا عن الطلب بدمه والأخذ بحقه، وعزم الشـيخ أبو خزر على القيام بثأره، وعزم من كان معه من المشائخ على ذلك، فأرسلوا إلى ناحية طرابلس أبا نوح سعيد بن زنغيـل[2]، فتوجـه إلى جبل نفوسـة، وكان شـيخهم الذي يرجع إليـه أمرهم أبا

---

(١) أبو محمد ويسلان: ويسلان بن يعقوب الدجمي المزاتي (أبو محمد) من قبيلة مزاتة، عمل في شبابه راعياً بالبادية، ثم أخذ عن أبي القاسم يزيد بن مخلد في كبره، فدرس القرآن لمدّة سبع سنين، وعلم الأصول والحجّة والكلام لمدّة ست عشرة سنة. جمع ديواناً كبيراً كان يدرسه عند أهله، وعادته عدم الفتـور عـن القـراءة في كل زمان. أخذه رجـال المعز لدين الله الفاطمي، وحبسـوه؛ لأنه صاحب أبي القاسم يزيد بن مخلد، ثم أطلقوا سراحه؛ لأن أهل السجن اشتكوا قراءته الدائمة للقرآن، وكان جهير الصوت. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٤٩.

(٢) أبو نوح سـعيد بن زنغيل: شـيخ الشيوخ سعيد بن زنغيل، أحد أقطاب العلم عند إباضية المغرب، نشأ وسكن بالجريد بتونس، ثم استوطن وارجلان بالجزائر، وأخذ علمه عن الإمامين الكبيرين أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي خزر يغلا بن زلتاف، ويعدّ حلقة بارزة في سلسلة نسب الدين، فهو شيخ العلّامة =

عبد الله ابن أبي عمر النفوسي[(١)]، فلما وصلهم أبو نوح اجتمعوا وتشاوروا، ثمَّ قالوا له: نحن الآن في ضعف، فكونوا على هيئتكم، ونحن معاونوكم إن شاء الله بما قدرنا عليه.

فرجع أبو نوح إلى جربة، فاستشارهم فيما دبّروا، فكان مراد العامة الطلب بثأر الشيخ، إلّا أبو صالح اليهراسني[(٢)] فإنه كره ذلك، وقال لأبي

= الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي، إذ تعلّم على يديه بالحامّة التونسية. برع في علوم الفصاحة والبيان والجدل والردّ على المخالفين، وكانت له مناظرات مشهورة، خصَّ بها علماء المعتزلة والنكّار على حدّ سواء، فكان كثير التنقل، يدعو إلى مذهب الإباضية الوهبية. شارك في معركة باغاي مع شيخه وصاحبه في آن واحد أبو خزر يغلا بن زلتاف سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م ضدّ المعز لدين الله الفاطمي، فلم تحقق الثورة أهدافها المرجوّة، وسحقها الفاطميون، الأمر الذي جعل سعيد بن زنغيل يفرُّ مختفياً متنكراً في لباس الرعاة، إلّا أن عيون المعزّ اكتشفته، فقبض عليه، وأودعه السجن، إلى أن شفع له المنصور بن بلقين ابن زيري الصنهاجي. ولما عزم المعز لدين الله الفاطمي الانتقال إلى مصر شعر سعيد بن زنغيل أنه سيأخذه معه، فاختفى مرّة ثانية، وهرب إلى وارجلان، فاستقبله شيخها أبو صالح جنّون بن يمريان في المسجد، فكان نزيله، وكان أهل وارجلان يجتمعون إليه، يعظهم، ويذكّرهم، ويبدو أنه استوطن وارجلان حتى نهاية عمره. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١٧٧ ـ ١٧٩.

(١) أبو عبد الله بن أبي عمر النفوسي: أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي. أحد شيوخ ناحية طرابلس بليبيا، ويبدو أن أصله من «تين دمرت» بجبل نفوسة، كما تدل عليه نسبته التندميرتي. قال عنه أبو زكرياء: «كان شيخهم ومن ترجع إليه أمورهم... وكان هو الذي ولي أمورهم في ذلك الزمان». وهذا بعد مقتل الإمام أبي يحيى زكرياء الأرجاني، واجتماع رأي المسلمين عليه في سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م. وبعد أمد قصير عزله المشايخ من غير حدث كما ذكر البغطوري، وولّوا مكانه أبا زكرياء بن أبي يحيى الأرجاني لاعتقادهم أنه أكفأ من أبي عبد الله. غير أنهم سرعان ما طلبوا منه مرّة ثانية أن يتولى أمرهم، فقبل على مضض، ودامت ولايته إلى غاية منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ومما يدّل على مكانته العلمية بين علماء الإباضية أن أبا خزر يغلا بن زلتاف، بعد استشهاد صاحبه أبي القاسم يزيد بن مخلد سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م، أراد أن يثأر له، فأرسل أبا نوح سعيد بن زنغيل إلى المترجم له يستشيره في أمر الجهاد، فأجابه بأن جماعة الإباضية صارت في ضعف، خاصة بعد موقعة مانو سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م. إلّا أنه لا يتوانى في مساعدته إن اقتضت الضرورة إلى ذلك. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٦٢.

(٢) أبو صالح اليهراسني: بكر بن قاسم اليهراسني (أبو صالح) كان مولده في بني إزرن، التحق بمدرسة العلّامة أبي الربيع سليمان بن ماطوس، فاغترف منها، حتى أصبح من الفحول، كما أخذ العلم عن =

نـوح: لا تهيّبوا[(١)] على أنفسـكم أهل الخلاف، فإنهم أكثـر منكم عدداً ومدداً وقوّاداً. فرجع أبو نوح إلى الشيخ أبي خزر وأصحابه، فاتفق رأيهم أن يكاتبوا بنـي أمية في شـأن أبـي تميم، فأمروا أبا نوح، فكتب لهـم كتاباً إلى بني أمية، وأرسلوه إليهم، فأُخذ ذلك الكتاب في الطريق، وانتهى إلى أبي تميم، فقرأه، وعرف معناه، فزاد ذلك حنقاً وغيظاً.

ثم إن الشـيخ أبا خزر أرسـل أبـا محمد جمّالاً[(٢)] إلى ناحيـة الزاب وأريغ ووارجلان يسـتنفرهم (٤٢٨) ويستحشـدهم، فخرجوا إليه في السـلاح الشاك، واجتمعـت إليه جموع مزاتة في عدد كثير، وكانت في إثني عشـر ألف فارس، وأما الرجال فلا يعدّون، وكانت رجيّة أبي خزر أن ينالوا حاجتهم ببعض مزاتة فضلاً عن غيرهم.

= سليمان بن زرقون في أواخر أيامه. درّس في الجامع الكبير بجربة بعد تأسيسه، وتخرّج على يديه مجموعة من الطلبة منهم: أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسـي مؤسـس نظام العزّابة، وأبو محمد عبدالله بن مانوج اللمائي الهواري، وابنه أبو محمد ويسـلان بن بكر اليهراسـني. وكان بكر بن قاسـم من العلماء الأعلام، ويُرجـع إليـه فيمـا دقَّ وجلَّ مـن الأمور، وإليـه المفرغ في الفتـوى وإقامة الأحكام، حريصـاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مات شهيداً، قتله جيش المعزّ بن باديس الصنهاجي إثر هجومه على جربة سـنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م في الحملة التي شـنّها ليحمل الناس على اعتناق المذهب المالكي، والتمرّد على المذهب الشـيعي الإسـماعيلي بخاصة، والمذاهب الإسـلامية الأخرى بعامة، وذلك إثر انفصال الخلافة الفاطمية بنصر. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٨٨ - ٨٩.

(١) وفي النسخة الأصلية ب، «لا تهيّجوا» انظر: ص ٤٣٨.

(٢) أبـو محمـد جمّـال: جمّـال المدوني المزاتـي (أبو محمـد): عالم، فقيه، وافـر الثروة، كريـم، لمّا قتل الخليفـة الفاطمـي أبو تميم المعزّ أبا القاسـم يزيد بن مخلد، قام أبو خـزر يغلا بن زلتاف للثأر لرفيقه أبـي القاسـم، فبويع إمام دفاع، واتخذ جمّـال المدوني عاملاً له على وارجلان، وكلفه باسـتنفار أهل وارجلان والزاب وأريغ. وفي معركة باغاي سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٧م هُزم أبو خزر قبل أن يصله مدد أهل وارجلان. وتذكر المصادر أن جمّالاً كان حسـن التصرف، خاصة في أوقات الشـدة، وأنه أصلح بين قبيلتين كاد الشرّ يقع بينهما. وكان من المشايخ الذين انطلقوا من إفريقية لزيارة أهل الدعوة بطرابلس، والتقوا بالشـيخ أبي مسـور، فشـهد له أبو مسـور بالعلم والفقه. يصفه الدرجيني بأنه «فقيه الأسـلاف، وصاحب الاجتهادات»، وعلي بن معمّر بأنه: «قمّة شامخة من قمم العلم والكرم». وحفيده ساناج بن محمد شيخ عالم، له فتاوى في سؤالات السوفي. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١١٤.

ثم إنهم عقدوا للشيخ أبي خزر ولاية الدفاع، والطلب بحق الشيخ، فإن أدركوا حاجتهم، عقدوا له ولاية الظهور.

فزحف أبو خزر بمن حضره، ولم ينتظر إمداده، فلما وصل باغاي، حاصرها أشد الحصار، حتى اضطّرهم إلى القصر القديم.

ثم إن أهل البلد عاملوا أُناساً من مزاتة يقال لهم: بنو يليان على أنهم إذا أخرجوا أهل البلدان ينكسروا بالعسكر، وأن يلقوا لهم أن بني يدبة حلفت على أهلهم وأولادهم وأموالهم.

فلما خرج أهل البلد والتحم القتال، وانكسر بنو يليان، وصاحوا في العسكر: إن بني يدبة غاروا على أهليكم وأموالكم، فانكسرت عساكر مزاتة، ولم يبقَ إلّا الشيخ أبو خزر والشيخ أبو نوح والتلامذة معهم، فقتل كافة التلامذة.

ثم مضى الشيخ أبو خزر إلى جبل يقال له: الصعرر ومعه رجل يقال له: أبو جين (وقد)[1]، وأقبلت جموع أريغ ووارجلان والزاب، وعليهم خزرون بن فلفول[2]، فلما وصلوا لموضع يقال له: أفودان بينهم وبين باغاي يوم واحد، بلغهم خبر الهزيمة، فرجعوا إلى منازلهم، ومكث الشيخ أبو خزر بذلك الجبل أربعين يوماً، ثم توجّه نحو جبل نفوسة.

وأما أبو نوح، فإنه تخنّس ولبس عباءة، وصار يرعى إبلاً، فلما علم أبو تميم بالهزيمة خرج مجداً في طلب الشيوخ من القيروان، وفرّق رسله

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٣٩.

(٢) خزرون بن فلول: من بلاد أريغ، (نواحي تقُرت حالياً) شرق الجزائر، هو من المشايخ الكرام، وأئمة الدين، وصفه الدرجيني بأنه أحد مشاهير زمانه، وهو عالم فقيه، رويت عنه فتاوى في كتاب المعلقات، تحت عنوان: «مسائل الشيخ خزرون». كان تحت لواء أبي محمد جمّال المدوني الذي أخرج من أريغ ووارجلان مدداً لجند أبي خزر يغلا بن زلتاف، في معركة باغاي سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م. إلّا أن جيش أبي خزر انهزم قبل وصول المدد. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص١٣٣.

فـي كل مكان، فصادفت رسـله أبا نـوح يرعى إبلاً متنكراً، فعرفـوه، فقالوا له: مثلـك لا يرعى الإبـل، فقيّدوه، ومضوا به إلى أبي تميم، فأمر به، فأُلبس لباس الزنـار، وجعلـوا عليه الخلق الأطمار، وحملوه على جمـل، فكانوا يطوفون به في الأسواق، وينادون عليه: هذا سعى في فساد دين الله، سعى فيه زماناً ونحن رقود، سعى فيه بجبل نفوسة، ونُغيِّرُ الإمداد بالأصفاد.

فلما كان آخر النهار، أنزلوه عن الجمل، وسجنوه، ثم بعد مدّة طالبوه بما كتـب الكتـاب الذي لبني أمية، فأنكر ذلك، فأمروه فكتـب، فناظروا به الكتاب الأول، فاتفقوا جميعهم على أن الأول ليس بخطه إلّا رجل واحد قال: إن هذا لخـط يـدٍ واحـدة. ثم قال أبو نوح: يا سـيدي إن كان تقبل لي حجة وترفع لي عذر تكلمت عن نفسـي؟ قال: نعم، فاحتج عن نفسـك. وكان أبو نوح فصيح اللسـان، جـريء الجنان، كثيـر البيان، فقال: كيف نكاتب بنـي أمية وقد علمت مـا بيننا وبينهـم يوم الدار، ويوم الجمل، وصفين، وهم الشـجرة الملعونة التي ذكرها الله في كتابه.

فلما سمع أبو تميم سرّه وتبسّم، (وانطلق)[1] وجهه، ودفع إليه الكتاب الأول، فقـال لـه: أنت الـذي كتبت هذا الكتـاب؟ فقال أبو نوح: والله ما هـذا كتاب كتبته بيـدي. فاختلفـوا في يمينـه، فقال بعضهم: إنه لـم يحلف، بل جعـل الميم زائدة. وبعضهم قال: إنه بربري لا يفطن لهذا، ولا يفهمه. فقال أبو تميم: ما هذا بخطك يـا سـعيد (٤٢٩) أرأيت لـو صادفتني يوم باغـاي، أكنت تتركني إلـى غيرك؟ قال أبو نوح: لا أتركك إلى غيري. قال أبو تميم: هذا أجمل بك، قد أقررت بالصدق.

ثـم إنهـم نزعوا عنه القيود، وأعطاه ثياباً نفيسـة، وسـأله عن أبي خزر. قـال أبو نـوح: لا أدري. قـال أبو تميم: لـو كان صاحبك غائبـاً لجاءت به

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٤٠.

دارهمنا. فقلت: أتخشى منه يا سيدي؟ فاعطِ الناس الأمان في بلادهم، فإنك لا تخشى أمره.

فرأى أبو تميم أنه نصحه، فبعث بالأمان في الأقاليم الوهبية كلها. فلم يزل أهل الدعوة كلهم في أمانة، فحسنت أحوال أبي نوح عند أبي تميم لعلمه وصباحته وفصاحته، وبراعته، وبلاغته.

وبلغنا عنه أنه أرسل إليه أبو تميم، فلما قدم إليه، فوجد عنده رجلاً من المعتزلة، فأخذ المعتزلي يسأل أبا نوح في الأسماء، فقال المعتزلي: إن أسماء الله متغايرة كزيد وعمرو، فقال أبو نوح: ألست تقول: زيد غير عمرو؟ قال: بلى، قال أبو نوح: أليس لهما مغير غيرهما، فجعل زيد غير عمرو؟ قال: بلى، قال أبو نوح: والرحمٰن هذا، غير هذا ولهما مغير غيرهما، فجعل هذا غير هذا، فقطع السلطان جواب المعتزلي، وقال: إن هذا والله لهو الكفر بعينه.

ثم إن أبا تميم أطال البحث عن أبي خزر، حتى علم به أنه في جبل نفوسة، فكتب إليه بالأمان، فمضى أبو خزر متوجهاً إلى أبي تميم بمدينة القيروان، فلما انتهى إلى مدينة قابس، أرسل أبو تميم إليه أبا نوح، فمضى أبو نوح متوجهاً إلى قابس، فلما لقي أبا خزر تصافحا وهما يبكيان، فسارا ومن معهما من الأصحاب حتى بلغوا القيروان، فدخل أبو خزر إلى أبي تميم، فرحّب به وأكرمه، وألطفه، وأكرم مثواه، وجعل له جاهاً وقدراً عظيماً، فكان يقعده معه على سريره.

ثم إن أبا تميم وصلت إليه رسل من عامله أنه أخذ له مصر، فأراد التوجه إليها بأهله وماله وبيوت خزائنه، فأراد أن يأخذ الشيخين في صحبته خوفاً منهما أن يخالفا عليه، فكلمهما بالمسير معه، فقال الشيخ أبو خزر: وكيف لي بالقعود بعدك؟

وأما أبو نوح كره المسير، فجعل يشرب على الريق ماء نخالة الشعير، ويغسل بها وجهه، وانقطع عن أبي تميم، فسأل أبو تميم عنه، فقيل له: إنه مريض، فأرسل إليه، فلما أوتي به، فرآه مصفر الوجه، فظنّ أنه مريض، فسكت عنه، ورجع أبو نوح، ثم توجه إلى وارجلان، ثم توجه أبو تميم إلى مصر، وأخذ معه أبا خزر، فلما خرجوا من القيروان، وكانوا ببعض الطريق أنشأ، أبو خزر يقول شعراً:

عليكم سلام الله إني مسافر ... ولم أدرِ بعد السفر هل أنا راجعُ

عليكم سلام الله في كل ساعة ... سلام كثير دائم متتابعُ

وإني إذا ما هجت ليلاً بذكركم ... أبيتُ حزيناً والنجوم طوالعُ

أُحبُّ لقا الإخوان في كل ساعة ... لأن لقا الإخوان فيه المنافعُ

(٤٣٠) فيا ربّ فاجمع بيننا في سلامة ... فإنك للخلق المشتت جامعُ

وإلّا فصبّرني على طول غربتي ... فأنت لمن يدعوك يا ربّ سامعُ

ثم مضوا قاصدين مصر، وكان أصحاب أبي تميم يطعنون عنده في أبي خزر كثيراً، لمّا رأوا من تعظيمه إياه، وتفضيله عليهم. فبلغنا أن أبا تميم مرّ ذات يوم هو وأصحابه على زرع قوم، وكان معه أبو خزر، فشقّ أبو تميم الزرع، ومرّ بعساكره وسطه، إلّا أبو خزر عدل ناحية. فقيل لأبي تميم: إن أبا خزر لم يرضَ طريقك، وعدل عن اتباعك، فغضب عليه، وقال له: لم ترضَ بطريقنا يا يغلا؟ فقال: وكيف لا أرضى بطريقك؟ قال: فهل لا تتبعني حين سلكت الزرع؟ فقال أبو خزر: إن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا غابت الثريا فلا يدخل الزرع إلّا ساقيه، أو واقيه، أو ناقيه**»، فأنا لست بساقيه ولا واقيه، ولا ناقيه، وأما أنت فواقيه. فتعجب أبو تميم من بديهته وعلمه، وأعجبه حسن جوابه، فقال لأصحابه: ألم أقل لكم لا تقدرون على يغلا بشيء، فعذر عليهم أن لا يكلموه عنده فيه بعد ذلك.

وبلغنا أن رجلاً يقال له: أبو سليمان اصطحب هو والشيخ أبو خزر في مسيرهم إلى مصر، فكان يقول: صبحت أبا خزر، ولم أحمل عنه إلّا مسألة واحدة، وهي: إن المسلم من بني آدم أفضل عند الله من الملائكة.

ثم إن أبا تميم اقتطع لأبي خزر داراً وعقاراً، وحسنت أحواله عنده.

وأما أبو نوح، فإنه مضى إلى وارجلان، ومكث فيها زماناً، وأحسن إليه أهلها، وأحلّوه محلّاً عظيماً. ثم أراد الرجوع إلى بلاده، فقال له أبو صالح جنّون: أقعد في وارجلان، وأقاسمك جميع ما ملكت. وكان جنّون ذا أصول كثيرة في وارجلان، فأبى أبو نوح، وتوجه إلى إفريقية، فوجد البلاد قد تغيّرت والصدور قد تنكرت، فكان تارة بإفريقية، وتارة بقصطالية.

ثم إنه أرسل إليه المنصور سلطان مدينة القيروان، فلما قدم عليه أحسن إليه، وأكرم مثواه، وفضله على كثير من أصحابه. وكان أبو نوح عالماً بفنون المناظرات والردّ على جميع أهل المقالات، فاجتمع ذات مرّة هو وابن حبو(١) مع المنصور فتناظرا، فقال أبو نوح: ما علامة الضعة؟ قال ابن حبو: الحدث، والحركة، والسكون، والانتقال، والزوال. قال أبو نوح: محدث مخلوق. وكابر ابن حبو على نفسه، فقال: كل مخلوق محدث، وليس كل محدث مخلوقاً، فقال أبو نوح: الحدث على ضربين: فمحدث مخلوق، ومحدث غير مخلوق، فيلزمك على أن يكون القديم على ضربين: خالق، وغير خالق. فقال ابن حبو عند ذلك: بل القديم كلّه خالق. فقال أبو نوح: وكذلك المحدث كله مخلوق. فقال ابن حبو: كل قديم خالق، وكل محدث مخلوق. فقال أبو نوح: فالكفر إذاً مخلوق؟ قال ابن حبو: فالكفر مخلوق. فقال أبو نوح: إذا كان الكفر مخلوقاً

(١) ابن حبو: والصحيح ابن حمّو، وهو من تلامذة أبي نوح سعيد بن زنغيل، الذي عاش في القرن الرابع الهجري. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١٢٢.

لك فينبغي (٤٣١) على هذا العيار والوزن أن يكون مربوباً لك، ومألوهاً لك، فأنت على هذا القياس فعل له وربّه. فقال له ابن حبو وهو مستخف ومضطر: بل الكفر مخلوق، أي وليس يجب إذا كان مخلوقاً أن يكون مربوباً لي. فقال أبو نوح: ويلزمك على هذا القياس أن يكون مخلوقاً لله غير مربوب له، وأن الله خالق لما خلق، وليس بربها ولا إلٰهها. فلم يجب ابن حبو بعد هذه المقالة بقليل ولا كثير.

فقال المنصور لأبي نوح: ماذا يقول ابن حبو؟ قال: يا سيدي إنه يقول: إن له خلقاً، ولله خلق، فالله متفرّد بخلقه. فقال المنصور: لقد جعلت لله شريكاً يا شيخ، إذا قلت: إنك تخلق، والله يخلق، فهذا هو الشرك بعينه، فأنكر عليه قوله، وقبّحه غاية التقبيح، وعظمت درجة أبي نوح عند المنصور، وأجازه بجائزة حسنة، وأكرمه وأمره بالرجوع إلى أهله.

وبلغنا أن أبا نوح ناظر أبا يحيى الأعرج النكّاري، وكان عالماً من علمائهم، فقال أبو نوح: أُسائلك في حجة العقل، أخبرني عن رجل مشرك دعاه رجل مسلم إلى الإسلام، فأخذ يعلمه التوحيد، وهو يتبعه حرفاً بعد حرف، فما منزلته إلى أن يتمّ التوحيد؟ أهو على حالته الأولى من الشرك أم مسلم؟ قال: فقلت: لِمَ أنت قلت مسلم، فإذا يسلم الناس ببعض التوحيد دون بعض، وإن قلت: هو مشرك فبماذا أشرك بالذي يسمع من التوحيد، أم بالذي لم يسمع؟ فوقف، وقال: لا أعلم.

فسأل أبا نوح بعض تلامذته: أرأيت إن قال أبو يحيى: إنما أشرك بالذي لم يسمع، قال: فإن قال: إنما أشرك بالذي لم يسمع فهو الرجوع إلى قولنا: إن حجّة الله تقوم بالسماع وبغير السماع، وهذا قد قامت عليه الحجة بغير سماع، وإن قال: إنما أشرك بالذي سمع، فيقال له: إسرار التوحيد إذاً خير من إظهاره، ويلزمه أن يكون ترك التوحيد إيماناً، ويكون فعله كفراً.

وبلغنا أن مزاتة قدموا إلى أبي نوح يستشيرونه في أمر مسجد أرادوا ليبنوه، فقال لهم: إذا أراد قوم أن يبنوا مسجداً، فليتفق خيار أهل البلد على موضع معلوم يصلح لبنيان المسجد، فإذا اتفق أهل الخير والصلاح عليه، فيعرضوا ذلك على العامّة، فإن اتفقوا، فليشاوروا جيرانهم، فإن أنعموا لهم بذلك، أرسلوا إلى من ينظر إليه من أهل الدعوة، فليستشيرونه، فإن اتفقوا، فليبنوه بعد ذلك، إن شاؤوا.

وبلغنا أن أبا عبد الله محمد بن بكر[1] سأل أبا نوح بمحراب مسجد قنطرارة عن ثلاث مسائل: عن طفل رجل مسلم إذا بلغ الحلم، ما الحكم فيه؟ قال: إن أنست منه رشداً وخيراً استغفر له، وإن لم تؤنس منه رشداً ولا خيراً، أمسك عن ولايته. فقال أبو عبد الله: أليس تلزمنا معارضة النكّار في الحارث وعبد الجبار، إذا قلنا في الإمضاء على ولايتهما، وقالوا بالوقوف فيهما؟ فقال(له)[2]: لا تلزمنا معارضة النكّار في ذلك؛ لأنا نقول: إنما كانت ولايتنا (٤٣٢) إياهم لولايتنا لآبائهم، فإذا بلغوا ورجعوا إلى أفعالهم، وزال

(١) أبو عبد الله محمد بن بكر: محمد بن بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي (أبو عبد الله)، أحد أقطاب الإباضية في المغرب، ومن أبرز المصلحين الدينيين والاجتماعيين، وصفه الدرجيني بقوله: «هو الطود الذي تضاءلت دونه الأطواد، والبحر الذي لا تقاس به السماء»، وهو خضّم عظيم من جلائل السير والآثار. ولد بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة سنة ٣٤٥هـ، وأخذ مبادئ العلوم فيها، ثم انتقل بين عدّة مدن للاستزادة من الفنون على يد أكابر العلماء في زمانه، ففي القيروان نهل من معين اللغة العربية وعلوم الآلة، وتتلمذ على يد الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل، وفي جربة ارتوى من علوم الشريعة على يد الشيخ أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور بالجامع الكبير، وفي الحامّة عند شيخه أبي نوح. سافر بعدها إلى قصطيلية بحثاً عن الشيخ أبي عمران موسى بن زكرياء، ليأخذ عنه الفقه والفروع، إلّا أن وفداً من جربة اضطره إلى التحوّل من مرحلة التعلّم إلى مرحلة التعليم وتأسيس حلقة العزابة. ولا يزال نظام الحلقة قائماً إلى اليوم في قرى وادي ميزاب وورجلان، يدير شؤون المجتمع الدينية، والأخلاقية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية. توفي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٥٠م. وقبره في مقبرة قدّام غاره بآجلو. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٣٦٨ - ٣٧١.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٤٤.

عنهـم حكـم آبائهم توقفنا فيهم، إذ صاروا إلى حكم أنفسـهم، بعد إذ لم يكن لهم إلّا حكم آبائهم. وأما النكار فقد أزالوا المعنى الذي ثبت من الولاية من غيـر علم بـزوال المعنى الذي ثبتوا له الولاية، ولم يثبتـوا ضدّ ما أزالوا، وهو القرآن، فلا يلزمنا من معارضتهم شيء.

والثانية: سأله عن معنى الرواية التي يأثرها أهل التشبيه عن رسول الله ﷺ، قالوا: لن تمتلئ جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتنزوي من جوانبها، وتقول: قـط قـط، أو قطني قطني. قال الشـيـخ: إن كانت الروايـة صحيحة، فلها مخرج، ومعنـى قدمه: ما قدّم لها من أهل الشـقوة، كمـا قال جلّ وعلا: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]. وليس يريد قدم الجارحة.

والثالثـة: عـن الورود الذي تقـوم به الحجة، فقال له: كمـا تفهم قول: قم، فادخل، وكل.

وبلغنـا عنـه أنه قـال لراحيل المزاتية: إن عشـت قليلاً يا راحيل سـتدركين زمـان أقـوام يتبعـون الطريق حتـى تتلف لهم في لـبّ من نبات الطـرق الفضة من السـيهم، والنحاس في قلوبهم، وإنما يسـمعون بالأضراس، أقوام يأخذون المتـروك من العلم، أقوام أسـديت إليهم خيراً بصبصـوك، وإن منعتهم هروك، وقال: إن أشـرَّ ما خلق الله الكفر والفقر، سـيبتلي الله بهما أهل آخر الزمان، إن عاشـوا، عاشـوا فقراء، وإن ماتوا، صاروا إلى النار، لا يعلمون أعمالاً تنجيهم من النار، ولا يقدرون على ما ينقذهم من الفقر.

وبلغنـا عنـه أنـه رجـع إلـى وارجـلان بعـد مـوت أبـي صالـح جنّون بن يمريـان رضي الله عنه، فوجد أحـوال أهلها تغيّرت بعد موت أبـي صالح، فمكث فيهم مـا شـاء الله. ثـم جمع وجوه من ينظـر إليه من أهل وارجـلان، فقال لهم: إني رأيت فيكم ثلاث خلال، كلها غير مرضية:

فالأولى: فنكاح السرّ فيكم فاشٍ، فإذا مـرّ أحدكم برجل وامرأة مجتمعين في موضع التهمة، فإن زجرهما ونهاهما، قالا له: قد تناكحنا، فكاد يظهر فيهم الفحش.

والثانيـة: إن أحدكـم يطلق عبيـده، ولا يعولهم، ويأمرهم بطلب معاشـهم، فينطلقـون في أموال النـاس من جرائد النخل والليـف والكرانف، وغير ذلك، فيكاد أحدكم أن يصير سارقاً، وهو قاعد في المحراب.

والثالثة: إنكم أظهرتم الفرقة بينكم، فطائفة يقولون: مسـجدنا ومسـجدكم، وحصيرنا، وحصيركم.

(أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسني):

ومـن علمائهم أبو مسـور يسـجا بن يوجيـن اليهراسـني[1]، كان تعلمه بجبـل نفوسـة، أخذ العلم عن أبي معروف[2]، وأبـي زكريا يحيى بن يونس

---

(١) أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسني: يسجا بن يوجين اليهراسني (أبو مسور) من عظماء جربة بتونس، اسـمه يسـجا وهي بربرية تعني: استقام. ونسبه إلى قبيلة يراسن، وهي قبيلة بربرية استوطنت الأراضي الممتدة من «تطّاوين» إلى جبل نفوسة. نشأ في رعاية والده يوجين، فحفظ القرآن، وأخذ مبادئ العلوم مـن كتاتيـب قريتـه، ثم ألحقه والده بحلقة الشـيخ أبي زكريا يحيى بن يونس السـدراتي، بشـروس في جبل نفوسـة، وتتلمذ على يد أبي معروف ويدرن ابن جواد، فمكث عنده عشـر سـنين. عاد إلى جربة بعد إتمام دراسـته في أواخر القرن الثالث الهجري وعمره ثلاثون سـنة، ومعه زوجته النفوسـية وابنهما فصيل. وأقام في جربة حاكماً ومعلماً طيلة خمسـين عاماً، وصار مرجعاً للفتوى، وهو أول من اشـتهر بالعلم من بني يراسـن. تخرج على يده عدد كبير من العلماء منهم: أبو محمد ويسـلان بن أبي صالح، وأبو محمد عبدالله بن مانوج اللمائي، وأبو موسى عيسى بن السمح الزواغي، وأبو محمد كموس. من أعماله تأسـيس مدينة «حومة السـوق» بالجزيرة، وبنى فيها مسـجداً للتدريس والعبادة في أواخر القرن الثالـث الهجري، ومواجهه النكّار من زواغة ودمّر ونفوسـة بالأناة والتريـث. ترك أقوالاً فقهية وحكماً كثيـرة ذُكـرت فـي بعض كتب السـير. توفي في حومة قلّالـة بجربة، وبها دفن، ولا يـزال قبره معروفاً. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٦ - ٤٦٩.

(٢) أبو معروف: ويدرن بن جواد (أبو معروف) قاضٍ من العلماء المقدّمين، سـكن ويغو، أخذ العلم عن أبي ذر أبان بن وسيم الويغوي، وعن أبي خليل صال الدركلي، وأخذ عنه أبو مسور يسجا بن يوجين. =

السدراتي[١]. وكان في أول تعلّمه فقيراً مقتّراً، وهو الذي بنى بجربة المسجد المعروف بالمسجد الكبير. وقيل: إنه مات قبل تمامه، وأتمه من بعده ابنه أبو زكريا فصيل بن أبي مسور، وهو عالم من علمائهم.

وبلغنا عنه أنه سأله أبو محمد كاموس[٢] (٤٣٣) حين مرض آخر عمره، فطال به الشيطان، فأخطر بباله أن كيف ربه، ومن أي شيء، حتى كاد الشيخ أبو محمد يهلك، فأرسل إلى أبي زكريا، فلما حضره، قال: هلمّ يا حبيبي، فإن الشيطان قد كاد يهلكني، فخيّل إليّ كيف ربّي؟ فقال أبو زكريا: يا شيخ، إعلم أن كل ما يخطر بالبال، ويتمثل في وهمك ويخطر، ويبلغك بذهنك، فإنه خلق من خلق الله، ولا يخطر بالبال إلّا ما أدركته الحواس، أو ما اشتبه بما أدركت، فالله يتعالى عن شبه والأشياء. وقد قيل في بعض الآثار: إن هذه الخواطر عن الله إنه محض التوحيد. فقال أبو محمد: فرّجت عنّي، أجرك على الله.

= وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين الأطرابلسيّة: «عن أبي مسور، عن أبي معروف، عن أبي ذر». يقول عنه أبو زكرياء: «كان محدثاً شهيراً». له إلمام بعلم الفرائض، واهتمام وشغف بقراءة الكتب، مما أهله للقضاء بين الناس. وبفضل ذكائه وعزمه مكّن الوالي الرستمي على نفوسة أفلح بن العباس من الاستمرار في حكمه بعد موقعة مانو سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م خشية الفتنة واختلاف الرأي. وذكر أن أبا معروف كان تاجراً حيناً من الدهر. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٤٧ - ٤٤٨.

(١) أبو زكريا يحيى بن يونس السدراتي: ذكره الوسياني في قائمة شيوخ جبل نفوسة وقرّائهم، فهو من «تين ورزيزف: من قرى الجبل، وأما نسبته السدراتي فهي إلى القبيلة التي كانت تقطن بجبل نفوسة، لا إلى سدراتة إحدى قرى وارجلان. ذكرت كتب السير عدّة قصص تدلّ على تقواه وصلاحه، وإسدائه المعروف وكثرة قيام الليالي. كانت له حلقة للتعليم، تخرج منها علماء أجلّاء، منهم أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسني. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٦٥.

(٢) أبو محمد كموس: والصحيح كاموس الزواغي (أبو محمد) من علماء جربة بتونس، تتلمذ لدى الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين بجربة. تولى التدريس إلى جانب أبي يحيى زكرياء بن فصيل بن أبي مسور بمدرسة الجامع الكبير العامر، كما تولى شؤون الجزيرة. استشهد ضمن مجموعة المشايخ أثناء هجوم المعز بن باديس الصنهاجي على جربة سنة ٤٣١هـ. انظر: بابا عمّي، محمد ابن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٣٤٩.

وبلغنا عن أبي زكريا أنه قال: إذا قحطت الأرض، تنال الجنّة بقبضة من طعام، وإذا قحط الإسلام، تنال الجنّة بكلمة حق، وقحط الإسلام أشدّ من قحط الطعام.

وبلغنا أنه سأل أبو نوح سعيد بن زنغيل عمّن تجوز ولايته بالشهرة وخبر العامة، فقال: مثل أبي خزر في إفريقية، وأبي مسور في جربة، وأبي صالح جنّون بن يمريان في وارجلان، وأبي زكريا فصيل، رحمهم الله ورضي عنهم، فإنهم حووا من المناقب والفضائل والمراتب كثيراً.

وبلغنا عن أبي زكريا أنه أتته امرأة تسأله زيتاً، ففكَّ عن الخابيّة ليعطها، فرآها تنظر إلى ما أعطاه الله من السعة وكثرة المال، فصار يصب لها في وعائها وعيناه تهملان (بالدموع وهو)[1]، ويقول: يا الله ليس بيننا وبينك نسب تعطينا دون غيرنا، ولكن برحمتك يا أرحم الراحمين.

وبلغنا عنه أنه استودعه رجل من أهل سفاقس[2] وديعة دنانير، فكان يخرج زكاتها من ماله على كل حول زماناً طويلاً، فلما طالت غيبة صاحبها، جعل يبحث عنه، فسمع أن في بلد صاحبها مجاعة، وكان البحر قاطعاً بينهما، وفي ذلك الوقت متعذر الركوب في البحر، فركب أبو زكريا بالوديعة إلى سفاقس، فطيّب الله له البحر، حتى وصل إلى صاحب الوديعة، فوجده لا ينتبه ممّا به من الجوع، فصار إلى السوق، واشترى له بأربعة دنانير طعاماً، فأطعمه إياه حتى أفاق، فأنقذه من الهلكة، فلما أفاق، وفتّح عيناه قال لأبي زكريا: ما أقدمك

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٤٦.

(٢) سفاقس: مدينة من نواحي إفريقية جلُّ غلاتها الزيتون، وهي على ضفة الساحل، بينها وبين المهدية ثلاثة أيام، بها أسواق كثيرة، ويحيط بها سور من صخر وآجرّ، وتحيط به غابة من الزيتون ومن زيتها يمتار أكثر أهل المغرب، وكان يحمل إلى مصر وصقلية والروم، ويكون فيها رخيصاً جداً، ويقصدها التجار من الآفاق بالأموال لابتياع الزيت. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٣.

يا شيخ؟ قال: وديعتك وها هي، خذها مني. فأراد الرجل أن يقاسمه فيها، فأبى أبو زكريا، ورجع إلى جربة.

وبلغنا أنه خرج هو وأخوه إلى الحج، فاتعبهما السير ومسّهما السفر، فنام أبو زكريا، فلما انتبه، وجد الرفقة قد مضوا عنه، فدعا الله، فقال: يا صاحب كل غريب، ويا مؤنس كل وحيد، ويا قريب غير بعيد، اجعل لي في سفري هذا فرجاً ومخرجاً. ثم رفع رأسه فوجد أمامه عموداً من النور، فمشى إليه، فإذا هو وأصحابه متحيّرين من أجله.

(الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر):

ومن علمائهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر رضي الله عنه، أخذ العلم عن أبي نوح سعيد بن زنغيل، وأبي زكريا يحيى بن أبي مسور[(١)]، وكان أبو عبد الله قاعداً للحلقة (٤٣٤) يتعلم منه التلاميذ. وكان يشتي في أريغ، ويصيّف في البراري عند بني مصعب، وكانوا إذ ذاك واصلية، فردّهم إلى الوهبيّة.

وبلغنا عنه أنه سأله رجل من مصعب، فقال له: يا شيخ، أي شيء من الغنم أُعطي لصدقة مالي؟ قال الشيخ: لو أن رجلاً أعطاك أربعين شاة، ثم

(١) أبو زكريا يحيى بن أبي مسور: والصحيح أبو زكريا فصيل بن أبي مسور. وقد ورد في ترجمته في معجم أعلام الإباضية، ص٤٦٩ أن له ولدان موسى وفصيل والأخير هو أبو زكرياء: من أفذاذ العلماء بجزيرة جربة في تونس، ولد بمدينة نفوسة، وتلقى العلم على يد أبيه أبي مسور يسجا بجربة، ثم على يد الشيخ أبي خزر يغلا بن زلتاف بإفريقية، فصار فقيهاً. تولى التدريس مع أبي محمد كاموس، وأبي عمرو النميلي، وأبي صالح بكر اليهراسني في المسجد الكبير لبني يراسن بجربة، بعد أن أتمّ إنجاز ما بدأه والده في بنائه. وقد تخرج على يده تلاميذ نجباء، أمثال: أبي الخطاب عبد السلام بن وزجون وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي وآخرين. كان متميزاً بالخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة، وصار قدوة الإباضية بالجنوب التونسي. توفي بين عامي ٤٢٠ - ٤٤٠هـ. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٣٣٩.

سألك شاة منها، أيها تعطيه؟ قال أحسنها. قال الشيخ: فإن الله هو الذي أعطاك أربعين شاة، فأخرج للصدقة أحسنها.

وسأله رجل من مصعب عن رجل كان عنده الحلال والحرام، أفنأكل من ماله.؟ فقال الشيخ: أرأيت لو أن جحراً كان فيه يربوع، ثم دخلته حيّة، أكنت تدخل يدك لتخرج اليربوع؟ قال الرجل: لا، مخافة الحيّة. فقال الشيخ: فكذلك من يعامل الحلال والحرام.

وبلغنا أن امرأة كانت مهتمة بأمور التلامذة كثيرة العناية لهم في زمن الشيخ، فتزوجت رجلاً وتغيّب عنها، فبلغ الشيخ غيبة زوجها عنها، وأنها في ضرر من ذلك، فأرسل علي بن يعقوب السبئنتي، وعمرو بن يحيى الويليي، فخلصاها منه، ورجعا، فمضى علي بن يعقوب على جبل نفوسة، فمرّ على قرية خالية الذكر في الجبل، فيها عجوز ذات علم، يجتمع عليها أهل تلك القرية يستفتونها، وكان في بيتها مصلى، فنام عليّ عندها، فلما أصبح، صلى الفجر، وقعد في المصلى يقرأ القرآن. قال علي: فغلبني النوم، فنبهتني قراءة لم أرَ قارئها، فحسست بتحريك ثياب جديدة، ففزعت، فكلمتني: لا تفزع. ثم سألني: ففيمَ مشيت؟ فأخبرته، ثم قال لي: كيف ولايتكم لنا وولايتنا لكم؟ فرددت إليه المسألة، فقال: أما ولايتنا لكم فبالأشخاص، وأما ولايتكم لنا فبالجملة. فسمعت العجوز كلامنا، فقالت متعجّبة: سبحان الله، سبحان الله.

ثم إني اشتكيت إليه أمر الخوف في الطريق، فقال لي: تعلّم هذه الآية: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ [آل عمران: ٨٤] الآيات. ثم قال لي: إن لنا بالجزيرة موعداً، نجتمع فيه يومنا هذا، أريد أن أحضره، فلا تغيّب وجهك عنّي، فإنا راجع إن شاء الله، فنحن كذلك إذ طلعت الشمس. فقال لي: ادع الله. فرددت إليه ذلك، فقال: بل أنتم

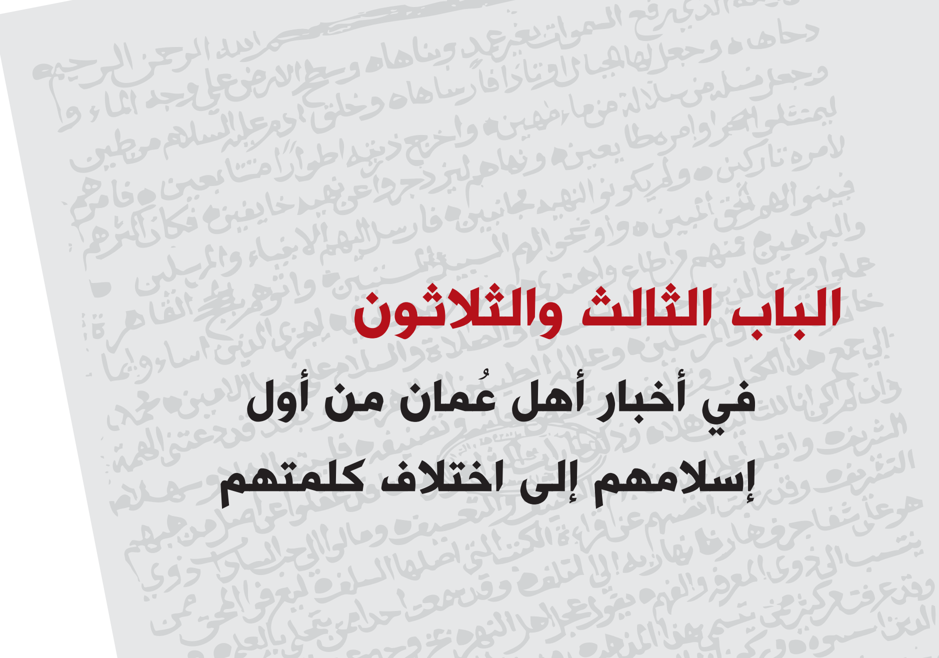
الأفضل. فدعوت. ثم أخذ هو في الدعاء أيضاً والعجوز تسمع. فلما فرغ، قال لها: زيدي امرأة، فدعت، ثم قالت: سبحان الله. ثم مضى عني.

وانتشر الخبر في تلك القرية أن جنيّاً تكلم مع إنسي، فتغيبت عن الناس في خربة، فنمت، فلما انتبهت أتيت إلى العجوز، فسلمت عليها، وسألتها الخبر، فقالت: أين تغيبت؟ جاء الجنّي بعدك، فسألني عنك. قلت: لا أدري. فرمى عليّ بحصيات، فقال: إذا جاء فادفعيها إليه. قال: فأخذتها فرأيت عليها خطاً رقيقاً لا أفهمه، فمضيت، فكنت أرى القطاع في الطريق، فلم يعرضوا لي حتى انتهيت.

(الشيخ سليمان بن يخلف المزاتي):

ومن علمائهم أيضاً الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي[1] رضي الله عنه، تعلم الأصول مع أبي عبد الله محمد بن بكر رضي الله (٤٣٥) عنه، وتعلم سائر الفقه مع مشائخ بني يهراسن أبي محمد ويسلان، وأبي زكريا يونس، وأبي بكر بن يحيى رضي الله عنهم. حتى صار عالماً فقيهاً، فقعد للحلقة، وكثرت معه التلامذة، ودوّن في الفقه دفترين، فهذا ما انتهى إلينا من أخبار أئمة المغرب وعلمائهم.

(١) سليمان بن يخلف المزاتي: سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي النفطي القابسي (أبو الربيع). هو الأصولي البارع والفقيه النبيه، تعددت نسبته لكثرة أسفاره بين مواطن الإباضية في ربوع المغرب، وكثرة ترحاله طلباً للعلم، ونشراً له. أخذ العلم بأريغ عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي وعن الشيخ أبي محمد ويسلان بن أبي صالح اليراسني. أفنى شبابه في القراءة، وبقية عمره في الإقراء، فصار من كبار العزّابة، وممن جازت عليهم سلسلة نسب الدين. تصانيفه كثيرة منها: كتاب «التحف المخزونة في إجماع الأصول الشرعية»، وكتاب «في طلب العلم وآداب التعليم» و«كتاب في علم الكلام وفي أصول الفقه»، و«فصل في اختصار مسائل من ترتيب المعلقات». بالإضافة إلى أن كتب الإباضية قلّما تخلو من رواياته الكثيرة فقهية كانت أم أخبارية. اختلف في موضع وفاته مثلما اختُلف في موضع ميلاده، ولعل ذلك بسبب تنقلاته الكثيرة. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢١٥ - ٢١٦.



الباب الثالث والثلاثون

في أخبار أهل عُمان من أول إسلامهم إلى اختلاف كلمتهم



ذكـروا، والله أعلم، أن أول من أسـلم من أهل عُمـان مازن بن غضوبة بن سـبيعة بن شماسـة بن حيان بن مرّ بن حيان بن مرّ بن أبي بشـر بن حطامة بن سـعيد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي. وكان يسـكن قرية سمائل، وكان يعبد صنماً يقال له: ناجر، فذبح له ذات يوم شاة، وقربها إليه، فسمع صوتاً من الصنم يقول:

يـا مـازن اسـمـع تـسرْ ... ظـهـر خـيـر وبـطـن شرْ
بـعـث نـبـي مـن مـضرْ ... يـديـن بـديـن الله الأكـبـرْ
فـدع نـحـتـاً مـن حـجرْ ... تـسـلـم مـن حـرّ سـقـرْ[1]

ففـزع مـن ذلك، وقـال: إن هذا العجب. ثم ذبـح قرباناً آخـر، وقرّبه إليه، فسمع من الصنم صوتاً آخر يقول:

يـا مـازن أقـبـلْ ... تـسـمـع مـا لا تـجـهـلْ
هـذا نـبـي مـرسـلْ ... جـاء بـحـق مـنـزلْ
فـآمـن بـه تـعـدلْ ... عـن حـرّ نـار تـشـعـلْ
وقـودهـا الـنـاس والجنـدلْ[2]

فقـال: إن هـذا لهو العجب، وإنه لخبر يُراد بـي. فبينما هو كذلك، إذ ورد عليـه رجل من أهل الحجاز يريد دما، فسـأله: ما الخبـر وراءك؟ قال: إنه ظهر رجل يقال له: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يقول

(١) انظر الأبيات في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٣.
(٢) انظر الأبيات: في المصدر نفسه، ص٢٣.

لمن أتاه: «أجيبوا داعي الله، فلست بمستكبر، ولا جبّار، ولا محتال، أدعوكم إلى الله، وترك عبادة الأوثان، وأبشّركم بجنّةٍ عرضها السماوات والأرض، وأستنقذكم من نارٍ لا يطفأ لهيبها، ولا ينعم من سكنها».

قال مازن: هذا والله نبأٌ ما سمعته من الصنم، فوثب إلى الصنم، فكسره جذاذاً، فركب راحلته، ومضى قاصداً نحو رسول الله ﷺ، فلما قدم عليه، سأله عمّا بعث إليه، فشرح له الإسلام، فأسلم، ونوّر الله قلبه.

ثم قال للنبي ﷺ: ادع الله لأهل عُمان. فقال: «**اللَّهُمَّ اهدهم وأثبهم**». فقال مازن: زدني يا رسول الله. فقال: «**اللَّهُمَّ ارزقهم العفاف، والكفاف، والرضى، ما قدرت لهم**». فقال مازن: يا رسول الله، البحر ينضح بجانبنا، فادع الله في ميرتنا، وخفنا، وظلفنا. قال: «**اللَّهُمَّ وسّع لهم في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم**». قال: زدني. قال: «**اللَّهُمَّ لا تسلط عليهم عدوّاً من غيرهم**». وقال لمازن: «**قل آمين، فإنها يستجاب عندها الدعاء**». فقال مازن: آمين.

ثم قال: يا رسول الله، إني مولع بالطرب وشرب الخمر، لجوج بالنساء، وليس لي ولد، فادع الله يذهب عني ما أجد، ويرزقني ولداً تقرّ به عيني، ويأتينا بالحياء. فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام حلالاً، وبالعهر عفّة الفرج، وبالخمر ريّاً لا إثم فيه، وآته بالحياء، وهب له ولداً تقرّ به عينه**».

وقال مازن: فأذهب الله عنّي ما كنت أجد من الطرب والنساء، وحججت حجاً، (٤٣٦) وحفظت شطر القرآن، وتزوجت أربع عقائل من عقائل العرب، ورُزقت ولداً، فسميته حيّان بن مازن. ولمازن في هذا المعنى شعراً:

إليك رسول الله حثت مطيتي ... تجوب الفيافي من عُمان إلى العرجْ
لتشفع لي يا خير من وطيء الحصى ... فيغفر لي ذنبي وأرجع بالفلجْ
وكنت امرأً بالزعف والخمر مولعاً ... شبابي حتى آذن العمر بالنهجْ

إلـى معشـر خالفـت فـي الله دينهـم	فلا رأيهم رأي ولا شـرجهم شرجي
فبدلنـي بالخمـر خوفـاً وخشـية	وبالعهر إحصانـاً فأحصن لي فرجي
فأصبحـت همـي فـي الجهـاد ونيّتي	فللّـه مـا صومـي ولله مـا حجـي[١]

ثم إن رسـول الله ﷺ، كتب إلى أهل عُمان يدعوهم إلى الإسـلام، وعلى أهل الريف منهم عبد[٢] وجيفر[٣] ابنا الجلندى، وكان أبوهما الجلندى قد مات في ذلك العصر.

وكان كتابـه ﷺ: «**مـن محمد رسـول الله ﷺ، إلى أهل عُمـان، أما بعد،،، فأقرّوا أن لا إلٰه إلّا الله وأني محمداً رسول الله، وأدّوا الزكاة، واعمروا المساجد، وإلّا غزوتكم**».

وكتـب إلى عبد وجيفر: «**بسـم الله الرحمٰن الرحيم، من محمد رسـول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندى، أما بعد،،، فإني أدعوكم بدعاية الإسلام، أسلما تسـلما، فإني رسـول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيّاً، ويحق القول على الكافريـن، فـإن أسـلمتما وليتكما، وإن أبيتمـا، فإن ملككما زائـل، وخيلي تطأ ساحتكم، وتظهر نبوّتي على ملككما**».

---

(١) انظر الأبيات في: الخصيبي، محمد بن راشد بن عزيز: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م، ج١، ص١٥.

(٢) عبد بن الجلندى: ملك عُماني، عاش في صدر الإسلام، دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام برسالة بعثها إليه مع عمرو بن العاص، فنزل في مدينة صحار، وبعث إلى عبد وجيفر. وقد ذُكر أن أبا بكر أمر عبد بن الجلنـدى علـى سـرية لمقاتلة المرتدين، فقام بمهمته خير قيام. وأشـاد حسـان بن ثابت الأنصاري به وبرأيه. وجعل أبو بكر الصديق أخذ الصدقات من أهل عُمان على يده هو وأخوه جيفر بن الجلندى. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١١١.

(٣) جيفر بن الجلندى: ملك عُماني، كتب له النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام وبعث الصحيفة مع عمرو بن العاص، ونزل عمرو صحار، وقابل جيفر، ودفع إليه بالصحيفة، فلما قرأها أسـلم ومن معه. وانتشـر الإسـلام فـي عُمـان كلها، إلّا الفرس، فقاتلهم جيفـر وأخوه عبد، وأخرجوهم مـن عُمان. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٤٦.

والكاتب لهذا أُبي بن كعب وعليه السلام يملي عليه. فطوى الصحيفة وختمها بخاتمه، وبعث بها عمرو بن العاص. فقدم عمرو بكتاب النبي ﷺ إلى عبد وجيفر، فأول موضع نزله من عُمان دستجرد، وهي مدينة بصحار بنتها العجم، فنزل بها وقت الظهر، وبعث إلى بني الجلندى، وهم بادية عُمان وأهل رأيها، فأول من لقيه عبد، وهو أحكم الرجلين وأحسنهما خلقاً، فأوصل عمرو إلى أخيه جيفر، ودفع إلى جيفر الكتاب مختوماً، ففضّ ختامه وقرأه، ثم دفعه إلى عبد فقرأه، ثم التفت إلى عمرو، وقال: إن هذا الرجل الذي تدعو إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير، وأنا أعيد فكري فيه، وأُعلمك.

ثم إنه استحضر جماعة من الأزد، وبعثوا إلى كعب بن برشة العودي[1]، فسألوه عن أمر النبي ﷺ، فقال: إنه نبي، وقد عرفت صفته، وإنه سيظهر على العرب والعجم، فأسلم كعب، وأسلم عبد وجيفر، وبعثوا إلى وجوه عشائرهم، فبايعوهما للنبي ﷺ، وأدخلوهم في دينه، وألزموهم تسليم (٤٣٧) الصدقة، وأمروا عمرو بقبضها منهم على الجهة التي أمره بها ﷺ.

ثم بعث جيفر إلى مهرة والشحر[2] ونواحيها، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا. وبعث إلى دبا[3] وما يليها إلى آخر عُمان، فما ورد رسوله على أحد

---

(١) كعب بن بريشة العودي: كعب بن بريشة العودي الطاحي، صحابي من أهل عُمان، من الأزد، كان قرأ الكتب القديمة، وعرف منها صفة النبي ﷺ. بعثه باذان إلى المدينة، وأتى النبي ﷺ، فكلمه، فرأى فيه الصفات التي يجدها في الكتب، فعرف أنه نبي مرسل، فعرض عليه الإسلام، فأسلم كعب. ثم رجع إلى عُمان، فأتى باذان، فأخبره أن النبي ﷺ نبي مرسل، وقد آمن به. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٧.

(٢) الشحر: هو الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. انظر: الحموي ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٧.

(٣) دبا: سوق من أسواق العرب بعُمان. قال الواقدي: قدم وفد من الأزد من دبا مقرّين بالإسلام على رسول الله ﷺ، فبعث عليهم مصدقاً منهم يقال له: حذيفة بن محصن البارقي الأزدي من أهل دبا. وفيها وقعت حركة تمرد لقيط بن مالك الإيادي. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

إلّا أسـلم وأجاب دعوتـه، إلّا الفرس الذين كانوا بعُمان، فحين أبوا الإسـلام، اجتمعـت الأزد إلى جيفر، وقالوا: لا تجاورنا العجم بعد هذا اليوم. واجتمعوا علـى إخـراج عامـل الفرس مسـكان، ومـن كان معه مـن الفـرس، فدعا جيفر بالمرازبـة والأسـاورة، فقـال لهم: إنه قـد بعث منّا نبـي في العـرب، فاختاروا منّـا أحـد حالتين: إما أن تسـلموا، وتدخلوا فيمـا دخلنا فيه، وإمـا أن تخرجوا عنّا بأنفسـكم، فأبو أن يسـلموا، وقالوا: لسـنا نخرج. فعند ذلك اجتمعت الأزد فقاتلوهـم قتالاً شـديداً، وقتل مسـكان وكثيـر من أصحابه وقـواده، ثم تحصّن بقيتهم في مدينة دستجرد، فحاصروهم أشدّ الحصار، فلما طال عليهم الحصار طلبـوا الصلـح، فصالحوهم على أن يتركوا كل صفـراء وبيضاء وخلفة وكراع، فأجابوا إلى ذلك، وخرجوا من عُمان، وبقيت أموالهم، فهي هذه الصوافي.

ومكـث معهم عمرو، وهم له طائعون ولقوله سـامعون، إلى أن بلغته وفاة النبـي ﷺ، فـأراد الرجوع إلى المدينـة، فصحبه عبد بن الجلنـدى، وجعفر بن جشـم العتكي[١] وأبو صفرة سـارق بن ظالـم[٢] في جماعة مـن الأزد، فقدموا بعمرو بن العاص على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(١) جعفر بن جشم العتكي: وفي تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان جعفر بن خشم، وهو أحد أعضاء الوفد الذيـن رافقـوا عمرو بن العاص إلى المدينة المنورة بعد وفاة رسـول الله ﷺ ومبايعة أبي بكر الصديق خليفة للمسلمين سنة ١١هـ. انظر: السالمي، عبدالله بن محمد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص٥٩.

(٢) أبـو صفـرة سـارق بن ظالـم: سـارق بن ظالم بـن صبح بـن كندي بـن عمرو بـن عدي بـن وائل بن الحارق بـن العتيك بن الأزد. وفد على النبي ﷺ. وشـارك في الفتوحات الإسـلامية، وخرج للجهاد ببعـض قومـه من عُمان، وهو رئيسـهم ومعه مئة فـارس، قطع بها البحر إلى فـارس في الجيش الذي قاده عثمان بن أبي العاص الثقفي، عامل عمر بن الخطاب على عُمان. وبعد ذلك نزل أبو صفرة ومن معـه تـوج من أرض فارس، ثم خرج ومعه أفراسـه تلك إلى سجسـتان مع جابر بن سـمرة. ثم رجع إلـى البصـرة بعد وقعة الجمل بثلاثة أيـام، وأقام بها. وتوفي بعد قليل مـن خلافة علي بن أبي طالب سـنة ثمان وثلاثين للهجرة تقريباً. وصلى عليه ابن عباس. انظر: البطاشـي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٢ - ٣٣.

فلما دخلوا عليه، قام سارق بن ظالم، فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ، ويا معاشر قريش، هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا، ووديعة لرسول الله ﷺ، فقد برئنا منها إليكم. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً. وأثنى عليهم المسلمون خيراً، وقام الخطباء بالمدح والثناء عليهم: فقالوا: كفافكم معاشر الأزد قول رسول الله ﷺ وثناءه عليكم. وقام عمرو بن العاص، فلم يدع شيئاً من المدح إلّا قاله في الأزد، وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه.

فلما كان من الغد، أمر أبو بكر، فجمع الناس من قريش والمهاجرين والأنصار، وقام أبو بكر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي ﷺ، وقال: معاشر أهل عُمان، إنكم أسلمتم طوعاً، لم يطأ رسول الله ساحتكم بخفّ ولا حافر، ولا جشّمتموه كما جشّمه غيركم من العرب، ولم تزموا بفرقة ولا تشتيت شمل، فجمع الله على الخير شملكم. ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح، فأجبتموه إذا دعاكم على بعد داركم، وأطعمتموه إذا أمركم على كثرة عددكم وعدّتكم، فأي فضل أبرّ من فضلكم؟ وأي فعل أشرف من فعلكم؟ كفاكم قول رسول الله ﷺ شرفاً إلى يوم المعاد. ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرّماً، ورحل عنكم (٤٣٨) إذ رحل مسلماً، وقد منّ الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندى، وأعزّكم الله به وأعزّه بكم، وكنتم على خير حال جميل، حتى أتتكم وفاة رسول الله ﷺ، فأظهرتم ما يضاعف فضلكم، وقمتم مقاماً حمدناكم فيه، ومحضتم بالنصيحة، وشاركتم بالنفس والمال، فثبت الله به ألسنتكم، ويهدي به قلوبكم، وللناس جولة، فكونوا عند حسن ظنّي بكم، ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم، ولا أن ترجعوا عن دينكم، جزاكم الله خيراً. ثم سكت.

وذكر بعض المتحدثين أن عبداً لمّا قدم على أبي بكر، استنهضه في مقاتلة

آل جفنة، فأجاب إلى ذلك، فسرى سرّية وأمره عليها، فخرج عبد على السريّة حتى وافى ديار آل جفنة، ولهذا حديث يطول شرحه، تركته.

وقد شهر مقام عبد وعُرف مكانه، وكان في السريّة حسان بن ثابت الأنصاري، فلما قدموا من ديار آل جفنة، قام حسان، وقال: قد شهر مقام عبد في الجاهلية والإسلام، فلم أرَ رجلاً أحزم ولا أحسن منه تدبيراً ورأياً، هو والله من وهب نفسه (لله)[1] في يوم غارت صباحته وأظلم صباحه. فَسَرَّ بذلك أبا بكر، وقال هو: يا أبا الوليد، كما ذكرت، والقول يقصر عن وصفه، والوصف يقصر عن فضله، فبلغ ذلك عبداً، فبعث إليه بمالٍ عظيم، وأرسل إليه: إن مالي يعجز عن مكافأتك، فاعذر فيما قصر، واقبل ما تيسّر.

ثم إن أبا بكر كتب كتاباً إلى أهل عُمان يشكرهم ويثني عليهم، وأقرَّ جيفر وأخاه عبداً على ملكهما، وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها، أو حملها إليه، وانصرف عبد ومن معه شاكرين.

ولعبد وجيفر من المآثر والمناقب ما يضيق بشرحه الكتاب، وقد أوردنا لمعة من أخبارهم، ولم يزالا في عُمان متقدمين إلى أن ماتا.

ثم خلف من بعدهما عباد بن عبد بن الجلندى في زمن عثمان بن عفان وعلي، فلما وقعت الفتنة، وافترقت الأمة، وصار الملك إلى معاوية، ولم يكن لمعاوية في عُمان سلطان، حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان، واستعمل الحجاج على أرض العراق، وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندى، وهما القيّمان في عُمان، فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة، وهما يفضّان جموعه، ويبددان عساكره في مواطن كثيرة، وكانا كلما أخرج إليهما جيشاً هزماه، واستوليا على سواده، إلى أن خرج عليهما

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٥٢.

القاسم بن شعوة المزني[١] في جمع كثير وخميس جرار، فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى عُمان في سفن كثيرة، فأرسى سفنه في قرية من قرى عُمان يقال لها: حطاط، فسار إليه سليمان بن عباد بالأزد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج، وقتل القاسم وكثير من أصحابه (وقواده)[٢]، واستولى سليمان على سوادهم، فبلغ ذلك الحجاج (فأهابه)[٣] أمر هائل.

ثم استدعى بمجاعة بن شعوة[٤] أخي القاسم، (٤٣٩) وأمره أن يندب الناس، ويستصرخهم، وينادي في قبائل نزار حيث كانوا، ويستعينهم ويستنجدهم، وأظهر الحجاج من نفسه غضباً، وحمية، وأنفة، وكتب إلى عبدالملك بن مروان، وأقعد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد، فوجدتُ أن العساكر التي جمعها الحجاج وأخرجها إلى عُمان كانت أربعين ألفاً، فأخرج من جانب البحر عشرين ألفاً، ومن جانب البرّ عشرين ألفاً، فانتهى القوم الذين خرجوا من البرّ، فسار إليهم سليمان بسائر فرسان الأزد، وكانوا ثلاثة آلاف فارس، وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة، فالتقى بهم عند الماء الذي دون البلقعة بخمس مراحل، وقيل: بثلاث مراحل، وهو الماء الذي بقرب قرية بوشر، يقال له اليوم: البلقعين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب

---

(١) القاسم بن شعوة المزني: قائد أموي، كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي بقيادة حملة عسكرية كبيرة لإخضاع عُمان للسيطرة الأموية. نزلت حملة القاسم في قرية حطاط على شاطئ البحر، فدلف لها سليمان بن عباد بن عبد بن الجلندي بقومة الأزد، فاقتتلوا قتالاً شديداً انتهى بهزيمة الحملة، ومقتل القاسم بن شعوة المزني. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٧١ - ٧٢.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٥٣.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٥٣.

(٤) مجاعة بن شعوة المزني: قائد أموي، أمره الحجاج بن يوسف الثقفي والي عبدالملك بن مروان على العراق بإخضاع عُمان للسيطرة الأموية بعد فشل حملة أخيه القاسم بن شعوة المزني ومقتله على يد سليمان بن عباد. حيث تمكن مجاعة من إخضاع عُمان للسلطة الأموية. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٧٢.

الحجاج، فأمعن سليمان في طلبهم، وهو لا يعلم بشيء من عسكر البحر، حتى انتهى عسكر البحر بالبونانة (من جلفار)[1]، فلقيهم رجل، فأعلمهم بخروج سليمان بسائر العسكر للقاء القوم الذين أقبلوا من جانب البرّ، وأن الباقين مع أخيه شرذمة قليلة، فواصل مجاعة السير الليل بالنهار، حتى وصل بركة، فنزل إليهم سعيد، فقاتلهم قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل، وتأمل سعيد عسكره، فإذا هم في عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، وقد قتل منهم من قتل، فاعتزل من ليلته، وعمد إلى ذراري أخيه وذراريه، فاعتزل بهم إلى الجبل الأكبر، وهو جبل بني ريام، يقال له: الجبل الأخضر، ويقال له: رُضوان بضمّ الراء، ولحقه القوم، فلم يزالوا محصورين حتى وافى سليمان.

وكان مجاعة أرسى سفنه ببندر مسقط، وكانت ثلاثمائة سفينة، فمضى إليها سليمان، فأحرق منها نيفاً وخمسين سفينة، وانفلت الباقون في لجج البحر، ثم مضى يريد عسكر مجاعة، فتصور لمجاعة أن لا طاقة له بسليمان، فخرج يريد البحر، فالتقى هو وسليمان بقرية سمائل، فوقعت صكة عظيمة، فانهزم مجاعة، ولحق بسفنه، فركبها، ومضى إلى جلفار، وكاتب الحجاج، فأخرج له في طريق البرّ عبدالرحمٰن بن سليمان في خمسة آلاف عنان من بادية (الشام)[2]، وكان فيهم رجل من الأزد يعرف بملاحة، ولا يعلمون به أنه من الأزد، فهرب في الليل حتى نزل على سليمان وسعيد، فأعلمهما بذلك، فاستشعرا العجز، فحملا ذراريهما وسوادهما ومن خرج معهما من قومهما، ولحقا ببلاد من بلاد الزنج حتى ماتا هناك.

ودخل مجاعة وعبد الرحمٰن بالعسكر إلى عُمان، ففعلا فيها غير الجميل، ونهباها، ونعوذ بالله من ذلك.

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٥٣.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٥٤.

ثم إن الحجاج استعمل على أهل عُمان الخيار بن سبرة المجاشعي.

فلما مات عبد الملك، وولي من بعده الوليد بن عبد الملك، ومات الحجاج، استعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم[١]، فبعث يزيد (٤٤٠) سيف بن الهاني الهمذاني[٢]، عاملاً على عُمان.

ولما مات الوليد بن عبد الملك وولّي أخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عُمان، واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمٰن (بن قيس)[٣] الليثي[٤].

ثم إنه رأى أن يكون عمال عُمان على ما كانوا عليه، فردّهم، وجعل صالح بن عبد الرحمٰن مشرفاً عليهم.

ثم ولّي يزيد بن المهلب[٥] العراق وخراسان، فاستعمل يزيد أخاه

---

(١) يزيد بن أبي مسلم: يزيد بن دينار الثقفي، أبو العلاء، والٍ من الدهاة في العصر الأموي. كان من موالي ثقيف، وجعله الحجاج كاتباً له، فظهرت مزاياه، فلما احتضر الحجاج استخلفه على الخراج بالعراق، وأقرّه الوليد بن عبد الملك بعد موت الحجاج سنة ٩٥هـ. ولما مات الوليد وتولى أخوه سليمان سنة ٩٦هـ، عزل يزيد، وطلبه، فجاءه إلى الشام، ثم ولاه عمر بن عبد العزيز إمارة إفريقية سنة ١٠١هـ، فائتمر به جماعة من أهلها، فقتلوه، واتهم بقتله عبد الله بن موسى بن نصير، فقتله بشر بن صفوان الكلبي، وبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك، فنصب في الشام. وأبو مسلم كنية أبيه. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص ١٨٢. وانظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٣٠٩ ـ ٣١٢.

(٢) سيف بن الهاني الهمذاني: لم نعثر على ترجمة في كتب التراجم العربية، وقد ورد ذكره في تحفة الأعيان للإمام نور الدين السالمي نقلاً عن كشف الغمة. انظر: السالمي، عبد الله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص ٧٤.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٥٤.

(٤) صالح بن عبد الرحمٰن الليثي: قائد أموي، عيّنه يزيد بن أبي مسلم والياً على عُمان، بعد ما عزل يزيد بن سيف الهمذاني. وقد ورد ذكره في تحفة الأعيان نقلاً عن كشف الغمة. انظر: السالمي، عبد الله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص ٧٤.

(٥) يزيد بن المهلب (٥٣ ـ ١٠٢هـ/ ٦٧٣ ـ ٧٢٠م): يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد، أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣هـ، فمكث نحواً من ست سنين، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج، وكان الحجاج يخشى بأسه، فلما تمّ له العزل، حبسه، =

زيـاداً[1] علـى عُمان، فلم يزل عاملاً عليها، محسـناً إلـى أهلها، حتى مات سـليمان بن عبد الملـك، وولّـي عمر بـن عبد العزيـز، فاسـتعمل عدي بن أرطأة الفزاري[2] على العراق، واستعمل عدي على عُمان عمالاً، فأساؤوا السـيرة فيهـا، فكتبـوا إلى عمر بـن عبد العزيز، فاسـتعمل عليهـم عمر بن عبد الله بن صبيحة الأنصاري[3]، فأحسـن السيرة فيهم، فلم يزل والياً على عُمان، مكرّماً بين أهلها، ويستوفي الصدقات منهم بطيبة أنفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز، فقال عمر بن عبد الله لزياد بن المهلب: هذه البلاد بلاد قومك، فشأنك بها.

= فهـرب يزيـد إلى الشـام. ولما أفضت الخلافة إلى سـليمان بن عبد الملك ولاه العراق، ثم خراسـان، فعاد إليها، وافتتح جرجان وطبرسـتان، ثم نُقل إلى إمارة البصرة، فأقام بها إلى أن اسـتخلف عمر بن عبد العزيـز، فعزله، وطلبه إليه، وحبسـه في حلب. ولما توفي عمـر، وثب غلمان يزيد، فأخرجوه من السـجن، وسـار إلـى البصـرة، فدخلها، وغلب عليها سـنة ١٠١هـ. ثم نشـبت حروب بينـه وبين أمير العراقين مسـلمة بن عبد الملك، انتهت بمقتل يزيد في مكان يسـمى «العقر» (بين واسـط وبغداد) سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م. وأخباره كثيرة. وإياه عنى الفرزدق بقوله:

وإذا الرجـال رأوا يـزيـد رأيتهـم ... خضـع الرقـاب نواكـس الأبصـار

انظـر: الزركلـي، خير الدين: الأعـلام، ج٨، ص١٨٩ - ١٩٠. وانظر: ابن خلـكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٧٨ ـ ٣٠٩.

(١) زياد بن المهلب: زياد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي. أحد الأشـراف الشـجعان، من بيت مجد ورئاسة. شهد مع أخيه يزيد بن المهلب حروبه في العراق، حين خلع طاعة بني مروان، واستقل بالبصـرة. وقتـل مع أخيه في معركة العقر سـنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م. انظر: الزركلـي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٥٥.

(٢) عدي بـن أرطـأة الفـزاري: عدي بن أرطأة الفـزاري، أبو واثلة، أمير من أهل دمشـق. كان من العقلاء الشـجعان. ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سـنة ٩٩هـ. فاسـتمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسـط في فتنة أبيه يزيد بالعراق سـنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص٢١٩.

(٣) عمر بـن عبد الله بـن صبيحة الأنصـاري: عالم، فقيه، عيَّنـه الخليفة عمر بن عبد العزيـز حاكماً على عُمان بدلاً من عدي بن أرطأة الفزاري، وأيده العُمانيون لعدله ونزاهته في الحكم. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٢٠.

وخـرج عمر بـن عبد الله من عُمان، وقام زياد بـن المهلب في عُمان حتى ظهر أبو العباس السـفاح، وصار ملك بني أمية إليه، وولي أبا جعفر المنصور على العراق، فاسـتعمل أبو جعفر على عُمان جناح بن عبادة بن قيس بن عمر النهائـي[1]، وهو صاحب المسـجد المعروف بمسـجد جناح، ثـم عزله، وولى ابنـه محمد بـن جناح، فداهـن جناح بن عبـادة الإباضية، حتى صـارت ولاية عُمان لهم.

(الإمام الجلندى بن مسعود):

فعند ذلك عقدوا الإمامة للجلندى بن مسـعود، فكان سـبباً لقوّة المذهب، وكان عادلاً مرضياً.

ثـم خرج عليه شـيبان[2] وكان شـيبان يطلبه السـفّاح، فلمـا قدم عُمان، أخرج إليه الجلندى، هلال بن عطيّة الخراساني ويحيى بن نجيح[3]، وجماعة من المسـلمين، (فلما التقوا، وصاروا صفين، قام يحيى بن نجيح)[4] وكان يحيى فضله شاهر بين المسلمين، فدعا بدعوة أنصف فيها الفريقين، فقال: اللَّهُمَّ إن كنت تعلم أننا على الدّين الذي هو ترضاه والحق الذي تحب أن

(١) جناح بن عبادة الهنائي: جناح بن عبادة بن قيس بن عمر الهنائي، والٍ عاش في القرن الثاني الهجري، ولي على عُمان من قبل أبي جعفر المنصور. تعاطف مع العُمانيين، واعتنق المذهب الإباضي، فعزله وعيّن نجله محمد خلفاً له. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٤٦.

(٢) شـيبان: شـيبان بن عبد العزيـز اليشـكري، زعيم الخوارج الصفريـة، جاء إلى عُمان بجيـش، هارباً من قوات أبي العباس السـفاح، فأخرج إليه الإمام الجلندى ابن مسـعود قائديه هلال بن عطية الخراساني ويحيى بن نجيح، فقاتلوه، وانتصروا عليه، وقتلوه سنة ١٣٤هـ. انظر: السالمي، نور الدين عبد الله بن حيد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص ٩٢.

(٣) يحيى بن نجيح الأزدي: أحد قادة الإمام الجلندى بن مسـعود المشـهورين، كلّفه الإمام بقيادة الجيش الذي أرسله إلى جلفار لملاقاة جيش شيبان بن عبد العزيز اليشكري الخارجي الصفري، حيث تمكّن من الانتصار عليه، وقتله. انظر: السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٩٢.

(٤) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٥٥.

تؤتـى بـه، فاجعلني أول قتيل من أصحابي، ثم اجعل شـيبان أول قتيل من أصحابه، واجعل الدائرة على أصحابه، وإن كنت تعلم أن شيبان وأصحابه على الدين الذي ترضاه والحق الذي تحب أن تؤتى به، فاجعل شيبان أول قتيل من أصحابه.

ثم زحف القوم بعضهم إلى بعض، فكان أول قتيل من المسلمين يحيى بن نجيح، وأول قتيل من أصحاب شيبان، شيبان. فلما قتل شيبان وصل إلى عُمان خازم بـن خزيمة[١]، وقال: إنا كنّا نطلب هؤلاء القوم، يعني: شـيبان وأصحابه، وقـد كفانـا الله قتالهـم علـى أيديكـم، ولكننـي أريـد أن أخرج من عنـدك إلى الخليفة، وأخبره أنك له سامع مطيع.

فشـاور الجلنـدى المسـلمين في ذلك، فلـم يروا له ذلك، وقيل: سـأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه، فأبى الجلندى، فوقع القتال بين خازم والجلندى، فقتـل جميـع أصحـاب الجلنـدى، ولم يبـقَ إلّا هو وهـلال (٤٤١) بـن عطية الخرساني، فقال هلال للجلندى: أنت إمامي فكن أمامي، ولك (عليَّ أن لا)[٢] أبقى بعدك. فتقدم الجلندى، فقاتل حتى قُتل رحمه الله.

ثـم تقدم هلال بن عطيّة وعليه لأمة حربـه، فكان أصحاب خازم يتعجبون مـن ثقافته ولم يعرفوه، ثم إنهم عرفوه، وقالوا: هلال بن عطيّة، فاحتولوه حتى قتلوه رحمه الله.

(١) خازم بـن خزيمـة: قائد عباسـي، عينه أبو العباس السـفاح علـى رأس جيش أرسـله لمقاتلة الخوارج الصفرية بقيادة شـيبان بن عبدالعزيز اليشـكري في جزيرة ابن كاوان، لكن شيبان فرّ بقواته إلى عُمان، وقتل على يد قوات الإمام الجلندى بن مسعود. عندها طلب خازم من الإمام الجلندى التبعية للدولة العباسـية، لكنـه رفـض، وجـرت معركة بين الطرفيـن، انتصر فيها خازم، واستشـهد الإمـام الجلندى، ودخل خازم عُمان، وأخضعها للسـيطرة العباسـية. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص٩٥ - ٩٦.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٥٥ - ٤٥٦.

وكانت إمامة الجلندى سنتين وشهراً، وقيل: إن الذي تولى قتل الجلندى خازم بن خزيمة، فبلغني أنه لمّا حضرته الوفاة قيل له: أبشر، فقد فتح الله عُمان على يدك. فقال: عزّيتمونا في الحياة، وتعبّرونا عند الوفاة، هيهات هيهات، فكيف لي بقتل الشيخ العُماني.

ووجدت أن رجلاً من أهل عُمان خرج إلى الحج، وكان في صحبته رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل، ولا ينام، فسأله العُماني عن حاله، فقال وهو لا يعرف أن صاحبه من أهل عُمان: إني خرجت مع خازم بن خزيمة إلى عُمان، فقاتلنا بها قوماً لم أرَ مثلهم قط، فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذني النوم، فقال الرجل العُماني في نفسه: أنت حقيق بذلك، إن كنت ممن قاتلتهم.

ولمّا قتل الجلندى وأصحابه رحمهم الله وغفر لهم، استولت الجبابرة على عُمان، فأفسدوا فيها، وكانوا أهل ظلم وجور. فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة[١] وراشد بن شاذان بن النضر[٢] الجلنديان، وفي زمنهما وقع غسان الهنائي[٣] الذي هو من بني محارب بنزوى، ونهبها، وهزم بني نافع منها، وبني هميم، بعد أن قتل خلقاً كثيراً، وذلك في شهر شعبان سنة خمسة وأربعين ومائة سنة.

(١) توضيح: محمد بن زائدة من جبابرة عُمان في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وهو غير الشيخ محمد بن زائدة السموئلي (أبو عبدالله) الذي يعدُّ من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري، الذي كتب سيرة إلى أبي إبراهيم محمد بن سعيد الإزكوي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان في سيرة تاريخ بعض علماء عُمان، ج١، ص٥٣٤.

(٢) راشد بن النضر: إمام، بويع له بالإمامة بعد الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٧٣هـ، وأقام بنزوى، واضطربت الأمور في عصره بين خروج عليه، وعودة إليه، حتى توفي مخلوعاً سنة ٢٨٥هـ. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٦٨.

(٣) غسان الهنائي: قائد، من بني محارب، عاش في القرن الثاني الهجري، قام بنهب نزوى، وهزم بني نافع وبني هميم، بعدما قتل منهم خلقاً كثيراً، وذلك في شهر شعبان سنة ١٤٥هـ. وأجمع بنو الحارث رأيهم على الثأر منهم، وقتلوه في موضع يقال له: الخور. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٢٥.

ثـم إن بني الحـارث من أهل إبـرا غضبـوا، وكان في بنـي الحارث رجل عبدي من بكرة يقال له: زياد بن سعيد البكري، فاجتمع رأيهم على أن يمضوا إلى العتيك ليقتلوا غسـان الهنائي، فسـاروا إليه بين داره ودار جناح بن سـعيد بموضـع يقـال له: الخور، وقـد رجع عائداً رجـلًا مريضاً من هنـاءة، فمرّ بهم وهـولا يشـعر بمكانهم، فقتلوه، فغضب لذلك منازل بن خنبش، وكان مسـكنه بنبا، وهو عامل لمحمد بن زائدة وراشـد بن شـاذان الجنلدانيين، فسـاروا على أهل إبرا على غفلة منهم، فبرز إليهم أهل إبرا، (فاقتتلوا قتالاً شـديداً، فوقعت الهزيمة على أهل إبرا)[1]، وقتل منهم أربعون رجلاً.

(الإمام محمد بن أبي عفان):

ثـم مـنَّ الله علـى عُمـان بالإلفـة علـى الحـق، فخرجـت عصابـة مـن المسلمين، فقاموا بحق الله، وأزالوا ملك تلك الجبابرة، وذلك أن المشائخ العلمـاء مـن أهـل عُمـان اجتمعـوا فـي نـزوى، وكان رئيسـهم وعميدهـم موسـى بن أبي جابر الإزكوي فـأرادوا عقد الإمامـة لمحمد بن أبي عفان، وقد حضر رؤساء لا يؤمَّنون على الدولة، فخاف الشيخ موسى أن لا يكون للمسـلمين يد، وأن تقع الفتنة، فقال: (قد ولينا فلان قرية كذا، وولينا فلان قريـة كذا، حتى فرّق تلك الرؤوس وقـال)[2]: قد ولينا ابن أبي عفان نزوى وقرى الجوف، وأحسب أنه قال: حتى تضع الحرب أوزارها. (٤٤٢) فقال الشـيخ أبو المنذر بشـير بن المنذر[3]: قد كنّا نرجو أن نرى ما نحب، فالآن

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٥٦.

(٢) استرداك من النسخة الأصلية ب، ص٤٥٧.

(٣) أبو المنذر بشـير بن المنذر: شـيخ، عالم، عاش في القرن الثاني الهجري، من بني سـامة بن لؤي بن غالـب، ينسـب إليـه بنـو نافـع، وهم من أشـراف أهـل العقر، خـرج مع محمد بـن أبي القاسـم إلى البحريـن، حيـث كان محمد بن نور عاملاً عليها من قبل المعتضد العباسـي، وطلبا منه العون للقضاء على الفتن الواقعة بعُمان على يد غسان الهنائي، فأشار عليهما بالذهاب إلى المعتضد ببغداد، فذهب =

قد رأينا ما نكره والحمد لله. فقال موسى: إنا فعلنا ما تحب، وأعلمه إنما أراد أن يفرّقهم، لئلا تقع الفتنة.

فلما خرج أولئك الرؤساء، ومضى كل واحد منهم إلى البلد التي وليها، كتب الشيخ بعزلهم، وبعث ولاة للبلدان، فأحسب أنهم عرفوا قبل وصولهم. وبقي محمد بن أبي عفان في العسكر، فظهرت منه للمسلمين أحداث لم تعجبهم. وبلغني إنما الذي أنكروا عليه جفوته للمسلمين، وردّه للنصائح، والله أعلم، فلم يرضوا سيرته، فعملوا له حيلة، وأخرجوه من عسكر نزوى، فلما خرج، اجتمعوا، فاختاروا إماماً، وعزلوا محمداً، وكانت إمامته سنتين وشهراً.

(الإمام الوارث بن كعب الخروصي):

ثم عقدوا الإمامة للوارث بن كعب الخروصي الشاري اليحمدي الأزدي، وذلك سنة سبع وسبعين ومائة، فوطىء الوارث أثر السلف الصالح من المسلمين، وسار بالحق، وأظهر دعوة المسلمين، وأعزّ الحق وأهله، وخمّد الكفر، ودفع الله الجبابرة.

وفي زمنه بعث هارون الرشيد عيسى بن جعفر بن أبي المنصور[1] في ألف فارس وخمسة آلاف راجل، فكتب داود بن يزيد المهلبي[2] إلى الإمام الوارث

= إليه محمد بن أبي القاسم، وقعد بشير بن المنذر مع محمد بن نور. له مؤلفات كثيرة منها كتاب «المحاربة» وكتاب «الخزانة» في سبعين مجلداً، وكتاب «البستان» في الأصول، وكتاب «الوصف» في التوحيد، وكتاب «حدوث العالم». انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٣٤. وانظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٢٠.

(١) عيسى بن جعفر بن أبي المنصور العباسي: قائد، من أمراء بني العباس، وهو أخو زبيدة، وابن عم هارون الرشيد. بعثه الرشيد عاملاً على عُمان في ستة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقر فيها، حتى سير له إمام الأزد «الوارث بن كعب الخروصي» جيشاً، وقاتله، فانهزم عيسى، فأسر وسجن في صحار، ثم تسوّر عليه بعضهم السجن، فقتلوه فيه سنة ١٨٥هـ/ ٨٠٠م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص ١٠٢.

(٢) داود بن يزيد المهلبي: داود بن يزيد بن حاتم المهلبي الطائي، من أبناء المهلب بن أبي صفرة. =

يخبره أن عيسى وصل بعسكره، فأخرج الإمام إليه مقارش بن محمد[١] والتقوا بحتى، فانهزم عيسى بن جعفر، وصار إلى مراكبه بالبحر، فسار إليه أبو حميد بن فلح الحداني السلوتي[٢] ومعه عمرو بن عمر[٣] في ثلاثة مراكب، فأسر عيسى، فانطلق به إلى صحار، فحبس فيها، فشاور فيه الإمام الشيخ علي بن عزرة[٤] فقال له: إن قتلته (فواسع لك، وإن تركته فواسع لك)[٥]، فأمسك الإمام عن قتله، وتركه في السجن.

وبلغنا أن قوماً من المسلمين فيهم يحيى بن عبدالعزيز رحمه الله، انطلقوا من حيث لا يعلم الإمام، حتى أتوا صحار، فتسوّروا السجن، وقتلوه من حيث لا يعلم الوالي ولا الإمام، وانصرفوا من ليلتهم.

= أمير، من الشجعان العقلاء. كان مع أبيه في إفريقية، واستخلفه أبوه عليها، فتولاها بعد وفاته سنة ١٧٠هـ، فأحسن تدبيرها. وبقي في إمارتها إلى أن استعمل الرشيد عليها عمه روح بن حاتم سنة ١٧٢هـ، وولي داود إمرة مصر في أواخر عام ١٧٣هـ، فقدمها في أوائل عام ١٧٤هـ، وكان أمرها مضطرباً، فهدأت في أيامه، واستمر سنة ونصف شهر، وعزل سنة ١٧٥هـ. ثم ولاه الرشيد السند سنة ١٨٤هـ، فاتسقت له أمورها، وتوفي فيها سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٣٣٦.

(١) مقارش بن محمد: مقارش بن محمد اليحمدي، والي صحار من قبل الإمام الوارث بن كعب الخروصي، تولى قيادة القوات التي نازلت القوات العباسية بقيادة عيسى بن جعفر في الموقعة الشهيرة بحتى على مقربة من صحار، وألحق بها هزيمة مذكرة. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٦٣.

(٢) أبو حميد بن فلج الحداني السلوتي: قائد الإمام الوارث بن كعب الخروصي، عاش في القرن الثاني الهجري، خرج إلى عيسى بن جعفر بثلاثة من مراكب الإمام الوارث، فأسره، وقتل من معه، وأخذ سيفه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٢٦.

(٣) عمرو بن عمرو: قائد، عاش في القرن الثاني الهجري، كان أحد رجال الإمام الوارث بن كعب الخروصي، أرسله الإمام مع أبي حميد بن أفلج الحداني السلوتي في ثلاثة مراكب لمؤازرة جيشه في حربة مع عيسى بن جعفر. فكان النصر حليف جيش الوارث. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٢١.

(٤) الشيخ علي بن عزرة: من مشاهير علماء زمانه، في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، كان في أيام الإمام الوارث بن كعب الخروصي. وهو من جملة العلماء الذين استفتاهم وشاورهم الإمام في قتل عيسى بن جعفر. لا يعرف تاريخ وفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٩ - ٥٣٠.

(٥) تم ضبط الجملة من النسخة لأصلية ب، ص٤٥٨.

فلما قتل عيسى بن جعفر، عزم هارون على إنفاذ جيش إلى عُمان، فارتاعوا منه، ثم إنه مات قبل ذلك، وكفاهم الله شره.

وبلغنا أن يحيى بن عبدالعزيز كان من أفاضل المسلمين، ولعله لم يتقدم عليه أحد من أهل زمانه في الفضل، ولعله كانت شهرته بعُمان كشهرة عبدالعزيز بن سليمان.

وبلغنا أن الشيخ بشير بن المنذر كان يقول: قاتل عيسى بن جعفر لم يشمّ النار.

ولم يزل الوارث إماماً، حسن السيرة، قائماً بالعدل، حتى اختار الله له ما لديه، فكان سبب موته أنه غرق في سيل وادي النجدي، وهو وادي كلبوة، وغرق معه سبعون رجلاً من أصحابه، وسبب ذلك لعله كان حبس المسلمين عند سوقم مائل، وأنه كان به أناس محبوسين، فسال الوادي جارفاً، فقيل للإمام: إن الوادي سيلحق المحبوسين، فأمر بإطلاقهم، فلم يجسر أحد أن يمضي إليهم خوفاً من الوادي، فقال الإمام: أنا أمضي إليهم، إذ هم أمانتي، وأنا المسؤول عنهم يوم القيامة، فمضى إليهم، (٤٤٣) واتبعه أناس من أصحابه، فمرّ بهم الوادي، فحملهم مع المسجونين، وقُبر الإمام من بعد أن يبس الوادي بين العقر وسعال، وقبره معروف ومشهور، وكانت إمامته إثنتي عشرة سنة وستة أشهر إلّا أياماً، والله أعلم.

(الإمام غسان بن عبد الله الفشحي):

ثم ولي من بعده الإمام غسان بن عبدالله الفشحي اليحمدي الأزدي، فوطىء أثر المسلمين، وعزّ الحق وأهله، وخمّد الكفر. وكانت في زمنه البوارج تقع على عُمان، وتفسد في سواحلها، فاتخذ غسان لها هذه الشذاوة لغزوهم، وهو أول من اتخذها، وغزا فيها، فانقطعت البوارج عن عُمان.

وفـي زمنه قتـل الصقر بن محمد بن زائدة، وكان ممن قد بايع المسـلمين علـى راشـد بن النضر الجلندانـى، وأعانهم بالمال والسـلاح، وسـبب قتله أنه خرج على المسـلمين رجل من أهل الشرق ومعه بنو هناءة وغيرهم باغياً على المسـلمين، فألقـى إلـى المسـلمين أن أخا الصقر مـع البغاة، فذكـروا للصقر، فقـال: مـن يقول هـذا، وإن أخي معي في الـدار مريض؟ فلما هـزم الله البغاة، تحقـق أن أخا الصقر معهم، فاتهموه بالمداهنة لمّا سَـتَرَ عنهم أمر أخيه. وكان الصقر يومئذ بسمائل، فبعث إليه الإمام، وكان الوالي يومئذ بسمائل أبا الوضاح الصقر بن محمد[1] فمضى الوالي بالصقر مع الشراة خوفاً عليه منهم أن يبطشوا به، وبعث الإمام إليه أيضاً سـريّة أخرى، وبعث معهم موسـى بن علي، فالتقوا بنجد السـحاماة، فبينما هم في سيرهم إذ اعترض الصقر بعض الشراة، فقتلوه، فلم يكن لأبي الوضاح ولا لموسى بن علي قدرة على منعهم من قتله.

وبلغنا أن موسـى بن علي خاف على نفسـه، ولو قال شـيئاً لقتل معه. ولم يبلغنـا عن الإمام غسـان إنـكار على من قتله، وكانت تلـك الأيام صدر الدولة وقوتها، وحمة العلماء. فهذا كان سبب قتل الصقر، والله أعلم.

ومن أحكام الإمام غسان أنه كانت دار لبني الجلندى بسمد نزوى، ولعلها موضعها المال المسمى العقودية. وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الحائز وعليهـا الغـرف، وكانت تلك العقود مظلمـة، يعقد فيها العشّـاق وأهل الريبة، فقيل: إن امرأة مرّت بتلك العقود، فتعرض لها أحد من أهل الريبة، فبلغ ذلك الإمام غسان، فحكم على أهل الدار إما أن يهدموا تلك العقود، أو يسرجوا بها

---

(١) أبو الوضاح الصقر بن محمد: كان والياً لحصن سـمائل، أرسـل إليه الإمام غسان بن عبدالله الفشحي اليحمـدي الأزدي كـي يسـلمه الصقر بن محمد بن زائدة، فمضى الوالي معهـم إلى الإمام خوفاً عليه من أن يبطشـوا به، ثم ولاه الإمام المهنا بن جيفر والياً على توام الجوف، وخرج المغيرة بن روشـن الجلندانـي ومـن معـه من بني الجلنـدى بغاة على المسـلمين، فوصلوا إلـى توام الجـوف، وقتلوا أبا الوضاح. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٢٧.

بالليـل، حتـى ينظر المار من فيها من أهل الريبـة، فقيل: إن أهل الدار أخرجوا طريقـاً من أموالهـم للناس، فكان الناس يمرّون بها حتـى انهدّت الدار، فرجع أهـل الـدار إلـى الطريق التـي أخرجوها، فأدخلوهـا في دارهـم، ورجع الناس يمـرّون في الطريق الأولى، ولهذه العقود آثار ورسـوم جدر سـهيلي المسـجد الجامع من سمد نزوى.

ولم يزل غسـان قائماً بالحق والعدل حتـى مرض يوم الأربعاء لثمان بقين من ذي القعدة سـنة سبع ومائتين، ومات من مرضه هذا، وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام.

(الإمام عبد الملك بن حميد):

ثم ولي من بعده عبد الملك بن حميد، من بني (٤٤٤) سـودة بن علي بن عمرو بن عامر ماء السماء الأزدي. فسار سيرة الحق والعدل، واتبع أثر السلف الصالح، وصارت عُمان يومئذ خير دار. ولّي يوم الاثنين لثماني ليالٍ بقين من شهر شوال سنة ثماني ومائتين، فلم يزل مقيم العدل حتى كبر وضعف وزمن، فكانت تقع الأحداث في عسكره، فشاور المسلمون موسى بن علي في عزله، فأشـار عليهـم أن يحضروا العسـكر، ويقوموا بالدولة. فحضّر موسـى بن علي العسـكر، وأقام الدولة، ومنع الباطل. وشذّ عسكر من المسلمين، وعبد الملك فـي بيتـه، فلـم يعزلوه، ولـم يزيلوه حتى، مـات وهو إمام لهـم، وكانت ولايته ثماني عشرة سنة.

(الإمام المهنا بن جيفر الفشحي):

ثم ولَّى المسلمون المهنا بن جيفر الفشحي اليحمدي الأزدي. عقد له يوم الجمعة في شـهر رجب سـنة سـت وعشـرين ومائتين، فوطىء أثر المسـلمين، وسـار بسـيرتهم، وكان له ضبط وحزم، ولا يتكلم أحد في مجلسـه، ولا يعين

خصماً علـى خصـم، ولا يقوم أحد مـن أعوانه ما دام قاعـداً، ولا يدخل أحد ممن تجري عليه النفقة العسـكر إلّا بالسـلاح، وكان مولياً على الصدقة رجلاً مـن بنـي ضبّة من أهـل منح يقال له: عبدالله بن سـليمان[١]، وكان يرسـله إلى الماشية، فقيل: إنه دخل أرض مهرة، ووصل إلى رجل منهم يقال له: وسيم بن جعفر[٢]، وقد وجبت عليه فريضتان، فامتنع أن يعطي إلّا فريضة واحدة، فقال: إن شئت تأخذ فريضة، وإلّا فانظر إلى قبور أصحابكم. فسكت عنه ورجع.

وكان عنـده رجل جمّال، فلما وصل إلى عـزّ، تأخر عبدالله في عزّ، وكان منزلـه بهـا، وأرسـل الجمّـال إلى الإمـام، فقدم الجمّـال على الإمـام وهو في مجلسـه، فلما ارتفع عن مجلسـه دعا بالجمّال، فسأله عن عبدالله، وكيف كان في سـفره، فأخبره بما كان من وسـيم، فقال الإمام للجمّال: لا تخبر أحداً بما أخبرتني، واكتم ذلك. وأكّد عليه في ذلك.

فلما وصل عبدالله بن سليمان سأله الإمام عن خبر وسيم، فأخبره بمثل ما أخبره الجمَّال، فكتب الإمام من وقته إلى والي أدم ووالي سناو ووالي جعلان: إذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهري فاستوثقوا منه، واعلموني.

فكتـب إليه والي أدم: إنّي قد اسـتوثقت منه، وإنه قـد حصل. فأنفذ الإمام إليه يحيى اليحمدي[٣] المعروف بأبي المقارش مع جماعة من أصحاب الخيل،

(١) عبدالله بن سليمان: عبدالله بن سليمان من بني ضبّة، من أهل منح، عاش في القرن الثالث الهجري، عيّنه الإمام المهنا بن جيفر على خراج الماشية من المهرة، وهو صاحب القصة المشهورة مع وسيم بن جيفر المهري، التي انتهت بالقبض على وسيم، وسجنه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١١٣ - ١١٤.

(٢) وسـيم بن جيفـر المهري: أحد زعمـاء المهرة في عهد الإمـام المهنا بن جيفر، وجبت عليـه فريضتان، فأبى إلّا أن يعطـي فريضـة واحدة، فعلم الإمام بذلك، فاسـتوثقه والـي أدم، وأحضره إلى الإمام، حيث مكث في السجن سنة، حتى نفذ شرط الإمام، ودفع الفريضتين، ثم أطلق سراحه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٦٩.

(٣) يحيـى اليحمدي: يحيى اليحمدي المكنى بأبي المقاريش، أرسـله الإمـام المهنا بن جيفر ومعه جيش كبيـر للقبض على وسـيم بن جيفر أحد زعماء المهرة، فبقض عليه، وسـار بـه إلى نزوى، فأمر الإمام بحبسه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٧٤.

ثـم أنفـذ كتيبة أخـرى، فلقوهم بالمنائـف، ثم أنفـذ كتيبة أخـرى، فلقوهم في قرية عزّ، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم في قرية منح. فلم تزل الكتائب تتراسـل والرماح تحتمله حتى وصلوا به إلى نزوى، فأمر الإمام بحبسـه، فمكث سـنة، لا يقـدر أحـد يذكر فيه، ولا يسـأل عن أمـره، حتى وصل جماعـة من المهرة، فاسـتغاثوا علـى المهنـا بوجوه اليحمـد، فأجابهم إلـى إطلاقه، وشـرط عليهم ثـلاث خصال: إما أن يرحلوا من عُمـان، وإما أن يأذنوا (٤٤٥) بالحرب، وإما أن يحضروا الماشية كل حول إلى عسكر نزوى، وتشهد على حضورها العدول أنه لم يتخلّف منها شيء، وتعدل الشهود العدل بأدم. فقالوا: أما الارتحال، فلا يمكننا، وأما الحرب، فلسـنا نحارب الإمام، وأما الإبل، فنحن نحصرها. فعند ذلك عدل الإمام الشهود.

وكانـوا يحضـرون إبلهم في كل سـنة تدور. وسـمعت مـن يحكي أن هذه النقصـة التي ببلد فرق بُنيـت في زمن المهنا علامة لبني مهرة، ليحضروا إبلهم عندها، والله أعلم بصحة ذلك.

وخـرج المغيرة بن روسـن الجلنداني ومن معه مـن بني الجلندى وغيرهم مـن أهـل الفتنة بغـاة على المسـلمين، فوصلـوا إلـى تـوام، وكان أبو الوضاح والياً عليها للإمام المهنا، فقتلوا أبا الوضاح،، فلما بلغ ذلك المسـلمين، وكان أبو مروان[1] رحمه الله والياً على صحار، فسـار بمن معه ومن قبله من الناس، وسـار معهـم المطار الهنـدي ومن معه من الهند، فلما وصلـوا توام، وهزم الله بني الجلندى، وقُتل من قُتل، وهرب من هرب، عمد المطار الهندي ومن معه

(١) أبو مروان: هو العلّامة الشـيخ سـليمان بن الحكم (أبو مروان) من عقر نزوى، من علماء القرن الثالث الهجـري، كان أحد العلماء الذين عاشـوا في عهد الإمـام المهنا بن جيفر اليحمدي، وبعد موت الإمام المهنـا اجتمـع أبو مـروان مع نخبة من العلمـاء، وبايعوا الصلت بن مالك، بعد الفـراغ من دفن الإمام الراحـل سـنة ٢٣٧هـ. انظـر: البطاشـي، سـيف بن حمود بن حامـد: إتحاف الأعيـان، ج١، ص٥٢٦. وانظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص١٢٨ ـ ١٣٩.

مـن سـفهاء الجيش إلى دور بنـي الجلندى، فأحرقوها بالنـار، وكان في الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها.

فبلغنا أن رجلاً من السريّة كان يلقي نفسه في الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه، ثم يمضي في النار حتى يقطع للدواب حبالها، فتنجى بنفسها من النيران.

فبلغنا أنهم أحرقوا سبعين غرفة أو خمسين.

وبلغنا أن نسـوة من بني الجلندى خرجن على وجوههنَّ إلى الصحراء هاربات ومعهنّ أَمَةٌ، فلبثن بها ما شـاء الله، فاحتجن إلى الطعام والشـراب، فانطلقـت الأمـة إلـى القريـة في الليـل تلتمس لهـن طعامـاً وشـراباً، فلما وصلت إلى القرية ليلاً، وجدت شـيئاً من السويق، وسقاء من أسقية اللبن، وكُسـر إنـاء، فعمدت إلى الفلج، فحملت في سـقائها مـاء، فبصر بها رجل من السـرية، وقد توجهت نحو النسـوة بالماء والسويق، فأدركها الرجل في بعض الطريق، فأخذ منها السويق، وصبّه في الرمل، وأخذ الماء فأراقه، ثم انصرف عنها.

وبلغنا أن أبا مروان لم يأمر بهذا الحرق، ولعله قد نهى عنه، ولم يقبل قوله.

وبلغنـا أن الإمـام بعث رجلين إلى القوم الذيـن أُحرقت منازلهم، فدعاهم إلى الإنصاف، وأن يعطونهم ما وجب لهم من الحق.

وبلغنا أن القوم الذين اجتمعوا مع أبي مروان إثنا عشر ألفاً، والله أعلم.

ولم يزل المهنا إماماً حتى مات يوم السادس عشر من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين، وكانت إمامته عشـر سـنين وأشهراً وأياماً، ومات والمسلمون عنه راضون، وله موالون ومؤازرون.

إلّا إنّي وجدت في سـيرة الشـيخ أبي قحطان خالد بن قحطان رحمه الله، وقد ذكر لنا أن الشـيخ محمد بن محبوب وبشـير اطّلعا على حدث من المهنا تزول به إمامته، وأنهما كانا يبرآن منه سريرة، والله أعلم.

(الإمام الصلت بن مالك):

ثـم ولَّى المسـلمون من بعـده الصلت بن مالك، في اليـوم التي مات فيها المهنـا، وكان يومئـذ بقايا من المسـلمين (٤٤٦) ورئيسـهم وإمامهم في العلم والديـن محمد بن محبوب، فبايعوا الصلت بن مالك على ما بويع عليه الأئمة العدل من قبله، فسـار بالحق والعدل ما شـاء الله، حتى فني أشـياخ المسـلمين جملـة الذيـن بايعـوه، ولا نعلم أن أحداً فارقـه، وعمّر في الإمامة مـا لم يعمّر أحد قبله، حتى كبر، وأسنّ، وضعف، وإنما كان ضعفه من قبل الرجلين، وأما العقل، والسمع، والبصر، فلا نعلم أن أحداً قال بها ضعف.

فلما بلغ الكتاب أجله، وأراد الله أن يختبر أهل عُمان كما اختبر الذين من قبلهم، فسار إليه موسى بن موسى بمن اتبعه، حتى نزل فرق، فتخاذلت الرعيّة عـن الصلـت، وضعف عـن الإمامـة، واعتزل عن بيـت الإمامة. فعقد موسـى الإمامة لراشـد بن النضر، وكان ذلك يوم الخميس لثلاث ليالٍ خلت من شـهر الحج سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وكانت إمامة الصلت خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام، وكانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين.

وفي أيامه توفي العلّامة إمام العلماء محمد بن محبوب رحمه الله.

ثـم وقعت الفتنة في عُمـان، وكبرت المحنة، واختلفوا فـي دينهم، وتفرّق رأيهم، ووقعت بينهم البراءات، وعظمت الإحن، واشـتدّت العداوات، وكثرت

بينهم السير والأقوال، وعظم القيل والقال، واشتدّ بهم القتال، ثم إن موسى بريء من راشد، وفسّقه، وضلّله، وسار عليه، وعزله.

(الإمام عزان بن تميم):

ثم ولي عزان بن تميم الخروصي يوم الثلاثاء، لثلاث ليالٍ خلون من شهر صفر سنة سبع وسبعين ومائتين، وممن حضر البيعة عمر بن محمد القاضي[1] ومحمد بن موسى بن علي[2] وعزان بن الهزبر[3] وأزهر بن محمد بن سليمان[4]. فلبث موسى وعزان وليين لبعضهما بعض ما شاء الله من الزمان، حتى وقعت بينهما الإحن، فعزل عزانُ موسى من القضاء، وتخوّف عزان من موسى، فعاجله بجيش أطلق فيه كافة المسجونين، فساروا إلى إزكي[5]، فدخلوا حجرة النزار، ووضعوا على أهل إزكي يقتلون، ويأسرون، ويسلبون، وينهبون، وأضرموا فيها النيران، فحرقوا أُناساً وهم أحياء، وقتل موسى بن موسى مع حصيات الردّة التي عند مسجد الحجر من محلة الجنور، وفعلوا في أهل إزكي ما لم يفعله أحد فيما سمعنا.

فاشتدّت الفتن، وعظمت الضغائن والإحن، وجعل كل فريق يطلب إساءة

(١) عمر بن محمد القاضي: عالم فقيه وقاضٍ نزيه، عاش في القرن الثالث الهجري من ولاية إزكي، كان من العلماء الذين امتنعوا عن بيعة راشد بن النظر، كما كان أحد الذين اجمعوا لبيعة الإمام عزان بن تميم، وتولى القضاء للإمام عزان بن تميم، له مسائل في الأثر، توفي بعد بيعة الإمام عزان، وصلي عليه في إزكي. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص ٣٨٧.

(٢) محمد بن موسى بن علي: محمد بن موسى بن علي بن عزرة، أخو ابن موسى. عالم كبير. شارك أخاه في مبايعة عزان بن تميم الخروصي خلفاً لراشد ابن النضر. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٥٠.

(٣) عزان بن الهزبر: فقيه، عالم، عاش في القرن الثالث الهجري، كان من جملة العلماء الذين عقدوا الإمامة للصلت بن مالك بعد وفاة الإمام عبد الملك بن حميد. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١١٧.

(٤) أزهر بن محمد بن سليمان: الأزهر بن محمد بن سليمان البسيوي، من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. كان من جملة العلماء الذين بايعوا الإمام عزان بن تميم الخروصي سنة١٧٧هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٣.

(٥) إزكي: مدينة تقع في المنطقة الداخلية من عُمان. اشتهرت بتقديم أجيال متعاقبة من العلماء والفقهاء ورجالات الدين الإباضية على امتداد تاريخ المذهب.

صاحبه بما قدر، وآوى عزان المحدثين من أصحابه، وأجرى عليهم النفقات، وطرح نفقة من تخلف عن المسير إلى إزكي.

وكانت الوقعة يوم الأحد لليلة بقيت من شعبان سنة ثماني وسبعين ومائتين. فمن أجل هذه الوقعة خرج الفضل بن الحواري القرشي النزاري[١] ثائراً بمن قتل من أهل إزكي، وطايعته على ذلك المضرية والحدّان وناس من بني الحارث من أهل الباطنة، لحق به عبدالله الحداني[٢] بجبال الحدّان، وخرج الفضل (٤٤٧) إلى توام[٣] وهي الجوّ، ثم رجع إلى الحدّان، وخرج معه الحواري بن عبدالله السلوتي[٤]، ومضوا إلى صحار، وذلك يوم السادس عشر من شوال من هذه السنة المذكورة، ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر، وذلك يوم الجمعة، وحضرت صلاة الجمعة، فصلى بالناس زيد بن سليمان، وخطب الناس، ودعا للحواري بن عبدالله السلوتي على المنبر، وأقاموا فيها بقيّة الجمعة ويوم السبت، وخرجوا عشيّة الأحد لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائي[٥] ومن معه

(١) الفضل بن الحواري: الفضل بن الحواري السامي، فقيه، عاش في القرن الثالث الهجري. من ولاية إزكي كان ممن تولى موسى بن موسى وراشد بن النضر. خرج إلى ناحية السرّ ليعدّ جيشاً هناك حين قتل موسى بن علي ومن معه من قومه. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص ١١..

(٢) عبدالله الحداني: عبدالله بن محمد الحداني، المكنى بأبي سعيد القرمطي، عاش في القرن الثالث الهجري، تولى الإمامة على الشراة بعد الشيخ محمد بن الحسن الأزدي الخروصي، ثم عُزل. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) توام: اسم قصبة عُمان مما يلي الساحل، وصحار قصبتها مما يلي الجبل، ينسب إليها الدُّر، ولها قرى كثيرة. وقال نصر: تؤام قرية بعُمان بها منبر لبني سامة بن لؤي. قال سويد:

لا ألاقيها وقلبي عندها ... غير إلمام إذا الطرف هجعْ
كالتؤاميّة إن باشرتها ... قرّت العين وكاب المضطجعْ

انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٤.

(٤) الحواري بن عبدالله السلوتي: قائد عاش في القرن الثالث الهجري، كان من أحد الزعماء المشهورين أيام الإمام راشد بن النضر، وكان من قادة جيشه الذي لاقى شاذان بن الصلت في نزوى. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٥٣.

(٥) الأهيف بن حمحام الهنائي: قائد، شجاع، من إباضية عُمان، كان رئيس قومنه «بني هناءة»، وولي قيادة =

من أصحاب عزان بن تميم، وذلك أن عزان بن تميم لمّا سمع بخروجهم، وجّه إليهم الأهيف بن حمحام رئيس بني هناءة في جماعة من اليحمد وفيهم فهم بن وارث[1]، فساروا حتى بلغوا مجز من الباطنة، وأرسلوا إلى صلت بن نضر، فخرج إليهم في جماعة من الخيل والرجال، ووصل إليهم الفضل بن الحواري والحواري بن عبدالله، فأشرعوا فيهم القتل، فقتل من المضرية يومئذ خلق كثير، ووقعت الهزيمة عليهم، وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقين من شهر شوّال من هذه السنة المذكورة، وقال أحمد بن جميل الهناوي شعراً:

يا لك بالقاع من صباح ... قاع خيام إلى القراحِ
أتغلب الخيل هام عوف ... بين طاها إلى الوقاحِ
خيل بني نضر أخي المعالي ... والقرم من مالك الصيّاحِ
واليحمد المانعي حماها ... ومدرك الوتر بالصفاحِ
لما أتانا بان عوفا ... ندعوا بجهل إلى النطاحِ
سرنا إليهم بمقرباتِ ... في أُسدِ غاب من الرماحِ
يقدمنا الأسد بن صلتٍ ... في جحفل شاهري السلاحِ
فكم كعاب هناك تدعو ... بالويل أباها رداحِ[2]

في قصيدة طويلة تركتها.

= جيش عزان بن تميم (أحد أئمة الإباضية) وقاتل من خالفه إلى أن قتل عزان، فنهض الأهيف يريد الأخذ بثأره، وجمع حشداً من رجالات عُمان، فقاتل المسمى محمد بن بور (عامل المعتضد العباسي على البحرين) وكان قد توغل في أراضي عُمان، وعلم ابن بور بزحف الأهيف، فخافه وانقلب يريد البحرين، فطمع الأهيف به، فلحقه، وأدركه في مكان يدعى «دما»، فاقتتل جيشهما، وتراجع ابن بور إلى الشاطئ، فوصلت إليه نجدة حملت على الأهيف، فانهزم أصحابه، وقتل مع الكثير من عشيرته سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م. انظر: الزركلي، خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٣٠.

(١) فهم بن الوارث: فهم الوارث الكلبي، قائد، عاش في القرن الثالث الهجري، من اليحمد، أحد زعماء القوم في عُمان، من الذين بايعوا موسى بن علي على مبايعة راشد بن النضر، بدلاً من الإمام الصلت بن مالك. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٢٩.

(٢) انظر القصيدة في: السالمي، نور الدين عبدالله بن محمد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص٢٥٢ - ٢٥٣. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

ولـم تـزل الفتـن تتراكم بين أهـل عُمان، وتزيـد بينهم الإحـن، وصار أمر الإمامة معهم لعباً، ولهواً، وبغياً، وهوى. ولم يقتفوا كتاب الله، ولا آثار السلف الصالـح مـن آبائهـم وأجدادهم، حتى أنهم عقدوا في عام واحد سـت عشـرة بيعـة لـم يفيئـوا بواحدة، حتى بلغ الكتـاب أجله، خرج محمد بن أبي القاسـم وبشير بن المنذر من بني سامة ابن لؤي بن غالب، وقصدا إلى البحرين، وكان بها يومئذ محمد بن نور عاملاً للمعتضد. فلما قدما عليه، شكيا إليه ما أصابهما مـن الفرقة الحميرية، وسـألاه الخروج معهما إلى عُمـان، وأطمعاه (٤٤٨) في أشـياء كثيرة، فأجابهما إلى ذلك، وأشـار عليهما أن يذهبا إلى الخليفة ببغداد، ويذكر له أمرهما، وأنهما قدما يريدان نصرته.

فسار محمد بن أبي القاسم إلى بغداد، وقعد بشير مع محمد بن نور. فلما قـدم محمـد على الخليفـة ذكر له الأمر، واسـتخرج منه لمحمد بـن نور عهداً على عُمان، ورجع إلى البحرين.

فلما قدم على محمد بن نور، أخذ محمد بن نور في جمع العساكر من سـائر القبائـل، وخاصة نزار، وحصل معه ناس من الشـام مـن طي، فخرج يريد عُمان في خمسـة عشـر ألفاً ومعه من الفرسـان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس، عليهم الدروع والجواشـن، وعندهم الأمتعة. وفي ذلك يقول كاتب محمد بن نور:

أمـن مبلـغ عنّـا عُمـان وأهلهـا	مقـالاً تنقّـاه حكيـم مجـرّبُ
بصيـر بأسـباب التصـرّف قبلـه	يظن لك الظن الذي ليس يكذبُ
يرى في وجوه القوم ما في قلوبهم	ويعرف مـا قالوا وهم عنه غيّبُ
ألا فكلـوا يا قـوم مـن طيباتكم	ومن أعذب الماء المبرّد فاشربوا
وقضّـوا لبانـات النفـوس فإنني	أرى نعمـة أسـبابها تتقضـبُ
كأني بأهـل الدين قد ندبوا لكم	فوارس لا زالت لدى الرجل تطلبُ

فـوارس مـن أبنـاء عدنـان كلّها لملك فتى العباس ترضى وتغضبُ[(١)]

ثم اتصل خبره بعُمان، فاضطربت عُمان، ووقع بين أهلها الحلف والعصبية، وتفرّقت آراؤهم، وتشتت قلوبهم، فمنهم من خرج من عُمان بأهله وماله، ومنهم من أسلم نفسه للهوان لقلّة احتياله، فخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي[(٢)] ومن اتبعه إلى هرموز[(٣)]، وخرج أهل صحار بأموالهم وأهليهم إلى شيراز[(٤)] والبصرة. وقدم محمد بن نور بجنوده وعساكره، وافتتح جلفار، ووصل إلى توام يوم الأربعاء لست ليالٍ خلون من شهر المحرّم سنة ثمانين ومائتين بعد حروب كانت بالرحى، واستولى على السر ونواحيها، وقصد نزوى، وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم، فخرج من نزوى إلى سمد الشان. ووصل محمد بن نور إلى نزوى، وسلّمت له نزوى، ثم مضى قاصداً إلى سمد الشان، فلحق عزان بن تميم، فوقع بينهم الحرب والقتال، واشتدّ الطعن والنزال، وذلك يوم الأربعاء لخمس (وعشرين من شهر)[(٥)] من صفر من هذه السنة، فكانت الهزيمة على أهل عُمان، وقُتل عزان بن تميم، وخرجت عُمان

(١) انظر القصيدة في: السالمي، نور الدين عبد الله بن محمد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢) سليمان بن عبد الملك السليمي: قائد عاش في القرن الثالث الهجري، كان أحد قواد جيش الإمام عزام بن تميم الخروصي في حربه ضدّ الحواري بن عبد الله الحداني، والفضل بن الحواري، بعد قتل موسى بن موسى بن علي، قاتل قتالاً عنيفاً عندما التقى الجيشان بالخيام من ظهر عوتب، بموضع يسمى القائد، وأبلى بلاءً حسناً، وانتصر في المعركة، وذهب فيما بعد فيما بعد إلى هرمز، وأقام بها، واتخذ داراً وأموالاً يأساً من العودة إلى عُمان. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) هرموز: جزيرة هرموز، وهي مدينة في البحر، تبحر إليها المراكب، وتنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان، ومن الناس من يسميها هرمز. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٠٢.

(٤) شيراز: قصبة من بلاد فارس، وقيل: سميت بشيراز نسبة إلى شيراز بن طهمورث. عذبة الماء، صحيحة الهواء، كثيرة الخيرات، وإليها ينسب عدد كبير من العلماء، والنسبة إليها شيرازي. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨٠.

(٥) تصحيح من النسخة الأصلية ب، ص ٤٦٦.

من يد أهلها، ولم يغيّر الله ما بهم، بل غيروا ما بأنفسهم، وكان قتالهم وحربهم بينهم طلباً للملك، ورغبة في الرئاسة، وكل منهم يودّ أن يكون الملك بيده، أو بيد من مال إليه بودّه. فسلط الله عليهم من هو (للملك أطلب)[1]، وأفسدوا دينهم، فنزع الله عنهم دولتهم، وسلّط عليهم عدوهم.

وكانت دولة الإباضية مذ (٤٤٩) ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستين سنة إلا شهر واثني عشر يوماً، والله أعلم.

وبعث محمد بن نور برأس عزان بن تميم إلى الخليفة ببغداد، ورجع محمد بن نور إلى نزوى، وأقام بها.

ثم إن الأهيف بن حمحام الهنائي كاتب مشائخ عُمان وقبائلها من كل مكان، يدعوهم إلى محاربة محمد بن نور وإخراجه من عُمان، ويحثهم على ذلك، فأجابوه وأقبلوا إليه، فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد بن نور، فبلغ ذلك محمد بن نور، فدخل الرعب في قلبه، فخرج هارباً، فاتبعه الأهيف بعساكره، وكان الرأي الصائب أن لا يلحقوه، بل يسيرون خلفه رويداً حتى يخرج من عُمان، فيرجعوا عنه، لكن لله إرادة ليقضي أمراً كان مفعولاً، فساروا سريعاً حتى لحقوه بدما، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثر القتل والجراح في الفريقين، وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن نور، وقد ألجأوه على سيف البحر، فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمة وغيرهم من المضرية، على كل جمل رجلان من قبل أبي عبيدة بن محمد السامي مدداً لمحمد بن نور، فلما كانوا قريباً من العسكرين، نزلوا عن رواحلهم، وأخذوا أسلحتهم، وحملوا مع محمد بن نور على الأهيف وأصحابه، عند إعياء الناس، بعدما كادت تكون الهزيمة على محمد بن نور،

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٦٦.

فوقعت الهزيمة على أهل عُمان، وقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم، ولم يسلم من أهل عُمان إلّا من تأخر أجله.

ورجع محمد بن نور إلى نزوى، واستولى على كافة عُمان، وفرّق أهلها، وعاث في البلاد، وأهلك ببغيه الحرث والأولاد، وقال محمد بن دريد[(١)]:

لا يفوت الموت منحدراً	أبقاه الغاب والغيلُ
مفرغ الأكناف ذو لبدٍ	مبرص الأوصال مجدولُ
إن دهراً فلَّ حدّهم	حدّه لا بدّ مفلولُ
ما بكائهم إن هم قتلوا	صبرهم للقتل تفضيلُ
إنما أخبر الحرب بأن	قد نالهم قوم أراذيلُ
نالهم من لا يحصله	في كرام القوم تحصيلُ
أعبد قن تصادرهم	قوم أسود تنابيلُ
فرأوا للهرب طرده	طرداً ما فيه تمهيلُ

(١) محمد بن دريد: محمد بن الحسن بن دريد، عُماني الأصل، وإن نسبه البعض إلى البصرة، وذلك لشهرة قيامه بها، وشأنه في ذلك شأن غيره من علماء عُمان الذين خرجوا منها. ويؤخذ من بعض الروايات أن مسكن ابن دريد في صحار. وهناك رواية أخرى تقول: إن ابن دريد سكن دما (السيب حالياً). ومما يدل على عُمانية ابن دريد ما ذكره بعضهم من أن جدّ ابن دريد نزح مع النازحين من أزد عُمان خلال القرن الهجري الثاني، واستقر مع أسرته في البصرة، واتخذها مركزاً لإقامته ومنطلقاً لأسفاره. وفي البصرة لمع اسم ابن دريد، عندما عاد إليها من عُمان، وذاع صيته. ثم سافر إلى جزيرة ابن عمر، ومنها إلى الأهواز، حيث استدعاه الشاه الميكالي ليؤدبه ويعلم ابنه، ثم عاد إلى البصرة بعد عزل الميكالي سنة ٣٠٨هـ، وبقي فيها حتى سنة ٣٠٨هـ، ترك ابن دريد مؤلفات علمية قيّمة، أوصلها بعضهم إلى خمسة وعشرين كتاباً، منها: «الاشتقاق» و«الملاحق» و«الخيل الكبير» و«الخيل الصغير» و«الأمالي» الذي لخصه السيوطي وسماه «قطف الوريد»، وكتاب «المقصور والممدود» و«الأنواء» و«الجمهرة في اللغة»، وهو أشهرها. انظر الترجمة الكاملة لابن دريد في: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم الأدباء، ج٥، ص٢٩٦ - ٣٠٦. وفي: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص١١٣ - ١٨٤.

بمشيخ ثالط ودم أخلصت منه السراويلُ
وقيل والمقداد يحرسه فنجا والسرج مبلولُ[١]

(٤٥٠) فلما استولى محمد بن نور على عُمان، جعل أعزة أهلها أذلة، وقطّع الأيدي والأرجل والآذان، وسمل الأعين، وأحلَّ على أهلها النكال والهوان، ودفن الأنهار، وأحرق الكتب، وذهبت عُمان من أيدي أهلها.

ثم إنه أراد الرجوع إلى البحرين، فجعل عاملاً على عُمان رجلاً يقال له: أحمد بن هلال، ورجع هو إلى البحرين، وجعل أحمد عمالاً على سائر عُمان، وكانت إقامته ببهلا، وجعل على نزوى عاملاً رجلاً يقال له: بيحرة، ويكنى أبا أحمد، فقيل له ذات يوم: إن أبا الحواري[٢] ومن معه من الأصحاب يبرأون من موسى بن موسى، فأرسل إلى أبي الحواري جندياً، فوصل الجندي وهو قاعد على محراب (مسجد ابن)[٣] سعيد المعروف بأبي القسّام، وهو مسجد الشجبي بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن، فقال: إن أبا أحمد يقول لك: سر إليه. فقال أبو الحواري: ليس لي به حاجة. وأخذ في القراءة،

(١) انظر القصيدة في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) أبو الحواري: هو الشيخ الفقيه العلّامة أبو الحواري محمد بن عثمان القرّي، من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وربما أدرك أول القرن الرابع الهجري، وشهر أنه من قرية تنوف، القريبة من نزوى، وفي قرية بني صبح من كدم، مسجد يسمى مسجد أبي الحواري، وبيت يسمى بيت أبي الحواري، وبساتين من نخيل تنسب إليه، فلعلّ أصله من تلك القرية. نشأ العلّامة أبو الحواري وعاش في نزوى، وبها أخذ العلم عن شيوخه (محمد بن محبوب، ومحمد بن جعفر الإزكوي صاحب كتاب «الجامع»، ونبهان بن عثمان، وأبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي)، وهو أخص شيوخه، وأكثرهم ملازمة له. كان أبو الحواري (رحمه الله) أعمى، توفي أواخر القرن الثالث الهجري، أو بعده بقليل. وله مؤلفات منها الكتاب المسمى «جامع أبي الحواري»، وهو مطبوع في خمسة أجزاء، وله زيادات على كتاب «جامع ابن جعفر»، وأيضاً تفسير خمسمائة آية في الأحكام، أما أجوبته في مسائل الأديان والأحكام فكثيرة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ج١، ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٦٧.

فبقي الجندي متحيّراً لا يدري كيف يفعل به حتى جاءه رسول البيحرة، فقال لـه: لا تحدث في أبي الحواري حدثاً. فرجع، ولـم يحدث في أبي الحواري حدثاً، وذلك ببركة القرآن العظيم.

وبلغني أن الجندي قال: إنما دعوته ليقوم لئلا يطش دمه في المحراب.

ولـم يزل البيحرة عامـلاً على نزوى حتى قتلوه، وسـحبوه، وقبره معروف عندهم أسفل من باب مؤثر قليلاً في لجّة هنالك على الطريق الحائز التي تمرّ إلى فرق، يطرحون عليه السماد والجذور والجذوع، والله أعلم.

ثم إنهم بايعوا محمد بن الحسن الخروصي(١) على الشراء، ثم عُزل.

ثم بايعوا الصلت بن القاسم الخروصي(٢)، ثم عزلوه.

ثم بايعوا عزان بن الهزبر المالكي(٣) من كلب اليحمد، ثم عزلوه.

ثـم عقدوا لعبدالله بن محمد الحدّاني المعروف بأبي سـعيد القرمطي(٤)، ثم عزلوه.

ثم عقدوا للصلت بن القاسم ثانية، ومات في الإمامة.

---

(١) محمد بـن الحسـن الخروصـي: محمد بن الحسـن الخروصـي الأزدي، إمام عاش في القـرن الثالث الهجري، بويع بالإمامة في عُمان سنة ٢٨٢هـ، بعد مقتل أبي أحمد بيحرة، ثم عزلوه بعد فترة قصيرة لعدم كفاءته، وبايعوا الصلت بن القاسم الخروصي. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٤٤.

(٢) الصلت بن القاسم الخروصي: إمام عاش في القرن الثالث الهجري، تولى الإمامة بعد خلع راشد بن النضر، ولكن لم يلبث أن عزل بعد فترة وجيزة. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٩٥ - ٩٦.

(٣) عزان بـن الهزبـر: من علماء النصـف الثاني من القرن الثالث، ممن بايع الإمـام عزان بن تميم، ولعله الـذي بويـع بالإمامة بعـد الصلت بن القاسـم، فهـو إذن مالكي يحمدي. انظر: البطاشـي، سـيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ج١، ص ٥٣٠.

(٤) عبدالله بن محمد الحداني: عبدالله بن محمد الحداني، المكنّى بأبي سـعيد القرمطي، عاش في القرن الثالث الهجري، تولى الإمامة على الشراة بعد الشيخ محمد بن الحسن الأزدي الخروضي، ثم عُزل. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١١٤ - ١١٥.

ثم بايعوا الحسن بن سعيد السحتني[1] فلبث أقل من شهر ومات. ثم عقدوا للحواري بن مطرف الحداني[2] على المدافعة، فكان آخذاً على أيدي الفساق والسفهاء من أهل عُمان أخذاً شديداً، إلّا أنه كان إذا جاء السلطان إلى عُمان يجبي أهلها، اعتزل عن بيت الإمامة إلى بيت نفسه، ولم يمنعه من الظلم والبغي، فإذا خرج السلطان رجع هو إلى بيت الإمامة، ووضع تاج الإمامة على رأسه، وقال لمن حوله: لا حكم إلّا لله، ولا طاعة لمن عصى الله. وكان قائماً له بالأمر عند السلطان ناس من بني سامة إلى أن مات، وهذا السلطان هو سلطان بغداد، والله أعلم.

ثم عقدوا لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف[3]، فكان على سبيل عمه، إذا جاء السلطان اعتزل، وإذا رجع السلطان رجع إلى بيت الإمامة.

ثم جاءت القرامطة إلى عُمان، فاعتزل عن بيت الإمامة، ورجعت القرامطة إلى البحرين، فلم يرجع عمر إلى بيت الإمامة، وكانت هذه القرامطة قد تغلبت سائر البلدان: مكّة، والشام، وسائر القبائل. وهم بنو أبي سعيد الحسن بن بهرام (٤٥١) بن بهرست الجنابي[4]، وقد أبطل الصلوات والصوم، والحج، والزكاة، وزخرف عليهم، وموّه على الضعفاء، حتى أنهم يتألهوه من دون الله تعالى. وكان

(١) الحسن بن سعيد السحتني: إمام من بني ثعالة، عاش في القرن الرابع الهجري، وعقدت له الإمامة بعد موت الإمام الصلت بن القاسم الخروصي، فلبث في الإمامة أقل من شهر، ثم مات. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٥٠.

(٢) الحواري بن مطرف الحداني: إمام، عاش في القرن الرابع الهجري، عقدت له الإمامة بعد موت الحسن بن سعيد السحتني، فأخذ على أيدي الفسّاق والسفهاء أخذاً شديداً. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٥٣.

(٣) عمر بن محمد مطرف: عقد له بالإمامة بعد وفاة عمه الإمام الحواري بن مطرف الحداني، كان على نحو سبيل عمه، إذ جاء السلطان، اعتزل من بيت الإمامة، بويع من بعده محمد بن يزيد الكندي على الدفاع. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ٣٦٧.

(٤) الحسن بن بهرام بن بهرست الجنابي: الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بهرام الجنابي القرمطي، الملقب بالأعصم. استولى على الشام سنة ٣٥٧هـ. وتوفي بالرملة سنة ٣٦٦هـ. انظر: الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٢٧٥.

سبب زوال ملكه على يد عبدالله بن علي، وكان قيامه عليه بأربعمائة رجل، وكانوا في عساكر جمّة، وجنود كثيرة، فلبث في محاربتهم سبع سنين، حتى انتزع الدولة منهم، وفي ذلك يقول جمال الدين أبو عبدالله علي بن مقرب[١]:

سل القرامطة من شظي جماجمهم	**فلقا وغادرهم بعد العلى خدما**
من بعد أن جلّ بالبحرين شأنهم	**وأرجفوا الشام بالغارات والحرما**
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها	**أرض العراق وتغشى تارة أدما**
وحرّقوا عبد قيس في منازلها	**وصيروا العزّ من ساداتها حمما**
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا	**شهر الصيام ونصوا منهم صنما**
وما بنوا مسجداً لله نعرفه	**بل كل ما أدركوه قائماً هُدما**
حتى حمينا على الإسلام وانتدبت	**منّا فوارس تجلوا الكرب والظلما**
وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا	**فلم تجد بكماً فينا ولا صمما**
وقلّدوا الأمر منّا ماجداً نجداً	**يشفي ويكفي إذا ما حادث دهما**
ماضي العزيمة ميمون نقيبتهُ	**أعلا نزار إلى غاياتها همما**
وسار يتبعه عزّ غطارفهُ	**لو زاحمت سدّ ذي القرنين لا نثلما[٢]**

من قصيدة طويلة.

---

(١) جمال الدين أبو عبدالله بن مقرّب: هو علي بن المقرّب بن منصور المقرّب بن الحسن بن عزيز ذبَّار الربعي العيوني، جمال الدين، أبو عبدالله، شاعر مجيد، من بيت إمارة نسبته إلى العيون (موضع بالبحرين) وهو من أهل الإحساء، اضطهده أميرها أبو المنصور علي بن عبدالله بن علي، وكان من أقاربه، فأخذ أمواله، وسجنه مدة، ثم أفرج عنه، فأقام على مضض، ورحل إلى العراق، فمكث في بغداد شهراً، وعاد فنزل في هجر، ثم في القطيف، واستقر ثانية في بلدة الإحساء محاولاً استرداد أمواله وأملاكه، ولم يفلح، وزار الموصل سنة ٦١٧هـ للقاء الملك الأشرف بن العادل، فلما وصل إليها، كان الأشرف قد برحها لمحاربة الإفرنج في دمياط، واجتمع في الموصل مع ياقوت الحموي، ثم عاد إلى البحرين، ثم انتقل إلى عُمان، فتوفي في بلدة طوي سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م، له ديوان شعر، ولعمران بن محمد العمران «ابن مقرّب، حياته، شعره». انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٤.

(٢) انظر القصيدة في: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص٢٦٧ - ٢٦٨.

ثـم كانت في عُمان سـنون كانـت فيها فترة من عقد الإمامـة، حتى عقدوا الإمامـة لمحمد بن يزيد الكندي[١] النازل بسـمد الكنـدي، بايعوه على الدفاع، اعتل عن بيعة الشراء بأن عليه ديوناً.

ثم تغلب السـلطان على عُمان، فحاصره بعسكرين: عسكر بالسر، وعسكر بالعتيك.

ثـم هـرب محمد بن يزيـد الكندي من عُمـان، فعقدوا الإمامـة للحكم بن المـلاء البحـري[٢] النـازل بسـعال، فـلا نعلـم أن إماماً مـن أهل القبلة مسـلماً ولا مجرماً كان في الضعف والوهنة كمثل الحكم بن الملاء، ثم إنه اعتزل عن الإمامة، وأقام السلطان عسكراً بنزوى، والله أعلم.

وفيمـا أظـن هؤلاء الأئمـة المذكورين مـن بعد الصلت بن مالـك لم تدن لهـم جميـع عُمان، ولم يجرِ سـلطانهم فيها، وإنما كانـوا في بعض من البلدان دون بعـض، وعلـى أحـد من القبائـل دون أحد، ولم تتألف كلمـة أهل عُمان، ولا اجتمعـوا علـى إمام من بعد الفتن التي وقعت بينهم، وذلك بما بدّلوا نعمة الله عليهم، فتشتت قلوبهم.

(١) محمد بن يزيد الكندي: الإمام محمد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن سليمان الكندي النزوي السمدي، بويـع علـى الدفـاع لمّا اعتل عن بيعة الشـراء بزعمه أن عليـه ديوناً، ثم تغلب العباسـيون على عُمان، فحاصرهم محمد بن يزيد الكندي بعسـكرين: عسكر بالسرو، وعسكر بالعتيك، ولما تفاقمت الحرب بينهما، هرب محمد بن يزيد من عُمان إلى هرموز (هرمز). انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد: الصحيفة القحطانية، تحقيق وتقديم: محمود بن مبارك السـليمي، ومحمد حبيب صالح، وعلال الغازي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، ج٥، ص١٠٨ - ١٠٩.

(٢) الحكم بـن المـلاء البحري: إمام، بويع له بعد هروب الإمام محمد بـن يزيد الكندي إلى هرمز، ولما انفضّـت البيعـة أظهـر الجبـن والارتياع من الحرب حتى قالـت جملة الرواة عنه: «فلـم نعلم أن إماماً مـن أهـل القبلة مسـلماً، أو مجرماً، كان في الضعـف والوهنة كمثل الحكم بن المـلاء، ثم إنه اعتزل الإمامة، وسيطر العباسيون على عُمان. انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد: الصحيفة القحطانية، تحقيق وتقديـم: محمود بن مبارك السـليمي، ومحمد حبيب صالح، وعلال الغـازي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، ج٥، ص١٠٩.



الباب الرابع والثلاثون

في ذكر اختلاف أهل الدعوة في ولاية أهل الحدث الواقع بعُمان في زمن الصلت بن مالك



(٤٥٢) قال الشيخ أبو سعيد[١] رحمه الله وغفر له: فوجدنا جميع من ينتحل دين الإباضية وأهل الاستقامة من المسلمين في الأحداث التي جرت بعُمان في أمر الصلت بن مالك وموسى بن موسى[٢] وراشد بن النضر[٣] وعزان بن تميم منازل ثلاثاً من لدن الحدث في ظواهر الأمور إلى يومنا هذا، كل أهل

(١) (أبو سعيد: هو الشيخ العلّامة والحبر والبحر الفهامة أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد الناعبي الكدمي (رحمه الله). من بلدة كدم من أعمال الحمراء، ويعدّ من كبار علماء الدين المحققين المبصرين، ومن أئمة المذهب المقتدى بهم. فهو العالم الفقيه في تخريجاته لمسائل الفقه واستنباطه للأحكام، ومن أبصر العلماء في أحكام الولاية والبراءة. يشهد به بذلك مؤلفاته، ككتاب: «الاستقامة» وكتاب «المعتبر» وتعقيبه على كتاب «الأشراف» لابن المنذر النيسابوري، والأثر مشحون بأجوبته المفيدة. ولا يعرف في كتابه إلّا وفاته على وجه الدقة. إلّا أن الشيخ البطاشي يقول في كتابه إتحاف الأعيان: إن مولده سنة خمس وثلاثمائة، أخذاً بقولهم: إن أبا سعيد كان منذ أن بلغ الحلم أميناً على المحبوسين في سجن الإمام سعيد بن عبدالله (رحمه الله). وقدّر نور الدين السالمي بيعة الإمام سعيد في سنة عشرين وثلاثمائة هجرية، وقتل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وعلى هذا يكون عمر أبي سعيد حينما قتل الإمام ثلاثاً وعشرين سنة تقريباً. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) موسى بن موسى: موسى بن موسى السامي، من بني سامة بن لؤي بن غالب. قاضٍ، من فقهاء الإباضية المقدمين ووجوههم، من أهل عُمان. كان له شأن أيام الإمام راشد بن النضر اليحمدي، ثم ثار عليه، وشارك في خلعه، وبايع بالإمامة لعزان بن تميم الخروصي، فأقرّه عزان على القضاء في عُمان، فاستمر أقل من سنة، وعزله عزان، فجمع موسى جمعاً في قرية إزكي، فقاتله عزان وقتله سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص ٣٢٩.

(٣) راشد بن النضر: راشد بن النضر اليحمدي، من أئمة الأزد الإباضية في عُمان، بايع له معظم رجال الدولة العُمانية يوم خلع الصلت بن مالك سنة ٢٧٣هـ. وأقام بنزوى، وانتقض عليه كثير من وجوه الأزد، فقاتلهم، ولم تُحمد سيرته، وعمت الفتنة، فسارت القبائل إلى دار الإمامة بنزوى، وأسروه بعد أن هزموا جنوده وأنصاره، وعزلوه من الإمامة، وحبسوه مقيداً سنة ٢٧٧هـ، ثم عاودوا إليه بعد مدّة، ولم يلبثوا أن قالوا بضلاله، وخلعوه. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١٢.

منزلـة من هذه المنـازل يظهر التوحش من أهل المنزلـة الأخرى، ويظهر منهم العتـب والتوجّـد، من غير أن تقع من أحد منهم فـي الآخر خلاف بدينونة في أمر تلك الأحداث التي سـلفت، وإن كان مقالاتهم قد اختلفت، فإن مذاهبهم في ذلك قد ائتلفت، فوجدنا أهل هذه المنازل الثلاث من أهل نحلة الاستقامة من الأمة لا يصح منهم ولا عليهم في منازلهم هذه دينونة باطل في أمر يخرج فـي وجـه من الوجوه علـى حكم بدعـة، ولا على حكم يخـرج الإجماع عليه أنـه باطل، ولا يخرج الإجماع أن شـيئاً من تلـك الأحداث باطل، (ولا أنها)[1] صواب على حكم الإجماع.

والأصـح معنـا، أن تلـك الأحـداث بجملتها من لـدن الصلت بـن مالك إلى عزان بـن تميـم والحواري بـن عبـد الله خارجة، ولا شـيء منها على حكـم البدع، ولا على شـرعة مخالفة لدين الاسـتقامة من الشـرع، وإنما خارج حكم كل شـيء من هذه الأحداث على الانفراد وعلى الاجتماع على وجه من الدعاوي للصواب، وأن كل واحد منهم بيده فصل الخطاب، من غير أن يصح منهم له في ذلك حقيقة دعوى، ولا يصحّ عليه في ذلك في حكم الظاهر بدعة، يخالف بها أحكام التقوى.

وكذلـك الظاهر من أمور المذنبين فيهم، إنمـا يخرج أحكام اختلافهم في تلك الأحداث على سبيل الدعوى، لا على سبيل البدع. فجاءت ظواهر الأمور القاضية في هذه الأحداث بشواهد الاختلاف من أهل الاستقامة من المسلمين على سـبيل المسـالمة منهم لبعضهم بعضـاً في أصول الديـن، والموافقة منهم لبعضهـم بعضاً في وقـوع الحدث الذي اختلفوا فيه من المحدثين، من غير أن يظهر منهم إجماع على أنهم عموا عن حكم الأحداث الواقعة بينهم، ولا على إجماع منهم على تخطئة بعض المحدثين، وتصويب بعض، ولا على تصويب جميع المحدثين، ولا على تخطئة جميع المحدثين.

(١) وردت في جميع النسخ «ولأنها» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٠.

ولا صح على أحد من المتدينين فيهم من أهل الدار ما يكون به خارجاً من اسم أهل الاستقامة من المسلمين، يقضي عليه بذلك شهرة حدث بباطل لا يحتمل مخرجاً من مخارج الحق والإجماع من حكّام أهل العدل عليه بذلك من المسلمين، في حين ما يكون حاكماً عليه بذلك، فمضى المتدينون بدين أهل الاستقامة من أهل عُمان على هذا، في هذه الأحداث قرناً، وسلفاً، وخلف كل سلف منهم على سبيل ما مضى عليه خلف بعد خلف.

وكان فريق من أهل الدار ممن ينتحل نحلة الحق يتولى موسى بن موسى وراشد بن النضر في عقد تلك الإمامة، ويتولى الصلت بن مالك، (٤٥٣) ويدعي في ذلك دعاوى يحتمل فيها صواب موسى وراشد والصلت جميعاً.

ومنهم من يتولى موسى بن موسى في ذلك، وينقم على الصلت أشياء من أسباب تضييع الإمامة قبل الخروج، ويقول: إنه استحق العزل فعزل.

ومنهم من يتولى موسى بن موسى على تلك العقدة، ويقول: اعتزل ولم يُعزل.

ومنهم من يقول: إنه عُزل، ولم يقل عليه إنه استحق العزل لحدث أحدثه، إلّا أنه قال: عُزل.

ويحتمل في أقاويلهم هذه كلها للصلت العذر، ولا يحتمل له في ذلك عذر، فإذا احتمل الصلت في ذلك العذر فيما قد قيل فيه، احتمل لموسى ولمن تولى موسى على ذلك من العذر مثله، وإذا لم يحتمل الصلت في ذلك عذر، لم يحتمل لموسى في ذلك عذر، ولا لمن تولّاه، إن كان عُزل أو اعتزل لغير عذر، وإن كان عُزل أو اعتزل بعذر، فللقائمين بذلك من العذر ما له.

فهؤلاء أهل منزلة من منازل أهل الدعوة من أهل عُمان، وأقاويلهم واختلافهم في ذلك أكثر مما قد وصفناه.

وقد كان فريق ممن ينتحل نحلة الحق من أهل الدار يبرأُ من موسى بن موسى وراشد بن النضر على تلك العقدة، ويقولون: إن ذلك الخروج منهما على الصلت كان بغياً وعدواناً، وإنهما لا عذر لهما، ولا لمن تبعهما على ذلك، كان الصلت عُزل على ذلك، أو اعتزل بعد خروجهم عليه، ويتولى على ذلك الصلت، وينزل عذره، وقبل بالغلبة على أمره، والخذلان من أهل مملكته (له)[1]، ولعله يلحق له العذر من طريق كبر سنّه وضعف بدنه، ولا يشترط في ولايته شرطاً، ويقول: إن ولايته ثابتة واجبة، حتى يُعْلَمُ أنه ترك لازماً أو ركب محرماً مما قد تقدّم له من الولاية وعقد الإسلام.

ومنهم من يبرأ من موسى بن موسى وراشد بن النضر، ويقف على الصلت بن مالك لموضع ما دخل عليه من الشبهة، فمن تولاه على ذلك من المسلمين تولاه، ولا يشترط في ولايته شرطاً.

ومنهم من يبرأ من موسى بن موسى وراشد، ويقف عن ولاية الصلت، فمن تولاه لعذر قبل منه، أو لتوبة عرفها منه، واشترط على ذلك، تولاه على ذلك.

وقد قيل: إن فريقاً ممن كان يبرأ من موسى بن موسى وراشد كان يضيّق على الصلت، ولا يعذره في ذلك، ويقول: «إنه ترك إمامته لأهل البغي وهو شارٍ، ولم يجز له إلّا أن يقاتل على إمامته حتى يقتل أو يُقتل، وليس ذلك بالشاهر الظاهر ممن يقول بذلك، وقد يخرج ذلك على الصواب، إن كان موسى وراشد باغيين عليه في ذلك، وكان قادراً على محاربة أهل البغي، فترك ذلك، فلا عذر له، إلّا أن يتوب.

وكان فريق ممن ينتحل نحلة أهل الحق من أهل الدار يقف عن موسى وراشد في أمر تلك الإمامة، إذ أشكل عليه من أمرهما، لترك النكير من

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧١.

الصلت، ومن إعلام أهل المصر عليهما، في حين تقدّمهما في ذلك، وإذ دخلا في ذلك على وجه لم يصح لهما في ذلك حجة (٤٥٤) حق على الصلت بن مالك تزيل الشبهة من أمرهما، ولم تقم للصلت عليهما حجة تزيل صوابهما، إذ لم يقع الإجماع من المسلمين على باطلهما، في حين جرى منهما ذلك من المشاهدين لهما، وإذ لم يقع الإجماع منهم على تصويبهما، فلما أشكل ذلك من أمرهما، توسعوا بالوقوف عنهما من غير أن يبرؤوهما من البغي، ولا يحكموا به عليهما، ومن غير أن يبطلوا حكم فعلهما، ولا يجهلوا حكم البغي فيهما على أنهم يتولون أهل الاستقامة من المسلمين من أهل الدار على ما خصه من الحكم فيهما من ولاية أو براءة ما لم يصح أن المتولي لهما يتولاهما بغير حق، وأن المتبرّئ منهما بريء منهما بغير حق، وعلى أن كلاً مخصوص فيهما بعلّة، ما لم يصح باطله على ذلك بوجه من الوجوه، ويخصه ذلك، وهو خاص لمن صحّ عليه ذلك فيهما ومنهما، ويقف على الصلت بن مالك لما أشكل من أمره، إذ لم يظهر منه نكير على موسى وراشد في تقدمهما في الإمامة في حياته، ولا صحّ منه يبرؤ من الإمامة إليهما على وجه يصح منه ذلك على ما يجوز له ويسعه، وإذا لم يصح معهم بالإجماع صحة إمامة راشد، فتزول عنه الشبهة والإشكال والشكوك على أنهم يتولون أولياءهم من المسلمين على ولاية الصلت بن مالك من غير شريطة في ولايته، حتى يعلموا منهم ولاية على غير الحق، يصح ذلك على أحد ممن يتولاه.

ومنهم من وقف عن موسى وراشد لإشكال أمرهما، إذ لم يصح بالإجماع لهما صحة عقد فيما دخلا فيه من تلك الإمامة، وتولى الصلت بصحيح عقده في الإسلام بالإجماع، وأنه لا يزيل ولايته، وإن أشكل أمره، إلّا الإجماع على باطله، فإذا ثبتت ولايته بالإجماع، وهو صحة عقده وإمامته، فلن تزول ولايته،

وإن أشكل أمره في الإمامة، فقد يحتمل ذلك في أشياء كثيرة، فولايته لا تزول، وإن اشتبه الأمر في إمامته لأنه قد يمكن أن تزول إمامته، ولا تزول ولايته لعذر نزل به. ويمكن أن يكون تزول إمامته وولايته، ويمكن أن لا تزول إمامته ولا ولايته، ولم يقع على أحد ذلك إجماع ولا شهرة في (قاضيه)[1] بإجماع من حكم المسلمين عليه، ولا له بذلك، وقد وقع الإجماع من المسلمين على ما أثبت ولايته، فلا تزول ولايته على حال، حتى يجتمع على زوالها (كما اجتمع)[2] على ثبوتها.

فهذا ما بلغنا، أو عرفناه، أو سمعناه في هذه الأحداث من أهل عُمان. وفي المتدينين من أهل الدار ممن ينتحل نحلة الاستقامة من القول فيها وفي أهلها، ولا نعلم من أحد منهم أنه يخطّيء صاحبه فيما يقوله تخطئة دينونة، ولا يشهد عليه في ذلك بباطل، وإن كان قد أظهر خلافاً مما هو عليه من أمر هذه الأحداث.

فمضى من مضى من أسلافنا أهل النحلة من المسلمين على هذا، ممن يجب له اسم أهل الاستقامة، ولا يصحّ عليه مخالفة في دينونة تصح (٤٥٥) عليه فيها أنه يخالف فيها حكم أهل الحق (من أهل الدار)[3]. وهذا الذي وصفناه في الصلت بن مالك وموسى بن موسى وراشد بن النضر.

وأما عزان بن تميم، فبلغنا أن بعضاً من أهل نحلة الحق كان يتولاه، ويقول: إن عقد إمامته كانت صحيحة، وإنه لم يصح منه بعد ذلك ما يجب به خلع عن الإمامة، فتولاه على ذلك، ولا يجوز معنا في حكم الحق أن يتولى متولٍ عزان بن تميم والحواري بن عبدالله والفضل بن الحواري في معنى

---

(١) وردت في جميع النسخ «في قضية» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٣.
(٢) وردت في جميع النسخ «حتى يجمع» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٣.
(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٣.

واحـد؛ لأن إمامتهما لا محال أن أحدهما باطلة، فلا يجوز معنا على كل حال ولايتهما، إلّا لمن غاب عنه أمرهما، ولم يعرف باطلهما من حقهما، ولم يصح معه ثبوت إمامة أحدهما دون الآخر.

وقـد كان قبـل ذلك قد امتحـن بولايتهما، ولم يعـرف أيهما المحق من المبطل بوجه حق لا يشك فيه ولا يرتاب، فإذا كان على هذا (وقد)[1]، وكان قبـل ذلك يتولاهما، فـلا محال أن أحدهما مبطـل، إذا كانا إمامين في مصر واحد متضادين متحاربين، فلا شكّ في باطل أحدهما، وقد يحتمل أن يكونا جميعاً مبطلين، ولا يحتمل أن يكونا جميعاً محقين، فإذا كانا على هذا (فقد جاء)[2] الاختلاف فيهما، فقال من قال يتولى وليّه على حسب ما كانا عليه، لأن أصل ولايته لهما، كانت على غير شـبهة، وكانت على بيان وصحة، ثم إنه أشكل أمرهما بعد ذلك، فاشتبه، فهو على الولاية باليقين، حتى يزيل عنه حكـم الولاية لهما أو لأحدهمـا حكم اليقين في ذلك، والعلة في ذلك لمن قال بهذا الإجماع من المسـلمين، إن كل من صحّ له في الإسـلام أو وجب له فيه اسـم، فلن يزول عنه إلّا بحق واضح، يوجب عليه ضدّ ذلك الحكم، ويلزمه ضدّ ذلك الاسم.

وقـال مـن قـال بالوقوف عـن ولايتهما لما أشـكل مـن أمرهمـا، ولأنه لا محالـة أنـه يعلم أنـه يتولى على الانفراد مبطلاً باسـمه وعينـه، والعلّة في ذلك لمن قال به الأثر الصحيح: إن كل مشـكوك موقوف، والأثر أن الأمور ثلاثة: أمر بان لك رشـده، فاتبعه. وأمر بان ذلك عينه، فاجتنبه. وأمر شـكل عليـك، فكل أمـره إلى الله تعالى، وذلك مما تصح به الرواية، وكذلك قوله: اترك ما يريبك إلى ما لا يريبك.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٤.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٤.

وقد قال من قال بالبراءة منهما جميعاً، وهذا قول شاذ لا معنى له ولا حجة، لأن البراءة لا تقام على الشبهة.

وحسب ذلك وجدنا عن أبي عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله في هذه الأقاويل الثلاثة في المتضادين والمتلاعنين والمتحاربين، ولا يعلم المصيب منهما من المخطئ، ولا المحق في ذلك من المبطل، ولا الصادق في ذلك من الكاذب، فقال: قد قيل في ذلك بالولاية، والوقوف، والبراءة، والقول بالبراءة شاذ، وعلى ما وجدنا عنه أنه يذهب في مثل هذه الولاية للجمعين، إذا لم يصح من المحق منهما من المبطل، وقد تقدمت لهما ولاية، (وحفظنا)[1] عمّن أخذنا منه من أهل العلم بأحكام الولاية والبراءة أن القول بولايتهما (٤٥٦) جميعاً، إذ كانت قد تقدمت بالصحيح من الأمر أصح في الحكم من الوقوف عنهما؛ لأن الوقوف عنهما إنما هو بالإشكال والشبهة والشك، وكل ذلك ضدّ اليقين، واليقين أولى، فمتى يصح اليقين، بالباطل منهما، أو من أحدهما، فاليقين بصوابه أولى؛ لأن اليقين لا يزيله إلّا اليقين.

وأما إذا لم يكن تقدم لهما سابق ولاية، ولا لأحدهما، ثم أشكل أمرهما، أو أمر أحدهما، فلا يحدث له ولاية على الإشكال والشبهة والشك، ولا نعلم في ذلك اختلافاً، إذا كانا بهذه المنزلة والإجماع من القول: إن المتولي والواقف في المتلاعنين والمتضادين والمتحاربين يتولى الحق منهما في اعتقاده، ويبرأ من المبطل منهما في اعتقاده، ولا يجوز غير ذلك في الشريطة.

وبلغنا عن بعض أهل نحلة الحق من أهل عُمان أنه وقف عن ولاية عزان بن تميم لما أشكل من أمره، ويتولى من تولاه من المسلمين، وذلك مما عرفناه عمن عرفناه عنه الوقوف في أمر الصلت بن مالك وموسى بن

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٤.

موسى وراشد بن النضر على ولاية أوليائه من المسلمين، ولو ظهر منهم ولاية على أحد ممن يصح فيه باطل، أو براءة من أحد منهم ما لم يصح منه في ذلك باطل.

وبلغنا عن بعض أهل نحلة الحق أنه وقف عن ولاية عزان بن تميم، ويتولى من برئ منه من المسلمين.

وبلغنا عن بعضهم أنه قال: لا بلانا الله (بوليّ لنا)[1] يبرأ من عزان بن تميم، المعنى في ذلك أنه وإن برئ منه فلا نحب ذلك، ولا يخرج ذلك من برئ من الولاية معه.

وبلغنا عن بعضهم أنه قال بالوقوف عن عزان بن تميم، والولاية لمن وقف عنه، ومن تولاه، ولا يتولى من برئ منه.

وكذلك بلغنا عن بعضهم في الصلت أنه قال بالوقوف عنه، ويتولى من تولّاه، ومن وقف عنه، ولا يتولى من برئ منه، ولا يتولى من تولى من برئ منه على البراءة منه.

وتخرج هذه الأقاويل كلها في مخصوصات علم القائل بذلك عن علم منه ببراءة المتبرّئ على تبرّأ، ولا ولاية المتولي للمتبرئ على ما تولاه مما لا يسعه في ذلك، ولا يخرج ذلك في الجملة معناه، والله أعلم.

فهذا ما بلغنا في عزان بن تميم في جمل ذكره.

وأما الحواري بن عبد الله، فبلغنا عن بعض أهل نحلة الحق أنه برئ منه بدخوله في أمر راشد بن النضر ومعونته له على الصلت بن مالك، وعلى أمره ذلك، ووقف عن الفضل بن الحواري، وتولى من برئ منه من المسلمين.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٥.

وبعـضٌ وقـف عنهما، وأنزلهما منزلة من غاب عنـه صحة حدثهما، ولم يصح معه صواب أمرهما، وتولى من برئ منهما من أوليائه، ومن تولاهما من أوليائه من المسلمين.

فهـذا ما بلغنا من جمل ذكر أهل هـذه الأحداث، وجمل قول المتديّنين فيهـم من أهل نحلة الحق، وتفسـير ذلك فـي كل منهم بعينه، ولعل ما غاب عنّـا، ولم نقف عليه، ولـم يبلغنا، أكثر مما بلغنا ووقفنا عليه من أمر (٤٥٧) ذكـر أهـل الاختلاف فيهم والقول فيهم. غير أن جملة ما ذكرنا ومفسـره منه ما بلغنا في الآثار، ومنه ما تظاهرت به الأخبار، ومنه ما عرفناه مشافهة ممن أخذنا عنه ذلك.

ولا نعلم في جميع ما بلغنا من الاختلاف في جملة ما ذكرنا ومفسره أمراً لا يخـرج علـى معنى الصـواب في أمر هذه الأحداث، بـل كل قول مما ذكرنا يخـرج على معنـى الصواب في جملة هذه الأحداث فيمـا يخرج من أحكامها من دعاوى أهلها ودعاوى المتدينين من أهلها بها، فمضى من شاء الله من أهل الدار في أيام الأحداث، وبعد أيام الأحداث على سبيل هذا الاختلاف.

ولا نعلم أنه في أيام وقوع الأحداث أجمع علماء أهل الدار على تصويب أحد ممن ذكرنا، ولا على تخطئته، ولا قضت بذلك له شهرة صحيحة لا تنازع فيها ولا اختلاف.

ولا نعلـم أن أحـداً مـن بعـد القرن الذي مضـى من علماء أهـل الدار من المسلمين أجمعوا في عصرهم على ما اختلف فيه من مضى من القرن الماضي من سلفهم.

ولا نعلم أنه كان من القرن الشاهد للأحداث من أهل الدار تخطئة لبعضهم بعضاً في التدين بذلك فيهم يجمع على ذلك من قول المسلمين. وإنما كانت

تجري بينهم في ذلك معاينات، وتواجد، ومعارضات، وتفاسخ، ومراجعات، وكانوا مع ذلك يتعاهدون بعضهم بعضاً بالمذكرات والنصائح، ويطلبون من بعضهم بعضاً الإجماع على الواضحات الصحائح.

وكذلك لا نعلم في القرن الذي خلف من بعدهم من أهل الدار من المتدينين فيهم وفي أهل الحدث قبلهم، إلّا نحو ما بلغنا عنهم في أهل الأحداث قبلهم، وفي بعضهم بعضاً. وفي القرن الذي مضى قبلهم من المتدينين في الأحداث قبلهم، ومضوا بحمد الله على السلامة من الفرقة في أمر الدين.

فصل

قال الشيخ أبو سعيد رحمه الله: أما أبو محمد الفضل بن الحواري، فقد أدركته الفتنة، وقد ظهر له فيها اسم ومعاونة وأقاويل ظاهرة معلنة، وفيما تـوارث بـه الأخبار عنه، وجاءت به الآثار أنه ممن يصوّب موسى وراشد في تلك الإمامة التي ظهرت لراشد بن النضر من موسى بن موسى في حياة الصلت بن مالك، وينقم على الصلت بن مالك أشياء يطول شرحها ووصفها، ولا نعلم أنه ظهر منه براءة من الصلت ولا تكفير، والله أعلم.

وقد ثبت للفضل بن الحواري اسم ثابت في الإسلام جارٍ، ولا نعلم إلى يومنا هذا أنه صح عليه حكم بدعة ولا مخالفة لأحكام الحق بشرعة، وإنما جملة ما ظهر عليه من الأمور تخرج على سبيل الدعاوى في جميع الأمور، إلى أن قتل في معاونة الحواري بن عبد الله، وتحت رايته. ولا نعلم أنه جرى الحكم في أمر الحواري بن عبد الله بأنه سار بيده أيضاً، ولا أخذ الإمامة على حكم البدع، وإنما أخذها على سبيل أحكام الدعوى، وكل من ظهر له في الإسلام اسم، ووجب له فيه حق وقسم، فلن (٤٥٨) يزيله عنه، إلّا حكم يجمع عليه من باطله، أو ما يقع عليه اسم الإشكال والارتياب في بعض القول، لا في الإجماع، ولم نكن قبل ذلك بلينا بولاية للفضل بن الحواري متقدمة، وإنما صح معنا أمره بسابق فضله مع إشكال أمره، فلم نوسع لأنفسنا إقداماً على ولاية مشكل أمره (عليه)[1] إذ لم تكن تقدمت له قبل ذلك ولاية، إلّا بالأفعال المتكافئة والحجج المتساوية، ولكن قولنا فيه قول المسلمين، ونحن واقفون عنه وقوف من شكل أمره من غير ترك ولاية منّا لمن تولاه من أوليائنا من المسلمين، إلّا أن نعلم أنه تولاه. بما لا تسع

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٧.

ولايتـه، ولا يتـرك منا الولاية مـن برئ منه من أوليائنا من المسـلمين، إلّا أن نعلم أنه بريء منه بغير حق.

وأما أبو جابر محمد بن جعفر[١]، فبلغنا أنه كان يتولى موسـى بن موسـى، وعرفنـا ذلك عن أبي إبراهيم محمد بن سـعيد بن أبي بكـر الإزكوي[٢]، ورفع إلينا أبو إبراهيم رحمه الله ولاية محمد بن جعفر، وقال: إنه يتولاه على ولايته لموسى بن موسى، وأخذنا ولاية محمد بن جعفر عن أبي إبراهيم. ولو توليناه بظاهر الأمر والخبر، لكان بذلك أهلاً، وكان ذلك معنا جائزاً.

أمـا أبو عبـد الله نبهان بـن عثمـان[٣] فـلا نعلم منه أنـه بلغنا عنه قـول في أهل الأحداث، وكانت أموره خاملة مع أهل زماننا الذي أدركناه، وكذلك لا نعلم أن له

(١) أبـو جابـر محمد بن جعفر: هو العلّامة أبو جابر الإزكوي. من مشـاهير العلماء فـي زمانه، من علماء النصـف الثانـي من القرن الثالث الهجـري، ومن المؤلفين المجيدين. كان أصم. من أشـياخه العلّامة محمد بن محبوب، وعمر بن محمد القاضي الضبي الإزكوي. من مؤلفاته: كتاب «الجامع» المعروف بـ«جامع بن جعفر» وهو من الكتب المشهورة مع أصحابنا أهل عُمان، ومن أجلّها وأعمقها نفعاً، ثم أضيفت إليه زيادات وحواشـي، أشـهرها زيادات العلّامة أبي الحواري. والكتاب يقع في ثلاث قطع كبار: الأولى في الأديان، والثانية في الأحكام، والثالثة في الدماء. نشرت وزارة التراث بعض أجزائه. شـهد الأحداث التي شـغلت عُمان ردحاً طويلاً من الزمن، وهي قضية موسـى بن موسـى وراشد بن النضـر وخروجهمـا علـى الإمام الصلت بن مالك. وكان يتولى موسـى بن موسـى وراشـد بن النضر علـى تلـك الأحداث. وقيل: العلّامـة أبو جابر. درمكي، مـن محلة اليمن بإزكي. ومـن مؤلفاته أيضاً كتـاب «النور في الشـرع المأثور». انظر: الطباشـي، سـيف بن حمود بن حامد: إتحـاف الأعيان، ج١، ص ٢٧١ - ٢٧٣.

(٢) أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر الإزكوي. من علماء إزكي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ورد ذكره في كتاب «الاستقامة» للعلامة أبي سعيد الكدمي. وابنه الشيخ سعيد بن أبي بكر. انظر: البطاشي، سيف بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٧.

(٣) أبـو عبـد الله نبهان بن عثمان: هو العلّامة الشـيخ نبهان بن عثمان (أبو عبد الله) السـمدي النزوي. من علمـاء النصـف الثاني مـن القرن الثالث الهجري، وهو جدّ بني المعمّـر، وأحد الأقطاب الثلاثة الذي كان عليهـم مـدار أمـور أهـل عُمان في زمانهـم من الناحيـة العلميـة، وثانيهم أبو المؤثـر الصلت بن خميس، وثالثهم أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي. لا يعرف تاريخ مولده، ولا تاريخ وفاته، ولا إلى أي قبيلة ينتسب. انظر: الطباشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٧٤.

كثير أصحاب، فيضيفون إليه كثرة الخطأ والصواب، وذلك عندنا إن شاء الله أحسن أحواله. ولا نعلم أنّا أخذنا ولايته عن أحد من المسلمين، ولا نعلم أن أحداً يطعن عليه بأمر في الدّين. ولو توليناه بظاهر الأمور، لكان ذلك جائزاً من طريق صحة المشهور، ولكنا لم نعتقد له ولاية إلى يومنا، فمن تولاه على ذلك من أوليائنا، توليناه على ذلك، وأرجو أن لا يبلونا الله بأحد من أوليائنا يبرأُ من نبهان بن عثمان.

وأما أبو المؤثر[١]، فقد لزمتنا ولايته، وهو ولي لنا، وكان أصل ذلك أنّا توليناه بالرفيعة من كثير ممن هو معنا يجوز لنا أن نتولى بولايته، فنحن نتولى أبا المؤثر، وولايته بالشهرة أصح وأظهر، وكان أبو المؤثر فيما بلغنا يبرأ من موسى بن موسى وراشد بن النضر في تلك الإمامة، ويتولى الصلت بن مالك. وبلغنا أنه لم يتوله حتى استتابه، فتاب، والله أعلم مما استتابه.

ولا نعلم أن أهل الدار مجمعون على ولاية ابن جعفر ونبهان وأبي المؤثر، (نزولاً)[٢] على ولاية أحد منهم، وإنما يتولى محمد بن جعفر أهل منزلة من أهل النحلة، ولعلها تتباعد عن ولاية أبي المؤثر. ويتولى أبا المؤثر أهل منزلة من أهل النحلة، ولعلها تتباعد عن ولاية محمد بن جعفر.

---

(١) أبو المؤثر: هو العلّامة الفقيه أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي البهلوي (رحمه الله) مسكنه بهلا، البلد الذي خرج منه علماء كثيرون. وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن محبوب، وكان ممن حضر بيعة الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ. وعاش أبو المؤثر إلى أيام الإمام عزان بن تميم الخروصي، ومات في زمانه، بعد مقتل موسى بن موسى، وخروج الفضل بن الحواري، ومبايعته للحواري بن عبدالله، وله في خروج الفضل بن الحواري كلام طويل، وكان خروجه من إزكي في شوال، وقتل لأربع بقين منه من سنة ٢٧٨هـ. ولعل أبو المؤثر مات بعد وقعة القاع بقليل. انتقل أبو المؤثر من بهلا إلى نزوى، وكان مسكنه بالعقر، وله بها مسجد ينسب إليه. وكانت وفاته بنزوى، ودفن بالعقر، قرب باب مؤثر. من مؤلفاته كتاب «الإحداث والصفات»، وسير أخرى، وله قصيدة في الولاية والبراءة منها هذا البيت:

وقالوا لنا حول وطول وقوّة   بها دون رب العرش نبري ونخلق

انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٦٣ - ٢٦٥.

(٢) وردت في جميع النسخ «ولا» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٨.



ثـم كان مـن بعد هـؤلاء الثلاثة مدار أمـر أهل نحلة الحق مـن أهل عُمان على أبي المنذر، وأبي محمد بشير، وعبد الله بن محمد بن محبوب، رحمه الله، وأبي علي الأزهر بن محمد بن جعفر[١]، وأبي الحواري المعروف بالأعمى[٢]، ولعلـه كان (أجمَّهـم)[٣] فقهـاً وعلماً على (٤٥٩) ما يظهـر من أموره، وخاصة فـي (الأحكام والحلال)[٤] والحـرام، وإن كان أبو المنذر يعلوهم في النظر في الأديان، وكان هؤلاء في ذلك العصر مفزع أهل عُمان.

فأمـا أبو المنـذر وأبو محمـد ابنا محمد بـن محبوب، فالـذي بلغنا عنهما أنهمـا كانـا يبرآن من موسـى وراشـد، وأحسـب أنهمـا كانا يذهبـان إلى ولاية الصلت بـن مالـك، والله أعلـم أنـا أخذنـا (ولايتهمـا)[٥] عن أحد تجـب علينا (ولايتهمـا)[٦] بولايتـه، ولكنهمـا معنا في حدّ من يتولى بالشـهرة، فإن تولاهما أحد من المسلمين على ما قد بلغنا من أمرهما وسعة ذلك معنا، وهو ولي لنا ونحن نتولاهما، إن شاء الله على ما قد صحّ معنا من أمرهما.

---

(١) الأزهر بـن محمد بـن جعفر: هو العلّامة الأزهر بن العلّامة أبي جابر محمد بن جعفر الإزكوي. كان عالماً مـن أعـلام زمانه، وفقيهاً مشـهوراً بيـن أقرانه، وكان عمه سـعيد بن جعفـر وجده جعفر من رجـال العلم، وهـم جميعـاً مـن محلة اليمن بإزكـي، ويقال: إنهم درامكة. انظر الترجمة في سـياق ترجمـة والده العلّامة أبو محمد بن جعفر الإزكوي في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٧٢.

(٢) أبـو الحـواري المعـروف بالأعمـى: هو الشـيخ الفقيـه العلّامة أبو الحـواري محمد بـن الحواري بن عثمـان القـرّي، مـن علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. وشـهر أنه من قرية تنوف القريبة مـن نـزوى. وفـي قريـة بني صبح بسـاتين من النخيل تنتسـب إليه، فلعـل أصله من تلك القرية. نشـأ أبو الحـواري وعـاش في نـزوى، وبها أخـذ العلم من شـيوخه: محمد بن محبـوب، وعمر بن جعفر الإزكـوي، ونبهان بـن عثمان، وأبو المؤثـر الصلت بن خميس. كان أبو الحـواري أعمى. من مؤلفاته الكتاب المسـمى «جامع ابن جعفر» وأيضاً تفسـير الخمسـمائة آية في الأحكام، أما أجوبته في مسائل الأديان والأحكام فكثيرة. توفي في أواخر القرن الثالث الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٣) وردت في جميع النسخ «أجمعهم» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٨.

(٤) وردت في جميع النسخ «أحكام الحلال» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٨.

(٥) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٨.

(٦) وردت في جميع النسخ «ولايتهم» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٨.

وأمـا أبو علي الأزهر بن محمد بن جعفـر، فأخذنا ولايته بالرفيعة عن أبي إبراهيم محمد بن سـعيد بن أبي بكر رحمـه الله تعالى. وقد بلغنا أنه كان ممن يتولى موسـى بن موسـى، فلما نظر في الاختلاف من أمرهما من أهل الدار أنّ الوقـوف أسـلم لموضع الاختـلاف، ورجع إلى الوقـوف، وكان فيما (بلغنا)[1] يتولى والده محمد بن جعفر، وكان والده يتولى موسى بن موسى، فتولاه على ذلـك. كذلك عرفنا ونحن نتولى أبا علي الأزهر بن محمد بن جعفر بما عرفنا فيه من ولاية، ولما يستحقه بالشهرة معنا.

وأما (أبو)[2] الحواري محمد بن الحواري المعروف بالأعمى، فالذي بلغنا عنه أنه كان يقف عن موسى بن موسى وراشد في تلك الإمامة، ولا يبرأ منهما بتلـك الإمامـة. وأمـا ولايته فأخذناها عـن غير واحد ممن تجـب علينا الولاية بولايتـه، وكان ممـن تجوز معنا ولايته بالشـهرة، فنحن نتـولاه على ذلك كله، وهو لنا ولي.

وقـد كان في أيام هـؤلاء من ينادهم في الفضل والعلـم مثل أبي إبراهيم وأبـي قحطان[3] وأبي خليد[4]، وقد كانوا ممن يتعاطى في زمان هؤلاء الانتفاع

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٨.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٩.

(٣) أبـو قحطان: هـو العلّامة الفقيه أبو قحطان خالد بن قحطان الهجـاري الخروصي. من علماء النصف الأول من القرن الرابع. أخذ العلم عن أشهر علماء زمانه، وهما: الشيخ عبدالله بن محمد بن محبوب، وأخوه الشـيخ بشـير بن محمد بن محبوب. من مؤلفاته كتاب «الجامع» المسمى «جامع أبي قحطان» يوجد منه قسم بمكتبة السيد محمد بن أحمد بنسعود آلبوسعيدي تحت رقم (٣٦) وقطعة أخرى برقم (٣٧). لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٦٩ - ٢٧٠.

(٤) أبـو خليـد: كيس بن الملا (أبو خليد) من فقهاء زمانه في القرن الرابع الهجري. كان هو وأبو إبراهيم محمد بـن سـعيد بن أبـي بكر، وأبـو عبدالله بـن محمد بن أبي المؤثـر، كلهم في زمـن واحد. وكان أحد العلماء الذين اجتمعوا بسـعال في قضية موسـى، وراشـد، والصلت بن مالك، وفيهم الأزهر بن محمد بن جعفر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٣.

بـه بالعلـم في أهل الدعوة، وفـي هؤلاء الذي ذكرناهم مكتفـى؛ لأن منهم من يبرأ، ومنهم من يقف، ومنهم من كان يتولى، ثم رجع إلى الوقوف، وتولى من تولـى، وكلهم أهل فضل وعلم وورع وصدق فيما ظهر من أمرهم. ولا نحفظ مـن أبـي الحواري أنه كان يتولى من يبرأ، ولا يبرأ ممن يتولى، إلّا أن الأحكام جاريـة له على السـلامة إن شـاء الله من تلك الأحداث مـن تظاهر حكمه فيها من أحكام البدع.

ثم كان بعد هؤلاء الذين ذكرناهم وسميناهم في الخلف الثالث، وهو ممن شـاهد السـلف الأول والثاني، وتكلم فيه، وقال فيه، وهو أقدم الخلف الثالث سـناً، وأعظمهـم جاهاً، ولعله في بعض الأمور أجمّهـم علماً، وهو أبو إبراهيم محمد بـن سـعيد بن أبي بكـر رحمـه الله. وكان منهم أبو محمـد الحواري بن عثمـان[١]، وأبـو عبـد الله محمد بن روح بن عربـي[٢]، وأبو الحسـن محمد بن الحسن، وأبو (محمد)[٣] عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر[٤].

---

(١) أبـو محمـد الحواري بن عثمان: الحواري بن عثمان (أبو محمد) مـن علماء النصف الأول من القرن الرابـع الهجـري. كان من جملة العلماء الذين قاموا ببيعة الإمام سـعيد بن عبد الله بن محبوب (رحمه الله)، بـل هـو أول مـن عقـد له الإمامـة. قال عن أبي سـعيد في كتاب «الاسـتقامة»: «وأمـا أبو محمد الحواري بن عثمان، فبلغنا عنه أنه كان يبرأ من موسـى وراشـد، وأحسب أنه كان يذهب إلى الوقوف عـن الصلـت بن مالـك، وأخذنا ولايـة الحواري بن عثمـان بالرفيعـة والظاهر، وهو لنا ولـي». انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٠ - ٥٢١.

(٢) أبو عبد الله بن روح بن عربي: هو الشـيخ أبو عبد الله بن روح بن عربي الكندي النزوي السـمدي. من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري، فيما يظهر من كلامه في القرامطة. من أشياخه العلّامة أبو الحواري. وإلى الشيخ محمد بن روح ينسب مسجد ابن روح بسمد نزوى، وهذا المسجد شمالي بيت السليط، ولا زال موجوداً ومعموراً بالجماعة، وله ذرية تتابعت لمدة طويلة يقال لهم: «أولاد ابن روح». ولا يعـرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشـي، سـيف بن حمود بـن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٩.

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر: من علماء القرن الرابع الهجري، وكان في مقدمة العلماء الذيـن بايعـوا الإمام سـعيد بن عبد الله (رحمـه الله)، ثم الإمام راشـد بن الوليد، وكانـت إمامتهما في =

فأما أبو إبراهيم محمد بن سعيد، فعرفنا منه أنه (كان يقف)[(١)] عن موسى بن موسى وراشد بن النضر في تلك الإمامة، وعرفنا منه أنه كان يتولى محمد بن جعفر والأزهر بن محمد بن جعفر على ولاية محمد بن جعفر لموسى بن موسى، (٤٦٠) وعلى ولاية الأزهر لأبيه على ولايته لموسى، ولا نعلم أن أبا إبراهيم قال لنا، ولا بلغنا عنه أنه كان في حال من الحال يبرأ من موسى بعد تلك الإمامة عليها، ولا يتولاه على ذلك، ثم رجع عن ولايته، ولا عن البراءة منه إلى الوقوف. ولكنه أخبرنا أنه كان وقوع السبب بالاعتزال، وهو خارج إلى الحج، فلما قدم إذا الأمور بحالها، لا تغيير فيها، ولا نكير.

قال: ثم وقعت بعد تلك أسباب الاختلاف. قال: فتداعينا إلى الاجتماع، فاجتمعنا بسعال من نزوى، وذكر أنه كان في الجماعة هو، وأحسب أنه الأزهر بن محمد بن جعفر وأبو خليد كيس بن الملاء، وعثمان بن محمد بن وائل، وهو أبو الحواري بن عثمان، وذكر جماعة من أهل الزمان، لعله يذهب ويومئ أنهم عامة أهل الدعوة من أهل الموضع.

قال: فاجتمعنا بسعال، فنظرنا وأفكرنا. قال: (فاتفقنا)[(٢)] في حين ذلك على الوقوف في أمر موسى وراشد في تلك الإمامة.

قال: ورأينا ذلك أسلم (قال)[(٣)]، وكان ذلك في عقب تلك الأمور.

وقال: وخرجنا على ذلك.

= النصف الأول من القرن الرابع، مات الشيخ مقتولاً في فتنة وقعت بالغشب من الرستاق، فخرج الإمام راشد (رحمه الله) ومن معه، لكف تلك الفتنة، فقتل الشيخ فيها. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٩.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٩.

(٢) وردت في جميع النسخ «فاتفقوا» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٤٨٠.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٨٠.

قـال: ثـم بعد ذلك بلغني كتاب عن أبي خليـد الكيس بن الملا: إنّا قد رجعنـا، فنظرنـا في ذلـك الأمر، فرأينـا، أو فأحببنا البـراءة، أو فاتفقنا على البراءة.

قـال: فلـم ألتفت إلى ذلك. وأحسـب أنه قال: كتبت إليـه: إنا قد اجتمعنا، فاتفقنا على الوقوف، ورأيناه صواباً.

ثـم أرجـع بعد الاتفاق إلى خبر كتاب أتانـي لا ألتفت إلى ذلك، وعلى ما قـال إنـه لم يزل على ذلك، إلّا أنه قد عرفنا منه في أول الأمور الكتمان، حتى كان فـي آخـر الزمان، ولعله رأى بعض ما قد نـزل بأهل عُمان من الاختلاف، يشـبه ما يختلف فيه من الأديان، ولعله خاف الفرقة والافتتان، فأظهر ذلك في آخر الزمان لضعفاء المسلمين، رحمه الله وغفر له.

وأما أبو محمد الحواري بن عثمان، فبلغنا عنه أنه كان يبرأ من موسـى بن موسى وراشد بن النضر، وأحسب أنه كان يذهب إلى الوقوف عن الصلت بن مالك، والله أعلم.

وأخذنا ولاية الحواري بن عثمان بالرفيعة والظاهر، وهو لنا ولي.

وأما أبو عبدالله محمد بن روح بن عربي، وأبو الحسن محمد بن الحسن، فشـاهدناهما، وصحبناهمـا الزمان الطويل، والكثير غيـر القليل، وعنهما أخذنا عامة ديننا، وعرفنا عنهما أنهما كانا في بعض زمانهما يبرآن من موسى وراشد، فلمـا أن نظـرا فـي الاختـلاف، وأفكـرا، رجعـا إلـى الوقـوف رجاء السـلامة، وعرفناهما أنهما كان يتوليان من بريء منهما من أوليائهما من المسلمين، ومن تولاهما من أوليائهما من المسلمين، ووقف عنهما من أوليائهما من المسلمين، ومـا لـم يعلمـا أن أحداً من أوليائهمـا أتى باطلاً في ولاية أو بـراءة أو وقوف، ونحن نتولاهما رحمهما الله على خبرة ومعرفة.

وأما أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر، فعرفنا عنه أنه كان يبرأ من موسى بن موسى وراشد بن النضر، ويقف عن الصلت، ويتولى من تولاه من المسلمين لتوبة (٤٦١) عرفنا منه، ولعذر قبله منه، ولم نعلم من هؤلاء كلّهم الذين ذكرناهم أمراً يدّل ويوجب على أن الأحداث التي كانت بعُمان تجري على سبيل البدع، وأنه لا اختلاف فيها، وأنه الحق فيها في واحد، ولا عرفنا ذلك من أحد منهم، ولا شهر ذلك معنا عن أحد لم ندركه، ونحن نتولى أبا محمد على خبرة ومعرفة بمذهبه.

فهؤلاء الذين وصفناهم من أهل الفضل والعلم من أهل عُمان، فقولنا فيهم ما وصفنا وذكرنا، وإن اختلف قولهم في هذه الأحداث في الولاية والبراءة والوقوف، فأصل دينهم ومذهبهم على الاتفاق في التديّن فيهم، ومن وجبت ولايته منهم علينا، فهو وليّنا، ولا نفرّق بينهم و(بين أحد)[1] منهم لافتراق أقوالهم في الولاية والبراءة، والوقوف عند ظهور السلامة في أصول الدين من أحكام أصول البدع في الدعاوى من أحكام الدعاوى في أصول البدع، ومن تظاهر إليهم عليهم في ذلك ببراءة بترك ولاية، وبالله التوفيق.

وقد كان في زمان هؤلاء الذين ذكرناهم ووصفناهم من يناددهم ويشاكلهم من أهل العلم من أهل الدعوة ممن صحّ له من السلامة مثل ما صحّ لهم، ووجب له من الحق مثل ما وجب لهم، ولكننا اكتفينا بذكر البعض من أهل المنازل ممن يتولى من برىء، ونتولى من تولى، وممن يبرأ أنه لا فرق معنا في أحدهم منهم ممن صحت له في دينه السلامة ببراءة، ولا وقوف، ولا بولاية من برىء، ولا بولاية من تولى.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨١.



وممن تقدم ذكره ويعلو أمره ممن قد مضى عن قريب منهم أبو مالك غسان بن محمد بن الخضر الصلاني رحمة الله عليه، وكان فيما بلغنا عنه من غير صحة معنا من أمره أنه كان يبرأ من موسى بن موسى وراشد، ويتولى الصلت، والله أعلم.

ونحن نتولى أبا مالك بما صحّ معنا من أمره بالرفيعة والمعرفة بأمره، وكذلك كل من صحت له أحكام السلامة من الدخول في الفتنة وتظاهر التهمة في دخول في مخالفة أصول الدين، فليس يزيل حقه ما ظهر منه من الدعوى فيما يحتمل أن يكون فيه محقاً من ولاية أحد، أو براءة من أحد، أو وقوف عن أحد، لا نفرّق بين أحد منهم، ونحن لجماعتهم تابعون، ولقولهم وأمرهم سامعون، ولفعلهم محتذون، وبرأيهم آخذون، ولسبيلهم سالكون، ولمخالفتهم تاركون، ولسابقة فضلهم معترفون، وعن التقدم عليهم في شيء من الأمور واقفون، وبالبعض منهم دون الكل في الحق مكتفون، ولمن خالفهم أو أحداً منهم في الدين مخالفون، ولوليّهم في أصول الدين موالون، ولعدوهم في أصول الدين معادون، وبذلك نشهد الله على أنفسنا، ونشهده على جميع من غاب عنّا وحضرنا، ونشهد بذلك جميع من بلغه عنّا في متقدّم الزمان أو مستأخره أمراً، وذكر له عنّا ذكر ممن يخالف دين المسلمين أهل الاستقامة في الدين، أولهم نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين، ثم أصحابه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم من أهل الحروب من مضى على سبيل عمار بن ياسر (٤٦٢) رحمه الله في حرب يوم الدار، ويوم الجمل، وأيام صفين، ويوم النهروان، ومن التابعين جابر بن زيد، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ومن الخوارج المرداس بن حدير، وعبدالله بن إباض، وعبدالله بن يحيى طالب الحق، ومن العلماء في الدين محبوب بن الرحيل، وعزان بن الصقر رحمهم الله وغفر لهم ورضي عنهم، وجزاهم عن الإسلام وأهله خيراً.

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر الإمامين سعيد بن عبد الله وراشد بن الوليد ومن بعدهما من الأئمة إلى عمر بن قاسم الفضيلي



(الإمام أبو القاسم سعيد بن عبد اللّٰه):

ثم من الأئمة المنصوبين (في عُمان)[(١)] بعدما اختلفت كلمتهم أبو القاسم سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة، فارس رسول الله ﷺ.

ولم أعلم له تاريخاً، متى وقعت له العقدة، ولا كم أقام في الإمامة، ولا علمت من قتله، ولا سبب قتله، وقد طالعت في ذلك الكتب الكثيرة، وسألت أهل الخبرة، فلم أقف على علم بذلك، وأنا إن شاء الله طالب علم ذلك، وبالله التوفيق.

ووجدت أن أول من عقد للإمام سعيد بن عبدالله أبو محمد الحواري بن عثمان، ثم أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر، ثم أحسب محمد بن زايدة السموئلي[(٢)].

ووجدت أنها وقعت بيعته على الدفاع لا على الشراء، وكان أبو محمد عبدالله بن محمد يثني عليه في العلم بما لا يبلغ إلى صفة ذلك.

وقد بلغنا عن أبي عبدالله محمد بن روح رحمه الله أنه قال: كان الإمام سعيد بن عبدالله أعلم الجماعة العاقدين له، والذين كانوا معه، وقد تظاهرت

---

(١) وردت في جميع النسخ «بعُمان» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٢.

(٢) محمد بن زائدة السموئلي: محمد بن نائلة السموئلي، أبو عبدالله، من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري، له سيرة كتبها إلى أبي إبراهيم محمد بن سعيد الإزكوي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٣٤.

الأمـور معنـا من أهل الـدار ممن ينتحل نحلـة أهل الحق علـى الإجماع على ولايته، وهو ولينا وإمامنا، ومضى رحمه الله، ولم نعلم أن أحداً تكلّم في عقد إمامته بعيب، ولا في سيرته، ولا ترك ولايته.

وقـد عرفنـا عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبـي المؤثر رحمه الله أنه قال: لا نعلم في أئمة المسلمين كلهم بعُمان أفضل من سعيد بن عبد الله؛ لأنه كان إمـام عدل وعالماً، وقُتل شـهيداً، فجمـع ذلك كله رحمه الله وغفر له، إلّا أن يكون الجلندى بن مسـعود، فإنه لعله مثله، أو يلحق به، فالله أعلم أنه قال: الجلندى أفضل منه، أو أنه مثله، أو يلحق له.

وأما الذي عرفنا عن الشيخ أبي إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر رحمه الله أنه قال: إن الإمام سـعيد بن عبد الله أفضل من الإمام الجلندى بن مسـعود، وما أحقّه بذلك؛ لأنه كان إماماً عادلاً، صحيح الإمامة من أهل الاستقامة، عالماً في زمانه، يفوق أهل عصره وأوانه، ومع ذلك قُتل شـهيداً في ظاهر أمره رحمه الله وغفر له، وجزاه عنّا وعن الإسلام أفضل ما جزى إماماً عن رعيته.

وقال الشـيخ أبو سـعيد رحمه الله وغفـر له: «لا نعلم من أهـل النحلة من أهل الدار إجماعاً على أحد من الأئمة المنصوبين من أئمة المسـلمين من بعد عبد الملك بـن حميـد إلى يومنا هذا؛ يعني: فـي أيامه رحمه الله، إلا أننا نرجوا أنهـم مجتمعون على ولاية الإمام أبي القاسـم سـعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب (٤٦٣) رحمه الله، فهذا ما وجدنا في فضله وشهرته».

ووجـدت تاريخاً للوقعـة التي قُتل فيها الإمام سـعيد بن عبد الله رحمه الله سنة ثماني وعشرين بعد ثلاثمائة سنة، والله أعلم.

ووقفت على كتاب مسـطور أن سـبب هذه الوقعة (قيل: إنه)[١] كانت امرأة

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٨٣.

من أهل الغشب من الرستاق مروحة حَبّاً على الشمس، فجاءت شاة، فأكلت من الحبّ، فرمتها بحجر، فكسرت يدها، فجاءت صاحبة الشاة، فجعلت تضرب المرأة التي رمت الشاة، فاستغاثت بجماعتها، فجاء أحد من جماعتها، وجاء أحد من جماعة الأخرى، فكان كل فريق يثيب فريقه، ووقعت بينهم صكة عظيمة، فجاء الإمام سعيد بن عبدالله ومعه أحد من عسكره على معنى الحاجز بين الفريقين، فقتل في تلك المعركة، والله أعلم بصحة ذلك.

(الإمام راشد بن الوليد):

ثم من بعده الإمام راشد بن الوليد، وذلك أنه اجتمع الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر، وأبو مسعود النعمان بن عبدالحميد[١]، وأبو محمد عبدالله بن محمد شيحة[٢]، وكان ممن حضر بيعته أبو عثمان رمشقي بن راشد[٣]، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح[٤]، وأبو المنذر بن أبي

(١) أبو مسعود النعمان بن عبدالحميد: من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري. كان في عصره الإمامين الرضيين العادلين: سعيد بن عبدالله، وراشد بن الوليد، ومن جملة العلماء المبايعين للإمام راشد. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٣.

(٢) أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي شيخة: كان أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي شيخة من المبايعين لراشد بن الوليد على الدفاع بالإضافة إلى العفيف بن النظر. حيث اجتمعوا في منزل راشد بن الوليد على الدفاع بالإضافة إلى لفيف من المشائخ الذين عرفوا من بعضهم تعاتباً في أمر ابن موسى وراشد بن النظر، حيث اجتمعوا في منزل راشد بن الوليد، وبايعوه على الطاعة لله ورسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٣) أبو عثمان رمشقي بن راشد: من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري، ومن العلماء الذين نصبوا راشد بن الوليد، وبايعوه إماماً، وهو أيضاً من أشياخ العلّامة الشيخ أبي سعيد الكدمي، وهو من علماء إزكي. وقد ذكره العلّامة الرقيشي في قصيدته التي قالها في علماء إزكي (يارعى الله أربعاً بالنزار). انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٢.

(٤) أبو محمد عبدالله بن محمد صالح: كان أبو محمد عبدالله بن محمد بن صالح. من المبايعين لراشد بن الوليد على الدفاع، حيث بويع على طاعة الله ورسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

محمد بـن روح[١]. وكان هـؤلاء في تلك الجماعـة التي حضرت ذلك الوقت، هم المنظور إليهم، والمشار عليهم، كنحو ما كانت الجماعة التي حضرت البيعة للإمام سـعيد بن عبد الله في زمانهم وأيامهم مع أهل زمانهم وأيامهم، لا ينكر أهـل المعرفة بهم فضلهـم، ولا يجهلون عدلهم، ولا يجدون في حضرتهم من أهل نحلتهم مثلهم، ولكل زمان رجال، ولكل مقام مقال، وكل أهل طرف في زمـن مـن الأزمنة مؤتمنـون على جميع دينهم، بذلك جـاء الأثر، فالحجة بمن حضـر قائمة على من غاب أو شـهد، وليس للشـاهد أن يغيـر، ولا للغائب أن ينكر، ولا للداخل أن يخرج، ولا للقائل أن يرجع.

وقد كانت تلك الجماعة قد عرفوا (من بعضهم لبعض)[٢]، وعلى بعضهم لبعض تفاسخاً وتعاتباً في أمر موسى بن موسى وراشد بن النضر، فلما عزموا على عقد الإمامة لراشد بن الوليد، تداعوا على الاجتماع على سبب يعرفونه من الموافقة في أمر موسى بن موسى وراشد بن النظر، فاجتمع من شاء الله مـن أهـل النحلة والدعوة، وكان في الجماعة في ذلـك (جميع)[٣] من ذكرنا أنـه حضر العقدة لراشـد بن الوليد، إلّا أبا مسـعود النعمان بـن عبد الحميد، فإنه لم يحضر ذلك، فاجتمعوا في بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد بنزوى، وكان المقـدّم فيهـم أبو محمد عبد الله بـن محمد بن أبي المؤثـر، فاجتمعوا جميعاً على الواقف عن موسى بن موسى وراشد بن النضر، والمتبرّئ منهما جميعـاً فـي الولاية، وأنهما جميعـاً مؤتمنان على دينهما (فـي)[٤] ذلك، ولم

---

(١) أبو المنذر بن أبي محمد بن روح: والصحيح المنذر بن أبي محمد بن روح الكندي السمدي النزوي، حضر بيعة الإمام راشـد بن الوليد، وأحد المجتمعين على الوقوف على الخوض في الولاية والبراءة من موسـى بن موسى وراشـد بن النظر، جمعاً للكلمة، ومنعاً للتفرقة. انظر: نزوى عبر الأيام، معالم وأعلام، ص ٩٧.

(٢) وردت في جميع النسخ «بعضهم من بعض» والصحيح ما أثبتناه في النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٣.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٣.

(٤) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٤.

نعلـم مـن أحد منهم أنه برئ بغيـر حق، أو وقف بغير حـق. وجرت الأمور بينهم على هذا النحو، إلّا ما زاد من اللفظ أو نقص، إلّا أن المعنى هو هذا، واجتمعوا على ذلك.

ثم من بعد ذلك بايعوا الإمام راشـد بن الوليد إماماً على طاعة الله وطاعة رسـوله محمد ﷺ، وعلى الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر، وعلى الجهاد في سـبيل الله، على سـبيل الدفاع، وعلى (٤٦٤) اتباع سـبيل أئمـة العدل قبله قسـطاً وعدلاً، وعلى هذا بايعه أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر في المنزل الذي كان ينزل فيه من نزوى، ثم بايعه بعده أبو مسعود على نحو ما بايعه أبو محمـد، وبايعت الجماعة على نحو من ذلـك، وقبل منهم البيعة، وخرجوا إلى الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عُمان من نزوى ومن سـائر القـرى، من شـرق عُمان وغربها، من أهل العفـاف منهم والفضل والجاه منهم والرئاسة، مستمعون لذلك مطيعون، لا يظهر لأحد منهم كراهية ولا تكبر.

ثـم قـام أبو محمـد عبدالله بـن محمد بـن شـيخة خطيبـاً على رأسـه بين الجماعـة، فخطـب له بالإمامـة، وأخبر النـاس أن الجماعة قـد بايعت له على الإمامة، وأمر الناس بالبيع له، فبايع الناس له شـاهراً ظاهراً، لا ينكر ذلك من الناس منكر، ولا يغير ذلك منهم مغير.

وكان ممـن يبايع له ذلك الوقت بحضرته عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر وعبدالله بـن محمد بن شـيخة يبايع ناحية، وأرجو أن أبا مسـعود كان يبايع له (ناحية)[١]، وغيرهم من الناس.

ودخـل الناس في بيعتـه أفواجاً، ووفد إليه على ذلك الوفود، وأخذ عليهم المواثيـق والعهود، وأظهـر كل منهم من أهل المصر به الرضى، فبين من بايعه

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٤.

علـى ذلـك، وبيـن من يخطب لـه عند قدومـه عليـه بالإمامة، وبيـن من يظهر التسليم بالرضى الظاهر، وليس يحكم على الناس ولا فيهم بحكم السرائر.

وبعث الولاة والعمال في القرى والبلدان، فلم يعترض عليهم أحد من أهل المصر بتغيير، ولا ظهر من أحد من أهل المصر كراهية ولا نكير، فصلى بنزوى الجمعات، وقبض هو وعماله الصدقات، وجهز الجيوش، وعقد الرايات، وأنفذ الأحكام، وجرت له فيما شـاء الله من المصر الأقسـام، ولم يبقَ بلد من بلدان عُمـان لم يغلب عليها السـلطان، أو نأى عنـه في تلك الأيام وذلك الزمان، إلّا جرت فيه أحكامه، وثبتت عليهم أقسامه، وأقرَّ في ظاهر الأمر أنه إمامه من غير أن يظهر منه في شيء (من)[١] سيرته، ولا علانيّته، ولا سريرته شدّة، ولا غلظة يخـاف بها ويتقى، ولا هوادة، ولا ميل يطمـع فيه بذلك ويرتجي، فيصانع عن تقيـة، أو يخـدع لطمع أو رجيّة، بـل كان رحمه الله لرعيته هيّنـاً رفيقاً بآرائهم، شـفيقاً، غضيضـاً عـن عوراتهم، مقيـلًا لعثراتهـم، بعيد الغضب عن مسـيئهم، قريب الرضى عن محسـنهم، مسـاوياً في الحق بين شريفهم ودنيئهم، وفقيرهم وغنيّهم، وبعيدهم وعشـيرهم، منزلاً لهم منازلهم، متفقداً لأمورهم وأحوالهم، مشاوراً منهم لمن هو دونه، قابلاً من مشاورتهم ما يأمرونه.

فلم يزل رحمه الله على ذلك يتجشّم من رعيته الصبر على الكروب ومفارقة السـرور والمحبـوب، ويصبـر منهـم على الشـتم والأذى، ويسـمع منهـم الخنا والقذى، وهو يتأنّى في ذلك الأمور، ويرجو من الله الدائرة أن تدور، وكثير من أهل مملكته ومصره يتربص به (٤٦٥) الدوائر، ويسـرُّ له أقبح السـرائر، يعرف فـي وجوه الذين كفـروا المنكر، وما تخفي صدورهم من الغلّ والحسـد أعظم وأكبر، قد استحوذ عليهم الشيطان، وغلب عليهم (العداوة)[٢] والشنئان. ومنهم

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٥.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٥.

مـن تربـص به الدائـرة وأظهر له المودّة فـي الأمور الظاهرة، فـإن فتح الله عليه فتحاً أظهر السـرور والبشـرى، وإن كان للعدو نصيب، ظهـرت منه أمور قبيحة أخـرى لا يقـدر من عدوانـه أن يعين على طاعة بلسـانه، ولا بجاهه ومكانه، لو يرجو أن يقبل منه الخذلان لخذل، ولو أن به طاقة على قتال أهل الحق لقاتل، ومنهم من يعين بلسانه في الظاهر، ويخذل في السرائر، ومنهم من يعين، يطلب الدنيا والسـمع فيها والرياء، فإن أصابه خير، اطمأن به، وإن أصابته فتنة، انقلب علـى وجهـه، وأعدادهم وصنوفهم في الشـر لا تحصـى، إلّا قليلاً من الضعفاء ممـن يعجـز عن النصرة لـه بالوفاء، ولا يرجـى به بلوغ إلى شـفاء ولا غناية به فـي الأمـر، ولا مكتفى، حتى آلت بـه الأمور، وجرى عليه مـن الله المقدور أن ظهر من عامة رعيته تخلّف عنه والخذلان، وظهر من عامة خواصه المعاندة له والعصيان والمداهنة عليه للسلطان، والمباشرة له بذلك بالقول باللسان.

وخرجـوا إلى السـلطان مظاهرين، وتألبوا إلى ذلـك متناصرين، فمنعهم عـن ذلـك جبـراً، وقسـرهم علـى التخلف عنه عـن ذلك قسـراً، فوقـع بينه وبين عامتهم العداوة والشـحناء، وفارقـوه على ذلك من قرية بهلا متعصبين معانديـن لـه على ذلـك، ومحاربين، متوجدين عليه، في ذلـك متعنتين، وقد صـار السـلطان بالسـرّ مقبلاً، وهـو في نفر مـن الضعاف أقـلّاء، قد انقضت جماعتهم، وصحّت معه عداوتهم.

وإنمـا خـرج مـن نزوى فـي ردّهم عـن خروجهـم ذلك في حـرب العدو المقبل إليه.

فلمـا رأى مـا نـزل بـه مـن الخـذلان، وبـان لـه مـن العـداوة والعصيان، واستضعف نفسه ومن معه عن لقاء السلطان، وخاف أن يدهموه على المكان، فتحيّز بمن معه من بهلا إلى كدم، ورجا أن يكون قد اسـتوثق لنفسـه في ذلك وحـزم، فلم يزل بكدم إلى أن صحّ معـه أنهم قد دخلوا الجوف، فداخله ومن

معه من الضعفاء لقلّتهم الخوف، فانحازوا إلى هنالك إلى وادي النحر، ودعا إلى حرب السلطان من حضره، واستنصر عليه من قدر عليه ونصره، واجتهد في ذلك وصبر، ودعا إلى ذلك واستنصر، وراح في ذلك وبكّر، وأقبل في ذلك وأدبر، فأمدّه الله بمن أمدّه، فأبلى بهم طاقته وجهده، فجيّش إليهم أنصاره وأعوانه، إلّا من لا غناية له عنه من خاصيته وإخوانه، وقعد لهم في مكانه، وكان السلطان بنزوى نازلاً، وكان تخلفه عن الحرب برأي من بحضرته من إخوانه وأهل شفقته، ورجا أن يكون تخلّفه عزّ للإسلام وأهله، وقوّة لتبصّره وعدله، وكان تخلفه عن الجيش الذي بعثه إلى السلطان الجائر بنزوى قريباً من المحارة إلى عقبة منح، ولم يكن عنهم ببعيد، فأتى الله بالمقدور، وما قد علم الله تبارك وتعالى أن تصير إليه (٤٦٦) تلك الأمور، فهزم أنصاره، وغُلبوا، وولّوا عنه، وأدبروا مع ذلك، وهربوا، فانفضّت هناك جماعتهم، وزالت هنالك رايتهم، وخرج (هناك)[1] مخذولاً مغلوباً خائفاً، يترقب، مطلوباً، وكان ذلك ضحوة النهار، فلم يكن عشياً من يومه ذلك حتى انفضّ عنه جميع من كان معه، ووقعت الغلبة والبأس، وآيس مع ذلك من نصر الناس، فاستولى السلطان الجائر على جميع عُمان من جميع النواحي والبلدان، وأقبل الناس في المصانعات، وأقبل إليهم السلطان الجائر بالسخرياء والمداهنات، حتى دانت لهم جميع النواحي، وهو خائف في رؤوس الجبال والمسافي، مشفق من السلطان والرعيّة، يترقب في كل موضع نزول المنيّة، وأن تدهمه في مرقده ومنامة ببليّة، وأصبح خائفاً على نفسه وماله، هارباً من داره وعياله، وأصبح جميع أهل المصر قد أمنوا واطمأنوا في منازلهم، وكنّوا، وصانعوا سلطانهم، وداهنوا، فلم يكن له من الاستسلام بدّ، إذ لم يكن له إلى غيره سبيل ولا جهد، فطالع في أمره استشار، واستشير له ذوي الأبصار، واتبع في أمره فيما ظهر منه

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٨٦.

حكـم الأبرار، وأخـذ بالرخصة من قول الأخيار، ومما لا نعلم أن فيه اختلافاً، أن الإمام المدافع تسـعه التقية إذ خذلته الرعيّة، ولـم يكن معنا أصحّ من ذلك الخـذلان، ولا أبين من تلك العداوة وذلك العصيـان، والله هو الرؤوف بعباده المنـان، ومـا جعل الله على عباده في الدين من حرج، بل الصحيح معنا أنه قد جعـل لـكل مدخل مـن دينه باب مخـرج، ولكل عاجز عن فـرض من فرائضه عـذراً وبـاب فـرج، ولا فرق بيـن الإمام والرعيّـة، وكل منهم جـارٍ عليه حكم القضية، فألقى بيده إلى منزله، واستسلم رجاء أن يستتر فيه، وأن يسلم، فوصل إليه رسول السلطان إلى مكانه يعطيه من الميثاق (بأمانه)[١].

فبلغنـا أنه أعطاه ذلك بلسـانه، ولم يبلغنا (بحمـد الله)[٢] أنه عرضه ليمين، ولا كان إلـى باب السـلطان مـن الوافدين، ولا مـن القادمين إليـه والواصلين، وإنما السـلطان الذي وصل إليه، واضطّـره إلى ذلك، وجبره عليه، فزالت معنا بذلك هنالك إمامته، وثبتت للعذر الواضح له ولايته.

ولا نعلـم فـي الأحـكام، ولا فيما اختلـف فيه من أمر الإمام أن راشـد بن الوليد رحمه الله يلحقه لقائل في إمامته مقال، ولا طعن، ولا عيب في حال من الحال، فلبث بذلك قليلاً محموداً، ومات عن قريب من ذلك مفقوداً.

وكان راشـد بن الوليـد في أيامه، وزمانه، وموضعـه، ومكانه، ومع أنصاره وأعوانـه، والعاقديـن لـه من أصحابـه وإخوانه في عامـة أموره غريبـاً معدوماً، ولـم يكن عند أحد من أهل الخبرة في أموره ملوماً ولا مذموماً، فجزاه الله عن الإسـلام وأهلـه، لمـا قد قام فيه مـن حقّه وعدله، وعنّا وعـن جميع من عرف فضله (أفضل)[٣] ما جزى عن رعيته، وأخاً بصحيح أخوته.

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٧.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٧.
(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٧.

وإنما ذكرنا من أمور راشد بن الوليد ما قد ظهر، وما نرجوا أنه لن يُدفع، ولن يُنكر أولاً، ففضائله كانت معنا (٤٦٧هـ) أكثر من هذا وأكبر.

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر قد قتل في وقعة الغشب من الرستاق في سرّية الإمام راشد بن الوليد وطاعته، وكان في زوال أمر راشد بن الوليد في وقعة نزوى، وعنها زالت رايته، وانقضت جماعته، وبان خذلان رعيته له، ولزمته التقيّة، وخاف هنالك على نفسه من السلطان والرعيّة أن يقصدوه بالقتل رضاً للسلطان، ولم يبرح مستقراً في موضع من عُمان من حدّ جلفار إلى حدّ رعوان، ولا في جبال عطالة، ولا في أرض الحدان والرستاق، فأدهى عليه وأمرّ، وأعدى عليه من كل عدو وأشرّ، والله تبارك وتعالى أولى بالعذر من البشر، وكل من عذره الله في دينه، فواجب أن يُعذر، وأن يعان في ذات الله فيما قد نزل به، وينصر.

وكان راشد بن الوليد رحمه الله فيما ظهر إلينا من أمره ظاهر الإيمان، ظاهر عليه شواهد الفضل والإحسان نهياً من الشر والبهتان، صادق الفعال واللسان، ورعاً عن المحارم، ومجتنباً للمآثم، عاملاً بما علم، سائلاً عمّا نزل به ولزم، متواضعاً لما هو فوقه، متعطفاً على من هو دونه، كاظماً للغيظ، بعيد الغضب، سريع الرضى، محتملاً للأمة، حريصاً على إصلاح المسلمين، رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين، متوشحاً بكريم الأخلاق، صبوراً عند مضائق الخناق، مستقيماً على الحقيقة، قاصداً قصد الطريقة، تضرب به الأمثال، ويعجز عنه الواصفون عن وصفه بالمقال.

فرحم الله تلك المهجة وتلك الأوصال، وتفضل علينا وعليه بالمنّ منه والأفضال، وعرّف بيننا وبينه في مستقرّ رحمته، وجمعنا وإياه على جزيل ثوابه وكرامته، وفعل ذلك بكل مؤمن ومؤمنة من عباده، إنه أرحم الراحمين، وصلى الله على عبده ورسوله خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

فصل في
(الأئمة المنصوبين في عصر الإمامة الثالثة)

(الإمام الخليل بن شاذان الخروصي)[(١)]:

ومن الأئمة المعقود لهم: لعُمان: الخليل بن شاذان، ولعله كانت دولته في بضع وأربعمائة سنة.

(الإمام راشد بن سعيد)[(٢)]:

ثم من بعده (الإمام)[(٣)] راشــد بن سعيد، ومات في شهر محرّم سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

(الإمام حفص بن راشد)[(٤)]:

ثم من بعده ولده حفص بن راشد بن سعيد.

---

(١) الإمام الخليل بن شاذان الخروصي: الإمام الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي الأزدي البهلوي: كان إماماً عادلاً، مقتدياً بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، ومتبعاً لآثار العلماء والأئمة الصالحين أهل الاسـتقامة في الدين. وكانت دولة الإمام الخليل بن شـاذان (رحمه الله) في بضع وأربعمائة سنة. وكانت وفاته ببلدة نزوى، عن غير واحد من أهل العلم. انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٤.

(٢) الإمام راشـد بن سـعيد: راشـد بن سـعيد بن عبدالله بن راشـد بن سـعيد بن محمد الأزدي: بويع له بالإمامة في اليوم الذي مات فيه الإمام الخليل بن شاذان. فوطئ أثر السلف الصالح، واقتدى بالكتاب والسُـنَّة. كان إماماً عادلاً، ومنذ عُقد له بالإمامة إلى أن توفي سـنة ٤٤٥هـ، في بلدة نزوى لم يخرج عليـه أحـد من البغاة العراقييـن ولا العُمانيين. انظر: ابـن رزيق، حميد بن محمد بـن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٤.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٨٨.

(٤) الإمام حفص بن راشـد: لمّا توفي الإمام راشـد بن سـعيد بويع ولده حفص بن راشـد بن سـعيد بن عبدالله بن راشـد بن سـعيد بن محمد الأزدي بالإمامة، فاقتفى أثر السلف الصالح، ولبث في الإمامة ثمان سنين، ثم توفي، وقبره في بلدة نزوى، ولا يعرف أحداً أنكر عليه، أو أنكل فيه بعيب أو بريب، والحكم بالظاهر، والله ما ظهر وما بطن. انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد بن رزيق ابن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٤ - ٨٠٥.

(الإمام راشد بن علي)[١]:

ثـم راشـد بن علي، ومـات الإمام راشـد بن علي يوم الأحـد للنصف من ذي القعدة في سنة ست وسبعين وأربعمائة، وفي نسخة سنة ثلاث عشرة سنة وخمسمائة، والله أعلم أي التاريخين كان أصح.

(الإمام موسى بن أبي جابر)[٢]:

ثم من بعده الإمام موسـى بن أبي جابر المعالي بن موسـى بن نجاد سـنة تسع وأربعين وخمسمائة.

(الإمام خنبش)[٣]:

ومـن كتاب الفقيه: عثمان بن موسـى بن محمد بن عثمان، السـاكن محلّة الجرمـة مـن عقـر نزوى كتبـه بيده، وكتبت هذا مـن خطّه، قال: فلمـا كان يوم السـبت لعشـرٍ من جمـادى الأولـى توفي الإمـام خنبش بن محمد بن هشـام،

(١) الإمـام راشـد بن علـي: عندمـا توفـي الإمام حفص بـن راشـد. بويع على الدفاع راشـد بـن علي بن سـليمان بن راشـد الأزدي، فلبث ما شـاء الله أن يلبث في الإمامة. ومات يوم الأحد للنصف من ذي القعدة في سـنة سـت وسـبعين وأربعمائة، وقيل: سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. ولـم يتكلم فيه أحد إلّا بثناء عليه، ويُقال: إنه كان عبداً صالحاً، محمود الخلال، جميل الأفعال، ولم يتكلم فيه أحد. إلّا بثناء عليـه، إلـى أن مـات، ولـم يخرج عليه بـاغٍ من أهل العراق، وسـائر الثغور والقرى. انظـر: ابن رزيق، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٥.

(٢) الأمام موسـى بن أبي جابر: بعد وفاة الإمام راشـد بن علي بويع من بعده أبو المعالي موسـى بن أبي جابر بـن موسـى بن نجـاد الأزدي سـنة تسـع وأربعين وخمسـمائة، فلبث ما شـاء الله يلبـث بالإمامة والوقـوف على صراط الاسـتقامة، أثنى عليه الناس، ولـم يخرج عليه أحد من البغاة، ولم يعانده أحد من الطغاة. انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٥.

(٣) يلاحظ وجود نقص في المخطوطة فيما يتعلق بإمامة خنبش. وفيما يأتي ترجمته: الإمام خنبش: عندما توفي الإمام موسى بن أبي جابر، بويع خنبش بن محمد بن هشام الأزدي بالإمامة. ومن كتاب الفقيه عثمان بن موسـى... انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد بـن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٥.

فجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة، وكان رجل من أهل الصلاح ينشد عند قبره شعراً، فقال:

(٤٦٨) وليس من الرزيّة فقد تيسٍ ولا شاة تموت ولا بعيرُ
ولكن الرزيّة موت نفسٍ تموت لموتها خلق كثيرُ[١]

(الإمام محمد بن خنبش):

وعقدوا الإمامة ذلك اليوم، يوم مات (الإمام خنبش)[٢] لابنه محمد بن خنبش، عقده نجاد بن موسى، وكان نجاد قاضيه، وخطب أبو بكر أحمد بن محمد المعلم[٣]، وكان ذلك سنة عشر سنين وخمسمائة، وقُبر عند مقبرة القاضي أبي بكر أحمد بن عمر[٤] وولده أبو جابر.

وهنالك أيضاً القاضي أبو عبدالله محمد بن عيسى[٥]، وكان رجلاً معروفاً بالفسق وشرب المسكر، أوصى أن يقبر عندهم، فقبر هنالك، وكان ذلك يوماً شديداً على المسلمين، فقيل لبعض الصالحين: إن فلاناً أوصى أن يقبر عند مقابر الصالحين لينفعه ذلك، وقد كان كذا وكذا. قيل له: إنه ينبغي أن يتقرّب

(١) انظر البيتين في: ابن رزيق: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت التخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٠٥. وفي السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص ٣٥٣.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المعلم: من سمد نزوى، من فقهاء النصف الأول من القرن السادس الهجري، حضر بيعة الإمام محمد بن خنبش، وخطب له بعد البيعة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥١٥.

(٤) أبو بكر أحمد بن عمر: قاضٍ، دفن إلى جانبه الإمام خنبش وابنه محمد بن خنبش في نزوى عند مساجد العباد، وعند الجبل الأسود الصغير. وهو من الطائفة الرستاقية. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٣٥٤.

(٥) أبو عبدالله محمد بن عيسى: قاضٍ، دفن إلى جانبه الإمام خنبش وابنه الإمام محمد بن خنبش، وكذلك القاضي أبو بكر أحمد بن عمر وابنه أبي جابر في نزوى عند مساجد العباد، عند الجبل الأسود الصغير. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

من الصالحين في الحياة وبعد الممات (رجاءً)[1] للرحمة تنزل. فقبر الرجل هناك، واشتدّ ذلك على الناس.

وهذا الموضع الذي فيه هذه المقبرة، مقبرة الإمام خنبش وهؤلاء المذكورين، هو موضع يكون نعشى الطريق الحائز الذي ينفذ من عند فلج الغنتق من عند مساجد العباد عند الجبل الأسود الصغير، يقال له: جبل ذي جيود، إذ كان له جروف بائنة من الصخور من أعراضه، لا من أعاليه.

ثم من بعده الإمام محمد بن خنبش مات سنة سبع وخمسين سنة وخمسمائة، وقبر علو فلج الغنتق عند جبل ذي الجيود، وأصيب أهل عُمان بموته ما لم يصابوا بأحد من قبله.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٨٩.

(الأئمة المنصوبين في عهد النباهنة)

(الإمام مالك بن الحواري):

ثم عّقد للإمام مالك بن الحواري سنة تسع وثمانمائة، ومات سنة اثنتين وثلاثين سنة وثمانمائة.

فهذه مئتا سنة وبضع لم أجد فيهن تاريخ أحد من الأئمة، فالله أعلم أنها كانت سنين فترة من عقد الإمامة، أو غاب معرفة أسمائهم عنّا.

(خروج ابن الداية على عُمان سنة ٦٧٤هـ):

إلّا أني وجدت تاريخ خروج أهل شيراز على عُمان ورئيسهم فخر الدين أحمد بن الداية[١] وشهاب الدين[٢]، وهم خمسمائة فارس وأربعة آلاف فارس، وجرى على الناس منهم أذى كثير لا غاية له، وأخرجوا أهل العقر خاصة من نزوى من بيوتهم، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر في عُمان، وحاصروا بهلا، ولم يقدروا عليها، ومات ابن الداية، وكسر الله شوكتهم.

وأصاب الناس غلاء كثير، وذلك في دولة السلطان عمر بن نبهان[٣] سنة أربع وسبعين بعد ستمائة.

---

(١) فخر الدين أحمد بن الداية: قائد فارسي، كان يحكم شيراز في بلاد فارس. خرج لغزو عُمان سنة ٦٧٤هـ، في عهد عمر بن نبهان، ومعه خمسمئة آلاف جندي، وساعده في ذلك شهاب الدين ليلى حاكم هرمز، حيث تمكن من دخول نزوى، لكن الله كسر شوكتهم، وانسحبوا من عُمان. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص٣٥٩.

(٢) شهاب الدين: شهاب الدين ليلى، قائد فارسي كان يحكم هرمز، تحالف مع فخر الدين أحمد بن الداية لغزو عُمان في عهد الملك عمر بن نبهان، حيث تمكنت قواتهم من السيطرة على عُمان لبضعة أشهر، ثم انسحبت منها. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص٣٥٩.

(٣) عمر بن نبهان: ملك من ملوك النباهية، غزا الفرس عُمان في عهده. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص٢٥٩.

(خروج الكوشي أمير هرمز على عُمان سنة ٦٦٠هـ):

ووجدت فيها أيضاً تاريخاً آخر خرج أمير من أمراء هرموز يسمى محمود بن أحمد الكوشي[١]، فوصل إلى قرية قلهات[٢]، وكان المتولي يومئذ على عُمان والمالك لها أبو المعالي كهلان بن نبهان[٣] وأخوه عمر بن نبهان، فلما وصل محمود بقلهات، طلب وصول أبي المعالي إليه، فلما حضره طلب منه المنافع من أهل عُمان وخراج أهلها، فاعتذر أبو المعالي إليه، وقال: إني لا أملك من عُمان إلّا بلدة واحدة.

فقال محمود: خذ من عسكري ما شئت واقصد به (٤٦٩) من خالفك من أهل عُمان.

فقال أبو المعالي: إن أهل عُمان ضعفاء، لا يقدرون على تسليم الخراج. كلّ ذلك حمية منه على أهل عُمان، فحقد عليه محمود، وأضمر له المكيدة، واستدعى بأمراء البدو من أهل عُمان، فكساهم، وأعطاهم، فوعدوه النصر على أهل عُمان والخروج معه.

ثم إنه ارتحل إلى ظفار[٤]، وركب البحر، فلما وصلها، قتل من أهلها خلقاً

(١) محمود بن أحمد الكوشي: أمير فارسي، من أمراء هرمز، غزا عُمان سنة ٦٦٠هـ، عن طريق قلهات، واتجه إلى ظفار عن طريق البحر، ثم غزا عُمان الداخلية عن طريق ظفار، فمات وجيشه جوعاً وعطشاً. انظر: السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان، ج١، ص٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) قلهات: مدينة بعُمان، على ساحل البحر، ترفأها أكثر سفن الهند. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٣.

(٣) أبو المعالي كهلان بن نبهان: هو كهلان بن عمر بن نبهان، ملك، عاش في القرن السابع الهجري. تولى الحكم في عُمان بعد أبيه عمر بن نبهان. وفي عهده خرج أولاد الريس إلى عُمان، فخرج كهلان لملاقاتهم بالصحراء، ومعه جملة من أهل العقر، فانتصر عليهم. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٣٧.

(٤) ظفار: ظفار إقليم في الجنوب العُماني، وظفار المعروفة بخصيب فيها قصور منها قصر ذي يزن، وقصر ريدان، وقصر المملكة بظفار، وقصر شوحطان، وقصر كوكبان؛ لأنه كان مؤزر الخارج بالقصة وما فوقها أحجار بيض، وداخله منطق بالعود والفسيفساء والجزع وصنوف الجوهر. وقال أبونضر: =

كثيراً، وسلب مالاً جزيلاً، ورجع قاصداً عُمان، وأخذ طريق البر، وحمل ثقله في المراكب في البحر، فلما صار في طريق البر، نقص عليه الزاد، وأصابهم جوع، حتى بلغ عندهم منّ اللحم بدينار، وأصابهم عطش كثير لقلّة الماء في تلك الطريق، فقيل: إنه مات من عسكره خمسة آلاف رجل، وقيل أكثر. وكان هذا في سنة ستين وستمائة سنة.

(خروج أولاد الريّس على عُمان سنة ٦٧٥هـ):

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر، خرجت أولاد الريّس على عُمان، وكان خروجهم فسخ شهر شوال سنة خمس وسبعين بعد ستمائة، وكان الملك لعُمان السيد كهلان بن عمر بن نبهان، فخرج إليهم ليلقاهم بالصحراء، وخرج معه جملة أهل العقر كافة، فسبقت أولاد الرئيس على العقر، فدخلوها، وأحرقوا سوقها، وأخذوا جميع ما فيها، وسبوا نساءها، وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به، وأحرقوا الكتب، وكان ذلك كله في نصف يوم.

ثم رجع كهلان بعساكره (أول يوم من القعدة)[١]، واجتمعوا بالسراة، فزحفت عليهم أولاد الرئيس (وكانوا سبعة آلاف، فانكسرت أولاد الريّس)[٢] ومن معهم من الحدان، وقتل في هذه الوقعة ثلاثمائة رجل.

فلعلها كانت هذه السنون التي بين محمد بن خنبش ومالك بن الحواري سنين ملك النبهانية، فالله أعلم.

= وكان لظفار تسعة أبواب: (باب ولاء، باب الأسلاف، باب خرقة، باب مانة، باب هدوان، باب حُبّان، باب حورة، باب صعيد وهو «سُمارة»، وباب الحقل). انظر: الهمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٣ - ٢٩.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٠.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٠.

ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة، إلّا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للأئمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان، والأئمة في بلدان أُخر، والله أعلم.

(الإمام أبو الحسن بن خميس بن عامر):

ثم عُقد من بعد موت مالك بن حواري بسبع سنين لأبي الحسن بن خميس بن عامر، وذلك يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين سنة وثمانمائة سنة. ومات سنة ست وأربعين بعد ثمانمائة، يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة.

(الإمام عمر بن الخطاب الخروصي):

ثم عقدوا للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن صلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة سنة، وهو الذي حاز أموال بني نبهان، وأطلقها لمن عنده من الشراة، وكان ذا يدٍ فيها، وأمر فيها بأوامره، وذلك باجتماع من المسلمين، وذلك أن المسلمين اجتمعوا، فنظروا في (الدماء)[1] التي سفكها آل نبهان، والأموال التي أخذوها واغتصبوها بغير حق، فوجدوها أكثر من قيمة أموالهم، وكان يومئذ القاضي أبا عبدالله محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج[2]، والإمام عمر بن الخطاب، فأقام القاضي محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً لمن ظلمه آل نبهان من المسلمين من أهل عُمان، وأقام أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٠.

(٢) أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج: قائد، عاش في القرن التاسع الهجري، وكان وكيلًا على أموال ملوك بني النبهان من أرضٍ ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية، وغلال، فقضى قضاءً واجباً تاماً، فصارت الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين. انظر دليل أعلام عُمان، ص ٢٨.

لملوك آل نبهان، فقضى أحمد بن صالح بن محمد بن عمر[١] أن جميع مال آل نبهان من أموالٍ (٤٧٠) وأروض ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلل وتمر وسكر، وجميع مالهم كائناً ما كان من ماء، وبيوت، ودور، وأطوى، وأثاث، وأمتعة قضاءً ثابتاً للمظلومين. وقبل محمد بن عمر بن أحمد هذا القضاء للمظلومين من أهل عُمان، من غاب منهم أو حضر، وكبر منهم أو صغر، الذكور منهم والإناث، فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين، وقد جهلوا معرفتهم ومعرفة حقوقهم، ولم يحيطوا له علماً، ولم يدركوا له قسماً، فصار كل مال لا يعرف قسمه مجهولون أربابه راجعاً إلى الفقراء، وكل مالٍ راجع إلى الفقراء، فالإمام العدل عند وجوده أولى بقبضه ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين والقيام بها، وكل من أصح حقه وأثبته، فهو له من أموالهم، ويحاسب بالتحرية بما يصح له بقسطه إن أدرك ذلك، وإن لم تدرك التجربة ولم يحط بها، فذلك النصيب نصيب غير معلوم، وهو مجهول للفقراء، والإمام يقبض الأموال المغيبة وأموال الفقراء، ومالا ربّ له، ويجعله في إعزاز دولة المسلمين.

فقد صحّ هذا القضاء والحكم فيه، فمن بدله بعدما سمعه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].

وكان هذا الحكم عشية الأربعاء لسبع ليال خلون من شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وثمانمائة سنة، وكان هذا في عقده الثاني، لأنه لمّا نصب أولاً، أقام سنة وخرج عليه سليمان بن سليمان، فانكسر عمر وعسكره بحممت من وادي سمائل، ثم نصب ثانية.

(١) أحمد بن صالح بن محمد بن عمر: قاضٍ، عالم، عاش في القرن التاسع الهجري، كان أحد القضاة المفوضين بالفصل في قضية أموال بني النبهان الشهيرة. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٢٨.

(الإمام محمد بن سليمان):

ثم نُصّب من بعده الإمام محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج القاضي في سنة أربع وتسعين بعد ثمانمائة سنة من الهجرة.

(الإمام عمر الشريف)[(١)]:

ثم نُصّب عمر الشريف، وأقام سنة، ومضى إلى بهلا.

(الإمام محمد بن سليمان):

فنصب أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية.

(الإمام أحمد بن عمر الربخي)[(٢)]:

ثم عُقد لأحمد بن عمر بن محمد الربخي.

(الإمام أبو الحسن بن عبد السلام)[(٣)]:

ثم عُقد لأبي الحسن بن عبد السلام، وأقام دون السنة، وخرج عليه سليمان بن سليمان[(٤)].

---

(١) الإمام عمر الشريف: بويع بالإمامة بعد الإمام محمد بن سليمان، وأقام في الإمامة سنة، فلم يرضيهم، فخلعوه، ومضى إلى بهلاء. انظر: ابن رزيق، محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨١٢.

(٢) الإمام أحمد بن عمر: الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربخي بويع بالإمامة بعد خلع الإمام محمد بن سليمان. وكان مسكنه ضنك من الظاهرة. والرباخ هؤلاء: يمنيون النسب، قليلون العدد، ومنهم: الرباخ أهل إقليم طيوي. انظر: ابن رزيق، محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨١٢.

(٣) الإمام أبو الحسن بن عبد السلام: لمّا مات الإمام أحمد بن عمر الربخي، عقدوا الإمامة لأبي الحسن بن عبد السلام، وأقام دون سنة، وخرج عليه سليمان ابن سليمان النبهاني فقعد محمد عن حربه، فخلعوه، ونصبوا محمد بن سليمان إماماً للمرّة الثالثة. انظر: ابن رزيق، محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨١٢.

(٤) سليمان بن سليمان: سليمان بن سليمان النبهاني: ملك من ملوك النباهنة، شاعر، عاش في القرن =

(الإمام محمد بن سليمان):

ثم نُصّب محمد بن سليمان أيضاً، وأقام أياماً.

(الإمام محمد بن إسماعيل):

عُقد للإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلي الساكن بحارة الوادي الغربية من سكة باب مزار، وسبب (ذلك)[١] أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغسل بالغنتق، فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة، فجعل يعدو في أثرها، حتى وصل حارة الوادي، فرآهما محمد بن إسماعيل، فخرج إليه، وقبضه عنها، وصرعه على الأرض، حتى مضت المرأة، ودجلت العقر، فخلى سبيله، فعند ذلك فرح به المسلمون، لمّا رأوا من قوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنصبوه إماماً، وذلك سنة ست وتسعمائة سنة، ومات يوم الخميس لتسع ليالٍ بقين من شوال سنة اثنين وأربعين وتسعمائة.

(الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل):

(بعد وفاة الإمام محمد بن إسماعيل)[٢] نصب ولده الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل في هذا اليوم الذي مات فيه أبوه.

ثم لمّا كان يوم السبت لعشر ليالٍ بقين من المحرّم سنة خمس وستين بعد (٤٧١) تسعمائة، خرج بركات بن محمد من حصن بهلا[٣]، ودخله جبر بن

= العاشر الهجري. اشتهر في الشعر باقتفائه أثر الملك الضليل امرئ القيس ومعارضته له في شعر، كذلك أولع بشعر طرفة بن العبد، وعارض أبا العلاء المعري في بعض قصائده، وكان شعره بين شعر الشعراء العُمانيين في القرن العاشر الهجري أشبه بشعر أبي تمام بين الشعراء العباسيين، له ديوان مطبوع. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٨٣.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٩١.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) بهلا: مدينة تتوسط المنطقة الداخلية من عُمان، وتعدّ من أقدم المدن العُمانية، كانت عاصمة عُمان =

الحسن بن جفير بن علي بن هلال، وذلك بعد أن دخل السلطان الأعظم سلطان بن المحسن بن سليمان بن نبهان نزوى، وملكها في سنة أربع وستين بعد تسعمائة.

ثم ثبت حصن بهلا في يد محمد بن جفير، إلى أن اشتراه منه آل عمير بثلاثمائة لكٍّ، ودخل آل عمير حصن بهلا يوم الثلاثاء لتسع ليالٍ بقين من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وستين بعد تسعمائة (سنة)[١]،

ولعل كان الإمام عمر بن قاسم الفضيلي[٢] في أيام بركات بن محمد بن إسماعيل، والله أعلم.

(الإمام عبد الله بن محمد القرن)[٣]:

ثم نصب الإمام عبد الله بن محمد القرن في منح يوم الجمعة لخمسة عشر يوماً خلت من شهر رجب سنة سبع وستين وتسعمائة سنة، ودخل حصن بهلا يوم الاثنين، لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة.

= في فترات من التاريخ القديم، وتشتهر بسورها التاريخي، وقلعتها القديمة. انظر: بهلا عبر التاريخ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٩.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٤.

(٢) عمر بن قاسم الفضيلي: إمام عاش في القرن العاشر الهجري، تولى حكم عُمان عندما سخط أهلها على الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل، فرضي الشيخ الفقيه أحمد بن مداد ومعه كثير من أهل عُمان بإمامته، وبايعوه. دخل الإمام الفضيلي مدينة منح، ثم حصن بهلا سنة ٩٦٧هـ، ولم يبقَ وقتاً طويلاً، إذ انقلب عليه أهل عُمان، وبايعوا عبد الله بن محمد القرن إماماً لهم. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٢٠.

(٣) الإمام عبد الله بن محمد القرن: هو العلّامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن المنحي مسكنه البلاد من قرية منح، بايعه المسلمون بمنح إماماً يوم الجمعة لخمسة عشر يوماً بقين من شهر رجب سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة، بعد عزل الإمام عمر بن القاسم الفضيلي، في وقت اختلفت فيه كلمة أهل عُمان واضطربت أمورهم. انتقل إلى حصن بهلا إلى أن دخله بركات بن محمد، وأخرجه منه، وزالت إمامته سنة ٩٧٨هـ، فعاد إلى منح. ثم انتقل أخيراً من منح إلى نزوى، فأقام بها إلى أن مات، ودفن عند مساجد العباد. انظر: البطاشي، سيف ابن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤.

ثم لمّا كان ليلة الأربعاء، لثلاث ليالٍ بقين من رمضان سنة ثمان وستين بعد تسعمائة (سنة)[١] دخل بركات بن محمد بن إسماعيل حصن بهلا، وأخرجوا منه عبدالله بن محمد القرن.

وكان الشيخ الفقيه أحمد بن مداد[٢] يبرأ من محمد بن إسماعيل وولده بركات بن محمد، فقال في سيرته: فمن ديننا الذي ندين به لله البراءة من محمد بن إسماعيل بجبايته الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم، ومنع من الجور والظلم؛ لأنه قد جاء في آثار المسلمين المشهورة عنهم الصحيحة، ومن دين المسلمين أن لا يجبوا جزية ولا صدقة، حتى يكونوا على الناس حكاماً، ويمنعوا من جبوا من الظلم والعدوان. ومن دين المسلمين أن لا يعيّنوا جباتهم يجبوا أرضاً لم يحموها، ولم يمنعوها.

وقال محبوب بن الرحيل: إنه ليس للإمام أن يجبي قوماً ولا يأخذ صدقاتهم، وهو لا يمنعهم من أن يُجار عليهم، فإذا فعل ذلك فقد جار عليهم، ولا فرق بينه وبين أهل الجور الذين يأخذون منهم، وليس للإمام أن يأخذ من هؤلاء شيئاً، ولا يعقد عليهم لوالٍ ولاية بلا حماية لهم ومنع، ومن دين المسلمين أن لا يجتمع خراج وزكاة في رعيّة واحدة.

وندين لله عزّ وجلّ بالبراءة من محمد بن إسماعيل بجبره الرعيّة على شراء الزكاة من ثمرة النخيل بما يقوّمه عماله من الدنانير، وأخذ لتلك القيمة بالجبر

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٢.

(٢) أحمد بن مداد: هو الفقيه الشيخ العلّامة أحمد بن مداد بن عبدالله بن مداد بن محمد بن مداد بن فضالة، أو مداد بن سند بن فضالة: من علماء الثلث الأوسط من القرن العاشر الهجري، إلى ما يقرب من نهاية القرن المذكور. كان من أشهر علماء زمانه، ومرجع الفتوى في وقته. وقد أدرك مدّة من أيام الإمام محمد بن إسماعيل وتكلم على شيء من سيرته وسيرة ولده بركات، منها قوله: «جبا محمد بن إسماعيل الزكاة من رعيته بالجبر، ومن غير حماية لهم، وغير منع من الجور والظلم». من مؤلفاته كتاب «كنز الأجواد» وكتاب «خزانة العباد». انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠.

منه لهم؛ لأن الجبر من الإمام على شراء الزكاة من الحَبّ والتمر قبل قبضها وبعد قبضها لا يجوز في دين المسلمين، إذ الجبر على الشراء في الأملاك لا يجوز بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، وكذلك لا يجوز البيع إلّا في حال الحكرة والضرر والامتناع من البائع عن تسليم حق واجب عليه تسليمه لغيره، وليس في هذا اختلاف بالرأي.

وندين الله ﷻ بالبراءة من محمد بن إسماعيل بجبايته المعاشر غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخيل من أموال رعيته بما يقومه أعوانه وعماله بالدنانير من رعيته اليتامى والبالغين والأرامل وغيرهم لنفسه وأعوانه ولخطّاره وأضيافه وأهله هدراً وقرضاً بالنيّة؛ لأن الله قد حرّم في (٤٧٢) كتابه أخذ أموال الناس وأكلها بالباطل، وحرّمها رسوله في سنّته، إلّا بحقها.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن البسيوي[١]، إذ سُئل عن الأموال ما يحل منها وما يحرّم، فقال: إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده. وقد جعل الله الأموال مقسمة على خلقه، وملّك كلاً من ذلك ما شاء، وحرّم على عباده منها ما شاء، وقد قال الله (تعالى)[٢] في كتابه: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. فحرّم الظلم كله والأموال كلّها، إلّا من وجه ما اتفق عليه أنه حلال من أموال المسلمين.

---

(١) الشيخ أبو الحسن البسيوي: هو الفقيه العلّامة أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن البسيوي الأزدي اليحمدي: المشهور مع أهل بسيا أنه شكيلي. من شيوخه العلّامة أبو محمد بن بركة البهلوي، والعلّامة محمد بن أبي الحسن النزوي. له تصانيف مفيدة، تمتاز بحسن السبك، ورقة الأسلوب، ووضوح المعنى. له مؤلفات عديدة منها: كتاب «الجامع» المسمى «جامع أبي حسن»، مطبوع في ثلاثة أجزاء، وكتاب «المختصر» المعروف بـ «مختصر البسيوي»، مطبوع أيضاً، وهو على اختصاره كتاب مفيد جداً، جمع الكثير من رسائل الأديان والأحكام، وهو سهل المتناول، سلس العبارة، خال من التكرار والتعقيد. توفي في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

ونديـن لله ﷻ بالبـراءة من محمد بن إسـماعيل بجبايته للخراج والكسـرة وهـي المغـرم المقـدر للجبابرة مـن أموال رعيتـه على الخوف وخشـية الظلم على دولته ونفسـه ورعيته، وأموال رعيته؛ لأن ذلك الخراج والكسـرة هو إثم وعـدوان، وقـد حـرّم الله التعاون علـى الإثم والعـدوان. وقـال الله (تعالى)[1]: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. وحـرّم الركون إلى الظلم وطاعة الإثم والكافر. وكذلك نهى رسول الله ﷺ عن معونة (الظلمـة)[2]، وأوعدهـم بالنـار، فقال: «يحشـر الظلمـة وأعوانهم ومـن أعانهم ببريـة قلم، أو مدّة مداد، فمأواه إلـى النار، والله لا يحب الظالمين». وقال: «لا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق». وقد اجتمعت الأمة أن الذي يطلبه الجبار ويأخـذه مـن الرعية هو إثم وعدوان، وبغي، وظلـم، ومعصية، ومنكر، وباطل. فمـن جبى للجبابرة وأهل البغـي وغيرهم من الناس بالجبر على الخوف منهم نفسـه ومالـه، وعلى الخوف على الناس وعلى أموالهم مـن إمام أو غيره، فقد أعان على الإثم والعدوان، (وقد)[3] أطاع الآثم على إثمه، والكافر على كفره، وقد عصى الله ورسوله بفعله، وقد استحق الخلع والبراءة في دين المسلمين.

وقد جاء في الآثار الصحيحة عن المسلمين: إذا دخل ظالم البلد، وخاف أهلهـا اغتصابـه وظلمـه، فغيـر جائـز أن يأخذ مـال اليتيم والغائـب والحاضر، ويدفع به الظالم قبل وقوع ظلمه؛ لأن الله قادر أن يدفع ذلك بأسرع من طرفة عين، ويمنع من وصول الظالم.

وقـد اجتمـع الخـراج للجبابـرة والزكاة فـي رعيّـة واحدة عنـد محمد بن إسـماعيل، وقد ضـلّ وكفر محمد بن إسـماعيل بأخذه أموال النـاس واليتامى

(١) إضافة يقتضيها السياق.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٤.
(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٤.

والأرامل والمساجد لنفسه وأعوانه وعياله، ولخطّاره، وأضيافه، وللجبابرة على الخوف وخشية الظلم، وخالف بأفعاله هذه كتاب الله وسُنَّة رسوله ودين المسلمين، وصار بأفعاله هذه فاسقاً، ظالماً، منافقاً، ضّالاً، مبتدعاً، كافراً كفر نعمة، لأنه قد حكم بغير ما أنزل الله.

(وقال في سيرته أيضاً: وندين لله تعالى بالبراءة من ولده بركات بن محمد بن إسماعيل بولايته لأبيه محمد بن إسماعيل وتصويبه إياه في أخذ أموال الناس بالباطل والعدوان، لأن من تولى فاسقاً فهو فاسق مبتدع مثله.

وكذلك ندين لله تعالى بالبراءة من بركات بن محمد بن إسماعيل لجبايته الزكاة لأبيه محمد بن إسماعيل من الناس بالجبر، ودخوله في طاعته، وتصويبه إياه على بدعته (هذه)[1] وضلالته، فصار بركات بن محمد بن إسماعيل مثل أبيه (٤٧٣) محمد بن إسماعيل ظالماً منافقاً ضالاً مبتدعاً كافراً كفر نعمة)[2].

وكذلك ندين إلى الله تعالى بالبراء من عبد الله بن عمر بن زياد[3] ومحمد بن أحمد بن غسان[4] لولايتهما لمحمد بن إسماعيل وولده بركات بن محمد بن إسماعيل، وتصويبهما إياهما لبدعتهما وضلالتهما، ودخولهما في طاعتهما،

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٤.

(٢) وردت في جميع النسخ تقديم وتأخير في هذه الفقرة، وقد ضبطناها نحن المحققون من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٤.

(٣) عبد الله بن عمر بن زياد: عبد الله بن عمر بن زياد بن أحمد الشقصي البهلوي: شيخ، فقيه، شاعر، من أهل بهلا، عاش في القرن الثامن الهجري، وعاصر الإمام محمد بن إسماعيل، كان واسع المعرفة، طليق اللسان. من شعره قصيدة مخمّسة في سيرة الرسول ﷺ، والخلفاء أهل الاستقامة، وعلماء عُمان، وقصيدة في أحكام الطريق والتحريم، وله رثاء في عمار بن ياسر، والمرداس بن حدير. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١١٤.

(٤) محمد بن أحمد بن غسان: عالم، فقيه، شيخ جليل، عاش في القرن العاشر الهجري، كان من كبار العلماء في عهد الإمام محمد بن إسماعيل، وفي عهد ابنه بركات بن محمد بن إسماعيل. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٤٤.

وبغصبهما الإمامة لبركات بن محمد بن إسماعيل، ودخولهما في طاعته على فسقه وظلمه وبدعته وضلالته التي ذكرتها في هذه السيرة من غير توبة تصح منه معهما.

ونديـن لله بالبـراءة مـن بركات بـن محمد بـن إسـماعيل بتسـمية الإمامة، وبادعائه أن إمامته جائزة ثابتة على الناس، وأن له الطاعة على الناس، وبجبايته الزكاة بالجبر من الناس؛ لأن بركات بن محمد بن إسـماعيل ليس(هو)[1] بولي عـدلٍ عند المسـلمين، بل هو فاسـق، ظالم، منافـق، ضال، مبتـدع، كافر، كفر نعمـة، متّخـذ ديـن الضلال، ولا تجـوز له الإمامـة، وإمامته فاسـدة من أصلها وفروعها بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة من أهل الاستقامة.

ثم إن بركات بن محمد بن إسماعيل لم يقتنع بفساد إمامته، وازداد فسقاً فوق فسقه، وظلماً فوق ظلمه، وكفراً فوق كفره، باستحلاله ما حرّم الله في كتابه ورسوله في سُـنَّته ودين أهل الاسـتقامة من أمته؛ لأنه أخذ أموال الرعيّة البالغين واليتامى والأرامل والمسـاجد، وجباها أعشـاراً هـدراً وقرضاً بالنيّة بالجبـر والإكراه زيادة فوق الزكاة لنفسـه وعياله وأعوانه، وللجبابرة على خوف وخشـية الظلم، واقتدى بفعل أبيه محمد بن إسـماعيل، وقلّده، وقلّـد من أفتى أباه من العلماء المتأخرين قياساً ونظراً منهم على الصلاح، وعلى قياس السفينة إذا ضربها الخب في البحر، فخالف هو ومن أفتى بإجازة ذلك كتاب الله وسُـنَّة رسـوله ودين المسـلمين من أهـل الاسـتقامة، وقاس هـو ومن أفتى بذلك مـن العلمـاء المتأخرين في موضع النص والدين، كما قاس إبليس لعنه الله عند وجود النص والدين، فخالف بقياسه هذا حكم كتاب الله، وحكم سُـنَّة رسـول الله بفعله ذلك بالكفر والفسـق والظلم، لقولـه ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]. و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٥.

كذلك محمد بن إسـماعيل وولده بركات قلدا في دينهما من أفتى بإجازة أخذ أموال الناس التي حرمها الله في كتابه، وفي سُـنَّة رسـوله، وفي دين أهل الاسـتقامة مـن أمته، فضلّا، وأضلّا من اتبعهمـا وصوّبهما على ذلك وتولاهما بالدين؛ لأن التقليد في الدين حرام، لا يجوز في دين الله.

ومـن ديننـا البراءة من بركات بن محمد بن إسـماعيل بزيادتـه خبائر في أواد أفـلاج رعيته، وقعده لتلك الخبائـر المزادة بالجبر وإنفاقه ثمن ذلك على أعوانه، وللجبابرة من أهل البغي، كما صالحهم على خوفه منهم على نفسه ودولته وعلى رعيتـه وأموالهـم باقتدائـه بأفعال أبيه المذكـورة (٤٧٤) في هذه السـيرة، وتقليده إيـاه ولمـن أفتـاه بإجـازة ذلك؛ لأن ذلـك كله محـرّم، لا يجوز بالكتاب والسُّـنَّة وإجمـاع الأمـة، وأفعـال محمد بـن إسـماعيل وبركات بـن محمد بن إسـماعيل وأحداثهما التي ذكرتها في هذه السـيرة شـاهرة ظاهـرة، لا ينكرها فاعلها بركات ووالده، ولا غيرهما من رعيتهما وأعوانهما، يشهد بذلك الخاص والعام من البدو والحضر من أهل عُمان، وربما شهر ذلك في بعض الأمصار من غير عُمان، وربما شـهر ذلـك عند مخالفينا وقومنا، فتعجبوا من هـذه الأفعال التي فعلها بركات بن محمـد، وطعنوا في المذهب الإباضـي من أفعاله هذه على ما ظهر عندنا وبلغنا، وفاعل هذه الأفعال يستحق الطعن والإنكار، إذ هي مخالفة لدين الملك الجبار، ولا يفعلهـا ولا يعتقدها صواباً إلّا مفسـد في الأرض جبار، وقد دان المسـلمون من أهل الاستقامة بتخطئة من عمل بها من إمام، أو عالم، أو فاجر ختار، وأقاموا على ذلك الحجج من الكتاب، والسُنَّة، وإجماع العلماء والأبرار.

وبركات بـن محمد بـن إسـماعيل ووالـده يكفيهمـا مـن الضـلال والبدع بدعـة واحدة، **فأول بدعتهما**: الخرص في ثمـرة النخيل، وحكمهما بما يقوّمه الخـراص بالجبـر على رعيتهما بعشـر ذلك الخرص، ولو ذهبـت تلك الثمار بريح أو مطر أو جراد.

البدعـة الثانية: منهمـا تقويمهما ذلك الخـرص بدنانير بمـا يقوّمه عمالهما وأعوانهمـا، وحكمهمـا بالجبر على الرعيّة بتسـليم تلك القيمة على سـبيل بيع الزكاة قبل قبضها بالجبر والإكراه على الشراء من البيع.

البدعـة الثالثـة: أخذهما عشـر الحبوب التي تجـب فيها الـزكاة من الزجر والنهر، غير الزكاة بالجبر من عند الأيتام والأرامل ومن كره من البالغين هدراً لا قرضـاً، وأخذهما عشـر الحبـوب التي لا يباح فيها نصاب الـزكاة من الفلج والزجـر ولـو مكّوك حـبّ مخالفـاً بذلك سُـنَّة الرسـول عليه السلام، وإجمـاع الأمة من أهل الاسـتقامة، لقول النبي عليه السلام: «**ليس فيما دون خمسـة أوسـق صدقة**». والوسق ستون صاعاً، فذلك ثلاثمائة صاع.

البدعـة الرابعـة: أخذهما مـن أموال الرعية عشـر القـت والقصب وجميع الخضرة بالجبر والإكراه، فخالفا بذلك إجماع الأمة.

البدعـة الخامسـة: أخذهمـا قيمـة أمـوال الرعية وأكثرهـا دنانير بمـا يقومه عمالهما وأعوانهما.

البدعة السادسـة: اجتمـاع الخراج للجبابرة، وأخذ الـزكاة منهما من أموال رعيتهما.

فـإن حكم كتاب الله وسُـنَّة رسـوله ودين المسـلمين بالحـق والهدى لنا، وبإجازة الإمامة للإمام العدل الوالي عمر بن قاسم الفضيلي، أيده الله ونصره، وبإبطـال إمامة بركات بن محمد بن إسـماعيل المشـهور في السـيرة، فأعينونا عليـه، واشـهدوا بالحـق والصـدق، ولو على أنفسـكم، وأن يحكّـم كتاب الله وسُـنَّة رسوله وإجماع المسـلمين بإجازة بدع محمد بن إسماعيل، وبدع ولده بـركات، وإثبـات إمامـة بـركات (٤٧٥هـ) بن محمد بـن إسـماعيل، وبإبطال إمامـة العدل الولي عمر بن قاسـم الفضيلي، فنحن راضون بحكم الله، وسُـنَّة

رسـوله، ودين المسـلمين، ورغماً لأنوفنا، إن لم نرضَ بحكم الله، واتبعوا في الحكم بيننا وبين بركات كتاب الله وسُنَّة رسوله ودين المسلمين، ولا تقلدونا، ولا تقلدوا بركات بن محمد بن إسماعيل، ولا أحداً من المسلمين من العلماء الأوليـن والآخرين في الديـن؛ لأن التقليد في الدين حرام، ولا يجوز في دين الله ودين المسلمين.

فهـذا مـا اختصرته من سـيرة الشـيخ أحمد بن مـداد، يدّل علـى أن إمامة عمر بـن قاسـم الفضيلـي وقعت علـى إمامـة بركات بن محمد بن إسـماعيل، والله أعلم، وبه التوفيق.



الباب السادس والثلاثون

في ذكر الملوك المتأخرين
من النبهانية وغيرهم
إلى ظهور الإمام ناصر بن مرشد
رحمه الله



قيـل: إنه لمّا مات سـلطان بن المحسـن[١]، وكان موته ليلـة الاثنين لاثنتي عشـرة ليلة بقين من شـهر ربيع الآخر سـنة ثلاث وسبعين وتسعمائة سنة، ترك ثلاثـة أولاد، وهم: (طهماس)[٢] بن سـلطان، وسـلطان بن سـلطان، ومظفر بن سـلطان. وكان المظفر المتقدّم عليهم في الملك إلى أن مات، وكان موته ليلة السـبت من شـهر محرم سـنة ست وسـبعين سنة وتسـعمائة سـنة، وترك ولده سليمان[٣] صغيراً لا يقوم برئاسة الملك. وكان عمّ أبيه فلاح بن محسن[٤] مالكاً فـي حصن مقنيات، فلما علم بمـوت مظفر، جاء إلى بهلا وأقام مكانه، وعدل في ملكه، وملك بعده سـبع سـنين، ثم مات، فملك من بعد سـليمان بن مظفر وهو ابن اثنتي عشرة سنة، واستولى على الأمر في عُمان ونواحيها، وأخذ خراج أهلها من الطائع والعاصي والداني والقاصي، وحاربه أهل نزوى، وكان معهم

(١) سـلطان بن محسن: سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان: من ملوك الدولة النبهانية في بلاد عُمان. ملك نزوى أيام الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل سنة ٩٦٤هـ. واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ٩٧٣هـ، ١٥٦٥م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١١٠.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٧.

(٣) سـليمان بن مظفـر: سـليمان بن مظفر بـن سـلطان النبهاني: من ملـوك النبهانيـة في بلاد عُمان. نشـأ في «بهلا». وصار إليه الملك وهو ابن اثنتي عشـرة سـنة. فاسـتولى على مملكة عُمان كلها. وحاربه أهـل نـزوى فظفـر. وتعاقبت الفتن في أيامه، فقتل كثير من فرسـان قومه. واسـتمر إلى أن توفي سـنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١٣٥.

(٤) فلاح بـن محسـن: ملـك من بنـي نبهان، عـاش في القرن العاشـر الهجري. كان مسـكنه فـي مقنيات من أرض السـرّ، بنى فيها حصن سـماه «الأسـود» وهو حصن منيع، وهو الذي غرس شـجرة «الأمبا» بمقنيّـات، فكثـرت في عُمان، ولما ذكر أنها شـجرة طيبة، غرس في مقنيات شـجراً كثيراً. ولما توفي الفـلاح، تولـى الحكـم من بعده ولـده عرار بن فلاح بن محسـن، فحذا حذوا أبيه في الكرم وحسـن الخلق. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٢٩.

جبـري يقال لـه محمد بن جفير[١]، وعنده جيش عظيم، فطلع إليه سـليمان بن مظفـر وعرار بن فـلاح وعندهما ناصر بن قطن ومن معهم من العسـاكر، فلما التقوا هم ومحمد بن جفير استقام بينهم القتال، فقتل محمد بن جفير، وانكسر قومـه، وكان ناصر بـن قطن[٢] منتظر الأمر بينهم، فنـادى بالكفّ بين القوم عن القتـال، وكان محمد بن جفير عنده ولد صغير السـن اسـمه محمد بن محمد، وأمه بنت عمير بن عامر، فتزوجها سـليمان بن مظفر بعدما قتل زوجها، فركن إليها بالبادية، فكان في الشـتاء ببادية الشـمال، ويترك ابن عمه عرار بن فلاح[٣] ببهلا، وإذا جاء الصيف رجع إلى بهلا.

وكان مهنا بن محمد الهديفي[٤] مالكاً بلد صحار، فعلم أن العجم متأهبون إليه، فأرسـل إلى سـليمان بن مظفر لينصره عليهم، فلبى دعوته، وأطاع كلمته، فخـرج إليه بمـن عنده من العسـكر، وتكاملت القوم بصحـار، ووصلت إليهم العجم من البحر، فاسـتقام بينهم القتال وعظم النزال، وارتفع العجاج، وأظلم الفجاج، فانكسر جيش العجم، وقتل منهم من شاء الله.

---

(١) محمد بن جفير: محمد بن جفير بن جبر الجبري: كان والياً على إبرا، عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، حارب أهل نزوى بجيش عظيم ضدّ الملك سـليمان بن مظفر، ودانت له سـائر الشرقية وما خلا صور وقريات، فإنهما كانتا بأيدي البرتغاليين. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٤٤.

(٢) ناصر بن قطن: ناصر بن قطن، أحد زعماء آل قطن عاش في القرن الحادي عشـر الهجري. كانة أحد قـادة الجيش الـذي توجه لمحاربة نبهان بن فلاح في ينقل وإخراجـه منها. تغلب على ينقل وتحصن بها. وظل على ظلمه وبغيه ينهب ويسلب ويقطع الطريق حتى سيّر له الإمام جيشاً من شمال عُمان، هزمه، شرّ هزيمة، فهرب. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٦١.

(٣) عرار بن فلاح: عرار بن فلاح النبهاني، من ملوك الدولة النبهانية في بلاد عُمان. كان له ملك الظاهرة، وناصر ابن عمه سليمان بن مظفر أيام تملكه بنزوى، وصحبه إلى أن مات، فملك بعده، وقاتل أعداءه. واستمر إلى أن توفي في حصن القرية، سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٢٢٣.

(٤) مهنا بـن محمـد الهديفـي: قائـد، كان واليـاً على صحار فـي أواخر عهـد النباهنة في عُمان. اسـتنجد بسـليمان بن مظفـر عندمـا علم بقـدوم العجم إلى صحار، فلبّى سـليمان نداءه بجيش جرار، فنشـبت الحرب بين الفريقين، ودارت الدائرة على العجم. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٥٥.

ورجع سليمان بن مظفر إلى داره بهلا، وعنده بنو عمّه، وهم عشرة: عرار، ونبهان، ومخزوم أولاد فلاح بن المحسن، وكان المقدم عليهم عرار، وأما أخوه نبهان فلا يملك (٤٧٦) رأياً دون رأي أخيه. وكان لعرار بن فلاح ملك الظاهرة، وأعطى سليمان بن مظفر مخزوماً ملك ينقل، فبقوا عنده تسعة، أخذهم حمير بن حافظ، وعنده أربعة أولاد: حافظ بن حمير، وسلطان بن حمير، وكهلان بن حمير، وهود بن حمير، فمات حافظ بن حمير بعد رجوعهم إلى بهلا بسنة زمان، وبقي معه من بني عمه اثنان من العشرة، أحدهما: مهنا بن محمد بن حافظ، وعلي بن ذهل بن محمد بن حافظ، وهم على يدي سليمان بن مظفر.

وكان لسليمان وزراء في القرية من النزار من قرية إزكي، وفي سمد الشان، وكانت سمد الشان لقبيلة الجهاضم، وكان جائراً عليهم، ففرّوا من شدّة جوره بطشه، وتفرقوا في البلدان مدّة ثلاثين سنة، وهم يحتالون في دخولها والتوصل إليها. وكان بنو هناءة من أقرب الناس إلى سليمان بن مظفر، وكانوا أكثرهم عدداً، وعدّة، وبأساً، وشدّة، وكان فيهما رجلان يليان أمرهما، وهما: خلف بن أبي سعيد، ومحمد بن أبي سعيد، وكانا عنده قدوة أهل زمانهم.

وكان سبب الفرقة بينهم أن قبيلتين من أهل سيفم إحداهما بنو معن، والأخرى بنو النيّر، وكانتا عصبة لبني هناءة، خصمهم واحد، ثم وقعت الفرقة بين بني معن وبني النيّر، وسبب ذلك أن امرأة من بني معن دخلت زرعاً لبني النيّر تحشُّ منه، فمرّت عليها أَمةُ رجل من بني النيّر، فقالت لها: اخرجي من زرع سيّدي. فأبت، فوقع بينهما الجدال، فضربت الأَمةُ المرأةَ، فأفقأت عينها.

وخرج ذات يوم جمل لبني النيّر، ودخل زرعاً لبني معن، فقطعت أذنه، فوقعت الفتنة بينهما، ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ [القصص: ١٥]، وأصل الفتنة كالنار اليسيرة تحرق الأشياء الكثيرة، فافترق عند ذلك القوم فرقتين:

أما بنو معن وبنو شكيل، فهم مع سليمان بن مظفر. وبنو النيّر مع بني هناءة. فعند ذلك سار خلف بن أبي سعيد إلى داره دارسيت هو وبنو عمّه، وكان سليمان بن مظفر يومئذ بالبادية، فعلم بذلك، فأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر أن قل لخلف يترك شأن القوم.

فأرسل إليه بالكفّ عن ذلك، فغلب القوم عن ذلك، يريد الإصلاح بين بني معن وبني النيّر، فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان أن خلفاً غلب عن التكفية، فندب سليمان بن مظفر إلى الوزير أنك افعل في أموال بني هناءة من القرية من كدم، فأمر الوزير بخراب أموال بني هناءة من كدم. وكانت تلك الأموال للشيخ خلف بن أبي سعيد، فوقعت العداوة والبغضاء بينهما.

فأمر عند ذلك الشيخ خلف بني عمّه أن اغزوا بهلا، فغزوها، فقتلوا من قتلوا منها.

فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن مظفر بما جرى في بهلا، فلما علم سليمان بذلك قفل من الشمال إلى بهلا، وأراد الصلح بينه وبين بني هناءة، فلم يقع بينه وبينهم صلح، وهيّأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه.

فجمع السلطان سليمان ما عنده من العسكر (٤٧٧) ليقاتل بني هناءة، فعلم بذلك الشيخ خلف، فأرسل إلى الأمير عمير بن حمير[(١)] ملك سمائل ينتصر به على سليمان بن مظفر، فأجابه إلى ذلك، وجاء بمن عنده من القوم من سمائل، فعلم بذلك سليمان بن مظفر، فسار بعسكره إلى غبرة بهلا، فالتقى هو والأمير عمير بن حمير، فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار.

---

(١) عمير بن حمير: عمير بن حمير النبهاني، أمير سمائل، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان ذا خلق وحب للخير، وقعت العداوة بينه وبين سليمان بن مظفر، ودارت بينهما حروب انتصر فيها عمير، وأخرج سليمان من بهلا إلى القرية، ثم عاد سليمان مرّة أخرى، وتوفي، واستقر الأمر على أن يتولى أمر بهلا سيف بن محمد الهنائي. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٢١.

ثم رجع سليمان إلى بهلا، ورجع عمير إلى سمائل، وترك بعض قومه في دارسيت.

وكان الأمير عمير ذا خُلق حسن واسع (الصدر)[(١)]، فلما وصل إلى سمائل، أرسل إلى بني جهضم، وهم متفرقون في قرى شتى، فأقبلوا إليه، فوقعت بينهم الألفة وإثبات الصحبة.

ثم أرسل إلى سلطان الرستاق، وهو مالك بن أبي العرب[(٢)] ليصله إلى سمائل، فسار مالك بن أبي العرب وصحبه أبو الحسن علي بن قطن، فلما وصلا إلى سمائل ساروا مع بني جهضم إلى سمد الشان، وبنو لهم بنياناً حول دارهم، وترك عندهم الأمير البعض من قومه، وترك لهم ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب وآلة الحرب، ورجع إلى سمائل.

وأما بنو هناءة وسليمان بن مظفر، فإنهم لم تنقطع بينهم الغزوات.

ثم إن الأمير عمير بن حمير، والسلطان مالك بن أبي العرب سارا إلى نزوى، وهما ينتظران الأمر، وكان لمالك بن أبي العرب وزير في عيني من الرستاق، فدخل عليه أهل الدار، وأخرجوه منها، وجاء رجل من أهل عيني إلى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم، فأعانه ببعض قومه، وأرسل معه عرار بن فلاح، فجاء الخبر إلى السلطان مالك بن أبي العرب بما جرى في داره، فأراد المسير إلى داره، فقال له الأمير عمير ابن حمير: قف معنا، ولا تخف، فهذا من علامات الشرّ. فقال: كيف ذلك والعدو في داري!؟ فقال الأمير عمير: ذلك عندي، وإنا إن شاء الله من

---

(١) استدراك من النسخة لأصلية ب، ص ٤٧٥.

(٢) مالك بن أبي العرب: مالك بن أبي العرب اليعربي: أمير عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان بالرستاق، وهو جدّ الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي، كانت له مكانة رفيعة بين أمراء عصره. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٤٢.

الغالبين. قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥، ٦].
وكما قال الشاعر:

إذا الحادثات بلغن المدى ... وكادت تذوب لهنَّ المهجْ
وحلّ البلاء وقلَّ العزاء ... فعند التناهي يكون الفرج[١]

ثم إن بني هناءة أرسلوا إلى الأمير عمير بن حمير: أن أقبل إلينا بمن معك من القوم لندخل بهم بهلا، فسار هو ومن معه إلى بعض الطريق، فنظر إلى قومه، فاستقلّ عددهم، فرجع إلى نزوى.

وكان بنو هناءة ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول، فلم يصل إليهم، فسار إليه الشيخ سيف بن محمد[٢] من دارسيت إلى نزوى، وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب، فقال الأمير عمير بن حمير: خذ من القوم ما شئت. فأخذ عنده قوماً كثيراً، لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى. فسار الأمير إلى دارسيت، والأمير عمير ينظر الأمر بنزوى، فجاء الخبر إلى سليمان بن مظفر أن القوم طلعوا من نزوى إلى دارسيت، فمنهم من يقول: إنهم قاصدون القرية، ومنهم من يقول: سيفم، ومنهم من يقول: بهلا، فقسم (٤٧٨) سليمان قومه، فجعل بعضاً منهم في القرية، وبعضاً (منهم)[٣] في سيفم، وبنى بنياناً في رأس فلج الجزيين مخافة أن يضرّ به القوم، وترك فيه قوماً، وقسم بقية القوم في بهلا، وترك في الخضراء جماعة من قومه، وكذلك ترك في حارة الغاف،

(١) انظر الأبيات في: ابن رزيق، محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العُماني: الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص٨٢٣. وفي السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص٤٠٠.
(٢) سيف بن محمد: سيف بن محمد الهنائي: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، سار بقومه من بلاد سيت إلى بهلا مناصراً للأمير عمير بن حمير، فتولى الحكم بها بعد أن أصبح كل جزء من عُمان يخضع لحكم غير الذي خضع له الآخر، خاض حروباً ضدّ الإمام ناصر بن مرشد، فوجه إليه الإمام جيشاً بقيادة عبدالله بن غسان، فلما نزل الجيش بلاد سيت، هرب الهنائي من الحصن، فأمر الوالي بهدم حصنه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٨٧.
(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٧٦.

وترك في الجامع من البلاد حمير بن حافظ ومن عنده من القوم، وقسم بقية قومه في العقر.

وكان ابـن عمـه عرار بن فلاح ومن معه من القوم في عيني من الرسـتاق، فسـار سيف بن محمد بقومه من دارسـيت ليدخل بهم بهلا، وكان أول دخوله مـن الجانب الغربي، فتسـوّروا السـور، ودخلوا البـلاد. وكان ذلك منهم ضربه الأزب، ولم يشعر بهم أحد، فقسّم سيف قومه ثلاث فرق: فرقة باليمين، وفرقة بالشمال، وفرقة بالوجه، وهي التي تلي الجامع من البلاد، وأحكم في الأماكن المختارة للقتال، كمسجد الجامع، ومسجد أبي عمر، وجميع أبواب العقر. فما بقي لسـليمان بن مظفر شـيء غير الحصن والخضراء، بعد ما قتل من قتل من سـادات قومه وفرسـانه تلك الليلة. ونادى سـيف بن محمد بالأمان في البلاد، وكان بعض أهل البلد معه.

وجـاء الخبـر إلى الأمير عمير بن حمير، وهو فـي نزوى، إنّ قومك دخلوا بهلا، فركب عند ذلك هو والأمير سـلطان بن محمد، والسـلطان مالك بن أبي العـرب، والمنصـور علي بن قطن، وأهـل نزوى، وركب خلف بن أبي سـعيد الهنائي بمن معه من دارسيت من القوم لينصروا أصحابهم. وكان دخولهم ليلاً، ونزل الأمير عمير بحارة الغاف، وكانت الخضراء في ملك السـلطان سـليمان، وفيهـا علي بن ذهل وعنده قوم كثير، فأرسـل إليهم الأميـر عمير ليخرجوا بما عندهـم مـن الزانة، فورد علي بن ذهـل على قومه يحرّضهم علـى القتال، فلم يجبه أحد منهم، وعزموا على الخروج.

ووصـل الخبـر إلـى عرار بن فلاح، وهو فـي عيني من الرسـتاق أن القوم دخلـوا بهـلا، فنهـض مـن عيني بمـن معه، ودخـل القريـة، وكانـت القرية في ملكهم، وكان عمير وسيف بن محمد لم يشاركهما أحد في البلاد إلّا الحصن، وهم محدقون به، وصنعوا في شـجرة الصبار التي في السـوق برجاً من خشب

في أعلى رأسها بالليل، وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المرهـوب، فضربه رجلٌ من الحصن كان خارجـاً في القصبة إلى بيت الوزير. وعمـل قـوم الأمير عميـر برجاً في الجامـع، فضرب صاحب البـرج رجلاً من الحصن من مبرز الغرفة من عسـكر سـليمان ثم إن تقوم قشـعوا سور الحصن بالليل، فلما انهدم الجدار علم بهم عسكر سليمان، فمنعوهم عن الدخول.

ثم إن العسكر طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل، فأقاموا ثلاث عشرة ليلة، ثم أذن لهم، فطلبوا من الأمير عمير أن يسيّرهم، فسيّرهم بما عندهم من الزانة، وسيّر معهم وزيره.

ثم طلع سـليمان بن مظفر، هو وبنو عمّه وعسـكره مسـيرين من بهلا إلى القريـة، فخـرج هو وعرار من القرية إلى الظاهرة، فأمر بعد ذلك (٤٧٩) الأمير عمير بن حمير بقشـع الحصن (فقشـع)[1]، ولم يبقَ منه عمار ولا جدار، فهذه قدرة الله ﴿ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وجعل عمير خلف بن أبي سعيد مأمونه في بهلا، ورجع إلى سمائل، فأقام خلف بن أبي سعيد في بهلا أربعة أشهر، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر وابن عمه عرار بن فلاح، فدخلوا عليه الخضراء، وهو في العقر، وكانت هذه الدخلة ليلة الرابع من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة سنة بعد ألف سنة. وكان سيف ابن محمد هو وبعض قومه في السـرّ، فأرسل سليمان بن مظفر لخلف بن أبي سـعيد ليسـيّره بما عنده من الزانة، فخرج خلف مسيّراً، وأخذ الأمان على أهل البلد، فمنهم من أقام مكانه، ومنهم من خرج خوف السلطان.

فلمـا علـم سـيف بن محمد هـذا الخبر، جاء من السـرّ، وعلـم به الأمير عمير بـن حميـر، أقبل من سـمائل إلى نـزوى، ومضى إلى القريـة، فأخذها،

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٤٧٧.

ووهبها لسيف بن محمد، فكان مأمونه فيها، ورجع إلى نزوى ينتظر الأمر مدّة أيام، فمات سليمان بن مظفر، وكان له ولد صغير السن، فملك من بعده عرار بن فلاح.

ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى، وأخذ من الأمير عمير قوماً كثيراً، فسار بهم إلى القرية، فمكثوا فيها سبعة أيام.

ثم سار بهم، ودخل بهم حارة من بهلا اسمها حارة أبي مان، فأحدق بهم عرار بن فلاح مدّة أيام. ثم إنه سيرهم بما عندهم من الزانة، وثبت له حصن القرية وتحديد الخدمة مدّة سنة، وكانت هذه الدخلة ليلة السادس من شهر صفر سنة أربع وعشرين سنة بعد الألف.

وملك من بعده مظفر بن سليمان، وأقام في ملكه مدّة شهرين زمان، ثم مات.

وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدّة شهرين زمان، فخرج عليه نبهان وسيف بن محمد، ليخرجاه من الحصن، فطلب التسيار، فسيّروه بلا زانة ولا سلاح، وكان خروجه إلى ينقل من الظاهرة، فتولى الأمر على أصحابها مدّة من الزمان، وأقام بعده نبهان بن فلاح، وجعل ابن عمّه علي بن ذهل مأمونه في دار بهلا، وعلى أثره سيف بن محمد، فسار نبهان بن فلاح إلى داره مقنيات، وساق ابن عمه سلطان بن حمير من بهلا خوفاً منه أن يحتال على الملك، فسار سلطان بن حمير من بهلا إلى صحار، فتولى مكانه ذلك الأمر سيف بن محمد مدّة سنة، والله أعلم.

ثم طلع بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بما عنده من القوم إلى بهلا، فمنعه سيف بن محمد من الدخول، فرجع هو وقومه إلى نزوى منتظراً الأمر، ثم بعد أيام رجع عمير وقومه إلى نزوى، ودخل العقر، وكان سيف بن محمد في

دارسيت، فعلم بذلك الأمر، فنهض من دارسيت بمن عنده من القوم، ودخل الحصن بقومه، فلم يمنعه أحد.

ثم أرسل إلى نبهان بن فلاح: إن القوم دخلوا الدار، فأقبل بمن عندك من العسكر. فأقام مدّة أيام يجمع عساكره، وكان الأمير عمير بن حمير قد أحكم مقابض البلد من أولها إلى آخرها، وأقام سيف بن محمد في الحصن مدّة أيام (٤٨٠) ينتظر نبهان وقومه، فلم يصل إليه، وأرسل عمير بن حمير ليسيّره، فأبى سيف، لأنه يرجو وصول نبهان إليه، ثم طلب سيف التيسار من الأمير عمير، فسيّره بما عنده من الزانة، وقصد القرية، وأقام عمير بن حمير في بهلا مدّة أيام.

ثم إنه أرسل إلى سيف بن محمد، فوقعت بينهما يمين على الصحبة، فأقام سيف في ولاية الرعيّة، وعدّل فيها، فكان متولي الأمير على بني عمه، وهم له ناصحون.

ولمّا استوى الأمر لسيف بن محمد، وكان سلطان بن حمير ومهنا بن محمد بن حافظ، وعلي بن ذهل بن محمد بن حافظ، وكان مسكنهم يومئذ صحار مع محمد بن مهنا الهديفي، وكان محمد بن مهنا أراد ليدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح في مقنيات، ليصلح بينهم. وكان مخزوم في حصن ينقل، فلم تقع بينهم صلح، فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلي بن ذهل بما عندهما من العسكر، فجاء الخبر إلى عمير بن حمير، وهو في سمائل، أن سلطان سار بقومه من الظاهرة، ليدخل بهم بهلا فطلع هو وقومه من سمائل إلى بهلا ينتظر الأمر، ودخل سلطان بن حمير النبهاني حارة بني صلت من بهلا ليلة تسع من شهر صفر سنة أربع وعشرين سنة بعد الألف، فجاء الأمير عمير بن حمير بقومه وعلى أثره سيف بن محمد، فوقع بينهم القتال، وبنوا عليهم بنياناً حول الحارة من أولها إلى آخرها، وأرسل الأمير عمير بن حمير

إلـى أصحابـه من جميع القرى، فطلع إليه الشـيخ ماجد بن ربيعة بن أحمد بن سـليمان الكندي[١]، وعمر بن سـليمان العفيفي[٢]، والشـيخ سعيد بن أحمد بن أبي سعيد الناعبي[٣] مع سادات أهل نزوى ومنح.

وأقـام سـلطان بن حمير هو وقومـه محصورين مدّة ما شـاء الله تعالى، لم يخـرج منهم أحـد، ولا يدخل إليهم أحـد، فطلب عند ذلك سـلطان بن حمير مـن الأمير عمير بن حمير التسـيار والخروج، فسـيّره ومـن معه بما عندهم من الزانة إلى الظاهرة، وأقام سلطان بن حمير، وكهلان بن حمير، وعلي بن ذهل، ومهنا بـن محمـد بـن حافظ فـي مقنيات مدة أيـام، فأوجس نبهـان منهم خيفة أن يخرجـوه من مقنيـات، فأخرجهم منها، فخرجوا، ومضـوا إلى صحار، عند الهديفي محمد بن مهنا[٤]، وأقاموا معه سنة زمان، والله أعلم.

ثم إن سـلطان بن حمير أشـار على محمد بن مهنا أن يغزي دير عمير بن حمير، وهو في باطنة السيب، وكان في الدير الأمير سنان بن سلطان، والأميران

(١) ماجد بن ربيعة الكندي: ماجد بن ربيعة بن أحمد بن سليمان الكندي. أحد زعماء سمد نزوى، عاش في القرن الحادي عشـر الهجري. اسـتعان به عمير بن حمير في محاربة سلطان بن حمير. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٤١.

(٢) عمر بن سـليمان العفيفي: أحد الزعماء العُمانيين في القرن الحادي عشـر الهجري، أصله من نزوى، كان من أصحاب الرأي المسموع. استعان به عمير بن حمير في حربه ضدّ سلطان بن حمير في بهلا. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٢٠.

(٣) سـعيد بن أحمد بن أبي سـعيد الناعبي: زعيم، عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، من أهل الحل والعقـد بنـزوى. خـرج علـى رأس قومه إلى بهلا لمسـاندة الأميـر عمير بن حمير في حربـه مع أبناء سـلطان بن عميـر وعلي بـن ذهل مـن النباهنة، فالتقى الفريقـان في حارة بني الصلـت، ودارت رحى الحرب بينهما، وأحاطوا بسـلطان بن حمير، وضيّقوا الحصار عليه، حتى خرج مستسـلماً. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٧٨.

(٤) محمد بـن مهنـا الهديفي: أميـر على صحار، عاش في القرن الحادي عشـر الهجـري، حارب النباهنة وقتل الأمير علي بن حمير، وما لبث أن قدم الاحتلال البرتغالي إلى صحار، فدار القتال الذي أسـفر عن مقتل محمد بن مهنا الهديفي. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٥٠.

علي بـن حميـر وسـعيد بن حمير، فركـب محمد بـن مهنا وسـلطان بن حمير وقومهما من صحار، فجاء الخبر إلى الأمراء سنان بن سلطان، وعلي بن حمير، وسعيد بن حمير أن القوم طلعوا من صحار، فما كان إلّا بقدر ما يخلع الرجل نعليه، أو يغسـل رجليه، حتى أقبلت العسـاكر، وسـلت البواتر من البرّ والبحر والسـهل والوعر، فوقـع القتال، وعظم النـزال، حتى بلغت القلـوب الحناجر، وقتل عند ذلك الأمير علي بن حمير، وانفصل القتال، ورجع محمد بن مهنا.

فعلـم بعـد ذلك الأمير عمير بن حمير بما جـرى على (٤٨١) إخوته وبني عمه، وهو في بهلا، فاعتقد عقيدة الحرم، وتسـربل بسـربال العزم أن لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسـيف، ويحرقهم بالنار، ويبدد شملهم بكل دار، فأخذ في جمع العساكر من البرّ والبحر، فاجتمع معه القوم لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى، وركب إلى مسكد[1] ليجمع قوماً من البحر، وأرسل إلى ملك هرموز لينتصـر بـه، فنصره بعدّة من المراكب مملوءة من المال والرجال وآلة الحرب، وكان قـد وصـل مركب من الهند بعسـكر كثيـر، وفيه آلة حـرب، فردّته الريح إلـى مسـكد، فأخـذه الأمير عمير بن حمير، وسـار هو ومن معـه من النصارى وغيرهـم، وأقـام عمير بقومه في باطنة السـيب سـبع ليالٍ، فعلـم بذلك محمد ابـن جفيـر، فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنـا، فدخل محمد بن جفير وقومه صحار، فخرج به محمد بن مهنا، فأدخله الحصن، وكان بينهما بعض المقاصيد ساعة من النهار، فأمر محمد بن جفير عبده ليقبض محمد بن مهنا، فرمى نفسه من سور الحصن، وندب قومه، وكان بعض قومه في برجٍ داخل الحصن، فوقع القتال بينهم ساعة من النهار، وطلع محمد بن جفير بقومه من صحار، فبلغ هذا الخبر إلى الأمير عمير بن حمير، فتوجه إلى صحار بمن معه من الجنود من برّ

(١) مسـكد: هـي مدينة مسـقط. مدينة مـن نواحي عُمان على سـاحل البحـر. انظر: الحمـوي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج٥، ص ١٢٤.

وبحر، ودخل صحار نهار التاسع عشر من ربيع الآخر، فاستقام بينهما القتال من أول النهار إلى الليل، وانفصل القتال، ثم بعد ذلك بيوم أو يومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم من آلة الحرب، وكانوا يجرون قطع القطن قدّامهم ليلتقوا بها البنادق، وكان عندهم مدافع تسير على أعجال الخشب في البرّ، وعليها ستور من الخشب، وكان في جانب الدار برج لمحمد بن مهنا فيه عسكر كثير، فجرت عليه النصارى قطع القطن، وضربوه بمدفع حتى انهدم منه البعض، وخرج القوم منه، فدخله النصارى، فعلم محمد بن مهنا بذلك، فندب قومه، فوقع بينهم القتال على البرج بالليل، فقتل عند ذلك علي بن ذهل بن محمد بن حافظ، وقتل محمد بن مهنا الهديفي ليلة الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الألف.

وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النبهاني، وأخوه كهلان بن حمير[1]، وابن عمه مهنا بن محمد بن حافظ، وعسكرهم في الحصن بعدما قتل محمد بن مهنا الهديفي.

فلما علم الأمير عمير بن حمير أن سيد القوم قُتل، ندب قومه للقتال، فكان القتال بينهم في النخل، ثم طلع عمير بمن معه من تلقاء جامع البلد، فلم يمنعه أحد، فقتل عند ذلك سلطان بن حمير، فانكسر القوم، فساروا أشتاتاً متفرقين، فمنهم من قُتل، ومنهم من حرق، ومنهم من أُسر، ومنهم من جُرح، ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه، لا يدري أين يتوجه، ولا أين يذهب، وعلى هذا جميع أهل البلد، وأُحرقت البلد بأجمعها من أولها إلى آخرها، وأقام النصارى في حصن صحار، ورجع الأمير عمير إلى بلده سمائل جذلاً مسروراً.

---

(١) كهلان بن حمير: كهلان بن حمير بن حافظ: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان أحد أمراء النباهنة بعُمان، وهو أحد أولاد حمير بن حافظ، بقي مع أبيه في العاصمة بهلا. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٣٧.

(٤٨٢) وكان مخزوم بن فلاح متولياً في حصن ينقل، فقبض منهم رجلين، فأمر عبده ليقتل واحداً منهم، فسلّ عليه السيف ليضربه، فاستجار به، فلم يجره، وضربه ضربة ثانية، فاستجار به فلم يجره، فلما أراد ليضربه ثالثة استجار بالله، فأهوى إليه ليمسك فاه والعبد قد هوى بالسيف، فضرب يد مخزوم، وأقام سبعة أيام بجراحه ومات فيه.

وأما الرجل فإنه سحبه العبد يظنه ميتاً، وبه رمق من الحياة، فمرّ به رجل من أهل البلد، فقال: من يعينني على مواراة هذا الرجل؟ فنطق الجريح: إنني حي، فحمله على كتفه، وأدخله البلد، فعوفي من جراحه، وعاش بعد ذلك زماناً، والله على كل شيء قدير، وكان هذا بعد دخلة صحار بثلاثة أشهر.

فلما علم نبهان بموت أخيه، ركب من مقنيات إلى ينقل، وجعل فيها وزيراً، ورجع إلى مقنيات. وأقام في الملك بعد خروجه من بهلا إلى الظاهرة ثلاثين شهراً.

ثم إن نبهان بن فلاح خرج من مقنيات إلى ينقل، وترك بعض عسكره في حصن مقنيات، وكانوا قد ملّوه من كثرة جوره وغيّه، فعزموا على إخراجه من مقنيات، فتوجه رجل إلى الأمير عمير بن حمير، وإلى سيف بن محمد، لينتصر بهما، فسار الأمير عمير وسيف ومن معهما من القوم، ودخلوا حصن مقنيات بلا منع ولا قتال، وأقاموا مدّة أيام.

ثم ركبا ببعض قومهما إلى ينقل، فعلم بذلك نبهان بن فلاح، فخاف نبهان على نفسه، فركب هو وأربعة من عسكره بلا زانة، وقصد إلى دار أخواله الريايسة، وذلك لاثني عشر يوماً خلت من شهر صفر سنة ست وعشرين بعد الألف، وأقام الأمير عمير بن حمير، وسيف بن محمد في ينقل أياماً.

ثم إن عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلونها هنيئاً مريئاً، ورجع إلى مقنيات.

ثـم أرسـل إلى أهل البلد، فسـألهم عما كان يأخذ عليهـم نبهان، فقيل: إنه (كان)[١] يأخذ نصف غلّة النخل وربع الزرع، فاقتصر الأمير عمير عليهم بعشر الزرع، وأما أموال السـلطان لمن أقام في الحصن، وجعل في الحصن عمر بن محمد بن أبي سعيد، ورجع الأمير عمير بن حمير بن محمد إلى بهلا.

ثـم إن نبهان بـن فلاح أخذ جنوداً من أخوالـه آل الريّس، ووصل بهم إلى الظاهـرة، ودخـل فدا، وأقام فيها مدّة أيام، ثم جـاءه أحد ممن كان له مصاحباً من قبل أهل ينقل، فقال له: نحن ندخلك البلد، ونثبّت قدمك، ونشدُّ عضدك، وننصرك على القوم، ونستفتح لك الحصن.

فسـار بقومه، ودخل ينقل ليلة النصف من ربيع الآخر سـنة ست وعشرين بعـد الألـف، وحكم مقابـض البلاد من أولهـا إلى آخرهـا، إلّا الحصن، وكان فيـه قبيلة مـن بني علي، فتحصنوا، وأحـدق بهم نبهان، واسـتقام بينهم القتال، فخرج رجل من أهل الحصن، ومضى إلى الأمير قطن[٢] بن قطن، وكان الأمير يومئـذ ناصـر بن ناصر[٣]، فركـب معـه محمد بن محمد بن جفيـر[٤]، وعلي بن قطن بـن قطن بـن علي بن هلال، وناصـر (٤٨٣) بن ناصر بـن ناصر بن قطن

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٨٢.

(٢) قطن بـن قطـن: زعيم عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، اسـتولى على حصن بـات، ولم يبرحه حتى حاصر أتباع الإمام ناصر بن مرشد الحصن، واستولوا على إبله، مما اضطره إلى تسليم الحصن ومغادرته فدية لإبله. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٣٣.

(٣) ناصر بن ناصر: ناصر بن ناصر بن قطن، أحد زعماء آل قطن، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان أحـد قـادة الجيش الذي توجه لمحاربة نبهان بن فلاح في ينقل وإخراجه منها، تغلب على ينقل، وتحصـن فيهـا ضدّ الإمام ناصر بن مرشـد، فتوجه الإمـام على رأس جيش انتصـر عليه وأخرجه من ينقل، وظل ناصر على ظلمه وبغيه ينهب، ويسلب، ويقطع الطريق حتى سير له الإمام جيشاً في شمال عُمان، وهزمه شرّ هزيمة، فهرب. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٦١.

(٤) محمد بـن محمد بـن جفيـر: زعيم عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، كان أحـد زعماء آل قطن الذيـن خرجوا على رأس جيش لقتـال نبهان بن فلاح في ينقل، فانتصروا عليه، وأخرجوه منها. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٥٠.

بما عنده من القوم، وكان مسكنهم ببادية الشمال، فساروا حتى دخلوا ينقل، فاستقام بينهم وبين نبهان بن فلاح القتال، واشتدّ بينهم الطعن والنزال، وارتفع العجاج، وارتجت الفجاج، فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح، فمنهم من قتل، ومنهم من طلب التسيار، فسيّروا، ومنهم من مضى على وجهه.

وبلغ الخبر إلى الشيخ سيف بن محمد الهنائي أن نبهان بن فلاح دخل ينقل، فخرج بعساكره ليقاتل نبهان، فلما كان ببعض الطريق بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة الغالبة، فرجع بعسكره إلى بهلا.

وأما الأمير عمير بن حمير، فإنه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر لهم السلطان مالك بن أبي العرب اليعربي على بني لمك، فأمدّه بعساكر جمّة، فكانت الدائرة على بني لمك.

ولبث سيف بن محمد الهنائي في بهلا، وآل عمير في سمائل، ومالك بن أبي العرب في الرستاق، والجبور في الظاهرة، إلى أن ظهر الإمام الأرشد والهمام الأمجد، إمام المسلمين ناصر بن مرشد، فاستفتح جميع عُمان، ودانت له جميع البلدان، فطهّرها من البغي والعدوان، والكفر والطغيان، وأظهر فيها العدل والأمان، وسار في أهلها بالحق والإحسان، إلى أن توفاه الله إلى دار الرضوان، ومنّ عليه وعلينا وعلى كافّة المسلمين بالمغفرة والرضوان، إنه كريم منّان.

وسأشرح ظهوره في الباب الآتي إن شاء الله، والله المستعان.



في ذكر ظهور الإمام ناصر بن مرشد رحمه اللّه، وذكر الأئمة من بعده إلى وقوع الفتنة بين اليعاربة



ولمّـا أراد الله أن يمنّ علـى أهـل عُمـان، ويكفّ عنهم الجـور والعدوان، ويقصـم أهـل البغي والطغيـان، من بعـد أن ابتلاهم بما وقع عليهـم من الفتنة والامتحـان، صـار أمـر أهل عُمـان إلى الخمـول، وزالت تلـك المخاصمات، ودرسـت الضغائن والحنّات، وخَلَفَ خَلَفٌ بعد السـلف، وبقيت عُمان مقفرة بعد تلك الرؤساء المتضادّين، والخصماء المتحادّين، ولم يبق إلّا ذكر أخبارهم، وما ذكروه في سـيرهم وآثارهم، وآلَ العلم والعلماء إلى النقصان والأخر إلى النسـيان، وحصـل بينهـم التواصـل والتراسـل، وطُفئت بينهم تلـك الإحن من القلوب، وخمدت مسعرات تلك الحروب، وصارت كلمتهم واحدة.

إلّا أنـه يأتـي زمان يقـلُّ فيه العلم وأهلـه، حتى قيل: إنـه احتاج في بعض الأزمان ملك من ملوك اليعاربة من أهل وبل من الرستاق إلى قاضٍ، فلم يجد قاضيـاً مـن أهل الدعـوة، فاتخذ قاضياً من أهل الخلاف، فـلا أعلم أنه من أي المذاهـب، فهـمَّ أن يقلـب المذهب ويغيّره إلى مذهبه، فسـمع بـه أهل عُمان، فأرسلوا إلى ذلك الملك فعزله، وأرسلوا لهم قاضياً من أهل الدعوة، فتعلم منه العلم ناس من أهل الرستاق، وتمسكوا بمذهبهم.

وأكثر ملوك عُمان أهل جور وفسـاد وظلم (٤٨٤) وعناد، وعضدهم على ذلـك رؤسـاء القبائـل والظلمـة من البـدو والأراذل، وسـاقوا أهل عُمان سـوء العذاب، وساسوهم شرّ مصاب، وعموا بالظلم الكهول والشباب، وأكثروا فيهم القتل، والضرب، والاغتصاب، والإذلال، والأسر، والانتهاب.

ثـم أوقـع الله بينهـم العـداوة والبغضاء، وهكـذا طبع أهل عُمـان، وأرجو أنـه لا يزول عنهـم، لهم الهمـم العالية والنفـوس الأبيّة، لا ينقادون لسـلطان،

ولا يقرّون على هوان، ولا يستسلمون إلّا لغالب، ومع ذلك لا يتركون المطالب، همّة الضعيف منهم كهمة الأمير من غيرهم، كل أحد منهم يريد أن يكون الأمر بيده، أو بيد من مال إليه بودّه، والناس أتباع له، والآخر كذلك، وإن لم يكونوا أهلاً لذلك، إلّا من شاء الله من أهل الورع والصلاح والعفّة والفلاح، فإنهم لا تميل بهم الأهواء ولا تأخذهم الحمية حمية الجاهلية، إلى أن صار الأمر منهم إلى وحشة من بعضهم بعض، فتضادوا، وتحاربوا، وتناهبوا، وتسالبوا، ولم يقصر كل فريق منهم عن إساءةٍ قدر عليها في خصمه، ولم يبقَ أحد من أهل المدر والوبر من البادية والحضر، ولو كان في شواهق الجبال، أو داوية الرمال، إلّا وقد تجرّع غصص المخاوف، وصار الدين والأموال والأنفس إلى أشد المتالف، إلّا من هوَّن الله عليه المحنة، ونجّاه من الفتنة، ومنَّ عليه بالعصمة.

فلم يزالوا كذلك منهمكين في موبقات المهالك، سالكين شرّ المسالك، إلى أن منَّ الله عليهم بظهور عبده الأرشد إمام المسلمين ناصر بن مرشد.

(الإمام ناصر بن مرشد اليعربي):

وذلك أنه اختلفت آراء أهل الرستاق، ووقعت بينهم المحنة والشقاق، وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب، المقدّم ذكره في الباب الأول، فاستشار العلماء المسلمين أهل الاستقامة في الدين أن ينصبوا لهم إماماً، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، فأمضوا نظرهم، وأجالوا فكرهم من يكون أهلاً لذلك، والقدوة يومئذ خميس بن سعيد الشقصي[1]، فاجتمعت آراؤهم

(١) خميس بن سعيد الشقصي: هو الشيخ العلّامة خميس بن سعيد بن علي بن مسعود بن عبدالله بن زياد الشقصي الرستاقي. والشقصي: نسبة إلى أبي الشقص جدّ لهم. ويعدّ من مشهوري علماء عُمان في القرن الحادي عشر الهجري، وأحد المؤلفين والمتصدرين في الفتيا. من مؤلفاته: كتاب «منهج الطالبين»، وكتاب «منهج المريدين»، اختصر فيه كتاب «منهج الطالبين». والشيخ خميس هو الذي =

أن ينصبوا السيد الأجل، فمضوا إليه، وطلبوا منه ذلك، ورغبّوه في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فأجابهم إلى ذلك، فعقدوا له في عام أربعة وثلاثين بعد الألف، وكان مسكنه بقصرى من بلد الرستاق، فأظهر العدل، ودمّر الجهل، وعضده رجال اليحمد بأنفسهم، وأمدّوه بأموالهم وذخائرهم، وجمع رأيهم أن يهجموا على القلعة ليلاً، وكان فيها بنو عمه بعد موت جدّه مالك، فاستفتحها للإمام.

ثم توجه إلى قرية نخل، وكان فيها عمه سلطان بن أبي العرب[1]، فحاصره أياماً، ثم افتتحها، وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للإمام، فظاهرت عليه الأعداء، فحصروه في الحصن.

ثم أتاه رجال اليحمد، فنصروه، وبدّد الله شمل أعدائه.

ومضى إلى الرستاق، فأتى إليه أحمد بن سليمان الرواحي في جماعة من بني رواحة، ورجال من قبل مانع بن سنان العميري[2] وأقاموا عنده (٤٨٥) مدّة يدعونه إلى ملك سمائل ووداي بني رواحة، فأجابهم، وسار في رجال اليحمد حتى وصل سمائل، فترك بعض قومه عند مانع بن سنان، ومضى إلى وادي بني رواحة.

= أشار على إخوانه من العلماء والأكابر البيعة للإمام ناصر بن مرشد اليعربي (رحمه الله) لما عُرف عنه من الفضل والزهد والورع. وصار الشيخ خميس من أركان دولته، وقاضيه، وقائد جيشه لحرب البرتغاليين في مسقط. انظر الترجمة الكاملة في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص١٤٩ - ١٥٩.

(١) سلطان بن أبي العرب: والٍ، عاش في القرن الحادي عشر الهجري. تولى الزعامة في نخل قبيل قيام دولة ابن أخيه الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، الذي حاربه وانتزع منه نخل. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٨١.

(٢) مانع بن سنان العميري: أمير، كان صاحب سمائل (في عُمان) وفي أيامه قام المؤيد اليعربي بتوحيد الدولة العُمانية، فقاتله مانع، ثم صالحه مضمراً العداء، وعرف منه المؤيد ذلك، فسيّر إليه من قتله في حصن لوى. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج، ص٢٦٨.

واتفق الرأي منه ومن مانع على المسير إلى نزوى، فسار إليها وصحبه القاضي خميس بن سعيد، ونصرته عصبة من أهل إزكي بالمال والرجال، فاحتوى على إزكي، وسار قاصداً نزوى، فالتقاه أهلها بالكرامة، ودخلها على حال السلامة، وكان محلّه فيها العقر، فأقام فيها العدل والإنصاف بعض الشهور.

ثم اجتمعت آراء بني بو سعيد، وهم رؤساء العقر أن يخرجوه منها، فلما كان يوم الجمعة خرج الإمام للصلاة، وخرجوا إلى الصلاة، فأتى الإمام من كان له محباً وعليه مشفقاً، وأخبره بما أضمروا، فتحقق الإمام خبرهم، وأمر بإجلائهم من البلاد، ونهى عن قتلهم والبطش بهم، فأُخرجوا منها كرهاً، فتفرّقوا في البلدان، والتجأ جمهورهم إلى مانع بن سنان. وكان مانع قد عاهد الإمام، وحلف له على اتباع الحق، فنقض العهد.

وفرقة منهم التجأت إلى الهنائي[1] ببهلا، ووازرته على حرب الإمام، فاستقام الحرب بين الإمام والهنائي، فأمر الإمام بتأسيس حصن في عقر نزوى، وكان قديماً، قد بناه الصلت بن مالك، فأتم الإمام بنيانه.

وجاء إليه أهل منح يدعونه إلى إقامة العدل فيهم، فتوجه إلى منح وافتتحها، وأظهر العدل فيها، وظاهره أهلها بأموالهم وأنفسهم، ثم رجع إلى نزوى.

ثم أتاه أهل سمد الشان، وكان المالك لها علي بن قطن الهلالي، فوجه الإمام لها جيشاً يقدمهم الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان[2]، فافتتحها.

(١) الهنائي: سيف بن محمد الهنائي: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، سار بقومه من بلاد سيت على بهلا مناصراً الأمير عمير بن حمير، فتولى الحكم بها بعد أن أصبح كل جزء من عُمان يخضع لحكم غير الذي يخضع له الآخر في أواخر أيام عهد النباهنة. خاض حروباً ضدّ الإمام ناصر ابن مرشد اليعربي، فوجه إليه الإمام جيشاً بقيادة عبدالله بن غسان. فلما نزل الجيش في بلاد سيت هرب الهنائي من الحصن، فأمكر الوالي بهدم حصنه، ثم أتى الهنائي إلى الأمام ناصر طالباً العفو والغفران. ودانت للإمام جميع قبائل عُمان. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٨٧.

(٢) مسعود بن رمضان: الشيخ العلاّمة الفقيه مسعود بن رمضان بن سعيد بن محمد بن أحمد بن =

ثـم أتـاه أهل إبـرا، وكان المالـك لها محمد بـن جفير بن جبـر[١]، فجيَّشَ عليها الإمام وافتتحها، ودانت له سـائر الشـرقية، ما خلا صور وقريات، فإنهما كانتا في يدي النصارى[٢].

ثم إن الإمام جهز جيشاً، وسار إلى الهنائي ببهلا، فوصل إلى قاع المرخ، فخـان بعض جيشـه، فرأى الرجوع أصلـح، فرجع إلى نـزوى، وجعل يجمع الجيوش والعسـاكر، فاجتمع له خلق كثير، فسـار بهم قاصداً الظاهرة، وافتتح بهـم وادي فـدا، وأمـر ببنـاء حصنها. ونصـره أهـل العلايّة من ضنـك، وكان مقدمهم الشـيخ العالم خميس بن رويشد[٣] ورجال الفيّالين، واستقام أمره بها على رغم القالين.

= عمير بـن نبهان بـن مظفر بن نبهان بن ذهل بن محمد بن عمير بن نبهان بن عثمان النبهاني النزوي العقري. كان مسكنه بسمد نزوى. وكان من قضاة الإمام ناصر بن مرشد وولاته، وهو الذي افتتح سـمد الشـان للإمام ناصر. انظر ترجمته الكاملة في: البطاشـي، سـيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص ٤٨٩ - ٤٩١.

(١) محمد بـن جفير: محمد بـن جفير بن جبر الجبري: والٍ عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، كان والياً علـى إبـر، حارب مع أهل نـزوى بجيش عظيم ضدّ الملك سـليمان بن مظفر، ودانت له سـائر الشـرقية ما خلا صور وقريات، فإنما كانتا بأيدي البرتغاليين، وكانت بينه وبين الإمام ناصر بن مرشـد معارك متعددة، انتهت بهزيمة محمد بن جفير وقتله. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٤٤.

(٢) النصارى: يقصد بهم البرتغاليين الذين سـيطروا على سـواحل عُمان منذ عام ١٥٠٧م، وحتى طردهم على يد قوات الإمام ناصر بن مرشد اليعربي والإمام سلطان بن سيف اليعربي أثناء حرب التحرير بين عامي ١٦٤٠ - ١٦٤٩م.

(٣) خميس بن رويشـد: الشـيخ العالـم الفقيه خميس بن رويشـد بن خميس المجرفي الضنكـي: من علماء القرن الحادي عشـر الهجري أيام الإمام ناصر بن مرشـد اليعربي (رحمه الله). عندما توجه الإمام ناصر إلـى الظاهرة، وافتتـح وادي فدى، وأمر ببناء حصنها، ناصره أهل العلّاية من ضنك، وكان في مقدمتهم الشيخ خميس بن رويشد ورجال الغيالين. وهو من ولاته وقواد جيشه، سار بنفسه وفتح عبري وحصن الغبّي. وولاه الإمام على هذا الحصن. وللشيخ خميس أرجوزة في الفقه تبلغ مئات الأبيات. أولها:

الحمد لله الذي ليس له قبل ولا بعد ولا عدله

توفـي الشـيخ خميس أيـام الإمام ناصر بن مرشـد اليعربي. انظر الترجمة الكاملـة ونص القصيدة في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص ١٤٤ - ١٤٩.

ثـم خـرج الإمام يطـوف بالبلدان التـي ملكها، حتى وصل سـمد الشـان، ورجع إلى الرستاق ومعه بنو ريام، إلى أن أقبل جند محمد بن جفير إلى قرية نخـل، فدخلوها، واحتووا عليها، ما خـلا الحصن، فنهض إليهم الإمام بجيش عرمـرم، ونصره رجـال المعاول، فما لبث القوم فيها غيـر ليلة أو ليلتين، حتى ولّوا الأدبار.

ثم رجع الإمام إلى الرستاق، فأقبل إليه الشيخ خميس بن رويشد يستنصره على الظاهرة، فجهز الإمام جيشـاً، وسـار عنده حتى نـزل بالصخبري، (٤٨٦) ونصره أهل السرّ ورجال الضحاحكة بالمال والرجال.

ومضـى قاصـداً الغبّـي، وفيه جمهـور آل هـلال، ومعهم البـدو والحضر، فاسـتقام بينهـم الحـرب، وكانت وقعة عظيمـة، قُتل فيها أخـو الإمام جاعد بن مرشد[١].

ثم توجه الإمام إلى عبري، فافتتحها، وأقام بها ليلتين، ورجع إلى الصخبري، وحصـر حصـن الغبّي، حتى فتحه الله له، فولى فيه خميس بن رويشـد، وجعل بقريـة بـات والياً من أهل الرسـتاق، وجعـل معه محمد بن سـيف الحوقاني[٢] وأمرهما بفتح ما بقي من قرى الظاهرة.

ورجـع الإمـام إلى نـزوى. فغزاهما آل هـلال، وكانوا بناحيـة الأفلاج من ناحية ضنك، فالتقاهم الواليان بالدير، ففضّا جمعهم، وأخذوا إبل قطن بن قطن

(١) جاعد بـن مرشـد: قائـد، عـاش في القـرن الحادي عشـر الهجري، وهو أخـو الإمام ناصر بن مرشـد اليعربي، وأحد رجال دولته، قتل في حصن الغبّي أثناء الحروب التي دارت بين الإمام ناصر ومناوئيه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٤٥.

(٢) محمد بـن سـيف الحوقانـي: قائـد، والٍ عـاش في القـرن الحادي عشـر الهجري، أحد رجـال الإمام ناصر بن مرشـد اليعربي (رحمه الله). قام بدور مهم في أيامه لإقامة معالم الإسـلام في ربوع عُمان. ولاه الإمام ناصر قرية بات ومعه والٍ من أهل الرسـتاق، وعهد إليه بالتعاون مع والي الرسـتاق. ثبّت دعائم الدولة اليعربية في منطقة الظاهرة. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٤٧.

لينتصـروا بها عليهم، وحاصـروا حصن قطن بن قطن، فركب قطن إلى الإمام، فأفدى إبله بتسليم حصنه، فأنعم له الإمام بردّ إبله، وسلّم قطن الحصن، فأقام به الإمام والياً.

ثـم توجـه الـولاة إلى حصـن مقنيـات فحاصـروه، وكان به وزير مـن قِبَل الجبور، فجيّش الجبور بني هلال من بدو وحضر وأولاد الريّس، ونهضوا إلى مقنيـات، فظنوا أن لا طاقة لهم بها، فقصدوا إلى بات، فخاف الولاة عليه لقلّة الماء به؛ ولأنه عليه المعتمد، فسار المسلمون من مقنيات إلى بات، ولم تشعر بهم الجبور، فوقع القتال بينهم.

ثم رجعت الجبور إلى مقنيات، فسـار إليهم المسلمون، فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر إلى نصف النهار، فشـَّق ذلك على المسـلمين، وكثر القتل في البغاة، حتى قيل: إنهم عجزوا عن دفنهم، فكانوا يجعلونهم السبعة والثمانية في خبّة، وثبّت الله المسلمين.

فلما بلغ الخبر إلى الإمام، جيّش جيشاً، وأمّ به النهائي ببهلا، وكان دخوله بهلا ليلة عيد الحج، فحاصرها شهرين إلّا ثلاثة أيام.

ثـم أقبلت الجبـور لنصرة الهنائـي، فالتقتهم جحافل الإمـام، فاقتتلوا قتالاً شـديداً، وقتـل من جيش الجبور قاسـم بن مذكور الدهمشـي[١] ونـاس كثيرة. فرجعـت الجبـور، وبقـي الهنائي ومـن معه محصوريـن، حتى سـلّم الحصن، وخـرج عنـه بجميع رجاله وآلة حربه وماله، وبقـي الحصن خالياً، فأقام الإمام فيه والياً، ورجع إلى نزوى.

---

(١) قاسـم بن مذكور الدهمشـي: قائد، عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، وأحد قادة جيوش الجبور في مقنيّات التي حوصرت من قبل الإمام ناصر بن مرشـد اليعربي على يد الهنائي لمدة شـهرين. وقد قتل قاسم بن مذكور في إحدى المعارك التي وقعت بين الجانبين. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٣٣.

ثم توجه الإمام قاصداً إلى سمائل لمحاربة مانع بن سنان العميري، فلما سمع مانع بإقبال الإمام إليه، لم يمتنع منه، وصالح الإمام على أن لا يخرجه من حصنه، بل يكون تابعاً للحق، فتركه الإمام.

ثم عزم الإمام على بنيان حصن سمائل القديم، فأسس بنيانه، وشيّد أركانه، وجعل فيه والياً، ورجع إلى نزوى.

ثم جهز جيشاً إلى مقنيات، وسار إليها، فلما وصلها وقعت بينهم الحروب، فنصره الله عليهم، فما لبثوا في حصنهم إلّا دون ثلاثة أشهر، وافتتح الإمام الحصن، وجعل فيه محمد بن علي بن محمد[١] والياً.

ولم يزل سعيد الخيالي وجماعته مسرّين البغض للإمام، يكاتبون الجبور (٤٨٧) حتى أدخلوهم قرية الصخبري، وقتلوا رجلاً من الضحاحكة وأناساً من شراة الإمام وغيرهم، لا يحصي عددهم إلّا الله تعالى، وحصل فيها جيش الإمام في الحال، فوقعت فيها وقائع كثيرة منها: وقعة بالعجيفيّة، وهي وقعة شديدة، ووقعة بالغابة، ووقعة بالمطهرة، ووقعة بالزيادة، وقائع شديدة، حتى كاد ركن الإسلام أن يتضعضع، فكثير من القوم أدبر عن الوالي، وما بقي عنده إلّا القليل، وهو في حومة العدو والجموع مشتملة عليه، حتى كاد يوهى عزمه من الخوف، فبقي في حصن الغبّي محصوراً والوالي فيه محمد بن سيف.

وتحقق الخبر عند محمد بن علي في مقنيات، فجيّش الجيوش، وقصد ناصراً لمحمد بن سيف بحصن الغبّي، فدخل البلد من غير علم الأضداد، ففرّق شملهم في سائر البلاد، فمنهم من دخل الصخبري، ومنهم من هرب

(١) محمد بن علي بن محمد: والٍ، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان أحد رجال دولة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، ولاه الإمام ناصر على مقنيات بعد أن فتح حصنها. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٤٩.

في الفيافي، ومنهم من قصد ينقل، وهي في ملك ناصر بن قطن بن جبر، ونصر الله المسلمين.

ثم إنّ مانع بن سنان كاتب سيف بن محمد الهنائي بالكتمان، ونكث العهد وخان، فجيّشا الجيوش، ودخلا نزوى، ولم يخلُ أهلها من الخديعة والعصيان، بل كان ذلك سرّاً بينهم، وظاهروهم على ذلك بعض القبائل، فدخلوا نزوى، واحتووا على العقر، وما بقي للإمام سوى الحصن، وداروا به أشدّ مدار، وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه الجدار، حتى جاءته النصرة من إزكي وبهلا ومعهم بنو ريام، فدخلوا على الإمام، فسُرّ بقدومهم، فتفرقت عنه جيوش أعدائه، وقتل من قتل منهم، فحينئذ اشتدّ عزم الإمام وقوي سلطانه، فأشار على الإمام ذوو الرأي بهدم حصن مانع بن سنان، فعلم تجهيز الجيش إليه، فانهزم من حصنه إلى فنجا، وجاء الجيش فهدم الحصن، وقصد مانع بن سنان إلى مسكد، ثم سار إلى لوى مع محمد بن جفير.

ثم وجّه الإمام الجيش إلى بلادسيت، وذلك أن سيفاً الهنائي لمّا خرج من بهلا بنى حصناً ببلادسيت، وكان قائد الجيش الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان[1] مؤلف كتاب خزانة الأخيار في بيع الخيار، فلما نزل الجيش ببلادسيت خرج الهنائي من الحصن هارباً، فأمر الوالي بهدم حصنه، فهُدم.

(١) عبد الله بن محمد بن غسان: العلّامة الشيخ عبد الله بن غسان بن محمد بن غسان بن محمد بن عمر النزوي الخراسيني: من علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري. من أشياخه: العلّامة محمد بن عمر بن أحمد بن مداد النزوي العقري. عُيّن الشيخ عبد الله بن محمد والياً على سمد الشان، وأقام بحصنها المسمى «حصن خزام» وفيه ألّف كتابه الشهير «خزانة الأخيار» في بيوعات الخيار، الذي لم يؤلف مثله في بابه عند العُمانيين، وهو مجلد كبير يقع في ثلاثة أسفار، موجود بمكتبة وزارة التراث وفي مكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبو سعيدي. كان ما يزال على قيد الحياة حتى عام ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م، تأريخ الانتهاء من كتابه السفر الثالث من «خزانة الخيار». توفي عبد الله بن محمد حاجاً بين مكة والمدينة. انظر الترجمة الكاملة في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص٣٧٩.

ثـم أتـى الهنائي إلى الإمـام يطلب منه العفـو والغفران، ودانـت له جميع قبائل عُمان.

ثم جهز جيشاً عظيماً، وسار فيه بنفسه والشيخ خميس بن سعيد الرستاقي قاصـداً ناصر بـن قطن في ينقل، فحصرهـا أياماً، وافتتحها، وجعـل فيها والياً، ورجع إلى الرستاق.

ثم جهز جيشاً قوياً، وأمر عليه الشيخ عبدالله بن محمد بن غسان النزوي، وأمره أن يقصد الجو، وصحب الخميس الشـيخ خميس بن رويشـد الضنكي، وحافظ بـن جمعـة الهنـوي[(١)] ومحمد بن علي الرسـتاقي[(٢)] ومحمد بن سـيف الحوقاني، فأتاها، وافتتحها، وجعل فيها محمد بن سيف والياً.

ثـم قصـد متوجهاً بالجنود إلى قريـة لوى، وذلك أن الجبـور اختلفوا فيما بينهم، وقتل محمد بن جفير، (٤٨٨) ووقعت بينهم العداوة،

فنـزل عبـدالله بالجامـع منهـا، ودارت عسـاكره بالحصـن، وكان مالكـه سـيف بن محمد بـن جفيـر الهلالي. وأما إخوتـه ووزراؤه، فقـد التجأوا إلى النصـارى بصحـار، وكان مانع بن سـنان العميـري يومئذ بهـا، فكانوا يغزون جيـش الإمام المحاصر لحصن لـوى بالليل، ويمدون جماعتهم المحصورين بالطعام وآلة الحرب.

ثم كاتب أبناء محمد بن جفير يسـعون في أنواع الصلح، فعلم الوالي أنها خديعـة، فجهّـز لهم جيشـاً، وأمّر عليه محمد بن علي، فسـار محمد بمن معه،

(١) حافظ بـن جمعـة الهنوي: قائد عـاش في القرن الحادي عشـر الهجري، كان أحد رجـال دولة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وقائد جيوشه في حروبه. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٤٩.

(٢) محمد بن علي الرسـتاقي: والٍ، قائد، أحد رجال الإمام ناصر بن مرشـد، وقائد جيوشـه أثناء حروبه بشمال عُمان، ولاه الإمام ناصر على حصن مقنيات. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٤٨.

فهجـم عليهـم قبل الفجـر، وهم بالموضـع المسـمى منقل مما يلـي الجنوب مـن الحصن على سـاحل البحـر، فدارت بينهـم رحى الحرب، واشـتدّ الطعن والضـرب. ثـم رجـع محمد بمن معه إلـى حصن لوى، فلم يزالـوا محاصرين الحصن حتى أرسـل إليهم سـيف بن محمد يريد الأمان، ليخرج من الحصن، فأعطاه الوالي الأمان، فخرج بمن معه، ودخل الوالي الحصن.

وقـد سـاعد الوالـي على حصـر الحصن ناصر بـن قطن ورجـال العمور، وجعل عند الله والياً في الحصن من خانه، ورجع هو إلى (الإمام)[١].

ثم جهز الإمام جيشاً، وأمر عليه الشيخ مسعود بن رمضان، وأمره أن يقصد بهم مسكد، فسار حتى نزل طوي الرولة من المطرح، فدارت رحى المنون بين المسلمين والمشركين[٢]، فنصر الله المسلمين، فهدموا من مسكد بروجاً باذخة ومبانٍ شامخة، وقتل من المشركين خلق كثير.

ثـم إنهـم طلبوا الصلـح، فصالحهم الوالي على فكّ مـا بأيديهم من أموال العمور وأموال الشـيعة من صحار، فأذعنـوا بالطاعة، فأمّنهم على ذلك، وأخذ منهم العهود على الوفاء، ورجع إلى الإمام.

ولـم يـزل مانع بن سـنان كامن العـداوة للإمـام قادحاً في فسـاد الدولة، فاسـتأذن مدّاد بـن هلـوان[٣] الإمـام في قتل مانـع بالخدعة، فأذن لـه، فكاتبه مـداد ليدخلـه حصن لوى، وأطمعه فيه بتلطّف كلامـه، وكان الوالي في لوى حافظ بن سيف.

(١) وردت في نسخة دار الكتب الظاهرية «الوالي» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة د، ص٤٨٩.

(٢) يقصد بالمشركين هنا: البرتغاليون.

(٣) مداد بـن هلـوان: أحد رجال الإمام ناصر بن مرشـد اليعربي. عاش في القرن الحادي عشـر الهجري، كلفه الإمام بإعداد حيلة للقبض على مانع بن سنان العميري الذي تآمر عليه، فدبّر له مكيدة بالتعاون مع حافظ بن سيف والي لوى، وتم القبض على مانع وقتله. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٥١ - ١٥٢.

ولم يزل مداد يكاتب العميري بالمودّة والنصيحة، ويحلف له بالإيمان الصحيحة لئلّا تدخل في قلبه الظنون القبيحة، ففرح بذلك مانع، واستبّد برأيه، وكان مسكنه قرية دبا، فركب منها إلى صحار، فأقام بها أياماً ينتظر أمر مداد، فجدد له مداد العهد على ما وعده، فركب إلى لوى، ونزل بها، بعدما ضمن له مداد بدخول الحصن، وأوعده في ليلة معلومة.

فلما كانت تلك الليلة، فرّق الوالي العسكر يدورون في البلاد وكأنهم يسيرون، وتعاهدوا أن يلتقوا على مانع من اليمين والشمال، فلم يدرِ مانع إلّا وقد أحاطت به الرجال من يمين وشمال، فأُخذ حينئذ قهراً، وقُتل صبراً، وتفرّقت جنوده، وقُتل من بقي معه.

ثم إن الإمام جهز جيشاً، وجعل عليه علي بن أحمد[1]، وعضده ببني عمه من آل يعرب، وأمره بالمسير إلى قرية جلفار، وهي الصير، (٤٨٩) وكان المالك لها يومئذ ناصر الدين العجمي، وعنده عساكر من العجم، فحاصرهم علي بن أحمد بحصن الصير، فنصبوا له الحرب، وقوي بينهم الطعن والضرب، وظاهرتهم فرقة من أهل الصير على جيش الإمام، وكان بحصن الصير برج معتزل، له جدار متصل بالحصن، وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار، وكانت عربان النصارى في البحر تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن، فعزم المسلمون على الهجوم على البرج، فهجموا عليه ليلاً، وأخذوه قهراً، ومالوا على الحصن، فافتتحوه، وجعل فيه قائد الجيش والياً.

(١) علي بن أحمد: علي بن أحمد القمقام: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان أحد قادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، أرسله على رأس جيش به بنو عمه آل يعرب، وأمره باسترداد جلفار الصير من يد ناصر الدين العجمي ومن معه من الفرس، فحاصر الجيش حصن الصير، ودارت الحرب. ولمّا كان العجم يمتلكون سفناً حربية مجهزة بالمدافع، فقد صعّب ذلك على العُمانيين الوصول إلى الحصن، فظلوا يحاصرونه، حتى فتحوه ليلاً على غرّة. ثم سار إلى جلفار ففتحها بعد هزيمة أهلها، فطلبوا الصلح، فصالحهم، وولى عليها والياً، وعاد إلى نزوى. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١١٧.

ثـم أقبل بعض الجيـش وفيهم رجال الدهامـش وخميس بن محزم، وكان فيهـا حصـن على السـاحل للإفرنج، فدخلهـا الجيش نهـاراً، واحتـووا عليها، وحصروا من كان في الحصن، وبنو فيها حصناً، فذلّت دولة المشركين، وطلبوا الصلـح، فصالحهم الوالـي، فهبطوا من الحصن، فجعل الوالي فيه والياً، وترك معـه بعـض العسـكر، ورجع علي بن أحمـد بمن معه من العسـكر إلى نزوى، فاستبشر الإمام بقدومه، وبفتح الصير.

ثم إن الإمام أمر والي لوى، وهو حافظ بن سيف، وكان معه رجال العمور شـراة أن يسـر إلى صحار، ويبني بها حصناً، فأرسـل الوالي إلى من بقرية من القـرى من بنـي خالد وبني لام والعمور، فاجتمعت عنده عسـاكر كثيرة، وكان رجـال مـن صحار يدعونه إلى ملكها، فمضى إليها بجيشـه، وبات بقرية عمق، وصبّـح البلـد ضحى، ولم يعلم به أحد من الأعداء، وذلك آخر يوم من شـهر المحرّم سنة ثلاث وأربعين بعد الألف، فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار، وصـالَ المسـلمون على المشـركين، واشـتدّ بينهـم الطعن والضـرب، وكانت النصارى تضرب بمدافعها من الحصن.

ثم انتقل الوالي من مكانه إلى مكان آخر، ولم تزل الحرب بينهم وضرب المدافـع، وجاءت ضربة مدفع، فاخترقت القوم، حتى وصلت مجلس الوالي، فأصابت راشد بن عبّاد، فمات شهيداً رحمه الله، فعزم الوالي على بناء حصن، فأمر بتأسيسه، فأُسس في الحال، حتى تمَّ بنيانه، فنزل به الوالي، ولم تزل بينهم الحرب قائمة الليل والنهار.

ثم إن القاضي خميس بن سـعيد الرسـتاقي سـار بمن معه قاصداً قرية بوشر، فأرسـلت إليه النصارى بالصلح، فأعطاهم الصلح. ثم بعث رسـله إلى مسكد، ثم ركب حتى أناخ بالمطرح، وجاءت وجوه النصارى إليه، فاصطلحوا، وأمر خميس بفك المقابض عنهم، ورخص للناس في السفر إليهم، وكُفّت الأيدي عن القتال.

ثم إن الإمام جهّز جيشاً إلى صور، فحاصرها الجيش حتى فتحوها، وسار بعض الجيش إلى قريات، وكان بها حصن النصارى، فبنى المسلمون فيها حصناً، وفتحوا حصن النصارى. واحتوى على جميع إقليم عُمان، ما خلى صحار ومسكد.

ولم يزل ناصر بن قطن يغزو عُمان بمن معه من الإحساء، ويأخذ من بواديها المواشي، ويسلب وينهب في كل سنة، ويرجع الإحساء، فكتب الإمام لواليه محمد بن سيف الحوقاني أن يتجسس عن (٤٩٠) قدوم ناصر، فإذا أُعلم عنه التقاه بالجيش دون عُمان، فجمع الوالي عنده العسكر من البدو والحضر. فلما علم بقدوم ناصر تلقاه، فلما علم ناصر بجيش الإمام، قصد الظفرة، ودخل حصنها، وتعصّب له بنو ياس[1]، ووجه ناصر رسله إلى الوالي يطلب الصلح، وكان قد قلّ على الوالي الزاد، وبعدت عليهم (البلد)[2]، فصالحه على ردّ ما نهبوه، وغرم ما أتلفوه مما اكتسبوه، ورجع إلى الوالي بمن معه.

وأما ناصر فإنه جمع البدو من (الظفرة)[3]، وعزم على الهجوم على حصن الجو، وكان فيه أحمد بن خلف والياً، وتابع ناصراً كافة أهل الجو وأعانوه على الوالي، وأداروا بالحصن، فعلم به الولاة من الباطنة والظاهرة، فأثابوا أحمد بن خلف، فخرجت جيوش الأعداء منها، ثم أقبل الوالي الأكبر من نزوى بجيشه، فأمر بهدم حصون الجوّ كافة ما خلا حصن الإمام، وتفرقت الأعداء.

(١) بنو ياس: يُنسبون إلى ياس بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور: ويقطنون لوى، ومراعي الظفرة، وأبو ظبي، ودبي، والعين. انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد: الشعاع الشائع باللمعان، ص ٢١١.

(٢) استدراك من النسخة د، ص ٤٩١.

(٣) وردت من نسخة دار الكتب الظاهرية «الظاهرة» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية د، ص ٤٩١.

وأما عمير بن محمد (فقد)[١] مضى إلى صحار مع النصارى، والباقون قصدوا العقبة من جلفار، فكانوا يقطعون الطرق، ويغزون البلدان، فسارت إليهم الولاة، فقُتل من قُتل منهم، وانهزم من انهزم، وأخذ الوالي إبلهم، ورجع إلى عُمان.

وأما ناصر بن قطن ومن معه (فقد)[٢] مضى إلى الباطنة، فهجم على إبل بني خالد وبني لام، فأخذوا وسلبوا ما على النساء من الحلي والكسوة، ورجعوا بما أخذوا إلى الإحساء. ثم إن ناصر بن قطن أتى إلى عُمان ثانية، وقصد الباطنة للنهب والسلب، فجهز له الإمام جيشاً، وأمر عليه علي بن أحمد، وعضده بمحمد بن صلت الريامي[٣]، وعلي بن محمد العبري وأحمد بن بلحسن البوشري[٤]، فمضوا إلى قرية لوى، فأقبل ناصر بن قطن بقومه، فوقع بينهم الحرب.

ثم ركب ناصر إلى مجيس، فاتبعه الوالي بمن معه، ثم ركب ناصر قاصداً أرض الشمال، فركب الوالي في طلبه، فكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشري ومراد وراشد بن حسام وبعض الشراة بموضع يقال له الجروس، فوقع القتل في المسلمين قبل أن يتكامل جيش الإمام، فقتل المتقدمون جميعاً، ولله الدوام. فلما وصل الجيش، رأوا أصحابهم صرعى، ولم يروا أحداً من جيش ناصر.

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) محمد بن صلت: محمد بن صلت النبهاني: عاش في القرن الحادي عشر الهجري. كان أحد قادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٤٧.

(٤) أحمد بن بلحسن البوشري: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، أحد رجال دولة الإمام ناصر بمن مرشد اليعربي، استعان به الإمام مع غيره من القادة على تثبيت دعائم دولته. قُتل في إحدى المعارك التي خاضها ضدّ ناصر بن قطن. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٢٧.

ثم إن (ابن)[١] حميد وهو: محمد بن عثمان غزا بلاد السرّ، وكان الوالي فيها محمد بن سيف الحوقاني، وكان بها يومئذ سعيد بن خلفان، فطلب سعيد من ابن حميد المواجهة، فتواجها بمسجد الشريعة من الغبّي، فسأله أن يرد ما كسبه ونهبه، فأبى، وازداد عتواً ونفوراً، فأمر سعيد بأسره، فأُسر وقُيّد في حصن الغبّي، ومضى سعيد إلى الرستاق، فأخبر الإمام أن محمد بن عثمان في حصن الغبّي، فأمر الإمام بإتيانه إلى الرستاق، فأتى به مقيداً، فأقام في الحبس سبعة أشهر وتوفي.

ثم إن الإمام جهّز جيشاً، وأمر عليه سعيد بن خلفان، وعضده بعمير بن محمد بن جفير، فساروا قاصدين لأخذ إبل ناصر بن قطن الهلالي، فالتقتهم بنو ياس دون الإبل بموضع يقال له الشعيب قريباً من الظفرة، فوقع بينهم الحرب، وكان مقدام بني ياس سقير بن عيسى، فقتل هو وأخوه محمد وجماعة من قومه، (٤٩١) فطلب القوم العفو من الوالي، فعفا عنهم، ورجع الجيش. فأمرهم الإمام أن يمضوا إلى مورد يقال له دعفس، به إبل لناصر بن قطن، فمضوا إليه، فوجدوها (سالمة)[٢]، فأخذوها. ثم إنهم جعلوها أمانة مع عمير بن محمد بن جفير، وكان له أخ يسمى علياً، فأشار عليه بعض خدمه أن يدخل بها على ناصر بن قطن، فمضى بها إليه.

فلم يزالوا يغزون، حتى خافت منهم البدو والحضر، والتجأت البادية إلى البلدان.

ثم أقبل ناصر غازياً، وأناخ بجيشه ناحية الجنوب، ووجّه أصحابه لقطع الدروب، فوجه إليه الإمام جيشاً، وأمر عليه سيف بن مالك بن أبي العرب وحزاماً[٣]، فبادرت أول زمرة من جيش الإمام على جيش ناصر بن قطن،

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٩٨.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٩٨.

(٣) حزام: هو حزام بن عبدالله: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وكان أحد قادة الإمام =

فقُتلوا جميعاً، لقلّتهم وكثرة عدوهم، وسار ناصر بن قطن إلى الإحساء، ورجع الجيش، وأظهر الله إمام المسلمين على جميع الباغين، فأخرجهم من ديارهم، وابتزّهم من قرارهم، واستوثق مردّتهم، وأهان عزيزهم، وقمع ظالمهم، ومنع غاشمهم، وأمكنه الله منهم، وأعانه عليهم، وأيده بنصره، وأمدّه بتوفيقه حتى علا الإسلام وظهر، وخفي الباطل واستتر، وفشى العدل بعُمان وانتشر، فعمّ البدو والحضر. ولم يبقَ إلّا طائفة من النصارى متحصنين في سور مسكد، بعد أن نصب لهم الحرب، حتى وهنوا وضعفوا، ووهى سلطانهم، وتفرّق أعوانهم، وكاد الموت والقتل يأتي على أكثرهم، فتوفّاه الله وجميع أهل الخير عنه راضون، وله موالون متولون، وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليلاٍ خلون من ربيع الآخر سنة خمسين وألف سنة، وكانت مدّة ملكه ستاً وعشرين سنة، وقُبر في نزوى مع مساجد العباد، وقبره مشهور معروف.

وللإمام ناصر بن مرشد رحمه الله فضائل مشهورة، فمنها أنه كان رجل نائماً في مسجد قصرى من الرستاق، فرأى كأن في أحد زوايا المسجد سراجاً مضيئاً، فلما انتبه رأى في تلك الزاوية الإمام مضجعاً، وذلك قبل أن يعقد له.

وقيل: إن أمه كان لها زوج بعد أبيه، فكان الإمام رحمه الله يأمرها بأن تصنع (طعامه)[1] قبل طعامهم، لئلا يبقى بقية من طعام زوجها، فتدخل في طعامه، فخالفت يوماً أمره، فعجنت طحين زوجها، ثم خبزته، ولم تغسل الوعاء، وصبّت طحين الإمام في ذلك الوعاء، فقيل: إن يدها لصقت بالطوباج، ولم تقدر على نزعها، حتى رضي عنها الإمام.

= ناصر بن مرشد اليعربي، اشترك في قيادة الجيش الذي خرج لحرب ناصر بن قطن ومن معه، وانتصر عليهم. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٥٠.

(١) وردت في نسخة دار الكتب الظاهرية «له طعاماً» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٤٩٩.

ومن فضائله (رحمه الله)، بعدما عقد له (قيل)[١]: كان ناس من أهل النفاق مجتمعين في بيت رجل منهم، يسبّون الإمام بكلام قبيح، فنهتهم زوجة ذلك الرجل، فلم ينتهوا، فخرجت عنهم، فخرّ عليهم سقف البيت، فماتوا جميعاً.

ومن فضائله (رحمه الله) وغفر له، قيل: إن مطية أكلت من طعام بيت المال، فتحرّشت، فلم تزل كذلك حتى رأت الإمام، فأتت إليه، فوضعت رأسها على منكبيه، فلم تزل كذلك حتى جاء ربّها، فسأله الإمام عن حالها، فأخبره أنها أكلت من طعام بيت المال، فتحرّشت، فرضي له الإمام، وأحلّه، ومسح بيده الكريمة على رأسها، فبرأت مما بها.

ومن فضائله في مسيره، قيل: إن جراب تمر أشبع أربعمائة رجل، وكذلك مورة أرز.

ومن فضائله رحمه الله، وغفر له، ونوّر ضريحه، أنه كان ذات ليلة نائماً فوق سطح في أيام الحرّ، إذ أتى إليه رجل يريد قتله، فوقف على رأس الإمام، والإمام نائم وفي يده خنجر مشحوذة، فلم يقدر أن يضرب الإمام، وأمسك الله على يده حتى انتبه الإمام، فرآه واقفاً على رأسه وبيده خنجر مشحوذة، فسأله: ما تريد؟ فقال: ما يسعني غير عفوك، فعفى عنه، ولم يعاقبه.

ومن فضائله أنّ بدوياً ضلّت له ناقة، فمضى في طلبها، فبينما هو يمشي إذ رأى أثر قدم إنسان، فاستعظم تلك القدم، فجعل يقصها حتى انتهت به إلى غابات شجر، فسمع صوتاً من داخل الشجر: إن مطيتك في مكان كذا من موضع كذا، فامضِ إليها، وقل للإمام ناصر يلزم هذه السيرة، فإنها سيرة النبي محمد ﷺ.

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٤٩٩.

فمضى البدوي مرعوباً، وقصد الموضع الذي وُصِفَ له، فرأى مطيته في المكان الموصوف، ثم مضى إلى الإمام.

ورأى الإمام في نومه أن بدوياً أتاه يبشّره أنه على سيرة النبي محمد ﷺ، فلما وصل إليه البدوي رآه في يقظته كما رآه في نومه، فحدّثه بما جرى عليه، وبما سمع، فحمد الله الإمام على ذلك، وأمر للبدوي بنصف جراب تمر ونصف جراب حب وثوب، فمضى البدوي شاكراً ولفضل الإمام ذكراً.

ومن فضائله رحمه الله، وغفر له، أنه كان يعطي نفقة له ولعياله من بيت المال، ولم تكن لهم قدر يطبخون فيها طعامهم، فكانت زوجته تنقص من النفقة يسيراً يسيراً، حتى باعته، واشترت به صفريّة[1]، فلما رآها الإمام سألها: من أين لكِ هذه الصفريّة؟ فأخبرته بما صنعت، فقال لها: استعمليها، وهي لبيت المال، وأمر وكيل الغالة أن ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هي تنقصه، والله أعلم.

وقيل: إن القاضي محمد بن عمر دخل يوماً على الإمام، فرآه متغيّر الوجه، فسأله عن حاله، فلم يخبره، فألحّ عليه، فأخبره أنه لم يكن له ما ينفقه على عياله لسُنَّة العيد، فذكر الشيخ محمد للوالي أن يدفع بشيء من الدراهم من بيت المال، فقيل: إنه دفع له عشر محمّديات، والله أعلم.

ففضائله كثيرة لا تحصى رحمه الله وغفر له، وجزاه عنّا وعن الإسلام بما قام فيه بحقه وعدله أفضل ما جزى إماماً عن رعيته.

(١) الصفرية: هي قدر للطهي مصنوع من النحاس.

(الإمام سلطان بن سيف الأول):

ثم إن المسلمين لمّا مات الإمام ناصر بن مرشد بن مالك، عقدوا لابن عمّه الإمام سلطان بن سيف بن مالك (رحمه الله) وغفر له، في اليوم الذي مات فيه الإمام ناصر بن مرشد رحمه الله، فأقام بالعدل، وشمّر وجاهد في ذات الله، وما قصّر، ونصب الحرب لمن بقي من النصارى بمسكد، وسار عليهم بنفسه حتى نصره الله عليهم، (٤٩٣) وفتحها له، ولم يزل يجاهدهم أينما يجدهم في برّ أو بحر، فاستفتح كثيراً من بلدانهم، وخرّب كثيراً من مراكبهم، وغنم كثيراً من أموالهم، فقيل: إنما بنى القلعة التي بنزوى من غنيمة الديو، وقد لبث في بنائها اثنتي عشرة سنة، وأحدث فلج البركة الذي بين إزكي ونزوى، وهو إلى إزكي أقرب.

وربما تكلم متكلّمٌ في إمامته من أسباب التجارات؛ لأن له وكلاء معروفون بالبيع والشراء، وله في زمنه كثير من الفقهاء، وجمع مالاً، واعتمرت عُمان من دولته وازدهرت، واستراحت الرعية في عصره وشكرت، ورخصت الأسعار (وصلحت الأسفار، وربحت التحار، وسدت)[1]، الأثمار.

وكان متواضعاً لرعيته، ولم يكن محتجباً عنهم، وكان يخرج في الطريق بغير عسكر، ويجلس مع الناس ويحدثهم، ويسلم على الكبير والصغير والحرّ والعبد، ولم يزل قائماً مشمّراً (حتى مات)[2] رحمه الله وغفر له، ولمّا مات قُبر حيث قُبر الإمام ناصر بن مرشد، وكانت وفاته ضحى الجمعة السادس عشر (من ذي)[3] القعدة سنة تسعين وألف سنة.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٠١.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٠١.
(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٠١.

(الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف):

ثـم عقد من بعده لولده بلعرب بن سـلطان بن سـيف بن مالـك. فلم تزل الرعيـة له شـاكرة، ولفضله ذاكـرة، وكان جواداً كريماً، وعمّـر يبرين، وبنى بها حصناً[١]، وانتقل من نزوى إليها.

ثـم وقعـت بينه وبين أخيه سـيف فتن، وأصـاب كثيراً من أهـل عُمان من فقهائهـم ومشـايخهم أهـل ورع وزهـد وعلم عقوبـات كثيـرة، أدت إلى تلف نفوسهم من اتباع السفهاء واقتفائه آراءهم وقبول كلمتهم.

ثـم إنه خرج من نزوى، وقصد ناحية الشـمال، ثم رجع إلى نزوى، فمنعه أهل نزوى دخولها، فسار إلى يبرين.

(الإمام سيف بن سلطان):

واجتمع أكثر أهل عُمان وعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان، وأحسب أن الأكثـر دخـل فـي الأمـر تقيّـة، وأحسـب أن بعضـاً عوقـب بتركـه الدخول فـي العقـد. وخرج سـيف على أخيه، وأخذ كافـة حصون عُمان، ولـم يبقَ إلّا حصن يبرين، فسـار إليه وحاصره، فوقع بينهم الحرب، حتى مات بلعرب في الحصار، فطلب أصحابه الأمان ليخرجوا من الحصن، فأمنّهم سيف، فخرجوا من الحصن.

وأحسـب أن بعضاً من أهل العلم لم يزالوا متمسـكين بإمامة بلعرب حتى مات، ويرون أن سيف بن سلطان باغٍ على (أخيه)[٢].

---

(١) حصن يبرين: أو حصن جبرين، بناه الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي في حياة والده الإمام سلطان بن سـيف اليعربي (الأول). نازعه أخوه سـيف بن سلطان الأول (قيد الأرض) عليه، أثناء صراعهما على الإمامة، وتوفي بلعرب ودفن فيه سنة ١٦٩٢م. انظر: عُمان في التاريخ، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٠٢.

واستولى سيف على كافة عُمان، فلم يزل مقيماً منصفاً بينهم، رادّاً قويهم عن ضعيفهم، وهابته القبائل من عُمان وغيرها من الأمصار، وحارب النصارى في كل الأقطار، وأخرجهم من ديارهم، وابتزهم من قرارهم، وأخذ منهم بندر ممباسة والجزيرة الخضراء، وكلوة، وبتَّ، وغيرهن من البلدان.

وعمّر عُمان كثيراً، وأجرى فيها الأنهار، وغرس فيها النخيل والأشجار، وجمع مالاً جمّاً، وملك إماء وعبيد، وكان شديد الحرص على المال. وقويت عُمان به، وصارت خير دار.

ولم يزل على ذلك حتى توفي في الرستاق، وقُبر بها، وكانت وفاته ليلة الجمعة الشريفة لثلاث ليالٍ خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائة سنة وألف سنة.

(الإمام سلطان بن سيف بن سلطان):

ثم عقد لولده (٤٩٤) سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك، فقام واستقام، وجاهد الأعداء في البرّ والبحر، وحارب العجم في مواضع شتى، وأخرجهم من بلدانهم، ودمّرهم في أوطانهم، وبنى حصن الحزم، وانتقل من الرستاق إليه، وأنفق ما ورث من أبيه من المال كافة، واقترض من أموال المساجد والوقوفات لكوكاً، وغزا البحرين، فاستخلصها، ولم تتحرك عليه حركة من أهل عُمان، ولا من غيرها من البلدان، حتى مات رحمه الله في حصن الحزم، وقبره به.

وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة، يوم الأربعاء لخمس ليالٍ خلون منه في سنة إحدى وثلاثين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة.

فاختلفت عند ذلك اليعاربة ورؤوس القبائل الذين في قلوبهم العصبية والحمية، وأرادوا أن يكون مكانه ولده سيف، وهو صغير لم يراهق. وأراد

أهل العلم وبنت الإمام سيف أن تكون الإمامة لمهنا بن سلطان، لأنهم رأوه أهلاً لها، وأنه ذو قوّة عليها، لم يعرفوا منه ما يخرجه عن الولاية، ولما عرفوا أن إمامة الصبي لا تجوز على حال؛ لأن إمامته لا تجوز في الصلاة، فكيف يكون إمام مصرٍ يتولى الأحكام، ويلي الأموال والدماء والفروج، ولا يجوز أن يقبض ماله، فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الأيتام والأغياب ومن لا يملك أمره.

فلما رأى الشيخ عدي بن سليمان الذهلي[١] ميل الناس إلى ولد الإمام، ولم يجد رخصة ليتابعهم على ذلك، وخاف أن تقع الفتنة، لاجتماع الناس بالسلاح، ولعلهم أشهروا السلاح ووقع الجراح، فأراد تسكيتهم ويفرّق اجتماعهم، فقال لهم: أمامكم سيف بن سلطان بفتح الألف والميم الثانية؛ ويعني: قدّامكم، فعند ذلك (نادوا له)[٢] بالإمامة، وضربت المدافع إظهاراً وإشهاراً، وانتشر الخبر في عُمان أن الإمام سيف بن سلطان.

فلما سكنت الحركات، وهدأت الناس، أدخلوا الشيخ مهنا الحصن خفية، وعقدوا له الإمامة في هذا الشهر الذي مات فيه سلطان بن سيف من هذه السنة، فقام بالأمر، واستراحت الرعيّة في زمنه، وحطّ عنهم القعودات بمسكد،

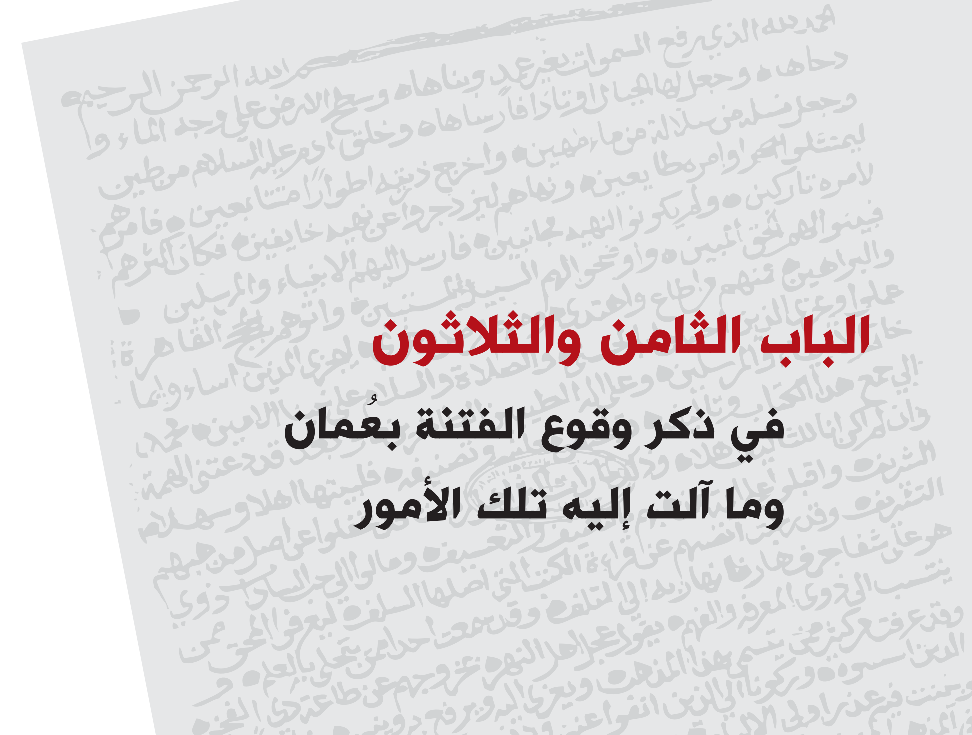
---

(١) الشيخ عدي بن سليمان الذهلي: الشيخ العالم الفقيه، القاضي، عدي بن سليمان بن راشد بن حسن بن نعسان بن سعيد بن ربيعة بن كهلان بن راشد بن محمد بن صلت بن ربيعة الذهلي: من علماء القرن الثاني عشر الهجري، ومن قضاة أئمة اليعاربة الآخرين، أيام الإمام سلطان بن سيف (الثاني)، ثم الإمام مهنا بن سلطان، وكان هو العاقد له بالإمامة، وذلك بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف (الثاني). لكن اليعاربة أرادوا البيعة لسيف بن سلطان (الثاني) ولم يبلغ الحلم، فقال الشيخ عدي بعدم جواز ذلك. ووقع خلاف بين اليعاربة ورؤساء القبائل من جهة، وأهل الحل والعقد والإمام مهنا بن سلطان من جهة أخرى، وأضمروا العداوة لهم، فألقوا القبض على الشيخ عدي، وقيدوه، وقتلوه سنة ١٧٢١م. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص٣٨٨.

(٢) وردت في نسخة دار الكتب الظاهرية «نادوه» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٣.

ولم يجعل بها وكيلاً، وربحت الرعيّة في متجرها، ورخصت الأسعار، وبورك في الثمار، ولم ينكر عليه أحد من العلماء، وإن لم يكن هو كثير علم، إلّا أنه يتعلم ويسأل، ولم يقدم على أمرٍ إلّا بمشورة العلماء، فلبث في ذلك سنة، حتى قتل.

وسأشرح كيفية قتله، وسبب الفتنة، وما آلت إليه أمور أهل عُمان في باب منفرد، إن شاء الله تعالى.



الباب الثامن والثلاثون

في ذكر وقوع الفتنة بعُمان
وما آلت إليه تلك الأمور



ولمّا عُقد لمهنا بن سلطان، لم تزل اليعاربة وأهل الرستاق مسرّين العداوة له وللقاضي عدي بن سليمان الذهلي، ولم يزالوا بيعرب بن بلعرب[1] يحضونه على القيام والخروج عليه، حتى خرج على الإمام مهنا، فقهر عليه مسكد، ولم يدخلها بجيش، وعسى لا يُعدم أهلها (٤٩٥) من خيانة للإمام مهنا. وكان الوالي فيها يومئذ مسعود بن محمد بن مسعود الصارمي الريامي[2] والإمام مهنا خارج إلى فلج البزيلي من ناحية الجو، فبلغه الخبر، فرجع إلى الرستاق، فقام وشمّر، وجاهد وما قصّر، وطلب من أهل عُمان النصر على من اعتدى عليه، فلم يُنصر، وخذلته الرعيّة، وحصره أهل الرستاق في قلعة الرستاق، وحاربوه.

(١) يعرب بن بلعرب: الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن سلطان بن مالك بن بلعرب بن مالك بن أبي العرب بن محمد بن يعرب بن سلطان بن حمير بن مزاحم بن يعرب بن مالك اليعربي: عقد له بالإمامة سنة ١١٣٤هـ، فاستقام له الأمر وأظهر العدل في الرعية، فحمدوا صنيعه وشكروا سعيه، وسلّمت حصون عُمان، فلبث أياماً قلائل في الرستاق، ثم ارتفع إلى نزوى، فدخلها في ٢٩ شعبان ١١٣٤هـ، فلم يرضَ أهل الرستاق أن يكون إماماً، وأظهروا له العصيّة، وكاتبوا بلعرب بن ناصر في نزوى يحضونه على الخروج، فخرج إلى الرستاق وسيطر عليها، ثم أخضع مسقط، وخضعت نخل وسمائل وإزكي بغير حرب. ثم توجه إلى نزوى. فخرج الإمام يعرب بن بلعرب إلى جبرين، وزالت إمامته. انظر: ابن رزيق، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخيلي العُماني، الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٨٧٨ - ٨٧٩.

(٢) مسعود بن محمد بن مسعود الصارمي: هو الفقيه الشيخ مسعود بن محمد بن مسعود بن سعيد بن محمد بن أبي سبت الصارمي الريامي: كان من ولاة الإمام سيف بن سلطان (الثاني) على مدينة صور، وكان والياً على مسقط لجدّه الإمام سيف بن سلطان (الأول) سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م. وقاد إحدى حملاته إلى بتة، لا يعرف تاريخ وفاته، إلا أنه كان سنة ١١٣٣هـ ما يزال على قيد الحياة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص ٧٩٣ - ٤٩٥.

ثم سار يعرب من مسكد على الرستاق، وسأل المهنا النزول من القلعة، وأعطوه الأمان على نفسه وماله ومن معه، ففكر في أمره، فرأى أنه مخذول، وليس له ناصر من أهل عُمان، وتبيّن له الخذلان، فأجابهم إلى ما أعطوه من (الأمان)[1] فنزل من القلعة، فزالت بذكر إمامته، فأخذوه، وقيّدوه، وخشّبوه، هو وأحد من أصحابه من بعد ما أمنوه. ثم جاء من جاء من خدّامهم، فذبحهما وهما في قيد وخشبة.

واستقام الأمر ليعرب، ولم يكن يدعي الإمامة، بل الإمامة لابن عمه سيف بن سلطان، وهو القائم له بالأمر، إذ سيف صغير السن، لا يقوم بأمر الدولة، وسلّمت لهما جميع حصون عُمان وقبائلها. وكان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف سنة، فلبثنا على ذلك حولاً.

ثم إن القاضي عدي بن سليمان الذهلي استتاب يعرب من جميع أفعاله وتعديّه على المسلمين، وبغيه على مهنا بن سلطان، واغتصابه لدولة المسلمين، وأن يعرباً كان مستحلاً (في)[2] خروجه هذا، فلم يلزمه ضمان ما أتلف؛ لأن المستحل لما ركبه ليس عليه ضمان إذا تاب ورجع، فتاب.

فعند ذلك عقد له الإمامة في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف سنة، فاستقام له الأمر، وسلمت له حصون عُمان.

ثم لبث أياماً قلائل في الرستاق، وجاء إلى نزوى، فدخلها يوم التاسع والعشرين من شعبان من هذه السنة، فلم يرضَ أهل الرستاق أن يكون يعرب إماماً، فأظهروا العصبيّة للسيد سيف بن سلطان، فلم يزالوا يكاتبون بلعرب بن ناصر خال السيد سيف بن سلطان، وهو مقيم بنزوى مع الإمام يعرب، فلم

(١) وردت في جميع النسخ «الإمام» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٤.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٤.

يزالـوا يحضّونـه حتـى خرج من نـزوى ليلة سـت مضت من شـوال من هذه السنة، وقصد بلادسيت، فخالف بني هناءة على القيام معه على أن يطلق لهم مـا حجـره عليهم الإمام ناصر بن مرشـد رحمه الله وغفر لـه من البناء وحمل السـلاح وغير ذلك، وأعطاهم عطايا جزيلة، فصحبوه إلى الرسـتاق، فاسـتقام الحـرب فـي الرسـتاق حتى أخرجـوا الوالـي منها، وذلـك أنهم أحرقـوا باب الحصـن، فاحترق مقـدم الحصن جميعاً، واحترق ناس كثير من بني هناءة من رؤسائهم ورؤساء بني عدي.

وفيمـا بلغنـا أنه احترق مائة وخمسـون رجلاً، واحترقت كتـب كثيرة مثل: بيان الشـرع، والمصنف، وكتاب الاسـتقامة، ومجلبات الطلمسات قدر أربعين مجلـداً، واحترقـت كتب كثيرة، لم يكن لها نظير بعُمان، وظهر من هذا الحرق كنز عظيم به أموال جزيلة.

فبلـغ الخبـر إلى الإمام يعرب بما صنع أهل الرسـتاق، فسـرى سـريّة، (٤٩٦) وأمـر عليهـا الشـيخ صالح بـن محمد بن خلـف السـليمي، وأمره بالمسـير إلى الرستاق، فسـار حتى وصل العوابي، فلم يكن لهم قدرة على الحرب، فرجعوا.

ثـم إن بلعرب بـن ناصـر كتب إلـى والي مسـكد أن يخلصها لهـم، وكان الوالي فيها يومئذ حمير بن منير بن سليمان بن أحمد الريامي[١]، فخلصها لهم، وخلصت لهم قرية نخل بغير حرب.

(١) حمير بن منير بن سليمان الريامي: هو الشيخ الفقيه الوالي حمير بن منير بن سليمان الريامي: من فقهاء القرن الثاني عشـر الهجري. كان والياً للإمام سـيف بن سـلطان (الثاني). وله ذكر وقت دخول العجم عُمان، وهو أيضاً من جملة العلماء الذين خلعوا سيف بن سلطان من الإمامة سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م. وبمكتبة السـيد محمد بن أحمد آلبو سـعيدي، بعض أجزاء كتاب «بيان الشـرع» منسوخة لهذا الشيخ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص١١٢.

ثم أخرجوا سرية وعليها مالك بن سيف اليعربي[١]، فوصل إلى سمائل وافتتحها بغير حرب، وخرج الوالي منها، وذلك في شهر ذي القعدة من هذه السنة، وصحبه بنو رواحة، فجاء إلى إزكي، ففتحها بغير حرب.

ثم إن يعرباً خرج بمن معه من أهل نزوى وبني ريام، والقاضي عدي بن سليمان الذهلي، ووصل إلى إزكي، فخرج إليه مشائخ أهل إزكي بالضيافة والطعام، وقالوا له: نحن معك، فمكث يكاتب مالك بن سيف ليخرج من الحصن يومين، فلم يخرج، فنصب له يعرب الحرب، فضربه ضربتي مدفع. ثم وصلت إلى يعرب عساكر بني هناءة يتقدمهم صاحب العنبور[٢] من أهل الرستاق، فتفرقت عساكر يعرب، فبقي مخذولاً، فرجع إلى نزوى.

وأما القاضي عدي بن سليمان الذهلي، فإنه قصد إلى الرستاق، فلما وصل إليهم، أخذوه وصلبوه هو وسليمان بن خلفان، وجاءهما من جاءهما من أعوان بلعرب بن ناصر، فقتلهما مصلوبين، وسحبهما أهل الرستاق، وذلك يوم الحج الأكبر من هذه السنة.

ثم مضى صاحب العنبور إلى نزوى، وجعل يكاتب يعرب ليخرج من قلعة

(١) مالك بن سيف اليعربي: مالك بن سيف بن ماجد اليعربي: قائد، عاش في القرن الثاني عشر الهجري، أحد قواد بلعرب بن ناصر في حروبه ضدّ يعرب بن بلعرب، أرسله بلعرب على رأس سرية عسكرية إلى سمائل، فافتتحها بغير حرب، وصحبه بنو رواحة إلى إزكي، فافتتحها أيضاً بغير حرب، ثم خرج يعرب بن بلعرب ومن معه من أهل نزوى قاصداً إزكي، فأرسل إلى مالك كي يخرج منها، فرفض، وقامت الحرب بينهما إلى أن انتهت بانتصار مالك، فرجع يعرب إلى نزوى مخذولاً. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٤٢.

(٢) صاحب العنبور: هو علي بن محمد العنبوري الرستاقي: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، كان رئيس بني هناءة، حضر على رأس كتيبة إلى إزكي مناصراً لمالك بن سيف، وعندما حاصرت عساكر الإمام يعرب بن بلعرب حصن إزكي، لم يستطع يعرب مواصلة القتال، ورجع مخذولاً إلى نزوى، فمضى العنبوري في أثره، وأخذ يبادل الإمام يعرب المراسلات من قلعة نزوى. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١١٩.

نـزوى، ودخـل على يعـرب ناس من أهل نزوى وسـألوه الخـروج منها لأجل حقـن الدمـاء، فلم يزالـوا به حتى أعطاهـم ذلك، وعلى أن يتركـوه في حصن يبرين، ولايعرضوا له بسوء، فأعطوه العهد على ذلك، فخرج يومئذ من نزوى، فزالت بذلك إمامته، ومضى إلى يبرين.

ودخل صاحب العنبور قلعة نزوى، وضرب جميع مدافعها، ونادى بالإمامة لسـيف بن سـلطان، وخلصت له جميع حصون عُمان، وسلمت له كافة القبائل والبلدان، فاسـتقام أمرهم على ذلك شـهرين إلّا ثلاثة أيام، حتى أراد الله ظهور ما سبق من علمه، أنه سيكون على أهل عُمان بما غيّروا وبدّلوا؛ لأن الله لا يغيّر مـا بقـوم حتى يغيّروا ما بأنفسـهم، وفي ذلك الامتحان ليظهـر المتثبت في دينه المخلـص، في سـريرته، ممن زلق فـي دينه، وخالفت علانيته سـريرته في علم الله، قال الله جلّ وعلا: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣] وقـال جلّ وعـلا: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٠، ١١][(١)]، وعلم الله هاهنا ظهور ما سبق في علمه من القدر المحتوم، فيظهر كل ذي فعل فعلـه، فيُعاقـب بما ضيّع، ويُثاب بمـا أطاع، ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾ [النجم: ٣١]. والفتنـة هاهنـا الاختبـار كمـا يختبـر الذهب الإبريز بالنار. وقيل: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.

فلما اسـتقرّ الأمر لبلعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة، (٤٩٧) وعلى أن الإمام سـيف بن سـلطان، ووفدت إليهم القبائل ورؤسـاء البلـدان يهنئوهم بذلـك، وقـع من بلعرب بن ناصر تهـدد على بعض القبائـل وخاصة بني غافر

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٦.

وأهـل بهلا، فقيل: إنه لمّا قـدم محمد بن ناصر بن عامر الغافري[١] في جماعة من قومه، وقع عليهم تهدد من السيد بلعرب، فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضباً، وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وأهل بهـلا ليقوموا بالحرب، وركب هو قاصداً إلى البدو من الظفرة من بني نعيم وبني قتب وغيرهم.

وأمـا بلعرب بـن ناصـر (فإنـه أرسـل)[٢] إلى رؤسـاء نـزوى ليصلـوا إليه، فاجتمع كثير من رؤسائها، ومضوا إليه، فرأوا منه محلاً وكرامة، وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان.

ثم إنه سـرى بسـريّة، وأمر عليها أخاه سـليمان بن ناصر[٣]، وأمره بالمسير من جانب وادي سمائل إلى يعرب ليأتي به إلى الرستاق، وأمر على أهل نزوى أن يصحبوا تلك السريّة، فلم يزالوا يتشفّعون برؤساء الرستاق إليه ليعذرهم من ذلك، فعذرهم، ومضت السريّة حتى وصلت فرق، وباتت فيها، فبعث لهم أهل نزوى بطعام وعشاء.

فبينمـا هـم كذلك، إذ سـمعوا ضرب المدافـع في قلعة نزوى، فسـألوا ما الخبـر، فقيـل لهـم: إن يعرب بن بلعرب دخـل القلعة، فعند ذلـك رجعوا إلى

---

(١) محمد بـن ناصر بـن عامر الغافـري: محمد بن ناصر بـن عامر بن رمثة بن خميس الغافـري: من أئمة عُمان، كان شجاعاً قوي العصبية، مطاعاً في قومه، قبل الإمامة وبعدها. له وقائع كثيرة في أيام إمامة يعرب بن بلعرب وغيره. واجتمعت على إمامته الكلمة بنزوى سـنة ١١٣٧هـ، فشـمر عن ساعد الجدّ وقاتل العصاة والمخالفين بدواً وحضراً، وكان يسـتتب له الأمر في الدولة العُمانية كلها لولا رصاصة أصابته في إحدى المعارك بصحار، فمات فيها. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص١٢١.

(٢) وردت في جميع النسخ «فأرسل» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٦.

(٣) سليمان بن ناصر: سليمان بن ناصر اليعربي: قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وهو شقيق يعرب بن ناصر، أرسـله أخوه على رأس سـرية، وأمره بالمسـير من جانب وادي سمائل ليقبض على يعرب بن بلعرب الملك المخلوع، ويأتي به إلى الرسـتاق، ومضت السـرية إلى أن وصلت إلى فرق، فسـمعوا صوت المدافع في قلعة نزوى، فعرفوا أن يعرب دخل القلعة، فرجعوا إلى إزكي، واسـتولوا على حصنها. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٨٥.

إزكي، فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن إزكي، ففعل ذلك، ومكث في إزكي.

وكان بلعرب بن ناصر قد سرى بسريّة أخرى إلى يعرب، وبعثهم من جانب الظاهرة، فلما وصلوا بهلا، قبضهم أهل بهلا، وقيّدوهم بها، وبعث سريّة إلى وادي بني غافر، فانكسرت، ورجعت إلى الرستاق.

وأما يعرب، فإنه بعث سريّة إلى إزكي تسحب مدفعين، فلما وصلوا إزكي، ركضوا على الحصن، ثم انكسروا، وقتل منهم ناس، ورجعوا إلى نزوى.

ثم سرى سرية ثانية، فوصلوا إلى إزكي، فأقاموا بالجنى الغربيات يومهم، وأصبحوا من الليل راجعين، ولم يكن منهم حرب.

ثم سرى سرية ثالثة، ووصلوا إلى إزكي، ومكثوا بالجنى الغربيات، يضربون الحصن بمدفع، فمكثوا على ذلك عشرة أيام.

ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق إلى إزكي، فخرج هو وأهل الحصن إلى قوم يعرب، فانكسر مالك بمن معه، فأغارت البدو من قوم يعرب على سُدى وحارة الرحى من إزكي، فنهبوا من طرفيهما، وأحرقوا مقام حمير بن منير[١]، وكان خارجاً من حارة الرحى، ثم ركض ولاة سريّة يعرب على أهل اليمن، فانكسروا، وقُتل والي السريّة محمد بن سعيد بن زياد البهلوي، وقيل لمالك بن ناصر: إن أهل النزار خرجوا مع سريّة يعرب حتى ركضوا على اليمن، فأرسل إلى مشائخ النزار، وقيّدهم بالجامع من إزكي.

(١) حمير بن منير: هو حمير بن منير بن سليمان الريامي الإزكوي: والٍ، قائد، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وكان والي مسقط كتب إليه أن يسلم مسقط للسرية التي أرسلها، وخلصت له قرية نخل بغير حرب، ثم عُيّن والياً على مسقط، في عهد الإمام يعرب بن بلعرب قام حمير بن منير على رأس قومه ومعه أهل سمائل بمقاتلة الفرس الذين استقدمهم سيف بن سلطان لمناصرته على ابن عمه بلعرب بن حمير، ثم سار حمير بن منير بمن معه من العسكر من أهل إزكي وبنو ريام إلى بهلا واستولوا عليها من يد الفرس. انظر: دليل أعلام عُمان، ص٥٣.

ثم إنه أرسل إلى أهل الشرقية، فجاءت منها عساكر كثيرة، وجاء بنو هناءة بخلق كثير، فاجتمعت العساكر بإزكي، فركضوا على سريّة يعرب، وأخرجوا الطبول وأُناساً قليلاً من جانب المنزلية، وخرجت العساكر من جانب العتب يوم الجمعة عند زوال (٤٩٨) الشمس، فكانت بينهم وقعة عظيمة، تسمع فيها ضرب التفق كالرعد القاصف، وبريق السيوف كالبرق المتراسل، فانكسرت سريّة يعرب، ووقع فيهم قتل كثير، وقتل من الفريقين ثلاثمائة رجل على ما سمعت، والله أعلم.

ثم إن مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر، وقصد قرية منح، وأغارت شرذمة من قومه على فليج وادي الحجر، فقتلوا منه ناساً، ونهبوا ما فيه، وأحرقوا بيوتاً من زكيت، وكذلك من الحيول، حتى وصلوا منح، فنهبوا حجرة معمد، وأحرقوا بيوتها، وقتلوا من قتلوا، وتفرّق أهلها.

ثم ساروا إلى نزوى، ووصلوا إلى مسجد المخاض من فرق، فضربوا هنالك معسكرهم، وأقاموا محاصرين نزوى، وأفسدوا الزروع، وأحرقوا سكاكر كثيرة من الحيلي والخضراء، وأحرقوا مقامات من فرق، وعاثوا في البلاد.

ثم خرج إليهم أهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب، فوقع بينهم الحرب. ثم رجع كل فريق منهم إلى مكانه، وقتل من قتل من الفريقين، فكان الحرب والقتل بينهم كل يوم، إلّا ما شاء الله، واشتدّ على أهل نزوى البلاء.

ثم وقعت بينهم وقعة عظيمة، لم نسمع بمثلها إلّا ما شاء الله، وكادت تكون الهزيمة على قوم مالك، إلّا أنهم لم يجدوا سبيلاً للهرب، إذ قد أحاطت بهم الرجال كحلقة الخاتم، بعدما انهزم منهم أكثر من النصف، وبقي من بقي، فظنّوا أن لا ملجأ من القتل، فعزموا عزماً قوياً، وجدّوا في القتال.

وأمـا أهـل نزوى، فظنّـوا أنهم غالبـون لا محالة، فاشـتغل أكثرهم بالنهب والسـلب، واتـكل بعضهـم على بعض، فعطـف عليهم القوم بعـزم ثابت وجدّ واجتهـاد، فولـوا منهزمين، فكثر فيهم القتـل والجراح، واتبعتهـم القوم يقتلون ويسـلبون إلى الموضع المعروف بجنـور الخوصة قريباً من جنَّات العقر، فكم قتل في تلك اليوم من أهل نزوى، ورجع (قوم)[1] بلعرب على معسكرهم.

ولم تزل الحرب بينهم قائمة كل يوم، ثم إن مالكاً خرج بكافة أصحابه إلّا قليلاً تركهم في المعسكر، حتى وصل قريباً من جنات العقر، فأراد أن يحاصرها من بسـتان شـويخ، ويثقب جدرهـا لمرامي التفـق، فخرج عليهـم أهل نزوى، فدارت رحى الحرب بينهم سـاعة من النهار. ثم قتل مالك بن ناصر، فانكسـر قومـه، ورجعوا إلى معسـكرهم، وأقاموا هنالـك، إلا أن قوتهم ضعفت بموت مالـك، ولـم تـزل الحرب قائمة بينهـم وبين أهل نزوى حتـى وصل محمد بن ناصر الغافري بجيشـه مـن الغربية، بعد حروب كانت منـه بها، وقعات عظيمة منهـا بـوادي الصقل، ومنهـا بالجو، ومنها بضنـك، ومنها بالغبّي، لم أشـرحها لشهرتها وخوف الإطالة.

فلمـا (وصـل)[2] محمد بـن ناصـر أمـر بالركضـة على مـن بالمخاض من العدو، فركضوا عليهم، وأطاحوا بهم، ووقع الحرب والرمي بالتفق من الصبح إلى الليل، فلما جنّهم الليل، أمر محمد بن ناصر أن يفسـحوا لهم من الجانب الأسـفل مـن الوادي (٤٩٩) مما يلي فرق، ففسـحوا لهـم، فأصبح منزلهم من الليـل خـلاءً، ليس فيه أحد، وتفرقوا، ورجع محمد بن ناصر إلى نزوى، وكان السـيد يعرب مريضاً، فأقام محمد بن ناصر بنـزوى أياماً قلائل. وكان الحصار لنزوى قدر شهرين إلّا ستة أيام.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٩.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٠٩.

ثم إن محمد بن ناصر أمر بالمسير إلى الرستاق، فسار إليها بجيش، فدخلها، ونزل فلج الشراة، وأراد أصحابه أن يركضوا على البومة التي فيها علي بن محمد صاحب العنبور، فنهاهم عن الركضة إلى أن ركض صاحب العنبور وأصحابه، فأمر محمد بن ناصر قومه، فركضوا، فوقع بينهم حرب عظيم، فقتل صاحب العنبور، وقتل من قتل من قومه، وانكسر الباقون.

ورجع محمد بن ناصر إلى فلج الشراة، ودخل في اليوم الثاني إلى فلج المدرى، فالتقاه بلعرب بن ناصر طايحاً، فصالحه على تسليم قلعة الرستاق وجميع الحصون التي في يده، ومضوا جميعاً إلى قلعة الرستاق، فأراد بلعرب أن يخدع محمد بن ناصر، وكان محمد فطناً حذراً، فأبى أن يدخل إلّا أن يدخل جميع القوم، فلما دخل كافة قومه دخل هو، ووقع من القوم في البلد السلب والنهب والسبي في الذراري، حتى إنها بيعت وحملت إلى غير عُمان. وذلك بما اكتسبت أيديهم جزاءًا بما كانوا يعملون، وبما فعلوا في قاضي المسلمين عدي بن سليمان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

ومات يعرب بن بلعرب، ومحمد بن ناصر بالرستاق، لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة (من شهور)[1] سنة خمس وثلاثين ومائة وألف سنة، وكتم أهل نزوى موته خيفة أن يقوى عليهم العدو نحو خمسين يوماً.

ثم إن محمد بن ناصر أمر بتقييد بلعرب، بعدما أمر بلعرب بتخليص الحصون التي بيده، ولم تبقَ إلّا مسكد وبركة في يد بني هناءة، وأقام محمد بن ناصر بالرستاق، وأشهر أن الإمام سيف بن سلطان، وتفرّق أصحاب الرستاق في الجبال والأودية. فسمعت أنه وُجد بكهف من جانب حلاة المهاليل مائة

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥١٠.

نفس من صبيان ونساء ميّتين من العطش، خافوا أن يرجعوا إلى الرستاق، فيحملونهم ويبيعونهم، وجاءت ثيبة لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام، قدر ألف ونصف من بني قليب وبني كعب أصحاب تفاق ورماح، ووصل رحمة بن مطر بن رحمة الهولي بقدر خمسة آلاف من بدو وحضر، وفيهم من لا يعرف العربية، ولا يعرف صديقاً من عدو، وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب، لم يكن بالرستاق وقت الحرب، فقهر حصن بركة ومسكد في يده ومعه بنو هناءة، فأرسل محمد بن ناصر بن علي بن محمد الخروصي والياً لحصن بركاء، فقتل ورجع أصحابه إلى الرستاق (مع)[١] محمد بن ناصر فأمر محمد الجيش بالمسير إلى بركة، فسار رحمة بن مطر الهولي بقومه، وحمزة بن حماد القليبي[٢] بقومه، وأحمد بن علي الغافري بالعسكر الذي خرج من عند محمد بن ناصر، ومحمد (٥٠٠) بن عدي بن سليمان الذهلي بالقوم الذين جاء بهم من جانب الصير، ومحمد بن ناصر الحرَّاصي بقومه، فسار هؤلاء كل والٍ على قومه حتى نزلوا مصنعة.

ثم ورد كتاب من قرع الدرمكي من بني هناءة لرحمة الهولي: إنك لا تصل إلينا، فنحن واصلون إليك، على معنى التهدد، فلما قرأه وعرف معناه، أمر بالمسير إلى بركة، وقدّم عيوناً من أصحابه إلى بركة، فوجدوا قرع وأصحابه قاصدين إلى رحمة، فرجعت العيون وأعلموه أنهم وجدوا قرع وأصحابه مقبلين إليه، فالتقاهم رحمة بمكان يسمى القاسم، فوثب عليهم قضيب الهولي على فرس والقوم على أثره، فقتل منهم عشرة رجال. ثم انكسر أصحاب قرع

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥١٠.

(٢) حمزة بن حماد القليبي: قائد، كان أحد رجالات محمد بن ناصر الغافري في حروبه مع خلف بن مبارك القصير وحلفائه من بني هناءة. أرسله الإمام على رأس قومه لمحاربة خلف الذي استولى على حصن بركاء وقتل واليه، فنزل حمزة بقومه بلدة المصنعة على ساحل إقليم الباطنة، ثم ساروا والتقوا غربي بركاء، فوقعت بينهم معركة عظمية، انتهت بانتصار حمزة، وولى خلف بالفرار. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ٥٢.

وجُرح قضيب جرحاً هيّناً، وسار رحمة مشرقاً بالقوم حتى نزل بالحفري التي هي للجبور، حتى يستريحوا ويأكلوا.

ثم إنه بعث عيوناً، فوجدوا خلف بن مبارك القصير قد طلع بقومه برّاً وبحراً بجيش لا يعلم عدده إلّا الله، وكان عدد القوم الذين هم أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر ألفاً من بدو وحضر وسائر القبائل، فالتقوا غربي بركة، فوقعت بينهم صكّة عظيمة، وكانت عند أصحاب رحمة مدافع، فضربوا الخشب التي بالبحر، فأغزرت الخشب بحراً، وانكسر خلف بن مبارك وأصحابه، وركب ناقته، واتبعهم أصحاب محمد بن ناصر يقتلون ويأسرون، فلم يجدوا ملجأً من القتل، فكانوا يدخلون البحر ليتحصلوا في المراكب، فأغزرت بحراً ولم ينالوها، والقوم تضربهم بالتفق، فهلكوا جميعاً، وأخذوا سلبهم من سلاح وغيره من جميع ما معهم، فلفظهم البحر، فوجد جميع القتلى ألفاً واثني عشر رجلاً، ولم يزالوا يبتغونهم حتى دخلوا حصن بركة.

ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافري بجانب الجبل من بركة، فحاصر الحصن، فأقاموا أربعة أيام.

ثم إن أهل الحصن تحصلوا في المراكب، ومضوا إلى مسكد، ولم يبقَ به إلّا قليلاً، وليس في البلد أحد.

ثم إن أصحاب محمد بن ناصر رجعوا إلى الرستاق، ورحمة رجع إلى بلده، فأقام ناصر بالرستاق، وأصابه جدري شديد، حتى خيف عليه منه، ثم عوفي.

ثم إنه أمر بالمسير إلى ينقل، وجعل في الرستاق محمد بن ناصر الحرَّاصي والياً بالرستاق، وعنده أصحاب بهلا وسنان بن محمد بن سنان المحذور الغافري قائماً بقلعة الرستاق، وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان، وحمل

معـه كافة اليعاربـة، وبلعرب بن ناصر مقيداً، حتى نـزل مقنيات. وكانت إقامته بالرستاق قدر شهرين.

فلما نزل بمقنيات، أرسـل إلـى قبائل الظاهرة وعُمان يسـتمدّهم وبني يـاس، فجـاءت إليه القوم والتجوا عنده عسـاكر كثيرة قدر اثني عشـر ألفاً، وكان نزولـه بفلـج المنـاذرة مـن طـرف ينقل، فأرسـل إلى أهل هـذه البلد أن يسـلموا لـه الحصن، فأبـوا، ولم يردوا لـه جواباً، فارتفـع وقت الصبح يريـد الانتقـال منهـا إلى الجانـب الأعلى على شـريعة فلـج المحيدث من البطحـاء، (٥٠١) فالتقـاه بنو علي بمن معهم مـن أهل ينقل، فوقعت بينهم صكّة عظيمة، وقُتل من بني علي قوم كثير، فالمعروف منهم: ابن شـيخهم سـليمان بن سـالم، ومن أصحاب محمد بن ناصر سـالم بن زياد الغافري، وسيف بن ناصر الشكيلي واحد من الجرحى.

ثم إنه نزل بشـريعة المحيدث من الجانب الأعلى، وأقام محاصرهم، وهو يضربهم بالتفق والمدافع.

ثم وقعت بينهم صكة، فقتل خلق كثير، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر الوالي محمد بن خلف القيوضي واحد من بني عمه. ثم إنهم كسروا الماء، فلم يبقَ معهم ماء، فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن.

ووصـل الخبر إلى محمد بن ناصر أن سـعيد بن جويد دخل السـليف مع الصواوفة من بني هناءة بقومه، فأمر القوم بالمسـير إلى السـليف، فلما وصلها أرسـل إلى سـعيد بن جويد وأهل السـليف أن يؤدّوا له الطاعة، فأبوا، ووصل إليه الصواوفة من أهل تنعم مؤدين له الطاعة.

ثـم إنـه أمـر بالركضة على حصن المراشـيد من السـليف، فركضـوا عليه، وهدموه على من فيه من رجال ونساء وأولاد.

ثم إن سعيد بن جويد طلب التسيار إلى بلده هو وأصحابه، فسيّره محمد بن ناصر وزوّده، وبقي بالسليف حصن الصواوفة وحصن المناذرة، فأما حصن المناذرة لمّا رأوا ما أصاب المراشيد صالحوا وأدّوا الطاعة لمحمد بن ناصر، فسلموا، ولم يصبهم بأس، وأقرّهم مكانهم. وأما الصواوفة. فلم يؤدوا الطاعة، فأقام محاصرهم بقطع نخلهم والقتل فيهم كل يوم، وفسح للبدو من أصحابه إلّا بني ياس وقبائل الحضر، وكان الحصار فوق شهرين. ثم إنهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم، فهدموه.

وكان خلف بن مبارك القصير لمّا رأى محمد بن ناصر مشتغلاً بحرب السليف حاصر الرستاق، وكان سباع العموري قد أخذ حصن صحار، فلما قتل سنان بن محمد المحذور الغافري القائم بالقلعة خرج محمد بن ناصر الحرَّاصي وأصحابه من حصن الرستاق، ودخل خلف بن مبارك، وخلصت له الرستاق، وكان سباع العموري قد أخذ حصن صحار، ولم يرَ محمد بن ناصر الرجوع عن السليف، فيمضي إلى الرستاق وصحار، فيقوى عليه (العدو)[1].

ثم إن خلف القصير سار على حصن الحزم، وكان الوالي فيه عمر بن صالح بن مسعود الغافري، فحاصره، وردّ الفلج عنه، وأرسل إليه خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان، فأبى، وكتب إلى محمد بن ناصر يخبره الخبر، وأنهم لم يبقَ معهم ماء إلّا بركة قليلة، فسار محمد بن ناصر إلى الحزم، بعد ما صالح أهل السليف، وهدم حصنهم بجيش عظيم لم يعلم عدده إلّا الله تعالى.

فلما وصل، الحزم ركض على أصحاب خلف، فقتل من قتل منهم، وولوا هاربين، وتركوا آلة حربهم من بارود ورصاص وطعام، ورجع محمد بن ناصر من الحزم إلى الظاهرة، ولم يمرّ على الرستاق، لأنه كان قصده بلادسيت،

---

(١) في جميع النسخ «خصمه» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص٥١٢.

وحشد من البدو والحضر، (٥٠٢) واجتمع معه عسكر كثير، سار من الظاهرة إلى بلادسيت، فأرسل إليهم ليؤدوا له الطاعة، فأبوا، فحاصرهم، وأمر القوم بالهجوم عليهم، فهجموا عليهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً.

ثم ركضوا على العارض، وهي لبني عدي، فأخذوها، وأخذوا غمر، وخلصت لهم بلدان بني هناءة من العلو، ولم يبق فيها أحد منهم، فالذي قُتل قُتل، والذي طلب التسيار سيّره بأمان، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر عند الركضة على باب بلادسيت قدر عشرة رجال، وجُرح أناس.

ثم أمر بالمسير إلى نزوى، فسار إليها، فأقام بها قدر ستة أشهر بعض الشتاء، إلى أن استوى القيظ، وأرسل إلى أهل البلاد من منح ليؤدّوا له الطاعة، فأبوا، فجهز لهم جيشاً، فحاصرهم الجيش، وقطعوا نخلهم من فلج الفيقين وجرّ عالي حتى أدّوا الطاعة من بعد ما ذهبت أموالهم.

وأمر بالمسير إلى الظاهرة، ونزل الغبّي من السرّ، وأخذ في جمع القوم، حتى اجتمع معه خلق كثير من البدو والحضر، وأمر على أهل الظاهرة أن يسيّروا التمر إلى الحزم، وصحبهم أهل وادي بني غافر ومن ذويهم، وسار هو وجميع من معه يريد بلدان العوامر من الشرقية، فالتقوا هو والعوامر وآل وهيبة من بدو وبني هناءة، فوقع بينهم حرب عظيم، حتى كاد أن تكون الهزيمة على أصحاب محمد بن ناصر، ثم إنهم ثابوا وثبتوا، فوقعت الهزيمة على بني هناءة، وقتل منهم خلق كثير واتبعوهم حتى دخلوا حجرة العاقل، فرجع محمد بن ناصر ومن معه غالباً مظفراً، وكان في صحبته السيد سيف بن سلطان إلى يبرين.

ثم إنه وصل إلى الظاهرة، ليجمع قوماً، فاجتمع عنده خلق كثير، فوصل بهم إلى نزوى، وجمع أهل نزوى وإزكي وبهلا وبني ريام، وسار بهم إلى سيفم، وأرسل إلى سعيد بن جويد الهنائي ومن معه من أصحاب العقير والغافات،

فأبـوا، فحاصرهـم، ثم خرج سـعيد بن جويد، ومرّ على الظاهـرة، ومضى إلى صحـار يجمـع قوماً من صحـار وينقل؛ لأن ينقل نكثت الصلـح، فاجتمع معه خلـق كثيـر، ورجـع، وجاء إلى عمـلا، فضمهم إليـه، وجمع جملـة بني هناءة ومـن ذويهم مـن وادي العلا وجميع بلدانهم، فلما وصل فلج العيشـي، وأراد أن يركض على محمد بن ناصر، الغافري وأصحابه، وكان مدّة غيبة سـعيد بن جويد سبعة أشهر وأياماً، ومحمد بن ناصر قد فرّق العيون في الأماكن خيفة أن يهجم عليه على غفلة، فأخبرته العيون أن سعيد بن جويد أقبل في جمع كثير، فأمـر أن يلتقوهـم دون البلاد، فالتقوا صدر الغافات، فوقع بينهم حرب عظيم، وقُتل سـعيد بن جويد الهناوي، وقُتل من أصحابه غصن العلوي صاحب ينقل وجملـة من قتل من أصحابه مائتين، وانكسـر الباقون، وأمر محمد بالغزوة في كل بلد بهلا ونزوى وبلدات الظاهرة لإظهار الناموس.

وسحب أصحاب محمد بن ناصر سعيداً بن جويد بعد أن قتل إلى حصن (٥٠٣) الغافـات، وفيـه عياله وأولاده وقومه، حتى ينظـروا إليه ليؤدوا الطاعة، فأبـوا، فحاصروهم قدر شـهرين، وفـرغ ما عندهم من الطعـام، حتى أكلوا من الأنعـام، والقائـد لأصحـاب محمد بـن ناصـر مبارك بـن سـعيد بن بـدر؛ لأن محمد بن ناصر رجع من بعد الصكّة إلى يبرين.

ثـم إنهـم صالحوا بعدما فـرغ ما عندهم، وقد قُتل مـن قُتل منهم، وذهبت أموالهـم. وكان الصلح على هدم الحصن، فهدموه بأيديهم، ووصلوهم بأمان، وبقـي حصن العقير محارباً لم يؤدّ الطاعة، وفسـح محمد بن ناصر لمبارك بن سـعيد بن بدر، وجعل مكانه راشد بن سعيد بن راشد الغافري، وأقام محاصراً حصن العقير ومعه من أهل بهلا وإزكي ونزوى والظاهرة وبنو غافر وبنو ريام وداوروا بـه، فـلا يخرج منه أحد، ولا أحد يدخل، حتـى فرغ ما معهم، فطلبوا الصلـح، فصالحهم على هدم الحصـن، فهدموه بعدما تلفت أموالهم، ولم يبقَ

لهم نخلة ولا فلج، وقد أكلوا جميع أنعامهم ومواشيهم، فعند ذلك صالحوا، فأعطوهم الأمان ووصلوهم، ورجع القوم كلٌّ إلى بلده.

ثم إنّ محمد بن ناصر جهّز جيشاً من البدو والحضر، فقصد به بلدان الحبوس من الشرقية المضيبي والروضة، والتقى بجيش خلف بن مبارك القصير والحبوس وغيرهم من بني هناءة بالمضيبي، فوقع بينهم حرب عظيم، وانكسر خلف بن مبارك، وتحصل في حجرة المضيبي، فحاصرهم محمد بن ناصر، وقطع أموالهم، فطلبوا الصلح والأمان، فأمنهم، وأدّوا الطاعة، ولم يعلم محمد بن ناصر أن خلف بن مبارك معهم في الحجرة، فجاءه من جاءه، وأخبره أن خلفاً معهم بالحجرة، فلم يستحسن أن ينكث صلحة.

ثم خرج خلف من المضيبي هارباً، فاتبعه محمد بن ناصر بجيشه حتى وصل إبرا، ودخل خلف إبرا، ولم يظن أن محمد بن ناصر يتبعه إلى إبرا، فأقام مع الحرث، فأرسل إليهم محمد بن ناصر أن يؤدّوا الطاعة، ويخرجوا خلفاً من عندهم، فأبوا، فأقام على حربهم كل يوم، يقطع نخلهم، ويدمّر أنهارهم، ويقطعوا أشجارهم، فظنّوا أنهم ليست لهم قوّة على حرب محمد بن ناصر، فأخرجوا خلفاً من عندهم خفية. وكان خلف رئيس بني هناءة كافة، ومضى إلى مسكد.

ثم إنهم صالحوا بعد خروج خلف، وأعطاهم محمد بن ناصر الأمان، ورجع عنهم، وخلصت له جميع الشرقية، وأقام بيبرين، وكان أكثر إقامته بها.

ثم إنه سار إلى الظاهرة، وجمع منها خلقاً كثيراً، وغرَّب بهم، ولم يعلم به من قومه أحد أين يريد، فمرّ ببلدان بني نعيم، وجمع بني ياس وبني نعيم وغيرهم، وسار بهم، ومرّ بهم على نجد الجزي، ومرّ على بلدان بني قليب، فصحبه من صحبه منهم، ومرّ على خط الباطنة، حتى خاف منه أهل صحار، فلم يغشهم، ثم شرّق، فخاف منه أهل فلج الحواسنة أن يدمر واديهم، وأصحابه يأخذون كل ما وجدوا من إبل وغنم، فيهم من لا يعرف الصديق

من العدو، وعلم به خلف (٥٠٤) بن مبارك القصير، فالتقاه عند أفلاج عرعر، فوقعت بينهم صكّة عظيمة، فولى أصحاب خلف هاربين، وحصل خلف في بيت، واتبعه محمد بن ناصر وقومه، ولم يعلم به أنه في ذلك البيت، وظنّ خلف أن محمداً تركه بعد القدرة عليه، فدخل محمد بن ناصر الرستاق، وجعل يدمّر أنهارها ويكاتبهم أن يؤدّوا الطاعة، فأبوا، ودمّر فلج الميسر، وفلج بو ثعلب، والحمام، وقطع شيئاً من النخل، ولم يكن لأهل الرستاق قدرة على الخروج لحربه ومنعه، حتى أنهم أهمّوا أن يؤدوا له الطاعة، فجاء إلى محمد بن ناصر خبر أن راشد بن سعيد الغافري أخذ حصن مقنيات والوالي فيه مبارك بن سعيد بن بدر، وذلك حسداً منه لمبارك لتقدمه مع محمد بن ناصر، فأمر بالنهوض من الرستاق، وتركها بعدما دمّر أنهارها.

ثم إن علي بن ناصر بن أحمد الكلباني مضى إلى راشد بن سعيد، وناصحه، وخلص له الحصن، وضمن له أن لا تصيبه عقوبة من محمد بن ناصر، فقبض علي بن ناصر الحصن إلى أن وصله محمد بن ناصر، فترك فيه مبارك والياً، وترك معه الحواتم، وسار قاصداً إلى يبرين، فمكث بها ما شاء الله.

ثم وصل بمن معه إلى نزوى، وأرسل إلى رؤساء القبائل وأهل العلم من غرب عُمان وشرقها، فاجتمعت إليه جموع كثيرة، فطلب إليهم أن يبرأ من الإقامة بالحرب وبأمور المسلمين، وأن يقيموا من أرادوا مع السيّد سيف بن سلطان، واعتذر إليهم، فلم يعذره القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد[1] ومن حضر من المشائخ من رؤساء القبائل.

---

(١) ناصر بن سلمان بن مداد: هو الفقيه، العالم، القاضي، ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد بن أحمد بن مداد بن عبدالله بن مداد المدادي الناعبي النزوي العقري: من علماء القرن الثاني عشر الهجري. من قضاة الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف اليعربي، وكان مرجع الفتوى في زمانه. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٣، ص٥٠٣ - ٥٠٤.

ولم يزالوا في معالجة هذا الأمر، وغلقت أبواب حصن نزوى والعقر، فلا يدخل أحد ولا يخرج يومهم ذلك وليلتهم، حتى قريب الفجر، عقدوا له الإمامة تقيّة، وضربت مدافع قلعة نزوى، ونادى المنادي بالإمامة له، والعزّ والأمان لكل قبيلة تدخل قلعة نزوى، وتريد المواجهة من يمن ونزار، ومن بدو وحضر. وكان هذا ليلة السبت لسبع ليالٍ خلون من الشهر المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف سنة، فمكث بنزوى حتى صلى الجمعة، وارتفع بمن معه إلى يبرين، وفسح للقوم، وأقام بها قليلاً.

وبلغه أن مانع بن خميس العزيزي هجم على الغبّي، وقهر حصنها، ونهب سوقها، وأفسد فيها، فسار إليه، فغدف عليهم الحصن ومعه ستة رجال، فلم يشعروا به إلّا وهو في أعلى الحصن، فخرجوا من الحصن هاربين خوفاً ورعباً منه، وقُتل خادم لمانع بن خميس، فأخذ الحصن، وجعل فيه والياً، ورجع إلى يبرين.

وأغار مهنا بن عدي اليعربي، وعامر بن سليمان بن بلعرب الريامي، وسليمان بن حمير بن علي اليعربي على غالة البركة فأخذوها، فعلم محمد بن ناصر الغافري بهم، فقصد إليهم، وأرسل إلى القاضي ناصر بن سليمان والوالي عبدالله بن محمد ليلحقوه بالقوم من نزوى إلى بركة، ولم يغشَ هو نزوى، ولم يكن عنده إلّا قليل من عسكره وخدامه، فهجم عليهم وقت الضحى، لم يرد قتالهم، وناصحهم على الرجوع (٥٠٥) وردّ ما أخذوا من الغالة، فأبوا إلّا قتاله وحربه، فصنعوا بومة في مسجد الشريعة الأعلى من البركة، وقبضوا الجبل الشرقي، وكسروا فلج (البركة)[١]، وصنع محمد بن ناصر بومة في مسجد الأسفل من شريعة البركة والجبل الأسفل، فكان بينهما ضرب التفق، وجُرح رجل.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥١٦.

ثـم إنه أمر أصحابه بالركضة عليهم، فولّوا منهزمين، وأسـر منهم ناصر بن بلعـرب الريامـي، وعلي بن صالح صاحب كمـه، وكان هذا قبل أن يصله أحد مـن المـدد، وأمـر بالتمـر أن يُحمل إلـى يبرين، ورجـع هو إلى نـزوى، وأقام بمساجد الغنتق منها.

وكان أراد حـرب أهـل تنـوف وخرابهـا، ثم أصلح الله شـأنهم، وواجهوه، وأخذ منهم عهوداً أن لا يخونوه، فطابت عليهم نفسه.

ثـم أمر بالحشـد علـى جميع مـن بطاعته من أهـل عُمـان، فاجتمعت إليه جمـوع كثيـرة، فسـار بهم من نزوى يريد ضنـكاً، ليرجع الوحاشـا إلى بلدهم، ويبنـي لهـم حصنهم بضنك الذي دمّـره عليهم حين كانوا فـي طاعة خلف بن مبـارك، فلم يـرضَ آل عزيز برجوعهم إلى حصنهم وبنيانـه، فجمعوا أحداً من البلـد، وممن يشـتمل عليهـم، وأرادوا محاربته ومن معه من الوحاشـا، فالتقوا بضنـك، ووقعـت الحـرب بينهم. ثم انكسـروا، وتبدد شـملهم، وعلمـوا أنهم ليسـت لهم قوّة على حربه. وقصد مانع بن خميس السـنينة مع النعيم، فمضى في طلبه مع ناس قليلة من أصحاب الخيل والركاب السـيّارة، فلم يشـعروا به إلّا وهو معهم، فأسر مانع بن خميس، ورجع إلى ضنك.

فلما رجع يريد الغبّي مرّ على أفلاج بدو آل عزيز الذين نهبوا سوق الغبّي، فدمرهم ورجع إلى الغبّي، وأقام بها ما شاء الله، حتى حشد من قبائل الظاهرة من شاء من القوم، وقصد يبرين، فأقام بها أياماً قلائل، وجاء إلى نزوى، فنزل بيت المزرع، حتى يجمع قوماً منها.

ثم مضى إلى إزكي، وأخذ منها (قوماً)[1] ومن جميع الشرقية، فخافت منه بنـو رواحـة. ثم إنه قصد إلى سـمائل، فلم يزل يناصـح البكرين وأهل الحيلي

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥١٧.

وقوم عكاشة، فأما أهل الحيلي وأصحاب عكاشة صالحوه، وأدّوا له الطاعة، فأرسلهم إلى البكريين ليناصحوهم، فلم يقدروا عليهم، فأمر بالركضة عليهم في ليلة شاتية مظلمة مطيرة ذات برق ورعد، فلم يشعروا به إلّا وهو في أعلى السور مع الحارس، يقول للحارس: عمّن تحرس؟ فقال: مخافة أن يهجم علينا محمد بن ناصر. فقال: هذا محمد بن ناصر عندك.

فخذل أهل الحجرة، وخرج الأكثر منها بأمان منه، ولم يبقَ إلّا برج وشيء من الغرف فيه بكر وأولاده وبنو عمّه، فكانوا يضربون بالتفق، حتى قتلوا عن آخرهم، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر أربعة أحدهم يقال له بخيت النوبي مملوك محمد بن ناصر، وكان قدّمه على سائر العبيد، ضرب بتفق، وهدمت الحجرة عن آخرها، وسلمت سمائل له زكاة ثلاث سنين، وكان قبل ذلك أفسد فيها آل عمير (٥٠٦) وحازوا أموال (جميع)[1] الأغياب، فردّ محمد بن ناصر كل مال إلى أهله، وقيّدَ أولاد سعد بو علي، وهدم حجرتهم.

ثم إنه أمر بالمسير إلى الحيل من الباطنة ليقطع لخلف بن مبارك القصير حين نهوضه من مسكد إلى الرستاق، فكان محمد يصل هو ومملوك (له)[2] إليه إلى الغبرة، ثم علم خلف بن مبارك أن محمد بن ناصر قاطع له، فلم يخرج من مسكد، وجعل الحرس على الطريق والأسوار، ولم يكن له قدرة على ملاقاة محمد بن ناصر، وأقام بالحيل قدر نصف شهر، وصالحه المعاول، ثم نكثوا.

ثم رجع إلى سمائل، وحمل أهله، ورجع يريد البدو من عامر ربيعة وآل سعلي، ومن اشتمل عليهم من سكان الباطنة، فعقر عليهم إبلاً كثيرة، فكان راكباً على فرس وبيده كتارة ورمح، يضرب يميناً وشمالاً يقطع أعناقها، ويعرقب

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥١٧.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥١٨.

أرجلهـا، ولـم يرضَ لأحد أن يأخذ منهـا، ووصل إلى فريق من فرقانهم، وقتل رجالهم، فصاحت نسـاؤهم: الأمان يا خلف بـن مبارك، إنّا في طاعتك يظنونه خلفـاً، فأكثـر في قتلهم وهو إمام القوم. ولـم يلحقه إلّا أصحاب الخيل والإبل السيّارة، والسيد سيف بن سلطان معه لا يفارقه في جميع حروبه وغزواته.

ثم رجع إلى الحزم، فأقام بها أياماً قليلة، ورجع إلى سني من وادي بني غافر، فأقام به أياماً، وفسـح لجميع القوم إلّا العسـكر والعبيد. ثم قصد الغبّي وأقام بها أيامـاً، ورجع إلى يبرين، وكان أكثر إقامتـه بها، وكاتب البدو (من عُمان)[1]، وقد أُفسـدوا جميع الطرق ينهبون ويقتلون، فلا يقدر أحد أن يسـافر إلى مكان إلّا في جماعة كثيرة، وخاصة آل وهيبة، ولهم رئيس يسـمونه بوخرق، فحشدهم بجميع أهلهم وإبلهم وغنمهم، وأمرهم بالنزول حوالي يبرين، وذلك قهراً منه لهم، حتى ماتت إبلهم وغنمهم (وضعف حالهم)[2]، ولم يقدروا على مخالفته.

فلما كان ليلة الحادي عشر من شهر الحج خرج بمن معه من القوم قاصداً آل وهيبة، فدمّر بلدهم السديرة، وقتل من فيها منهم، فكانوا يهربون إلى الرمل من أسافل عُمان وخرابها ليس فيه ماء، يظنون أنه لا يتوصل إليهم لقلّة اهتداء الحضر بتلك الأماكن، وقلّة دلالتهم بمواردها، فمضى إليهم هناك، فقتل سـتة وثلاثين رجلاً من أكابرهم، وأسر خمسة وتسعين رجلاً، وقتل إبلهم وأغنامهم، وحمل الأسارى إلى يبرين مربوطين في الحبال.

وأما بوخرق، فإنه قصد مسكد، ودخل مع بني هناءة. وقيّد الأسارى بيبرين حتى مات عامتهم، وأقام بيبرين شـهراً. وأرسـل أبو خرق إلى محمد بن ناصر أنه لا يضّر أحداً ولا يفسد، ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا لم نسمع بأحد نهب ولا سلب في طريق من طرق عُمان من شرقها إلى غربها بعد ذلك.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥١٨.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥١٨.

ثـم إنـه أمـر بالحشـد على جميـع من أطاعـه من عُمـان من غربها وشـرقها، فاجتمعت إليه بيبرين جموع عظيمة، لا يعلم عددهم إلّا الله، وأرسل إلى بلدان بني هناءة من وادي العلا والجبل وضم وعملا، فأطاعته جميع بني هناءة، (٥٠٧) لم يعصه أحد، وسـار قاصداً إلى ينقل، ونزل في أعلى البلد، وأرسل إليهم ليخلصوا لـه الحصـن، فأبوا، وشـدّوا الحـرب، فخرج ذات ليلـة رجل من أهـل ينقل يقال لـه عصـام، فصالح محمد بن ناصر، إلّا أن البلد ليسـت في يـده، فقال له: ناصح جماعتـك لأجل حقـن الدم. فلم يتبعوه، وأقاموا الحـرب، وكان بيت عصام على السور، وله باب صغير، فأدخل محمداً ومن معه البلد، فقتل من أهل البلد رجلين.

ثـم طلبـوا الأمـان، فأمنهم، وقيّـد أشـياخهم، وحُملوا إلى يبريـن، وترك فيهـا واليـاً، وأدت له الطاعة، ومضـى قاصداً بمن معه إلـى صحار، وقدم له ربيعة بـن حمد الوحشـي ليناصح بني عمه، حتى يهبطـوا من حصن صحار، فلمـا وصلهـم، قال لهم: شـدّوا الحـرب. فلما دخل محمد بـن ناصر صحار التقتـه بنو هناءة، فوقعت بينهم الحرب، وقُتل من قُتل منهم، وجرح ربيعة بن حمد وأُخذ أسـيراً، وانكسـرت بنو هناءة، ورجعوا إلـى الحصن، ونزل القوم بالجامـع، ومحمد بـن ناصـر في بيت ابن محمـود، وشـاور محمد بن ناصر ربيعة بن حمد، فقال له: إن أردت أن تقيم معنا فعليك الأمان، وإن أردت أن تسير إلى أصحابك بالحصن سيرناك بأمان.

فأراد المسـير إلى الحصن، فسـيّره، وكان مع محمد بن ناصر اثنتا عشـرة فرسـاً، وكان يجعلها عيوناً تطالع المشـرق؛ لأنه بلغه أن خلف بن مبارك جمع بني هناءة من الرستاق ومسكد، وأنه نزل بحصن صحم، وكان محمد بن ناصر قـد خلصت له جميـع صحار ورعاياها، وأمن أهل البلـد من جميع الطوائف، فلـم يؤخـذ على أحد منهم شـيئاً، وكانت عنده البدو من بنـي ياس وبني نعيم ومن اشـتمل عليهـم والحضر، فأصبحت ليلة من الليالـي قد خرب زرع دخن

من طوي من البلد، فجاء صاحبها إلى محمد شاكياً، فسأله من خرّب زرعك؟ فقال: بنو ياس والنعيم والبدو الذي عندك. فقال: كم غرامة زرعك؟ خذ مائتي محمّدية. فأبى، فقال: خذ أربعمائة محمدية. فأبى، فقال: خذ خمسمائة. فأبى، فقال: لا أرضى إلّا أن تنصف منهم.

فأرسل إلى أشياخهم، فحضروا عنده، فأمر بهم، فصلبوا، وما كانت نصفته إلّا الجلد، فجلدهم جميعاً وهم يستغيثون به، فلم يغثهم إلى أن انقضت النصفة، فأطلقهم من الحبال، وكانت هذه حيلة من بني هناءة لينفر البدو.

ثم إن البدو خرجوا من عند محمد إلى بلدانهم راجعين، فعلم خلف بن مبارك بخروجهم، فزحف بمن معه من القوم على قوم محمد بن ناصر، وهجموا عليهم على حين غفلة بعد أن طلعت الشمس قليلاً، فجاء من جاء إلى محمد بن ناصر أن خلفاً وصل بمن معه من بني هناءة. فقيل إنه قال: هذه ساعة ليست لنا ولا لهم إلّا ما شاء الله.

ثم ركب فرسه، وركب أصحاب الخيل معه، والتقوا خلفاً ومن معه مع باب حصن صحار، فوقع بينهم القتال، وقُتل خلف بن مبارك، فانكسرت بنو هناءة ومحمد بن ناصر يتبعهم، حتى وصل إلى جدار الحصن، (٥٠٨) فضُرب محمد بن ناصر من فوق الحصن ضربة تفق، وأخذه أصحابه، ومات، وقُتل من أصحابه خمسة عشر رجلاً، لم نذكر أسماءهم. ورجع أهل مسكد والرستاق إلى الرستاق، وأقاموا بعدما دفنوه ثلاثة أيام، ولم يعلم بموته إلّا الخاصة، وقد كاد أصحاب الحصن أن يسلموه.

ثم إنهم رجعوا بالسيد سيف بن سلطان إلى نزوى، فأقامه القاضي إماماً للمسلمين يوم الجمعة بعد زوال الشمس، في العشر الأولى من شعبان سنة أربعين ومائة وألف سنة من الهجرة.



الباب التاسع والثلاثون

في تواريخ موت بعض الصحابة، وذكر علماء الإباضية من عُمان وغيرها



مـات عبدالرحمٰن بن عوف[١] بن الحارث بـن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بـن لؤي بـن غالـب، وكنيتـه عبـد عمـرو، وقيـل: عبدالكعبـة، وقيـل: عبدالحارث، سـنة إثنين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وهو ابن اثنين وسـبعين سنة، وقيل: خمسٍ وسبعين.

مـات سـعد بن أبي وقـاص[٢]، واسـمه مالك بن وهيب بن عبـد مناف بن زهرة بـن كلاب بـن مرّة بـن كعب بن لؤي بن غالـب في قصـره بالعقيق على عشـرة أميالٍ من المدينة، فحُمل على رقـاب الرجال إلى المدينة، وصلى عليه مروان بن الحكم سنة خمس وخمسين سنة، وقيل: سنة ست وخمسين.

(١) عبدالرحمٰن بن عوف: عبدالرحمٰن بن عوف بن الحارث، أبو محمد: صحابي، من أكابرهم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السباقين إلى الإسلام، وقيل: هو الثامن. كان من الأجواد الشجعان العقلاء، اسمه في الجاهلية «عبدالكعبة» أو «عبد عمرو» وسماه الرسول ﷺ، عبدالرحمٰن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. وأسلم، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها. جرح يوم أحد ٢١ جراحة. وأعتق في أحد ثلاثين عبداً. كان يحترف التجارة والبيع والشـراء، فاجتمعت له ثـروة كبيرة. وتصدّق يوماً بقافلة فيها سـبعمائة راحلة، تحمل الحنطة والدقيق والطعـام. ولمّـا حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمسـين ألف دينار في سـبيل الله. له ٦٥ حديثاً. توفـي بالمدينـة سـنة ٣٢هـ. انظـر: الزركلي، خيـر الدين: الأعـلام، ج، ص ٣٢١. وانظـر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٩.

(٢) سعد بن أبي وقاص: سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق: الصحابي الأمير، فاتح العراق ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عيّنهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسـهم في سـبيل الله، وأحد العشرة المبشـرين بالجنة، ويقال له فارس الإسـلام. أسلم وهو ابن سبع عشـرة سـنة، وشهد بدراً، وافتتح القادسـية، ونزل أرض الكوفة، فجعلها خططاً لقبائل العرب، وابتنى بها داراً، فكثرت الدور فيها. وظل والياً عليها مدّة عمر بن الخطاب، وأقرّه عثمان زمناً، ثم عزله، فعاد إلى المدينة، فأقام قليلاً، وفقد بصره. مات في قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة، وحمل إليها سنة ٥٥هـ. له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٨٧. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص ٤٥٢ ـ ٤٥٧.

مات ابن الأعور سعيد بن زيد بن عمرو[١] بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرص بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بالعقيق، فحُمل إلى المدينة، ودُفن بها سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وسنّه بضع وسبعون سنة، والبضع ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل: من ثلاثة إلى تسعة، وقيل: من ثلاثة إلى سبعة، وقيل: من ثلاثة إلى خمسة، وقيل: هو دون العشرة.

مات أبو عبيدة أمين هذه الأمة[٢]، وهو عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة في طاعون عمواس[٣]، وقُبر بيبسان[٤]، وصلى عليه معاذ بن جبل سنة ثماني عشرة سنة.

مات عبد الله بن مسعود[٥]، ويكنى أبا عبد الرحمٰن سنة اثنين وثلاثين سنة، ودُفن بالبقيع، وهو ابن بضع وستين سنة.

---

(١) سعيد بن زيد (٢٢ ق.هـ/ ٦٠٠ - ٦٧١م): سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور: صحابي، من خيارهم. هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلّا بدراً، وكان غائباً في مهمة أرسله بها النبي ﷺ. وهو أحد العشرة المبشرين. كان من ذوي الرأي والبسالة. شهد اليرموك وحصار دمشق، وولاه أبو عبيدة دمشق. مولده بمكة، ووفاته بالمدينة. له في كتب الحديث ٤٨ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٩٤. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(٢) أبو عبيدة (٤٠ ق.هـ/ ٥٨٤ - ٦٣٩م): عامر بن عبد الله الجراح بن هلال الفهري القرشي: الأمير، القائد، فاتح الديار الشامية، والصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال ابن عساكر: داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة. كان لقبه أمين الأمة. ولد بمكة، وهو من السباقين إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها. ولاه عمر قيادة الجيش الزاحف على الشام بعد خالد بن الوليد، فتم له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات مشرقاً وآسية الصغرى شمالاً. رتّب البلاد للمرابطين والعمال. توفي بطاعون عمواس، ودفن بغور بيسان، وانقرض عقبه. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٢٥٢. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص ١٢٥ ـ ١٢٨.

(٣) طاعون عمواس: أصاب الطاعون جيش المسلمين عندما كان يستعد لفتح مصر سنة ١٨هـ في قرية عمواس في فلسطين، ومات فيه عدد من الصحابة منهم: أبو عبيدة تامر بن الجراح. انظر: الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج٣، ص ١٩٣.

(٤) وردت في جميع النسخ «ببستان» والصحيح ما أثبتناه في المتن من الطبري، محمد بن جرير: المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٤.

(٥) عبد الله بن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن: صحابي، من أكابرهم فضلًا وعقلًا وقرباً من رسول الله ﷺ، وهو من أهل مكة، ومن السباقين إلى الإسلام، وأول =

مـات المقداد بن عمرو بن ثعلبة[١] بن مالك، شـرب دهن الخروع، فمات بالجـرف علـى ثلاثة أميال مـن المدينة، وحُمل على رقـاب الدواب حتى دفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين سنة، وهو ابن سبعين سنة أو نحوها.

مات خباب بن الأرت بن جندلة[٢]، أصابه سبي، فبيع بمكة، واشـترته أم أنمـار، وتوفـي بالكوفـة سـنة سـبع وثلاثين، وهـو ابن ثلاث وسبعين سنة، وهو أول من قُبر بالكوفة.

توفي صهيب بن سـنان بن مالك[٣] بن النمر بن قاسـط، سُـبي وهو غلام، توفي بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة.

= مـن جهـر بقـراءة القـرآن بمكة. وكان خادم رسـول الله الأميـن وصاحب سـرّه، ورفيقه في حلّـه وترحاله وغزواته، يدخل عليه في كل وقت، ويمشي معه. ولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، وتوفي فيها عن نحو سـتين عاماً، له ٨٤٨ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص١٣٧. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص ٣٨١ ـ ٣٨٧.

(١) المقداد بـن عمـرو (٣٧ق. هـ ـ ٣٣هـ/ ٥٨٧ ـ ٦٥٣م): المقداد بـن عمـرو، ويعرف بابن الأسـود الكندي البهراني الحضرمي، أبو عبد، أو أبو عمرو، صحابي، من الأبطال. هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. وفي الحديث: «إن الله ﷻ أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان». وكان في الجاهلية من سكان حضرموت. واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي. ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف، وخرب إلى مكة، فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يقال له: «المقداد بن الأسود» إلى أن نزلت آية: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ فعاد يتسمى «المقداد بن عمرو». شهد بدراً والوقائع كلها مع رسول الله ﷺ، وسكن المدينة، وتوفي على مقربة منها، فحمل إليها، ودفن فيها. له ٤٨ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص٢٨٢. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٢٤٢ ـ ٢٤٤.

(٢) خباب بـن الأرت بن جندلة: خباب بن الأرتّ بن جندلة بن سـعد التميمي، أبو يحيى، أو أبو عبد الله: صحابي، من السابقين، قيل: أسلم سادس ستة، وهو أو من أظهر إسلامه، كان في الجاهلية قيناً يعمل على السـيوف بمكة، ولمّا أسـلم، استضعفه المشركون، فعذبوه ليرجع عن دينه، فصبر، إلى أن كانت الهجرة، ثم شهد المشاهد كلها، ونزل الكوفة، فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة ولما رجع علي من صفين مرّ بقبره، فقال: رحم الله خباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، روى له البخاري ومسلم وغيرهمـا ٣٢ حديثـاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٣٠١. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص١٤٧ ـ ١٥٠.

(٣) صهيب بن سـنان (٣٢ق. هـ ـ ٣٢هـ/ ٥٩٢ ـ ٦٥٩م): صهيب بن سـنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمى العرب سهماً، وله بأس، وهو أحد السباقين إلى الإسلام. كان أبوه من أشراف =

مات عامر بن فهيرة مولّى أبي بكر الصديق، قتل يوم بئر (معونة)[1] سنة أربع من الهجرة، وهو ابن أربعين سنة.

مات بلال بن رباح[2] مولّى أبي بكر الصديق سنة عشرين، وقيل: سنة ثماني عشرة وهو ابن بضع (٥٠٩) وستين سنة.

مات أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال[3] بسبب جرح أصابه سنة ثلاث.

مات الأرقم بن أبي الأرقم[4] سنة خمس وخمسين.

= الجاهليين. ولاه كسرى على الأبلة (البصرة) وكانت منازل قومه في أرض الموصل على شط الفرات، مما يلي الجزيرة والموصل، وبها ولد صهيب، فأغارت الروم على ناحيتهم، فسبوا صهيباً وهو صغير، فنشأ بينهم، فكان ألكن. اشتراه منهم أحد بني كلب، وقدم به مكة، فابتاعه عبدالله بن جدعان التميمي، ثم أعتقه. فأقام بمكة يحترف التجارة إلى أن أظهر الإسلام، فأسلم. فلما أزمع المسلمون الهجرة إلى المدينة، كان صهيب قد ربح مالاً وفيراً في تجارته، فمنعه مشركو قريش، وقالوا: «جئتنا صعلوكاً حقيراً، فلما كثر مالك هممت بالرحيل؟». فقال: أرأيتم إن تركت مالي تخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. فجعل لهم ماله أجمع. فبلغ النبي ﷺ ذلك، فقال: «**ربح صهيب. ربح صهيب**»، وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها. له ٣٠٧ أحاديث. توفي بالمدينة، وفي الحديث: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٢١٠. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص ٣٨ ـ ٤١.

(١) وردت في جميع النسخ «معاوية» والصحيح ما أثبتناه في المتن من الطبري، محمد بن جرير: المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٢١.

(٢) بلال بن رباح الحبشي، أبو عبدالله: مؤذن الرسول ﷺ وخازنه على بيت ماله، من مولدي السراة، وأحد السباقين إلى الإسلام. وفي الحديث: بلال سابق الحبشة. كان شديد السمرة، نحيفاً، طويلاً، خفيف العارضين، له شعر كثيف شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ولما توفي رسول الله أذّن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك. وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم. وتوفي في دمشق. روى البخاري عنه ٤٤ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص ٧٣. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ٤١٥ ـ ٤١٨.

(٣) أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد: وردت ترجمته سابقاً.

(٤) الأرقم بن أبي الأرقم (٣٠ق. هـ ـ ٥٥هـ/ ٥٩٤ ـ ٦٧٥م): الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي، أبو عبدالله، صحابي، رفيع الشأن، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة. كانت داره بمكة، عند الصفا، تسمى «دار السلام» وفيها كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام، وممن أسلم فيها عمر بن الخطاب. شهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ونفله النبي ﷺ يوم بدر سيفاً، واستعمله على الصدقات. توفي بالمدينة. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص ٢٨٨. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

مـات عثمان بـن مظعون[1] بـن حبيب بـن وهب بـن حذافة بـن جمح في شـعبان لثلاثين شـهراً من الهجرة، وقبّل النبي وجهه، وسـمّاه السلف الصالح، وهو أول من قبر بالبقيع.

مات سعد بن معاذ بن النعمان بن الأشهل[2]، يكنى أبا عمر في شوال سنة خمس من الهجرة، وهو ابن سبع وثلاثين، وصلى عليه النبي ﷺ.

مات أبو طلحة[3] غازياً في البحر، فلم يوجد له جزيرة يدفن فيها إلى سبعة أيام، فلم يتغيّر، وقبر بالمدينة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة.

مات معاذ بـن جبل بن عمرو بن أوس[4]، وكنيته أبو عبد الرحمٰن، وشـهد المشاهد كلها، وأردفه رسول الله ﷺ، وأسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، مات

(١) عثمان بن مظعـون: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السـائب: صحابـي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرّم الخمر. أسـلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين، وأراد التبتّل والسياحة في الأرض زهداً بالحياة، فمنعه رسول الله ﷺ، فاتخذ بيتاً يتعبّد فيه، فأتاه النبي ﷺ فأخذ بعضادتي البيت، وقال: «**يا عثمان، إن الله لن يبعثني بالرهبانية (مرتين أو ثلاثاً) وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة**». شـهد بدراً، ولمّا مات سـنة ٢هـ جاءه النبي ﷺ فقبلـه ميتاً، حتى رؤيت دموعه تسـيل على خـدّ عثمان. وهو أول من مات بالمدينة مـن المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٢١٤. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص ٥٨٩ ـ ٥٩٢.

(٢) سـعد بن معاذ: سـعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الأوسـي الأنصاري: صحابي من الأبطال. من أهل المدينة. كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أُحداً، فكان ممن ثبت فيها، وكان من أطول الناس وأعظمهم جسـماً. ورُمي بسـهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه سـنة ٥هـ، ودفن بالبقيع، وعمره سـبع وثلاثون سـنة. وحزن عليه النبي ﷺ. وفي الحديث: «ا وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسـد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص ٢٣٦. **هتزّ عرش الرحمٰن لموت سـعد بن معاذ**». انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص ٤٦١ ـ ٤٦٤.

(٣) أبو طلحة (٣٦ ق.هـ ـ ٣٤هـ/ ٥٨٥ ـ ٦٥٤م): زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري: صحابي من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام، مولده في المدينة. ولمّا ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشـهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسـائر المشاهد كلها. كان جهير الصوت، وفي الحديث: «**لصـوت أبـي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**». وكان ردف رسـول الله ﷺ يـوم خيبر. توفي في المدينـة، وقيل: ركـب البحر غازياً فمات فيه. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٥٨ ـ ٥٩. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٤) معاذ بن جبل: وردت ترجمته سابقاً.

بطاعون عمواس بناحية الأردن سنة عشرين، وقيل: ثماني عشرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، والله أعلم.

مات أسد بن حصن بن سماك بن عتيك[١] سنة عشرين.

مات سعد بن عبادة بن دلهم بن حارثة[٢] سنة خمس عشرة سنة، ولم يعلم أحد بموته من أهل المدينة حتى اقتحم صبيّان نصف النهار في حرّ شديد بئراً، فسمعا قائلاً من البئر يقول: نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة، فرميناه بسهمين، فلم نخطِ فؤاده. ففزع الصبيّان وخرجا من البئر، وحدّثا بذلك أهل المدينة، فحفظوا ذلك اليوم، فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد بن عبادة، وإنما هو جلس يبول في نفق، فمات من ساعته.

مات العباس[٣] عم الرسول ﷺ لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة اثنين وثلاثين سنة، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

---

(١) أسد بن حصن بن سماك بن عتيك: والصحيح أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأوسي، أبو يحيى: صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، مقدماً على قبيلة الأوس من أهل المدينة، يعدّ من عقلاء العرب وذوي الرأي فيهم. كان يُسمى الكامل، شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار. وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد أحداً، فجرح سبع جراحات، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس عنه، وشهد الخندق والمشاهد كلها. وفي الحديث: نعم الرجل أسيد بن الحضير. توفي بالمدينة سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م، له ١٨ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢.

(٢) سعد بن عبادة: والصحيح سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي، أبو ثابت: صحابي من أهل المدينة. كان سيّد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. كان يلقب في الجاهلية بالكامل (لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة) وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد بدراً وأحداً والخندق وغيرها. وكان أحد النقباء الاثني عشر. ولما توفي رسول الله ﷺ لم يبايع أبا بكر: فلما صار الأمر إلى عمر، فقال سعد: كان والله صاحبك (أبو بكر) أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك. فقال عمر: من كره جوار جاره تحوّل عنه. فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجراً، فمات بحوران. وكان لسعد وآبائه في الجاهلية أطم (حصن) ينادى عليه: من أحبّ الشحم واللحم فليأتِ أطم دليم بن حارثة. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٨٥ ـ ٨٦.وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص ٤٤١ ـ ٤٤٤.

(٣) العباس (٥١ق.هـ ـ ٣٢هـ/ ٥٧٣ ـ ٦٥٣م): العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل: من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجدّ الخلفاء العباسيين. قال رسول الله ﷺ في =

مات جعفر بن أبي طالب[(١)]، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسنّ منه بعشر سنين، سنة ثماني من الهجرة هو وزيد ابن حارثة[(٢)] وعبدالله بن رواحة[(٣)].

= وصفه: «**أجود قريش كفاً وأوصلها، وهذا بقية من آبائي**». وهو عمه. كان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، كارهاً للرق، اشترى سبعين عبداً وأعتقهم. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحداً يسب أحداً في المسجد ولا يقول فيه هجراً) وأقام في مكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين. ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة حنين، فكان ممن ثبت حين انهزم الناس. وشهد فتح مكة. وعمي في آخر عمره. وكانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث. وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٢٦٢. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص ١٦٣ ـ ١٦٧.

(١) جعفر بن أبي طالب (الطيّار): جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبدالمطلب بن هاشم: صحابي هاشمي، من شجعانهم. يقال له «جعفر الطيّار» وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وكان أسنّ من علي بعشر سنين. وهو من السباقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلم يزل هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر سنة ٧هـ، وحضر موقعة مؤتة بالبلقاء (في أرض الشام). فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين، فقطعت يده، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر، حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقيل: إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة. وقال حسان:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا   بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص١٢٥. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥١، ص٥٤١ ـ ٥٤٤.

(٢) زيد بن حارثة: زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي: صحابي، اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بن خويلد، فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبي قبل الإسلام، وأعتقه وزوجته بنت عمته. واستمر الناس يسمونه «زيد بن محمد» حتى نزلت الآية ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ وهو من أقدم الصحابة إسلاماً، وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سريّة إلّا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها، ولهشام الكلبي كتاب «زيد بن حاثة» في أخباره. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٥٧. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص ٣٥٠ ـ ٣٥٣.

(٣) عبدالله بن رواحة: عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، أبو محمد: صحابي، يعدّ من الأمراء والشعراء والراجزين. كان يكتب في الجاهلية. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وكان أحد النقباء الاثني عشر، شهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية. واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته. وصحبه عمرة القضاء، وله فيها رجز. وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء من أرض الشام) فاستشهد بها سنة ٨هـ/ ٦٢٩م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص٨٦. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٢٣٥ ـ ٢٣٨.

مات أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم[١] واسمه المغيرة، بعد أن استخلف عمر سنة خمس عشرة، ويقال: بل مات سنة عشرين، وصلى عليه عمر، ودُفن بالبقيع.

مات سهيل بن عمرو[٢] في طاعون عمواس.

استشهد عكرمة بن أبي جهل[٣] يوم اليرموك في خلافة أبي بكر.

مات لبيد بن ربيعة الشاعر[٤] ليلة نزول معاوية نخيلة لصلح الحسن بن علي.

---

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي: أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام. وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع. كان يألفه بصباهما. ولما أظهر النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام عاداه المغيرة. هجاه أصحابه. أسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ، وشهد حنين وأبلى بلاءً حسناً. له شعر في الجاهلية الإسلام. توفي بالمدينة سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٦، ص٢٧٦. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) سهيل بن عمرو: سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، من لؤي خطيب قريش، وأحد سادتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر، وافتدى، فأقام على دينه إلى يوم الفتح، فأسلم في مكة، وسكنها، ثم سكن المدينة. وهو الذي تولى أمر صلح الحديبية، وجاء في مقدمة كتاب الصلح «باسمك اللهم. هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو». وكان عمر بن الخطاب يخشى مواقفه في الخطابة. مات بطاعون عمواس في الشام سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص١٤٤. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٨٥ ـ ٥٨٧.

(٣) عكرمة بن أبي جهل: عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الأعمال لأبي بكر. واستشهد في اليرموك أو يوم مرج الصفر سنة ١٢٣هـ/ ٦٣٤م، وعمره ٦٢عاماً. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٢٤٤. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٦٧ ـ ٧٠.

(٤) لبيد بن ربيعة: لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويعدّ من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلّا بيتاً واحداً، قيل هو:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

سكن لبيد الكوفة، وعاش عمراً طويلاً. وهو من أصحاب المعلقات، مطلع معلقته:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى، تأبّد غُولها فرجامها

ـ كان كريماً، نذر أن لا تهب الصبا إلّا نحر وأطعم، جُمع بعض شعره في ديوان صغير مطبوع. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٤٠.

مـات عبدالله بن العباس بالطائف، وبها قبره سـنة ثمانٍ وسـتين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

مـات الحسـن بن علي بن أبـي طالب لخمـس ليالٍ خلـون من ربيع الأول سـنة خمسـين، ودفـن بالبقيع، وقيل: سـنة سـبع وأربعين، ومرض أربعين يوماً.

قتل الحسـين بن علي بن أبي طالب يوم الجمعة لعشر خلون من المحرّم، سـنة إحدى وسـتين سـنة، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسـة أشهر، وقيل: ثمان وخمسين.

توفي عبدالله بن الزبير بن العوام يوم الثلاثاء لسـبع عشـرة (ليلة)[١] خلت من جمادى (٥١٠) الأولى سنة ثلاث وسبعين، وعمره اثنان وسبعون سنة.

توفي عبدالملك بن عبدالعزيز[٢] سنة مائة.

توفي الحسن بن أبي الحسن البصري عشية الخميس أول رجب سنة عشر ومائة من الهجرة.

توفي كعب بن سور[٣] سنة ست وثلاثين.

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) عبدالملك بن عبدالعزيز: عبدالملك بن عبدالعزيز السـلولي، المعروف بـ «نويب»: من الشـعراء الفصحاء الذين لم يغدوا على الخلفاء، ولا مدحوا الأمراء والرؤساء. نشأ في اليمامة، وأحبّ فتاة اسمها سعدى بنت أزهر، فكان يتغزل لها، وله معها أخبار. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ١٦٠.

(٣) كعب بن سـور: كعب بن سـور بن بكر الأزدي التابعي: من الأعيان المقدمين في صدر الإسلام، بعثه عمـر قاضيـاً لأهل البصرة وعاملاً له عليها. وأقرّه عثمـان. فأقام إلى أن كانت وقعة الجمل (بين علي وعائشـة) فاعتزل الفتنة، فقيل لعائشـة: إن خرج معك لم يتخلف من الأزد أحد، فركبت إليه، فكلمته، فأخذ مصحفه ونشره، وخرج بين الصفين يذكر الفريقين ويدعوهم إلى السلام، والقتال ناشب، فجاءه سهم فقتله. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٨٠.

توفي عطاء بن أبي رباح[١] سنة خمس عشرة ومائة.

توفي الأشعث بن قيس[٢] سنة أربعين.

توفي زيد بن ثابت[٣] سنة خمس وأربعين.

توفي حسين بن ثابت[٤] سنة خمسين.

توفي شريح بن الحارث القاضي[٥] سنة ست وسبعين.

توفي عمران بن حطّان[٦](٤) سنة تسع وثمانين.

توفي سعيد بن المسيب[٧] سنة تسع وأربعين.

---

(١) عطاء بن أبي رباح (٢٧ - ١١٤هـ/ ٦٤٧ - ٧٣٢م): عطاء بن أسلم بن صفوان: تابعي من أجلاء الفقهاء. كان عبداً أسوداً. ولد في جند (باليمن) ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، توفي فيها سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٢٣٥.

(٢) الأشعث بن قيس (٢٣ ق.هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١م): الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي: أبو محمد، أمير كندة في الجاهلية والإسلام. كانت إقامته في حضرموت، ووفد على النبي ﷺ بعد ظهور الإسلام في جمع من قومه فأسلم، وشهد اليرموك، فأصيبت عينه. تزوج أخت أبي بكر، فأقام في المدينة، وشهد الوقائع كلها، وأبلى البلاء الحسن. ولمّا آل الأمر إلى علي كان الأشعث معه يوم صفين على راية كندة، وحضر معه وقعة النهروان. توفي بالكوفة سنة٤٠هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص ٣٣٢. وانظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ٢٤٩ ـ ٢٥١.

(٣) زيد بن ثابت: وردت ترجمته سابقاً.

(٤) حسين بن ثابت: والصحيح حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري: وقد وردت ترجمة سابقاً.

(٥) شريح بن الحارث القاضي: شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة في صدر الإسلام. أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعلي ومعاوية. واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧هـ. وكان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، له باع في الأدب والشعر. عمّر طويلاً، ومات بالكوفة سنة ٧٨هـ/ ٦٩٨م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١٦١.

(٦) عمران بن حطان: وردت ترجمته سابقاً.

(٧) سعيد بن المسيّب: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيّد التابعين، واحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، ولا يأخذ عطاءً، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سُمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ/ ٧١٣م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١٠٢.

توفي سعيد بن جبير[١] سنة خمس وتسعين، قتله الحجاج بن يوسف.

توفـي النعمان بن ثابت[٢] وهو أبو حنيفة إمام أصحاب الرأي، وكان مولّى مـن موالـي تيم الله بن ثعلبـة[٣]، وكان جزاراً بالكوفة، وُلد سـنة ثمانين، ومات سنة خمسين ومائة، عاش سبعين سنة.

توفي إبراهيم بن أدهم[٤] سنة إحدى وستين ومائة.

---

(١) سـعيد بن جبيـر (٤٥ - ٩٥هـ/ ٦٦٥ - ٧١٤م): سـعيد بن جبيـر الأسـدي، بالـولاء، الكوفـي، أبو عبدالله: تابعي، كان من أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشـي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس إذ أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني: سعيداً. ولما خرج عبدالرحمٰن بن محمـد الأشـعث علـى عبدالملك بن مروان، كان سـعيد معه إلـى أن قتـل عبدالرحمٰن، فذهب سـعيد إلـى مكة، فقبـض عليه واليها (خالد القسـري) وأرسـله إلى الحجاج، فقتله بواسـط. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلّا وهو مفتقر إلى علمه. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٩٣.

(٢) النعمان بن ثابت: وردت ترجمته سابقاً.

(٣) تيـم الله بـن ثعلبـة: تيم الله بـن ثعلبة بـن عكابة بن صعب، مـن بني بكر بـن وائل، جـدّ جاهلي. قال السـويدي: كان يقـال لبنيـه «اللهازم». وقال ابن لأثيـر: اللهازم هم: تيم الله بـن ثعلبة، وأخوه قيس بن ثعلبة، وعدل بن لجيم بن صعب، واجتمعوا فصاروا روايداً، فسمّوا اللهازم، وقال جرير:

رضينـا بحكـم الحـي بكر بـن وائل إذا كان فـي الذهليـن أو فـي اللهازم

والذهلان: ذهل بن ثعلبة، وذهل بن شيبان.
انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٩٥.

(٤) إبراهيم بن أدهم: إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي، أبو إسـحاق: زاهد مشـهور. كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه، ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز. وأخذ عن الكثير من علماء الأقطار الثلاثة. وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن، ويشترك مـع الغـزاة في قتال الروم. جاءه إلى المصيصة (من أرض كيليكيا) عبد لأبيه يحمل إليه عشـرة آلاف درهم، ويخبره أن أباه قد مات في بلخ، وخلف له مالاً عظيماً، فأعتق العبد، ووهبه الدراهم، ولم يعبأ بمال أبيه. وكان يلبس في الشتاء فرواً لا قميص تحته، ولا يتعمم في الصيف، ولا يحتذي، يصوم في السـفر والإقامة، وينطق بالعربية الفصحى مخافة أن يزل. مات سـنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م، ودفن في حصن سوفنن (حصن ن بلاد الروم). وفي المكتبة الظاهرية بدمشق «سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم». انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص٣١.

توفي حماد الراوية[١] وهو حماد بن ميسرة، وقيل: حماد سابور سنة أربع وستين ومائة.

توفي صالح بن عبد القدوس[٢] سنة ست وسبعين ومائة، وكان زنديقاً.

توفي مالك بن أنس[٣] سنة تسع وسبعين ومائة.

توفي سيبويه النحوي[٤] سنة ثمانين ومائة من الهجرة.

ولد الشافعي محمد بن إدريس[٥] سنة خمسين ومائة، ومات سنة أربعين ومائتين، أو أربع ومائتين.

---

(١) حماد الراوية (٩٥ - ١٥٥هـ/ ٧١٤ - ٧٧٢م): حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم: أول من لقّب بالراوية. كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها. أصله من الديلم. ومولده بالكوفة. جال في البادية ورحل إلى الشام. وتقدم عند بني أمية. فكانوا يستزيرونه ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، ويجزلون صلته. وهو الذي جمع السبع الطوال (المعلقات) ولما زال أمر بني أمية أهمله العباسيون، فكان مطرّحاً مجفواً في أيامهم. أخباره كثيرة. وقيل: كان في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص، ثم طلب الأدب، وترك ما كان عليه وفيه يقول الطهوي:

نعم الفتى لو كان يعرف ربّه أو حين وقت صلاته حماد

توفي حماد في بغداد سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) صالح بن عبد القدوس: صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل: شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة. له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعر كله أمثال وحكم وآداب. اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٧م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١٩٢.

(٣) مالك بن أنس: وردت ترجمته سابقاً.

(٤) سيبويه النحوي (١٤٨ - ١٨٠هـ/ ٧٦٥ - ٧٩٦م): عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد، ففاقه، وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه» في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز، فتوفي بها سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م. وقيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة. وسيبويه بالفارسية «رائحة التفاح»، وكان أنيقاً جميلاً، توفي شاباً. وفي مكان وفاته والسنة التي مات فيها خلاف. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص ٨١.

(٥) الشافعي محمد بن إدريس: وردت ترجمته سابقاً.

مات الخليل بن أحمد[١] سنة ثلاثين ومائة.

توفي مالك بن دينار[٢] في هذه السنة.

ولد الرئيس القاسم بن علي بن محمد الحريري[٣] سنة ست وأربعين وأربعمائة وعاش سبعين سنة.

مات أحمد بن الحسين المتنبي[٤] آخر شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (سنة)[٥].

---

(١) الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٠هـ/ ٧١٨ - ٧٨٦م): الخليل بن أحمد بن عمرو ابن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبدالرحمٰن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، مقطع القدمين، مغموراً بين الناس لا يُعرف. قال النصر بن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه. له كتاب «العين» في اللغة و«معاني الحروف» و«جملة آلات العرب» و«تفسير حروف اللغة» وكتاب «العروض» و«النقط والشكل» و«النغم». توفي سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص ٣١٤.

(٢) مالك بن دينار: مالك بن دينار البصري، أبو يحيى: من رواة الحديث، كان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص ٢٦٠ - ٢٦١. وانظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٤، ص ١٣٩ ـ ١٤١.

(٣) القاسم بن علي بن محمد الحريري (٤٤٦ - ٥١٦هـ/ ١٠٥٤ - ١١٢٢م): القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب «المقامات الحريرية» سماه «مقامات أبي زيد السروجي». ومن كتبه «درّة الغواص في أوهام الخواص» و«ملحمة الأعراب» و«صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور» في التاريخ. و«توشيح البيان» نقل عنه الغزولي. وله شعر حسن في «ديوان» و«ديوان رسائل». كان دميم الصورة غزير العلم. مولده بالشان (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة. ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص ١٧٧. وانظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٦٣ ـ ٦٨.

(٤) أحمد بن الحسين المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، وفي علماء الأدب من يعدّه أشعر الإسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة، وإليها نسبته، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. قال الشعر صبياً. وفد على سيف الدولة الحمداني (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـ فمدحه وحظي عنده، ومضى إلى مصر، فمدح كافور، وطلب منه أن يوليه، فرفض، فغضب، وانصرف يهجوه، فدار بلاد فارس، ورحل إلى شيراز، فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح بالنعمانية قرب دير العاقول من سواد بغداد سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص ١١٥.

(٥) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٢٤.

مات سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[١] آخر ذي القعدة سنة تسع وتسعين.

أبو بكر بن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة[٢] ولد في خلافة عمر بن الخطاب، ومات في سنة أربع وتسعين.

مات عكرمة[٣] مولى ابن عباس سنة أربعين ومائة، مات هو وكثيّر عزّة[٤] الشاعر في يوم واحد، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وعاش عكرمة ثمانين سنة.

وُلد علي بن عبدالله بن العباس[٥] ليلة مات علي بن أبي طالب، ومات سنة سبع عشرة ومائة، ويقال: ثماني عشرة ومائة.

---

(١) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب: سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي: أحد فقهاء المدينة السبعة، ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. دخل على سليمان بن عبدالملك، فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره. توفي بالمدينة المنورة سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٥م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٧١.

(٢) عبدالرحمٰن بن الحارث (١ - ٤٣هـ/ ٦٢٢ - ٦٦٣م): عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، أبو محمد: تابعي، ثقة، جليل القدر، من أشراف قريش، وهو أحد الأربعة الذين عهد إليهم عثمان بن عفان بنسخ المصحف لتوزيعها على الأمصار. توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٣٠٣.

(٣) عكرمة: وردت ترجمته سابقاً.

(٤) كثيرة عزّة: كثير بن عبدالرحمٰن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر متيم مشهور. من أهل المدينة. أكثر أقامته بمصر. وفد على عبدالملك بن مروان، فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وببني مروان يعظمونه ويكرمونه، كان مفرط القِصَرِ دميماً، في نفسه شمم وترفع. وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ. أخباره مع عزّة بنت جميل الصخرية كثيرة. وكان عفيفاً في حبه. توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. له ديوان شعر مطبوع. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص ٢١٩.

(٥) علي بن عبدالله بن عباس (٤٠ - ١١٨هـ/ ٦٦٠ - ٧٣٦م): علي بن عبدالله ابن عباس بن عبدالمطلب، أبو محمد: جدّ الخلفاء العباسيين. من أعيان التابعين، كان من أجمل الناس وأوسمهم، عظيم الهيبة، جليل القدر. قيل للوليد ابن عبدالملك: إنه يقول بأن الخلافة ستصير إلى أبنائه، فأمر به فضرب بالسياط، وأهين انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٣٠٢ - ٣٠٣. وانظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨.

مات عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام سنة أربع عشرة ومائة.

ولد أحمد بن حنبل[١] بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن دهل بن ثعلبة بن عكافة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن وهيب بن أقصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة. ومرض تسعة أيام.

(١) أحمد بن حنبل: وردت ترجمته سابقاً.

فصل في معرفة العلماء (٥١١)
من أهل الدعوة من عُمان وغيرها

أولهم: عبدالله بن عباس، وقد قدّمنا تاريخ موته، وقبره بالطائف.

ثم جابر بن زيد، وكان ألثغ، وإنما حملت هذه على لسانه: لا غلت على مسلم؛ أي: لا غلط على مسلم. وكان أعور بعين، وهو من فرق من عُمان. توفي سنة ثلاث ومائة من الهجرة، وكنيته أبو الشعثاء.

ثم عبدالرحمٰن بن رستم، إمام أهل المغرب، وقد ذكرنا أمامته آنفاً.

ثم أبو بلال المرداس بن حدير، وقد مرّ ذكره.

ثم أخوه عروة بن حدير[1] وأمهما أدّية.

ثم ضمام بن السائب[2]، أصله من عُمان من الندب، ومولده بالبصرة.

---

(١) عروة بن حدير: من أعلام القرن الأول الهجري، أمه أدّية، وإليها ينسب في كثير من الأحيان، فيقال: «عروة بن أدّية» وأخوه بلال بن مرداس. بلغ في العلم والورع والديانة الأمد، كان يقول الحق ولا يبالي، وهو أول من قال: «لا حكم إلا لله» رافضاً التحكيم في معركة صفين. حضر النهروان، ونجا، فعاش إلى زمن الطاغية زياد بن أبيه، الذي سأله يوماً عن نفسه، فأغلظ في القول، فأبقى عليه، إلى أن كانت أيام عبيد الله بن زياد، فقتله وصلبه، وقتل ابنته بذلك. وتروي المصادر أن ابن زياد طلب عروة، حتى قبض عليه، ومثّل به، فقطع يداه ورجلاه، وقال به: كيف ترى؟ قال: «أفسدت عليّ دنياي، وأفسدت عليك آخرتك». له قصائد شعرية، منها التي قالها لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح:

أيحرم أهل الشام منّا بشبهة ... وليس علينا قتلهم بمحرّم
وقالوا: كتاب الله يحكم بيننا ... فقلنا: كتاب الله خير محكم

انظر: باب عمي، محمد بن موسى وآخرين: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) ضمام بن السائب: هو ضمام بين السائب الندابي: من أبرز أئمة الإباضية الأوائل، فهو من طبقة التابعين، أصله من عُمان، ومولده بالبصرة، ولد ونشأ فيها، وتتلمذ على يد إمام المذهب أبي الشعثاء جابر بن زيد، ولذا كان جوابه كلما سُئل: «سألت جابراً، أو سُئل جابر، أو سمعت جابراً» كما تتلمذ على غيره، وصفته كتب السير بالعلم والتحقيق والكشف عن المعضلات، عاصر الإمام أبي عبيدة، وكانت ممن تصدّر للفتوى في عهده، ولقي ضمام بلاء من الحجاج بن =

ثم حاجب من أهل عُمان، ومولده بالبصرة.

ثم الفضل بن جندب[1] من عُمان، وكان موسراً.

وكان حاجب قائماً بأمر المسلمين، إذا عناهم أمر يجمع لهم السلاح، فمات وعليه خمسون ألف درهم ديناً، فضمنها عنه الفضل، وقيل: بيعت في هذا الدّين داراً لفضلٍ كانت له بصحار.

ثم عبدالله بن يحيى طالب الحق، والمختار بن عوف، وبلج بن عقبة، وقد مرّ ذكرهم.

ثم أبو الحرّ علي بن الحصين والوفد الذين معه، قدموا على عمر بن عبدالعزيز، وكان أبو الحرّ وجعاً، فطرحت له وسادة من أدم، فاتكأ عليها، فذكر عمر بن عبدالعزيز عثمان بن عفان، فقال: كان عثمان خيراً ممن قتله. فقعد أبو الحرّ (رحمه الله)، وقال: إنك لهالك بعذر الظلمة، بل كانوا خيراً منه. فلم يزل الكلام فيما بينهم حتى قبل عمر منهم في عثمان.

= يوسف الثقفي، وسجنه وعذّبه مع أبي عبيدة وغيره من علماء المسلمين، وقد أخذ عنه الإمام الربيع ابن حبيب، فهو من جملة شيوخه. ودونت رواياته عن جابر بن زيد في كتاب «روايات ضمام بن السائب» جمعها أبو صفرة عبدالملك بن صفرة، عن الهيثم بن الربيع بن حبيب، عن ضمام، عن جابر بن زيد. وله كتاب في موضوع خلق القرآن بعنوان: «الحجة على الخلق في معرفة الحق». توفي ضمام حوالي سنة ١٥٠هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢١٤ - ٢١٥. وانظر: بابا عمي، محمد بن موسى، وآخرين: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ٢٣٧.

(١) الفضل بن جندب: كان من خيار المسلمين، وكان مؤسراً، عاصر أبي مودود حاجب بن مودود، وحضر وفاته، وعندما علم أن عليه مائتان وخمسون ألف دينار ديناً، قال الفضل: دينه عليّ دونكم، حتى أوفّيه، لكنه توفي قبل سداد الدّين، وكان الفضل لا يولد له ولد، ولم يدع إرثاً، وكان مولى الأزد، فباعت أم الصلت داره بالبصرة، وداره بعُمان، حتى أوفت ما كان الفضل ضمنه من دين حاجب (رحمها الله). وردت ترجمته في سياق ترجمة أبي مودود حاجب بن مودود، في البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢١٠ - ٢١١.

ثم قالوا: إن المسلمين قد شتموا على المنابر، فأظهر عذر المسلمين على المنابر، فقال: إني أخاف أن لا أمكن من ذلك. فقالوا: إن أئمة العدل لا تسعهم التقيّة، وقد قتل المسلمون وصلبوا، وقطّعت أيديهم وأرجلهم، وسُملت أعينهم، وهم يلعنون على المنابر، فأظهر البراءة من الظالمين، وأظهر عذر المسلمين أنه لا يسعك إلّا ذلك، وقبل ولده منهم بذلك، وقال: يا أبتِ نفعل ذلك صباحاً، ولو غُليت لحومنا بالقدور عشاءًا. فقال: أُميت لكم كل يوم بدعة، وأحيي لكم كل يوم سنّة.

قال: ومات ولده عبد الملك، وهؤلاء الوفد معه، فبعث إليهم عمر أن والوا أمر صاحبكم، فدخلوا ليغسلوه، فدخل عمر، ووضع له كرسي، وجلس عليه، فلما أخذوا في غسله ونزع ثيابه، غشي على عمر، فوقع من الكرسي، فقال له بعض من كان معه: يا أمير المؤمنين، إن هذا ليس لك بمجلس، فلو خرجت إلى الناس فعزوّك وحدّثوك كان أرفق لك. فخرج إلى الناس، وغسله الوفد وكفّنوه، وصلى عليه أبوه.

وكان من الوفد مع أبي الحرّ جعفر بن السماك[١]، والحتات بن كاتب[٢]، ويكنّى بأبي عبد الله بن كاتب، قيل: إنه من توام من عُمان، وقيل: إنه كان

(١) جعفر بن السماك: تابعي، عالم، وشيخ نبيه، أخذ العلم عن جابر بن زيد بالبصرة. قال الدرجيني: هو شيخ أبي عبيدة، وكان ما حفظ عنه أبو عبيدة أكثر مما حفظه عن جابر. وهو من أبرز المحكمة المنكرين لجور الأمويين. وكان ضمن الوفد الإباضي الذي وفد على الخليفة عمر بن عبد العزيز للنظر في شؤون الأمة الإسلامية، وللاعتراف بإمامته وتقديم الولاء له. وكان لهم الفضل في منع سب الأمويين للإمام علي على المنابر. انظر بابا عمي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١١٢.

(٢) الحتات بن كاتب: الحتات بن كاتب الهميمي، أبو عبد الله: من توام، وكان ينزل بسمد نزوى، من فقهاء أصحابنا الأوائل، وكان أحد الوفد الذين وفدوا على الخليفة عمر بن عبد العزيز. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢١.

ينـزل بسـمد الكندي من نزوى، وهو مـن بني هميم، وأبو سـفيان قمبر[١]، وأبو مودود حبيب بن حفص[٢]، (بن حاجب)[٣] فهؤلاء الوفد.

(ثـم)[٤] من العلماء صحار بن العبد[٥]، وهو من طاحية، ومن قوله: لو بنى رجلٌ على (ظهر)[٦] رجل جداراً ولم ينكر عليه لزمه.

ثم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، كان مسكنه البصرة.

ثم أبو نوح صالح بن نوح الدهان من البصرة، وينزل في طي.

وأبو صفرة (٥١٢) عبد الملك بن صفرة[٧].

---

(١) أبو سفيان قمبر البصري: أبو سفيان: أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد، كان شيخاً تقياً زاهداً، سـجنه الحجـاج وجلـده ليـدّل على إخوانـه، وكان معـه جابر بن زيد، فلـم يدّله عليه. اختـاره الإمام أبو عبيدة ليكون ضمن وفد الإباضية إلى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز للتفاوض معه حول بعض القضايا التي تهم الدولة الإسلامية آنذاك، وللقضاء على البدع التي أحدثها الأمويون مثل سب الإمام علي بـن أبـي طالب كرّم الله وجهه على رؤوس المنابر: انظر: بابا عمي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٣٨.

(٢) حبيب بـن حفص: حبيب بن حفص بن حاجب (أبو مـودود)، من علماء العراق، ومن الدعاة الأوائل لحركـة أهـل الدعـوة والاسـتقامة، والراجح أنـه تتلمذ على يد الإمـام جابر بن زيـد. كان ضمن وفد الإباضيـة الذيـن قدموا إلى الخليفـة العادل عمر بن عبد العزيز، برئاسـة أبي علـي الحرّ بن الحصين، للنظر والتفاوض في بعض قضايا الأمة الإسـلامية. وكان لهم الفضل في إيقاف ما سـنّه الأمويون من سـب الإمـام علي كـرّم الله وجهه علـى المنابر. انظر: بابا عمـي، محمد بن موسـى، وآخرون: معجم الإباضية، ج٢، ص ١٢٠.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٢٦

(٤) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٢٦.

(٥) صحار بـن العبـد: صحار بـن العبد بن العباس العبـدي، وقيل: صحار بن عيـاش. وقيل: ابن عابس، وقيـل: صحار بن شـراحيل بن منقذ بن عمرو بن مرّة العبدي، له صحبة، سـكن البصرة ومات فيها. وفي العقود الفضية» تأليف الشـيخ الفقيه سـالم بن حمد الحارثي: أخذ أبو عبيدة بن مسـلم بن أبي كريمـة عـن صحار بـن العباس، وكان صحابياً. انظر: البطاشـي، سـيف بن حمود بـن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٤.

(٦) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٢٦.

(٧) أبو صفرة: وردت ترجمته سابقاً.

وأبو أيوب وائل بن أيوب[١].

وأبو سفيان محبوب بن الرحيل[٢] بن سيف بن هبيرة القرشي.

ومنهم: هلال بن عطية الخراساني[٣]، قُتل مع الجلندى بن مسعود رحمهما الله.

ومنهم: خلف بن زياد البحراني[٤]، نشأ في البحرين، ثم خرج منها يلتمس الحق، فكان كلما لقي أحداً من الفرق من قومنا سأله أن يعرّف مذهبه، فإذا عرفه، قال: الحق في غير هذا، حتى بلغ البصرة، فلقي أبا عبيدة، فسأله عن مذهبه، فنسبه له، فقال: هذا هو الحق. فلزمه، وكان عليه حتى مات. ووجدت أن خلف بن زياد وصل إلى عُمان، وكان مع الجلندى بن مسعود، فلما سار الجلندى لحرب خازم بن خزيمة مرض خلف، وتخلف عنه بإزكي، وبقي بها حتى مات.

(١) وائل بن أيوب: وائل بن أيوب الحضرمي الإباضي: أحد طلبة العلم الذين وفدوا على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي في البصرة من حضرموت، وكان على رأسهم هو وعبدالله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي، (طالب الحق). وقد روى أبو سفيان محبوب بن الرحيل عن وائل بن أيوب الحضرمي قوله: «لقد أدركت رجالاً أن كان الرجل منهم لو وُلّي على الدنيا لاحتمل ذلك في عقله وفهمه وورعه». انظر: الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان بن حميد: العقود الفضية في أصول الإباضية، ص١٤٧.

(٢) أبو سفيان محبوب بن رحيل: وردت ترجمته سابقاً.

(٣) هلال بن عطية الخراساني: من الزعماء الأوائل لأهل الدعوة، عاصر قيام أول إمامة ظهور في عُمان، وكان قبل صفرياً، ثم رجع إلى الإباضية. أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. رفيقه الإمام الربيع بن حبيب ومحمد ابن محبوب وغيرهما. عينه الإمام الجلندى بن مسعود وزيراً وقائداً لجنده، وقاتل معه جيش شيبان بن عبدالعزيز اليشكري الصفري، فانتصروا عليه، ثم وقع القتال بين جيش عُمان وجيش الخلافة العباسية بزعامة خازم بن خزيمة، فأُبيد كل الجيش العُماني. وقتل هلال بعد ذلك خدعة سنة ١٣٤هـ. انظر: بابا عمي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٤٤٢.

(٤) خلف بن زياد البحراني: أصله من البحرين، ولد ونشأ بها، ثم ارتحل منها يلتمس الحق، حتى لقي أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي في البصرة، فلزمه، التحق بعُمان بعد مبايعة الإمام الجلندى بن مسعود إمام ظهور سنة ١٣٢هـ. وقد مرض عندما سار الإمام الجلندى لملاقاة جيش خازم بن خزيمة، فمات خلف إزكي بعُمان. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: أعلام الإباضية، ج٢، ص١٣٥.

ومنهم: شبيب بن عطية الخراساني[١]، وقبره بالغربية في بلد الغبّي.

منهم: أبو منصور الخراساني[٢] وأبو عبد الله هاشم بن عبد الله الخراساني الخوارزمي، وأبو حفص الخراساني.

ومنهم: أبو المهاجر هاشم بن المهاجر[٣] وهو فقيه من فقهاء أهل حضرموت. ومنهم أبو بكر الموصلي يحيى بن زكريا.

ومن فقهاء عُمان، أولهم الذين حملوا العلم من البصرة والعراق إلى عُمان عن الربيع بن حبيب بن عمرو الفرهودي من البصرة، ثم سكن غضفان من عُمان، وهم أربعة:

أبو المنذر بشير بن المنذر من بني نافع من عقر نزوى، ويسمى الشيخ الأكبر، وكثير ما يوجد عن بشير الشيخ، وهو جدّ بني زياد من بني سامة بن لؤي بن غالب، مات سنة ثماني وسبعين ومائة سنة في ولاية الوارث بن كعب الخروصي.

(١) شبيب بن عطية الخراساني: هو الإمام المتحسب شبيب بن عطية العُماني، كان من أصحاب الإمام الجلندى بن مسعود بن عباد بن عبد الجلندي، وأحد العلماء الذين استشارهم الإمام في دفع سيف شيبان وخاتمه لقائد أبي السفاح خازم بن خزيمة. ونقل العلّامة نور الدين السالمي عن أبي محمد بركة، وأبو الحسن أن شبيباً كان من أصحاب الجلندي، وكان يجبي القرى، ولم يكن إماماً منصوباً، وإنما كان محتسباً، والظاهر من أمره هذا كان بعد الجلندي، وكان رجلاً صلباً في دينه وشدته على البغاة. وكان قيامه واحتسابه لأمور المسلمين في الفترة الواقعة بعد مقتل الإمام الجلندي بيسير، وكان مقتصراً على بعض القرى، وكأنه لم تطل أيامه، فإن الجبابرة من بني الجلندي، بعد مقتل الإمام استولوا على جميع بلدان عُمان تقريباً. وفي بلدة الغبي من الظاهرة مسجد يسمى مسجد شبيب، وقبة تسمى قبة شبيب، فلعل قبره بتلك القبة، ونُسبت هي والمسجد إليه، ولعل الغبي وطنه. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ١٨٤ - ١٨٧.

(٢) أبو منصور الخراساني: حاتم بن منصور الخراساني، أبو منصور، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وهو فقيه عالم، ممن روى عنهم أبو غانم الخراساني في مدونته الكبرى. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص ١١٧.

(٣) أبو المهاجر هاشم بن المهاجر: عالم، فقيه، عاش في القرن الثالث الهجري، من جملة العلماء العُمانيين الذين عقدوا الإمامة للصلت بن مالك. انظر: دليل أعلام عُمان، ص ١٦٥.

ومنير بـن النيّـر الجعلاني، وهو من بني ريام، قتل بدماً قريباً من المسـجد الجامـع، وحمل إلـى جعلان، ودفن بها، وذلك يوم الأربعاء لسـت وعشـرين خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتي سنة، بعد قتل عزان بن تميم بشهرين من الزمان، والله أعلم.

وموسى بن أبي جابر الإزكوي، وهو من بني ضبّة من بني سامة بن لؤي بن غالب، مات ليلة إحدى عشرة من المحرم سنة إحدى وثمانين ومائة، وكان موته في ولاية الوارث بن كعب الخروصي، بعدما مضت من ولايته أربع سنين.

ومحمد بـن المعـلا الفشـحي[١] مـن كنـدة، لم أجـد تاريخ موتـه. وقيل: إن محبوب بـن الرحيـل من حملـة العلم. وقيـل: إن حَمَلَـة العلم أربعـة، كلهم في الولاية، إلّا محمد بن المعلا، فالله أعلم بذلك، ومن أي شيء أخرجوه من الولاية.

ثم من علماء عُمان:

أبو الوليد هاشم بن غيلان السيجاني، وقبره بسيجا معروف.

وأبو عثمان سليمان بن عثمان، من عقر نزوى.

وأبو جعفر سـعيد بن محرز بن محمد بن سعيد من نزوى. وولده عمر بن سعيد.

وأبو معاوية عزان بن الصقر[٢] من نزوى.

---

(١) محمد بن المعلا الفشحي: محمد بن المعلا الكندي الفشحي، من علماء عُمان في أوائل القرن الثاني الهجري، وأحد نقلة العلم من البصرة إلى عُمان مع زملائه بشـير بن المنذر، وموسـى بن أبي جابر، والمنير بن النير، وقد رشـحه الشـيخ موسـى بن أبي جابر الإزكوي للإمامة. وهو أول من حكم بقتال البغـاة مـن بنـي الجلندى الذين غلبـوا على عُمان، بعد قتـل الإمام الجلندى بن مسـعود (رحمه الله). والشـيخ محمـد منسـوب إلـى فشـح، وهي بلـدة بوادي السـحتن مـن أعمال ولايـة الرسـتاق. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٢٤.

(٢) عزان بن الصقر: هو الشـيخ الفقيه العلّامة أبو معاوية عزان بن الصقر النزوي العقري: مسـكنه غليفقة مـن عقـر نـزوى، ولا زال منزله معروفاً بها إلى الآن. له أجوبة كثيرة في الأثر. كانت وفاته سـنة ثمان =

وسعيد بن مبشر وولداه مبشر وسليمان(١).

وعلي بـن عزرة(٢) مـن إزكي، كان أعلم أهل زمانـه، وكان في زمن الإمام غسان. وأزهر بن علي بن عزرة(٣).

وموسى بن علي بن عزرة.

وأبو جابر محمد بن علي(٤).

وأبو جابر محمد بن جعفر، وكان أصم، وولده أبو علي الأزهر(٥).

وأبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر(٦) كلهم من إزكي.

ومحمد بن هاشم بن غيلان من سيجا، وقبره مع (٥١٣) قبر أبيه.

= وسـتين ومائتيـن، بعـد وفاة شـيخه محمد بن محبوب بنحو سـت سـنين. انظر: البطاشـي، سـيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٥٦ - ٢٥٧.

(١) سعيد بن مبشر وولداه مبشر وسليمان: وهم جميعاً من رجال العلم في زمانهم. والشيخ سعيد من أكابر علماء عُمان في زمانه، وهو من عذبي بإزكي، وفي عصره من العلماء والمشايخ هاشم بن غيلان، وأبو مودود، والقاسم بن شعيب. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٥.

(٢) علي بن عزرة: الشـيخ علي بن عزرة الإزكوي، من مشـاهير علماء زمانه في النصف الثاني من القرن الثانـي الهجـري. كان فـي أيام الإمام الوارث بـن كعب، وهو من جملة العلماء الذين اسـتفتاهم بقتل عيسـى بن جعفر المنصور العباسـي بعد أن أسـره جيش الإمام وسـجنه بحصن صحار، فقال الشـيخ علي بن عزرة: إن قتلته فواسع لك، وإن أطلقته فواسع لك، فبقي في السجن إلى أن تسوّر عليه بعض شـراة الإمام ليلاً فقتلوه، من حيث لا يعلم بذلك الإمام. وهو والد العلّامة موسـى بن علي. لا يعرف تاريخ وفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٩ - ٥٣٠.

(٣) موسى بن علي: الأزهر بن علي بن عزرة الإزكوي أخو العلّامة موسى ابن علي، من فقهاء زمانه، ومن علمائهم المشهورين. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٣.

(٤) محمد بن علي: محمد بن علي بن عزرة الإزكوي: أبو جابر، أخو العلّامة موسى بن علي، والأزهر بن علي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٥.

(٥) الأزهر بن محمد بن جعفر، أبو علي، فقيه عالم عاش في القرن الثالث الهجري، أخذ العلم عن والده أبي جابر محمد بن جعفر، أَخَذَ عنه الشيخ أبو عبد الله، محمد بن روح بن عربي، شاهد الفتنة وعاصر أحداثها، وامتدّ عمره إلى عصر القرامطة. من آثاره: سيرة مخطوطة وأجوبة مأثورة، السّعدي، فهد بن علي بن هاشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص ٥٨ ـ ٥٩.

(٦) محمد بن سـعيد بن أبي بكر: من علماء إزكي، ذكره أبو سـعيد في كتاب «الاسـتقامة» وأثنى عليه. وابنه العلّامة سعيد بن أبي بكر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٣.

وأبو زياد الوضاح بن عقبة.

وأبو عبدالله محمد بن محبوب.

(وأبو عبيدة الأصغر عبدالله بن القاسم[١]، من قرية بسيا، من عُمان)[٢].

(والمحبر[٣] وسفيان[٤] ابنا محبوب)[٥].

وأبو محمد الفضل بن الحواري.

وأبو المؤثر الصلت بن خميس. من قرية بهلا، كان أعمى.

---

(١) عبدالله بن القاسم: أبو عبيدة الصغير البسيوي: عالم، فقيه، وتاجر ثري، عاش في القرن الثاني الهجري، من بلدة بسيا من أعمال بهلا، من عُمان، سافر إلى البصرة، وأخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والربيع بن حبيب، وأخذ عنه مسعدة، وروى عنه أبو غانم في مدونته. كان أبو عبيدة رجلاً وقوراً، قال عنه الشماخي: كان ممن حازم السبق في حلقة الرهن علماً وعملاً، وغاص في بحور الزهد والتقوى شاباً وكهلاً. وكان أحد العلماء المعدودين في عهد الإمام الجلندى بن مسعود. لا يعلم تاريخ وفاته، إلّا أنه كان حياً سنة ١٧١هـ، إذ كان مع الربيع لمّا وردت إليه رسالة الإمام عبدالوهاب في خلافه مع ابن فندين، وقد اختلف في مكان وفاته، فقيل: توفي بحضرموت، وقيل: بل كانت وفاته في خراسان. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق) مكتبة الجيل الواعد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ج٢، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٢٧.

(٣) المحبر بن محبوب: المحبر بن محبوب بن الرحيل، وهو من علماء زمانه، وسمي الثقة، والده العلّامة الشهير محبوب بن الرحيل الذي توفي في عهد الإمام غسان بن عبدالله قبل بلوغ ولديه سفيان ومحبر، وكان أخوهما محمد أكبر سناً منهما، وكان محبر أصغر من سفيان. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١٢، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٤) سفيان بن محبوب: سفيان بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي، عالم، فقيه، عاش في القرن الثاني والثالث الهجريين، نشأ في أسرة علم وقيادة، فأبوه محبوب وأخواه محمد ومحبر كانوا أشهر علماء عصرهم في العلم والثقة والأمانة. وتذكر كتب الأثر أن محمد بن محبوب أراد بيع دار لهم بالبصرة، وكان أخواه سفيان ومحبر أرادا أن يوكلا ببيع حصتهما، وكان محبر أصغر من سفيان، فرقعوا ذلك لأبي صفرة، فقال: إذا بلغ الذي هو أصغر جاز الحكم على من هو أكبر، وإن لم يبلغ. وقد نزل بمكة موطن آبائه وأجداده بعد انتقاله من البصرة. نظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص ١١٥. البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢١٩.

(٥) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٢٧.

ومحمد بن خالد[١]، من بهلا.

وأبو عبد الله نبهان بن عثمان، من سـمد نزوى، وهو جدّ بني أبي المعمّر، وكان أعرج. وأخوه النعمان بن عثمان.

وأبو المنذر بشير بن محمد بن محبوب. وعبد الله بن محمد بن محبوب.

وأبو الحواري محمد بن الحواري بن عثمان القري المعروف بالأعمى.

وأبو الحسن محمد بن الحسن النزوي.

وأبو مالك غسان بن محمد بن الخضر الصلاني[٢].

وأبو مروان سليمان بن الحكم[٣].

وأبو جعفر سعيد بن الحكم[٤]. والمنذر بن الحكم[٥]، من عقر نزوى.

---

(١) محمد بن خالد: هو الشيخ الفقيه العالم محمد بن خالد الخروصي البهلوي، قيل: إن نسبه يتصل بالخليل بن شاذان. كان من قضاة زمانه، واستقر في القضاء إلى أن مات. من رجال العلم في القرن الثالث الهجري. وفي كتب الأثر العُمانية يذكرون الشيخ محمد بن خالد من الفقهاء، وأنه أعمى، وهو غير الشيخ محمد صاحب الترجمة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٨١.

(٢) مالك بن غسان الصلاني: غسان بن محمد بن الخضر الصلاني الصحاري، أبو مالك: من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. من شيوخه محمد بن محبوب وولداه بشير وعبد الله ابنا محمد محبوب، وجدّه الخضر من رجال العلم، ومسجد الخضر بصلان منسوب إليه. كان قصاراً، يقصر الثياب، وأن الحصاة التي يقصر عليها الثياب موجود بالمسجد. ويقال: إنه نشأ في بهلا، ثم انتقل إلى صلان، حيث كان يسكن جدّه. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٣١ ـ ٥٣٢.

(٣) سليمان بن الحكم: سليمان بن الحكم، أبو مروان، من عقر نزوى، من علماء القرن الثالث الهجري. وكان ممن حضر بيعة الإمام الصلت بن مالك (رحمه الله). انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٦.

(٤) سعيد بن الحكم: سعيد بن الحكم، أبو جعفر، من عقر نزوى من علماء القرن الثالث الهجري، ويستفاد من الأثر أن العلّامة محمد بن جعفر الإزكوي، صاحب كتاب الجامع من تلاميذ الشيخ سعيد بن الحكم. انظر: البطاشي، سيف ابن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤.

(٥) المنذر بن الحكم: من علماء القرن الثالث الهجري، من عقر نزوى، وهو أخو الشيخ سعيد بن الحكم وسليمان بن الحكم. انظر: البطاشي، سيف بن حمود ابن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٦.

وأبو مروان سليمان بن محمد بن حبيب[(١)].

وأبو قحطان خالد بن قحطان الهجاري. من قرية هجار.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة[(٢)]، من بني سليمة من قرية بهلا.

وأبو الحسن علي بن محمد بن علي البسياني.

وخالد بن سعوة[(٣)]، من عقر نزوى.

ومحمد بن خالد، والمقتدر بن الحكم[(٤)].

وأبو صالح زياد بن مثوبة[(٥)].

---

(١) سليمان بن محمد بن حبيب: (أبو مروان) من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وأول القرن الرابع الهجري. أخذ العلم عن الشيخين: بشير وعبد الله ابني محمد بن محبوب. وله سؤالان للشيخ أبي المؤثر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن بركة: هو العلّامة الأصولي أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمي البهلوي، مسكنه الضرح من قرية بهلا، ولا يزال مسجده وبيته وآثار مدرسته باقية معروفة إلى الآن. وهو من علماء القرن الرابع الهجري. من أشياخه: الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب، وأبو مالك غسان بن الخضر بن محمد الصلاني. كان ابن بركة غنياً مؤسراً، ضمت مدرسته طلاب العلم من عُمان وخارجها، وهم بعض أصحابنا المغاربة الذين جاؤوا لأخذ العلم عنه. من تلامذته المشهورين: الشيخ أبو الحسن البسيوي. لابن بركة مؤلفات أشهرها: «كتاب الجامع» المعروف بجامع أبي محمد، وكتاب «المبتدئ» وكتاب «التعارف» وكتاب» التقييد» وكتاب «الموازنة» وكتاب «الشرح لجامع بن جعفر» وكتاب «الإقليد» وله رسائل وأجوبة كثيرة في الأثر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٩٥ - ٢٩٩.

(٣) خالد بن سعوة: خالد بن سعوة الخروصي، من فقهاء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، من عقر نزوى. شهد أحداث موسى وراشد وعزل الإمام الصلت بن مالك، وشهد وقعة الروضة من تنوف، وأسره جنود راشد بن النظر، وسجنه مع جملة الأسرى بنزوى، ثم أطلقه. انظر: البطاشي، سيف بن حمود ابن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢١ - ٥٢٢.

(٤) المقتدر بن الحكم: والصحيح عبد المقتدر بن الحكم: من فقهاء زمانه، لا يعرف زمانه ولا تاريخ وفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٩.

(٥) زياد بن مثوبة: زياد بن مثوبة، أبو زياد. من عقر نزوى، من فقهاء القرن الثالث الهجري، ومن العلماء المبايعين للإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٣.

والوضاح بن العباس بن زياد بن الوضاح بن عقبة[١].

ومنازل بن جيفر[٢]، من عقر نزوى.

وسعيد بن أبي بكر الإزكوي.

وعمر بن المفضّل[٣]، من عقر نزوى.

وموسى السري. والحواري بن محمد بن الأزهر. وجيفر بن النعمان[٤]. وعزان بن أسيد. وأزهر بن محمد بن أزهر[٥].

ومالك بن غسان بن خليد[٦].

---

(١) الوضاح بن العباس بن زياد بن الوضاح بن عقبة: من علماء القرن الثالث الهجري من عقر نزوى. جدّه العلّامة الوضاح بن عقبة، وقد تسلسل من ذريته رجال فقهاء منهم: ابنه زياد، والوضاح بن العباس. وكان الشيخ الوضاح بن عقبة وابنه زياد ممن بايع الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٣.

(٢) منازل بن جيفر: منازل بن جيفر، أبو صالح، من عقر نزوى، عاش في أيام الإمام غسان بن عبدالله الخروصي. في أواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجريين. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٢.

(٣) عمر بن المفضل: عمر بن المفضل بن عمر، أبو حفص السرّي: فقيه، عالم، عاش في أخر القرن الثاني الهجري، وأول القرن الثالث الهجري، أخذ عن موسى بن أبي جابر، وتوجه بالسؤال إلى بشير بن المنذر، وأبي عثمان بن سليمان بن عثمان، ونقل عن معول بن مغيرة قاضي شبيب، وأخذ عنه أبو شعيب، ونقل عنه أبو عبدالله محمد بن محبوب، ومهلب ابن سليمان، كما حفظ عنه الوضاح بن عقبة الذي كان يصاحبه في أسفاره، عاصر الأئمة محمد بن أبي عفان، والوارث بن كعب، وغسان بن عبدالله، وعبد الملك بن حميد، له العديد من المسائل والأجوبة. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٣٩٠-٣٩١.

(٤) جيفر بن النعمان: فقيه، عاش في القرن الثالث الهجري تقريباً، له مسائل في الأثر. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص١٢٧.

(٥) أزهر بن محمد بن أزهر: الأزهر بن محمد بن الأزهر، أبو علي، فقيه، عاش في القرن الثالث الهجري، كان معاصراً لصاحب الجامع محمد بن جعفر، وجد بخط يده جوابات ابن جعفر على مسائل الحواري بن محمد الأزهر، الذي لا يبعد أن يكون أخاه. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص٥٨.

(٦) مالك بن غسان بن خليد: من علماء الربع الأخير من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين. من أشياخ العلاّمة محمد بن روح، وله أجوبة في قضية عزل الصلت بن مالك. انظر =

والأخطل البهلاني[١].

والعلاء بن أبي حذيفة. وعبد المقتدر بن جيفر. وأحمد بن محمد بن خالد[٢].

وأبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر النزوي[٣].

ومحمد بن الحسن السرّي، والحواري بن محمد بن جيفر[٤]، داره (بلد)[٥] سمد الشان.

وعمر بن محمد بن موسى بن علي. ومحمد بن علي بن جساس. ومحمد بن هارون. والقاسم بن شعيب[٦].

وأبو علي موسى بن مخلد[٧]، من سمد نزوى.

وأبو الحواري مروان بن زياد[٨]، وكان أعمى.

= ترجمته في سياق ترجمة العلاّمة محمد بن روح في: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٧٩

(١) الأخطل البهلاني: جاء ذكره في الأثر، وهو معدود من فقهاء زمانه، ولم يذكروا أباه، ولا في أي زمان كان وجوده، فضلاً عن ذكر شيء من أخباره. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٢.

(٢) أحمد بن محمد بن خالد: من فقهاء القرن الرابع الهجري، من أشياخه أبو محمد بن بركة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥١٥.

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر النزوي: أبو محمد، من فقهاء زمانه. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥١٥.

(٤) الحواري بن محمد بن جيفر: الحواري بن محمد بن جيفر الأزدي، من سمد الشان. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢١.

(٥) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٢٨.

(٦) القاسم بن شعيب: من سمد نزوى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٦٣٣.

(٧) موسى بن مخلد: موسى بن مخلد الكندي السمدي النزوي، أبو علي: من فقهاء زمانه في القرن الرابع الهجري، كان أيام أبي سعيد الكدمي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٢.

(٨) مروان بن زياد: العلاّمة الشيخ مروان بن زياد، أبو الحواري، من علماء عصره، لا يعرف زمانه ولا من أي بلد. لكن هناك من يقول: إن بالقرية من كدم مسجد يسمى مسجد أبي الحواري، وبيت يسمى =

ونصر بـن جـراش. ومحمود بـن نصـر الخراسـاني. ومحمد بـن زائـدة السموئلي. وإسماعيل بن يعقوب. في زمن عمر بن المفضل، وسلمة بن خالد السلوتي(١).

وعبد الواحد السمدي. وسعوة المفضل الأبراني. وطالوت السموئلي(٢).

وأبو القاسم سعيد بن محمد الحتات، من عقر نزوى. ومحمد بن رباسة(٣).

والمهلب بن سليمان(٤).

= بيت أبي الحواري، ومال (بستان من النخيل) يسمى مال أبي الحواري. ولا يعرف هل هي منسوبة إلى أبي الحواري القرّي، أو إلى أبي الحواري مروان؟ فلعلهما أو أحدهما من علماء كدم. وفي قول الشيخ محمد بن مداد ما يدل أن منها علماء كثيرون، وهو قوله من قصيدة:

وفي كدم منا مشائخ جمة ... بنو لبني الإسلام مجداً ومفخرا

انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٨.

(١) سلمة بن خالد السلوتي: أبو الجمهور، من علماء النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. ومما حفظه الشيخ السلوتي، عن محمد بن المعلا الفشحي، عن الربيع بن حبيب، أنه قال: «ما كان من حدود الله فللمقر الرجعة، ومالم يقع عليه أول الحد، السوط على الذي لم يحصن، والحدّ على المحصن، وللسارق الرجعة بعد الإقرار، ما لم تقع الحديدة على يده». انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٦.

(٢) طالوت السموئلي: من علماء النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث الهجري. كان في زمن الشيخ هاشم بن غيلان. وفي الأثر: عن جابر ابن النعمان، أن طالوت السموئلي سأل هاشم بن غيلان عما يقطع الصلاة، فقال هاشم: ليس للصلاة حبلاً ممدوداً، وإنما يعرج بها إلى السماء، وإنما يصلها برّ القلب، ويقطعها فجوره. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٨.

(٣) محمد بن رباسة: كان هو والفقيه العلاء بن أبي حذيفة في زمن واحد، ذكر الشيخ جمعة بن علي الصائغي في الجزء الثامن من كتابه «جواهر الآثار»: قال محمد بن رباسة: قلت للعلاء بن «أبي حذيفة: إني إذا صليت الفريضة، أحب أن أوتر على أثرها بثلاث ركعات. قال: لا تتخذ ذلك عادة حتى تركع ركعتين». قال غيره: «أرجو أن هاتين الركعتين تسميان الريحانتين». انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٤ - ٥٣٥.

(٤) المهلب بن سليمان: المهلب بن سليمان بن عمر بن المفضل الأزدي، من رجال العلم المعروفين في عُمان. لا يعرف زمانه، ولا من أي بلد. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٣.

والصقر بن عزان بن الصقر[١].

وأبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري[٢]، وهو الذي ألّف كتاب الضياء.

ومحمد بن وصاف[٣]، وهو الذي فسّر دعائم ابن النظر، وهو في زمن أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان[٤].

وهادية بن إبراهيم الفنجاوي[٥].

---

(١) الصقر بن عزان بن الصقر: من علماء عُمان المشاهير، ولعل الصقر بن عزان الذي ولاه الإمام المهنا أمر السرية إلى توام عند تحرك بنو الجلندى، وهو والد العلّامة عزان بن الصقر، وجدّ الصقرين عزان المذكور هنا. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٨.

(٢) سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري: العلّامة الفقيه الشيخ اللغوي البارع النسّابة أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، نسبه إلى عوتب من أعمال صحار. وهو من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري. ويعدّ من المؤلفين المجيدين المكثرين في التأليف، من مؤلفاته: كتاب «الضياء» في الفقه في أربعة وعشرين جزءًا، وما يزال مخطوطاً، وكتاب «ضياء ابن المذهب» وكتاب «الإبانة في اللغة» ما يزال مخطوطاً، وكتاب «الأنساب»، مطبوع. لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٣) محمد بن وصاف: محمد بن وصاف النزوي، البزار بسوق نزوى، من علماء النصف الثاني من القرن السادس؛ لأنه في عصر الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان العقري. المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة. وابن وصاف هو شارح كتاب «الدعائم» لابن النظر في ثلاث قطع، وله أيضاً شرح القصيدة اللامية في الولاية والبراءة لابن النظر أيضاً، وقد شرحها مستقلاً عن شرح الدعائم. توفي ابن وصاف في أواخر القرن السادس الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٦ - ٥٣٧.

(٤) أبو علي الحسن بن أحمد: هو العلّامة الشيخ الفقيه القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان العقري النزوي (رحمه الله)، وهو من علماء القرن السادس الهجري، ومن أشهر علماء عُمان في زمانه، مسكنه بالعقر من نزوى، وقد بنى فيها مدرسة على نفقته الخاصة لطلاب العلم، وتصدر التدريس بها، وأراد بعض إخوانه مساعدته، فامتنع، وقال: ما دام تؤخذ مني النخلة الواحدة من البلالية بألف درهم، فلا حاجة لي إلى معونة من أحد. كانت وفاته سنة ٥٧٦هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٢١ - ٣٢٤.

(٥) (ذ) هادية بن إبراهيم الفنجاوي: هو الشيخ العالم هادية بن إبراهيم الفنجائي، نسبة إلى بلاد فنجا، من بلدان وادي سمائل، وهو من علماء عُمان الأوائل. كان أيام الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي، والشيخ هاشم بن غيلان. وهو من علماء النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٣٧.

وأبو مكنف[١]، وهو من قرية إبرا.

وفهم بن أحمد[٢]، من الرستاق.

وأبو ديان علي بن عبدالرحمٰن السرّي. ومحمد بن يوسف النخلي، وأبو الحسن محمد بن الحسن العمقي. والقاضي محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جعفر السرّي[٣].

ومحمد بن الرحيل[٤] أخو محبوب بن الرحيل.

ومحمد بن عيسى[٥]، من أهل طيوي.

والعلاء بن منير بن النيّر[٦].

---

(١) أبو مكنف: من علماء عُمان، من بلدة إبراء، لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٢.

(٢) فهم بن أحمد الرستاقي، من بلدة الرستاق، من علماء القرن الرابع الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٣.

(٣) محمد بن عيسى السري: الشيخ الفقيه القاضي، محمد بن عيسى بن جعفر السرّي: نسبة إلى السرّ، وهي ثلاث قرى: العينين، والعراقي، والغبّي، من قرى الظاهرة، وهو من علماء القرن الخامس الهجري، ومن قضاة الإمام راشد بن سليمان بن راشد. وقد قتل (رحمه الله) في نزوى في موضع على طريق مساجد العباد غربي المقبرة الكبيرة، التي تمرّ على حظيرة غلافقة، ولم يُسمى قاتله. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٤) محمد بن الرحيل: هو العلّامة الشيخ الفقيه محمد بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي: موطنه صحار. ولا زالت ذرية آل الرحيل موجودين بها إلى الآن، وكان بيت آل الرحيل من أشهر بيوت العلم والفضل والصلاح بعُمان. وهو وأخوه العلّامة الشيخ محبوب بن الرحيل. أشهر علماء القرن الثاني الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢١٧.

(٥) محمد بن عيسى: محمد بن عيسى القاضي الطيوي، نسبة إلى طيوي، وهي بلد على ساحل البحر قريب من قلهات، وهو من علماء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. وكانت وفاته في شهر صفر سنة ٥٠١هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٥.

(٦) العلاء بن المنير: العلاء بن المنير بن النيّر بن عبدالملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجعلاني: من علماء النصف الثاني من القرن الثاني والقرن الثالث الهجريين. وكان من العاقدين على الصلت بن مالك بالإمامة، وأنه ومحمد بن علي وبشير بن المنذر ومحمد بن محبوب وعبيد الله بن الحكم كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك (رحمه الله) سنة ٢٧٧هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٢٠.

ومحمد بن عمران الهميمي. وغدانة بن زيد[١].

والأزهر بن محمد بن سليمان[٢].

وأبو الحسن بن سليمان. وأبو الحسن بن داود. وعمر بن أبي القاسم بن الصخر الإزكوي. ومكرم بن عبد الله[٣].

ونصر بن سليمان. والخضر بن سليمان. وأحمد بن محمد بن أبي جابر المنحي[٤].

وعبد الله بن الحكم النزوي. وجعفر (٥١٤) بن مبشر[٥].

وأبو عيسى الخراساني. وعمر بن محمد المنحي[٦]. وأحمد بن محمد بن عمر الهنقري. وجعفر بن زياد الإزكي[٧].

(١) غدانة بن زيد: هو الشيخ العلّامة غدانة بن زيد: من بلد ثميد، من أعمال بدبد، لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣١.

(٢) الأزهر بن محمد بن سليمان: الأزهر بن محمد بن سليمان البسيوي: من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وكان من جملة العلماء الذين بايعوا الإمام عزان بن تميم الخروصي سنة ٢٧٧هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٣.

(٣) مكرم بن عبد الله: معدود من جملة العلماء الذين ورد ذكرهم في أثر أصحابنا، بدون ذكر شيء عنه. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٢.

(٤) أحمد بن محمد بن أبي جابر المنحي: فقيه مشهور، من أهل منح، عاش في القرن السادس الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥١٥.

(٥) جعفر بن مبشر: من فقهاء زمانه، ولعله أخو العلّامة سعيد بن المبشر الإزكوي، من علماء النصف الأول من القرن الثالث. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٠.

(٦) عمر بن محمد المنحي: عمر بن محمد بن أحمد بن أبي جابر المنحي، أبو حفص: فقيه، عاش في القرن الخامس الهجري، من ولاية منح، من أقارب العالمين. أبي بكر أحمد، وأبي جابر محمد ابني عمر بن أبي جابر المنحيين، وكان من الغلاة في أمر موسى بن موسى وراشد بن النظر، عاصر من العلماء معمر بن أبي المعالي كهلان، ومن آثاره العلمية: «سيرة في حدث موسى بن موسى، وراشد ابن النظر»، ومسائل فقهية. انظر: السعدي، فهد ابن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٣٨٥ - ٣٨٦.

(٧) جعفر بن زياد: فقيه، من علماء إزكي، عاش في القرن الثاني الهجري، وعاصر من العلماء: علي بن عزرة، والأزهر بن عبد الملك، وقد كتب إليهم طالوت في أموال الناس التي كانت في أيدي بني =

وعبد الرحمٰن بن جيفر الضنكي[(١)].

وأحمد بن محمد بن عمر المنحي[(٢)].

ومالك بن عبد الله بن عمر الغضفاني. والعلاء بن عثمان[(٣)].

وخالد بن سعوة.

ومحمد بن النظر[(٤)]، في زمن موسى بن علي.

وعبد الله بن محمد بن زنباغ. ورمشقي بن راشد[(٥)]، في زمن أبي سعيد الكدمي.

= الجلندى. لا يعرف مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢١. وانظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص ٢١٥.

(١) عبد الرحمٰن بن جيفر الضنكي: من العلماء الأوائل. وقد سُئل عن بيعة الإمام ما هي وكيف هي؟ فقال: هي أن يبايع الإمام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحقوق، وقبض الصدقات، ثم أن يكون مدافعاً، يقيم ما استقام له الأمر وصلح، ويتخلف ما رأى التخلف أصلح. قيل له: فبيعة الشرى؟ قال: هي أن يبايع المبايع الإمام على طاعة الله، وطاعة رسوله، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وعلى أن تطيعه إذا أمرك، وتنفر معه إذا استنفرك، وعلى أن لا تأخذك في الله بلومة لائم، وعليك ما على الشراة الصادقين. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٨ - ٥٢٩. وانظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص ٢١٥.

(٢) أحمد بن محمد بن عمر المنحي: أحمد بن محمد بن عمر المنحي، الصقري: فقيه، عاش في القرن الخامس الهجري، من ولاية منح، نقل إليه الشيخ وضاح بن أحمد المنحي رأياً للشيخ أبي بكر أحمد بن محمد بن صالح في إحدى المسائل، فسُرَّ به واعتمده حتى مات. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص ٥١.

(٣) العلاء بن عثمان: من علماء النصف الأول من القرن الثالث، كان هو وخالد بن سعوة، ومسعدة بن تميم، أيام الشيخ موسى بن علي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٣٣.

(٤) محمد بن النظر: والصحيح محمد بن نصر: من علماء النصف الأول من القرن الثالث الهجري، كان أيام الشيخ موسى بن علي (رحمه الله). انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٣٦.

(٥) رمشقي بن رشاد: أبو عثمان، من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري، ومن العلماء الذين نصبوا راشد بن الوليد، وبايعوه إماماً، وهو من أشياخ العلّامة الشيخ أبو سعيد الكدمي، وفيه يقول:

بالذي دان ابن روح	ورمشقي الحبران
في أمور الشيخ صلت	وابن موسى يتبعان

انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٢٢.

ويعقوب بن اسحاق اللوائي. وماهان بن يحيى. وقاسم بن يوسف. وسالم بن ذكوان[١]. وعبدالله بن (أبي)[٢] قيس[٣]. وأبو هاشم جرير بن نافع الخراساني[٤]. وأبو حفص عمر بن محمد المنحي. وعمر بن أبي القاسم بن عقبة الإزكوي. وأبو عبيدة المغربي[٥]. ويحيى بن عبدالله بن إبراهيم السموئلي[٦].

(١) سالم بن ذكوان: من خيّار الإباضية الأوائل، عاش في آخر القرن الأول الهجري، أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد، ويذكر أنه كان من أخص تلاميذه، وكاتبه الذي يكتب له، كان من ضمن الوفد الذي دخل على عمر بن عبدالعزيز لما تولى الخلافة. من آثاره العلمية: سيرة اشتملت على أهم أحداث الأمة الإسلامية في القرن الأول الهجري، وتقع في ثلاث وعشرين صفحة، وتوجد ضمن سير علماء المسلمين. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص١٩ - ٢٠.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٢٩.

(٣) عبدالله بن أبي قيس: أحد مشايخ المسلمين، عاش في آخر القرن الثاني الهجري، عاصر من العلماء: علي بن عزرة، ومسعدة بن تميم. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٢٨٦.

(٤) جرير بن نافع الخراساني: فقيه، عاش في القرن الثاني الهجري، من خوارزم، نقل عن أبي أيوب بن أشرس عن أبي عبيدة، وتوجه بالسؤال إلى الإمام الربيع بن حبيب، ونقل عنه أبو الوليد هاشم بن غيلان، وزياد بن مثوبة، والفيض، ومسلمة بن زياد. له مسائل في الأثر. انظر: السعدي، فهد بن علي ابن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص١١٤.

(٥) أبو عبيدة المغربي: ويعرف بأبي عبيدة الأعرج، عاش في عهد الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري، زمن إمامة اليقظان، وكان شيخاً، عالماً بالفقه والكلام والنحو والوثائق، ورعاً، زاهداً، درَّس في منزله الحديث، ومن تلامذته ابن الصغير مؤرخ الإمامة الرستمية، وكان الكل مقراً له بالفضل، معترفاً له بالعلم، مُسلماً له بالورع، إذا اختلفوا في أمر الفقه صدروا عن رأيه، حتى كان إباضية سجلماسة يبعثون إليه زكاتهم ليصرفها حيث يشاء. وكان الإمام أبو اليقظان يقف له، ويجلسه بجانبه في المجالس تقديراً وإكراماً. انظر: بابا عمّي، محمد بن موسى، وآخرين: معجم أعلام الإباضية، ج٢، ص٢٨٥.

(٦) يحيى بن عبدالله السموئلي: هو الشيخ العلّامة الفقيه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن إبراهيم بن عمر السموئلي، من فقهاء زمانه، في القرن السابع الهجري. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٥.

وزياد بن الوضاح بن عقبة[١].

ومحمد بن عثمان[٢]، من عقر نزوى.

وأبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي. وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر البهلوي. وسعيد بن زمام البهلوي[٣]. وأبو محمد نجدة بن الفضل النخلي[٤].

ومحمد بن المختار. ومحمد بن تمام النخلي[٥]. ومحمد بن المسبح الهيلي[٦].

---

(١) زياد بن الوضاح بن عقبة: من عقر نزوى، وأبوه العلّامة الفقيه الشيخ الوضاح بن عقبة، وكانا ممن بايع الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ. ويعدّ الشيخ زياد من فقهاء عصره وزمانه. نقل عن والده وهاشم بن غيلان وأبي صفرة عبد الملك بن صفرة وموسى بن علي، وأبي جعفر، ونقل عنه أبو المؤثر الصلت بن خميس، وأبو معاوية عزان بن الصقر، ونبهان بن عثمان. عاصر الأئمة: غسان بن عبد الله، وعبد الملك بن حميد، والمهنا بن جيفر، وكان في عهد المهنا معدياً لأبي مروان في صحار، وعاصر الكثير من العلماء، مثل: بشير بن المنذر، ومحمد بن محبوب، والمنذر بن بشير، وغيرهم. وله مسائل في الأثر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٣. وانظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) محمد بن عثمان العقري: من عقر نزوى، من فقهاء زمانه، لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٥.

(٣) سعيد بن زمام البهلوي: لم يرد ذكره في كتب التراجم العُمانية، غير أن البطاشي ترجم لولده زمام بن سعيد بن زمام، وقال: «من فقهاء زمانه، من ولاية بهلا». انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٣.

(٤) نجدة بن الفضل النخلي: من علماء القرن الخامس الهجري، كان معاصراً للإمام راشد بن سعيد، وله جواب على سؤال من الإمام له. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٢.

(٥) محمد بن تمام النخلي: فقيه عاش في القرن الخامس الهجري، من ولاية نخل، كان ضمن الذين اجتمعوا عند الإمام راشد بن سعيد لجمع كلمة المسلمين في أحداث موسى بن موسى وراشد النضر. له مسائل في الأثر. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص٥٢ ـ ٥٣.

(٦) محمد بن المسبح الهيلي: هو العلّامة الشيخ محمد بن المسبح بن عبد الله الهيلي، والهيلي نسبة إلى بلدة هيل، من أعمال سمائل، من علماء القرن الثالث الهجري. وأبوه العلّامة الشيخ مسبح بن عبد الله، من قضاة الإمام غسان بن عبد الله، وكان أعمى، وللشيخ محمد ووالده المسبح فتاوى في الأثر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٩.

وأبو عبد الله محمد بن روح النزوي. وأبو علي الحسن بن سعيد بن قريش النزوي[(١)].

والقاضي أبو سليمان الهداد بن سعيد بن سليمان[(٢)] وهداد بن سعيد.

وعبد الملك بن غيلان[(٣)]، أخو هاشم بن غيلان.

ومحمد بن سليمان العيني الرستاقي[(٤)].

وأبو القاسم بن الصقر البهلوي[(٥)].

والقاضي نجاد بن موسى بن نجاد بن إبراهيم المنحي[(٦)].

---

(١) أبو الحسن بن سعيد النزوي: هو الفقيه العالم الشيخ القاضي أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش العقري النزوي: من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري، عاصر الإمامين الخليل بن شاذان، وراشد بن سعيد. وعاش بعده.. وقد أفتى بعد موت الإمام راشد في الشراة الذين شاراهم هذا الإمام أنهم ما كانوا عليه من الشراء، أما الشيخ الفقيه محمد بن خالد، فقد أفتى أن الشراء قد سقط عنهم. كانت وفاة الشيخ الحسن بن سعيد سنة ٤٥٣هـ؛ أي: بعد وفاة الإمام راشد بنحو ثماني سنين. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٣٩.

(٢) الهداد بن سعيد: العلّامة الشيخ هداد بن سعيد بن سليمان، أبو سليمان: من علماء القرن الخامس الهجري، ومن القضاة المعروفين في ذلك الزمان. وهو نزوي، ولا يعرف تاريخ وفاته. وله مسائل في الأثر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٣.

(٣) عبد الملك بن غيلان: (وردت ترجمته في سياق ترجمة أخيه هاشم بن غيلان) وهو العلّامة الفقيه الشيخ عبد الملك بن غيلان السيجاني، نسبة إلى سيجا بلد من أعمال سمائل، ولا يعرف إلى أي قبيلة ينتسب، وذكر البعض أنه سليمي. كان من علماء آخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجريين. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٣٢ - ٢٣٣.

(٤) محمد بن سليمان الرستاقي: من علماء النصف الأول من القرن الثالث الهجري. فقد روى عن الشيخ عبد الملك بن غيلان السيجاني قوله: إن محمد بن سليمان من عيني الرستاق، فهو دليل أنه في عصره أو قبله. لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٨.

(٥) أبو القاسم بن الصقر البهلوي: من علماء عصره، لا يعرف تاريخ مولده ووفاته، من الضريح ببهلا. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٣.

(٦) (٤) نجاد بن موسى بن نجاد: قاضٍ، عالم، فقيه، عاش في القرن السادس الهجري. انظر: دليل أعلام عُمان، ص١٦١.

ومسبح بن عبد الله[1]، وكان أعمى، وكان يقضي بين الناس بنزوى في أيام الإمام غسان بن عبد الله.

ومسعدة بن تميم[2]، مسعدة بفتح الميم.

ونصر بن سليمان. وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن الوليد السمدي النزوي[3].

وأبو علي الحسن بن زياد النزواني. وأبو عبد الله محمد بن أحمد السعالي النزوي. وأبو علي الحسن بن حمد بن نصر بن محمد الهجاري[4].

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمر السموئلي[5].

---

(١) مسبح بن عبد الله: من علماء القرن الثالث الهجري، من بلدة هيل من أعمال السمائل، وبها قبره، والوادي الذي بها (وادي الشيخ) منسوب إليه. عمل الشيخ مسبح قاضياً للإمام غسان بن عبد الله، وكان أعمى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٩.

(٢) مسعدة بن تميم: من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وربما أدرك أوائل القرن الثالث الهجري، وعلى رأسه كانت بيعة الإمام غسان بن عبد الله الخروصي (رحمه الله) سنة ١٩٢هـ، وكان من أبرز العلماء الحاضرين عند البيعة، وأشدّهم عزيمة، وأصوبهم رأياً، عند تلك النازلة المفاجأة، وهي موت الإمام الوارث بن كعب الخروصي غرقاً في سيل وادي كلبوة بنزوى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٤٩ - ٥٥٠.

(٣) محمد بن الحسن بن الوليد السمدي النزوي: من علماء عصره، من سمد نزوى، لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٤.

(٤) أبو علي الحسن بن أحمد الهجاري: هو الشيخ العالم الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري. نسبة إلى بلد هجار بوادي بني خروص، وهذا الاسم يطلق على عدد من البلدان. ويعدّ من علماء القرن الخامس الهجري، ومن قضاة زمانه، وهو من شيوخ القاضي نجاد بن موسى بن إبراهيم المنحي، له أجوبة كثيرة، كانت وفاته يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسمائة هجرية. وفي رواية أخرى سنة اثنتين وخمسمائة هجرية. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٢٠.

(٥) عبد الله بن محمد السموئلي: هو الشيخ الفقيه القاضي عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمر السموئلي. من علماء القرن السادس الهجري، عاصر العلماء: عبد السلام بن سعيد بن أحمد، وعمر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النظر، وعادي بن يزيد بن محمد البهلوي، ومحمد بن سعيد الأزدي القلهاتي. ومن تلاميذه الشيخ مالك بن عبد الله بن عمر الغضفاني. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٩٣.

وعمرو بن علي بن عمرو المعقدي[١]، من قرية وبل من الرستاق.

والخليل بن أحمد، صاحب كتاب العين، ومحمد بن الحسن بن محمد بن دريد الشاعر من قدفع من عُمان. والمبرد[٢] صاحب كتاب الكامل من المقاعس من هجار.

وأبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان. والقاضي أبو عبدالله عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد الأصم[٣]، من عقر نزوى، وكان يصلي في

---

(١) عمرو بن علي المعقدي: هو الشيخ الفقيه أبو سعيد عمر بن علي بن عمر بن علي بن عمر الرستاقي الوبلي المعقدي: وفي رواية أخرى عمرو بن علي بن عمرو بن علي. وهو من علماء النصف الثاني من القرن السادس الهجري. والشيخ المعقدي أحد علماء مدينة الرستاق، عالم وفقيه ومؤلف، من مؤلفاته: كتاب «الصلاة والصلة» موجود في مكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبو سعيد تحت رقم (٩٠٧)، وكتاب «زهرة الأدب». وله «منثورة» المعقدي. لا يعرف تاريخ وفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٤٧٥ - ٤٧٩.

(٢) المبرّد (٢١٠ - ٢٨٦هـ/ ٨٢٦ - ٨٩٩م): محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عمير بن حسان الأزدي العُماني: أصله من مقاعس (بين صحم والخابورة) من ناحية الباطنة. وهو إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي حاتم، وأخذ عنه نفطوية والصولي، كان فصيحاً، بليغاً، إخبارياً، علامة، صاحب نوادر، وطرفة، وكان جميلاً لاسيما في صباه. وكان الناس في البصرة يقولون: ما رأى المبرّد مثل نفسه. له مؤلفات كثيرة، ذكر منها القفطي ما يزيد على أربعين كتاباً منها: كتاب «الكامل»، وكتاب «الروضة»، وكتاب «المقتضب»، وكتاب «القوافي»، وكتاب «الاشتقاق»، وكتاب «المقصور والممدود»، وكتاب «معاني القرآن»، وكتاب «إعراب القرآن»، وكتاب «الردّ على سيبويه»، وكتاب «قواعد الشعر»، وكتاب «قحطان وعدنان»، وكتاب «شرح شواهد كتاب سيبويه». انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ١٠٧ - ١١٢.

(٣) عثمان بن أبي عبدالله الأصم: هو العلّامة الشيخ الجليل أبو عبدالله عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد العزري النزوي العقري، الملقب بالأصم، لأجل سبب وقع بحضرته، وليس بأصم. وهو من علماء النصف الثاني من القرن السادس والثلث الأول من القرن السابع الهجريين. كان من علماء زمانه، فقيه، درّاكة، أصولي، واسع الاطلاع في علم الكلام، وعلم الفقه وغيرهما من العلوم. من مؤلفاته: كتاب «النور» في التوحيد، وكتاب «البصيرة» في الأديان والأحكام، فيه قال الشاعر:

إن شئت علم فرائض الأديان   فاقرأ كتاب بصيرة الأديان

ومنها: كتاب «التاج» وهو من الكتب المشهورة في المذهب، وكتاب «الإبانة في أصول الديانة»، وكتاب «العقود». كانت وفاته لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة (رحمه الله)، ودفن بمحلة العقر قرب مسجد الشواذنة، عند مدرسة الجلندى، وقبره بها معروف. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٤٣٩ - ٤٥٦.

مسـجد الشـواذنة، وله سـيرة في بناء مسجد شـوازنة، إنكاراً على من بناه على غير أصله الأول.

ومحمد بن عثمان النزوي[١].

وعثمان بن موسى بن محمد بن محمد بن عثمان[٢]، من عقر نزوى.

وأحمد بن محمد بن المعلم[٣]، من سمد نزوى.

والقاضـي محمد بن إبراهيم بن سـليمان بن محمد بن عبـد الله الكندي[٤]، مؤلف بيان الشرع.

وأحمد بن عبد الله بن موسـى بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكندي[٥]، مؤلف «المصنّف».

---

(١) محمد بـن عثمـان النزوي: هو الشـيخ العلّامـة محمد بن عثمان النزوي، مسـكنه في محلـة العقر من نزوى، لا يعرف تاريخ مولده ووفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥٣٥.

(٢) عثمان بـن موسـى بن محمد بن محمد بن عثمان: من علماء القرن السـادس الهجـري، محلة الجرمة من عقر نزوى، ومما وجد مكتوباً بخط يده تاريخ وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي، ومحمد بن عمر، ومحمد بن إبراهيم السـعالي، والقاضي محمد بن عيسى، والقاضي أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحي. وردت ترجمته في سـياق ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣١٨ - ٣١٩.

(٣) أحمد بـن محمد بـن المعلم: من فقهاء النصف الأول من القرن السـادس الهجري، من سـمد نزوى، حضر بيعة الإمام محمد بن خنبش، وخطب له بعد البيعة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٥١٥.

(٤) محمد بـن إبراهيـم الكندي: هو الشـيخ العلّامة القاضي، محمد بن إبراهيم بن سـليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي السمدي النزوي (رحمه الله): من علماء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وعاش إلى أوائل القرن السادس الهجري. كان من أشهر علماء وزمانه، ومن كبار المؤلفين فـي عصـره، من مؤلفاته: كتاب «بيان الشـرع» وهو عند أصحابنا المشـارقة أشـهر من نـار على علم، وتبلغ أجزاؤه اثنان وسـبعون جزءًا، وكان مرجعاً لمن جاء بعده من الفقهاء والمؤلفين. توفي الشـيخ محمد عشـية الثلاثاء لعشـر ليالٍ خلون من شهر رمضان سـنة ٥٠٨هـ، وهناك رواية أخرى في تاريخ وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم أنها ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٥٠٨هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣١٨ - ٣١٩.

(٥) أحمد بـن عبـد الله الكندي: هو العالـم العلّامة الفقيه الدرّاكة الشـيخ أحمد بن عبد الله بن موسـى بن

ومحمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكندي[1]، مؤلف كتاب الكفاية.

والفقيه محمد بن أحمد بن صالح[2].

ومحمد بن سعيد الأزدي القلهاتي[3]، مؤلف كتاب الكشف والبيان.

سليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي النزوي الفلوجي، وهو ابن عم الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي مؤلف كتاب «بيان الشرع». والشيخ أحمد بن عبد الله من علماء القرن السادس الهجري، ومن العلماء المشهورين في زمانه، ومن المحققين المجيدين في التأليف، أخذ العلم عن العلّامة أحمد بن محمد بن صالح الغلافقي النزوي، من مؤلفاته: كتاب «التخصيص» في الولاية والبراءة، وكتاب «الاهتداء» في افتراق أهل عُمان إلى نزوانية ورستاقية، أطال فيه الاحتجاج على الفريقين، وكتاب «التسهيل» في الفرائض، وكتاب «التيسير» في النحو، وكتاب «سيرة البررة»، وكتاب «الجوهر المقصر»، وكتاب «الذخيرة»، وكتاب «سيرة البررة»، وكتاب «التقريب» في النحو. وكتاب «المصنف» في واحد وأربعين جزءًا. كانت وفاة الشيخ أحمد بن عبد الله عشية الاثنين للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقبره بالمضى من سمد نزوى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٢٦ - ٣٣٨.

(١) محمد بن موسى الكندي: هو الشيخ العلّامة محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكندي السمدي النزوي (رحمه الله) وهو والشيخ محمد بن إبراهيم: مؤلف كتاب «بيان الشرع»، والشيخ أحمد بن عبد الله مؤلف كتاب «المصنف» أبناء عم، إذ يلتقي هو والشيخ محمد بن إبراهيم، في سليمان بن محمد بن عبد الله. أما الشيخ أحمد بن عبد الله بن موسى، فالظاهر أنه ابن أخيه. والعلّامة محمد بن موسى من علماء القرن السادس الهجري، من مؤلفاته: كتاب «الكفاية»، قيل: إنه في خمسين جزءًا، إلّا أن هذا الكتاب فُقد ولم يوجد. وسبب فقدانه أنه احترق في حروب العجم لعُمان. لا يعرف تاريخ وفاة الشيخ محمد بن موسى الكندي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٢٥.

(٢) محمد بن أحمد بن صالح: والصحيح أحمد بن محمد بن صالح (أبو بكر) الأزدي، العقري النزوي: من مشهوري علماء زمانه في النصف الأول من القرن السادس الهجري، وهو شيخ مؤلف كتاب «المصنف». توفي (رحمه الله) منتصف ليلة الاثنين لليلة خلت من شهر صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة، بعد وفاة تلميذه بنحو عشرين سنة، مما يدل على أن عمر صاحب كتاب «المصنف» لم يطل كثيراً، فلعله مات وهو شاب. ٥١٦ انظر: البطاشي، سيف ابن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص.

(٣) محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي: هو الشيخ الفقيه العالم الأصولي أبو عبد الله محمد بن سعيد الأزدي القهاتي: نسبة إلى قلهات، مدينة على ساحل البحر، من أقدم المدن المشهورة بعُمان. وهو من علماء النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وهو من مشهوري فقهاء زمانه، وهو أديب، =

ومن العلماء: القاضي الوليد بن سليمان بن بارك الكلوي الإباضي، من بلاد الزنج، وكان في زمن عادي بن يزيد البهلوي[(١)]، وقد قال فيه عادي بن يزيد شعراً: (٥١٥).

تمنيّت أن ألقى الوليد لأنني ... أصادف في لقائه غاية الهوى
سليل سليمان الجواد بن باركٍ ... أودُّ إليه أن أعرج في الهوى
ومن رام يوماً أن يطير محلقاً ... بغير جناحٍ في الهوى فقد هوى
ومن يك ذا وجد كثيف ولوعة ... فلا غرو أن يشفى لوجد على الهوى

ومن العلماء: الفقيه إبراهيم بن محمد بن أحمد بن راشد بن محمد بن راشد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن السعّالي النزوي[(٢)].

= ومؤرخ، ومن المؤلفين المتقنين في التأليف، من أشهر مؤلفاته: كتاب «الكشف والبيان» في الأصول، وكتاب «بيان فرق الأمة» وهو مخطوط في جزأين كبيرين، وكتاب «المقامة الكلوية» التي أنشأها بسبب رجوع بعض أهل كلوة عن مذهب الإباضية. وله القصيدة المشهورة «الحلوانية» في مدح القحطانيين وذكر مآثرهم، وهي طويلة تبلغ ثمانمائة بيت، وأولها:

ألا حي دار الحي في بطن حلوان، وحي مراعيهم بأكناف قران، لا يعرف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٩٨-٤٣٨.

(١) عادي بن يزيد البهلوي: هو الشيخ العالم الفقيه عادي بن يزيد بن محمد الأزدي البهلوي. من علماء النصف الأول من القرن السابع الهجري. من مؤلفاته كتاب «شرح القصيدة الحلوانية للشيخ القلهاتي» في مجلد لا زال مخطوطاً، يوجد بمكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود آلبو سعيدي تحت رقم (١٥٥). انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٤٥٧ - ٤٧٤.

(٢) إبراهيم بن محمد السعالي: هو الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن أحمد السعالي العلائي النزوي. من علماء النصف الثاني من القرن السادس الهجري. كان في عصره الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم السموئلي. توفي الشيخ إبراهيم لعشر ليالٍ بقين من شهر المحرّم سنة خمس وستين وستمائة، وكانت وفاته بمنح، وقُبر بسعال نزوى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٩٢.

فصل في تاريخ موت العلماء من أهل عُمان

مات الشيخ بشير بن المنذر النزوي[١] سنة ثمانٍ وسبعين ومائة، وقد ذكرنا تاريخه آنفاً.

مات موسى بن أبي جابر الإزكوي سنة إحدى وثمانين ومائة.

مات علي بن موسى[٢] سنة اثنتين ومائتين.

مات محمد بن موسى[٣] لسبع بقين من (ذي)[٤] القعدة سنة عشر ومائتين.

مات موسى بن علي لثماني ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين،

---

(١) بشير بن المنذر النزوي: هو الشيخ العلّامة أبو المنذر بشير بن المنذر النزوي العقري: جدّ بني زياد، وهو من بني نافع، من بني سامة بن لؤي بن غالب. كان من تلامذة الربيع وأحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عُمان عن الربيع (رحمه الله) والثاني: موسى بن أبي جابر، والثالث: محمد بن المعلا الفحشي، والرابع: المير بن النيّر الجعلاني. ويعدّ الشيخ بشير أحد أكبر علماء عُمان في زمانه، وقد أدرك عصر الإمام الجلندى، ثم كان له دور بارز في إعادة الإمامة بعد هزيمة بني الجلندى، الذين تغلّبوا على عُمان مدّة تزيد على أربعين سنة، بعد مقتل الإمام الجلندى (رحمه الله) بجلفار، ومن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة وراشد بن النظر. وإليه ينسب مسجد الشيخ بالعقر من نزوي. كانت وفاته سنة ثمان وسبعين ومائة للهجرة، أيام الإمام الوارث بن كعب الخروصي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) علي بن موسى: علي بن موسى بن أبي جابر الإزكوي: فقيه، عاش في آخر القرن الثاني الهجري، كان معاصراً لعلي بن عزرة، والأزهر بن علي، وبينه وبين الأول مسائل علمية، ولعله كان قاضياً لاختلاف الخصوم إليه. مات علي بن موسى في رجب سنة اثنتين ومائتين. انظر: البطاشي، سيف بن حمود ابن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٢٣. وانظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٣٧٢.

(٣) محمد بن موسى: هو العلّامة الشيخ، الفقيه محمد بن موسى بن علي بن عزرة الإزكوي: كان وأخواه موسى وعلي والأزهر بن علي من أجلّ علماء زمانهم، وهم فيما قيل: من بني سامة بن لؤي بن غالب. انظر: البطاشي، سيف ابن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٢٣٨ - ٢٤٠ - ٢٤٨.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

ومولده لثلاث عشـرة ليلة خلت من جمادى الآخرة. وفي نسـخة لعشر خلون منه سنة سبع وسبعين ومائة سنة.

مات عبدالله بن (المقداد)[١] الكندي[٢] ضحى الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من رمضان سنة تسع وأربعين لعله ومائتين.

مـات محمد بن محبوب رحمه الله بصحار يوم الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر المحرّم سنة ستين ومائتين.

مـات عزان بـن الصقر، ومسـكنه بغلافقة من نـزوى، ومات بصحار سـنة ثماني وسبعين ومائتين. وقيل: إنه مات سنة ثمانٍ وستين ومائتين.

مات القاضي عمر بن محمد[٣] سنة سبع وسبعين ومائتين سنة.

قُتل القاضي أبو زكريا يحيى بن سعيد[٤] رحمه الله سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

(١) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص ٥٣٠.

(٢) عبدالله بـن المقـداد الكندي: هو الشـيخ العلّامـة عبدالله بن المقـداد الكندي: النـزوي الفلوجي، من علمـاء القـرن الثالـث الهجـري، وإليه ينسـب علماء أسـرته من الكنود ومنهـم: العلّامة الفقيه الشـيخ أحمد بن عبدالله بن موسـى بن سـليمان بن محمد بن عبدالله بن المقداد الكندي، وابن عمه الشـيخ محمد بن إبراهيم الكندي، والشـيخ سليمان بن محمد بن عبدالله الكندي، والعلّامة الشيخ محمد بن موسـى الكنـدي. وقد اسـتخلصنا ترجمته من سـياق ترجمة الشـيخ أحمد بن عبـدالله الكندي. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٢٦ - ٣٢٧.

(٣) القاضـي عمر بـن محمـد: هو الشـيخ العلّامـة عمر بن محمـد القاضي الإزكـوي الضبّي: مـن علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ومن أشياخ العلّامة محمد بن جعفر الإزكوي، مؤلف كتاب «الجامع». وهو أحد العلماء الذين امتنعوا عن بيعة راشـد بن النظر، فلما عُزل وبايع المسـلمون عزان ابن تميم الخروصي بالإمامة بايعه هو، وكان من قضاته، ولم يلبث في ذلك إلّا شهراً، فمات في تلك السنة، أي سنة سبع وسبعين ومائتين، وسار الإمام عزان إلى إزكي للصلاة عليه، ثم رجع إلى نزوى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٢.

(٤) القاضـي أبو زكريـا يحيى بـن سـعيد: هو الشـيخ العلّامـة الفقيه أبو زكريـا يحيى بن سـعيد بن قريش العقـري النزوي: من مشـاهير علماء عُمان في القرن الخامس الهجـري. من مؤلفاته: كتاب «الإيضاح في الأحكام والقضاء» طبعته وزارة التراث، ويوجد مخطوطاً بمكتبة معالي السيد محمد بن أحمد بن سـعود آلبـو سـعيدي تحـت رقـم (٨١٢)، وكتـاب «الإمامـة»، وكتـاب «الرقاع». وللشـيخ أبـي زكريا =

مات القاضي أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش[1] سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

مات القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث، وفي نسخة سنتين وخمسمائة.

مات القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان (رحمه الله) عشية الخميس لست ليالٍ خلون من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة.

مات أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى بن سليمان الكندي مؤلف المصنف عشية الإثنين للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

مات القاضي محمد بن عيسى بن محمد بن جعفر في شعر صفر سنة ستة وخمسمائة.

مات القاضي أبو عبدالله عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد الأصم (رحمه الله) لثلاث عشرة ليلة بقين من جمادى الأخرى سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

= سيرة كتبها إلى الشيخ محمد بن طالوت النخلي. مات الشيخ أبو زكريا مقتولاً سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، ولم يذكر سبب قتله ولا قاتله. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٤٠ - ٣٤٣.

(١) الحسن بن سعيد بن قريش: الحسن بن سعيد بن قريش، أبو علي العقري النزوي: قاضٍ، فقيه، عاش في القرن الخامس الهجري، من بلدة العقر من ولاية نزوى، أخذ العلم عن والده الشيخ سعيد بن قريش، وأخذ عنه سلمة بن مسلم العوتبي، ونقل عنه محمد بن سليمان العيني، ورفع عنه أبو العباس زياد بن محمد بن ورد، عاصر الإمام راشد بن سعيد، وتولى القضاء له على نزوى، وعاصر الإمام الخليل بن شاذان، وقد كان ضمن الذين اجتمعوا عند الإمام راشد بن سعيد، لجمع كلمة المسلمين في أحداث موسى بن موسى، وراشد بن النظر، وقد حضر الاجتماع من العلماء: راشد بن القاسم، وأبو حمزة المختار ابن عيسى القاضي، وأبو عبدالله محمد بن تمام، وغيرهم. كانت وفاة الحسن ابن سعيد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وله مسائل في الأثر. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٣٣٩. والسعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص١٤٣ - ١٤٤.

مـات أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سـليمان الكندي السـمدي النزوي ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمانٍ وخمسمائة.

مـات القاضـي أبو محمـد عبدالله بن محمد بـن إبراهيـم (٥١٦) بن عمر السموئلي في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة سنة.

مات عثمان بن موسى ليلة الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

قتل القاضي محمد بن عيسى السرّي في موضع على طريق مساجد العباد غربي المقبرة الكبيرة التي تمرّ على حضير غلافقة.

قتـل القاضي نجاد بن موسـى بن نجاد بـن إبراهيم المنحي[1] يوم السـبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة سنة وخمسمائة سنة.

مـات القاضي الخضر بن سـليمان يوم الخميس، وقد بقي من شـوال يوم واحد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة سنة.

---

(١) القاضي نجاد بن موسى بن نجاد المنحي: الشيخ العلّامة القاضي، نجاد بن موسى بن نجاد بن إبراهيم المنحي، من علماء النصف الثاني من القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجريين. وهو الذي قام ببيعة الإمام خنبش بن محمد بن هشام المتوفى سنة ٥١٠هـ. وكان من قضاته، وممن فوّض إليه أمور عُمان. غير أن هناك تضارباً في الروايات حول تعيين أئمة تلك المرحلة، فالشيخ نجاد بن موسى هو مـن قضـاة الإمام محمد بن أبي غسـان، ثم من قضاة الإمام خنبش بن محمـد، وهذا الوقت بعينه هو وقت إمامة راشد بن علي، المنصوب سنة ٤٧٣هـ، والمتوفى سنة ٥١٣هـ. وفي بعض الروايات ورد القـول التالـي: خرج القاضي نجاد بن موسـى مغلوباً مطـروداً ليلة الاثنين سـنة ٥١٢هـ، وقتله الإمام راشد سنة ٥١٣هـ. ومات الإمام في تلك السنة. ويفهم من ذلك أن العلّامة نجاد بن موسى كان على خـلاف مع الإمام راشـد بن علي غير راضٍ بسـيرته، لأنه من أئمة الطائفة النزوانيـة، وهو من الطائفة الرسـتاقية، لذلك خرج نجاد بن موسـى وأحمد بن أبي جابر عليه بمن معهما من القوم إلى الرسـتاق قاصديـن عزله سـنة ٤٧٦هـ لكن أمرهم لم يتم. انظر: البطاشـي، سـيف بن حمود بـن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٥٥ - ٣٦٨.

مـات القاضـي أبو بكـر[١] لثمانـي عشـرة ليلة من رمضان سـنة سـنتين وخمسمائة سنة.

مـات القاضـي أبو الجمهـور معمّر بـن كهلان بن موسـى بن نجـاد[٢] ليلة الجمعة بعد النصف منها، لأربع ليالٍ خلون من شهر جمادي سنة تسع وثمانين وخمسمائة سنة.

توفـي القاضـي أبو الميـكال موسـى بن كهلان بـن موسـى بن نجاد بـن إبراهيم[٣] في شهر شوال سنة خمس عشرة سنة وستمائة سنة.

مـات أبو بكـر أحمد بـن محمد بـن المفضل لثمانـي ليالٍ بقين من شـهر المحرّم سنة أربع سنين وخمسمائة سنة.

(١) القاضي أبو بكر: هو الشـيخ العلّامة أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحي: من مدينة منح، من علماء القرن الخامس الهجري، من الغلاة في أمر موسـى بن موسـى وراشـد بن النظر. وكان في زمن الإمام راشد بن علي بن سليمان بن راشد الخروصي، حضر العلّامة أبو بكر توبة الإمام راشد بن علي التي كتبها القاضي محمد بن عيسـى سـنة ٤٧٢هـ، وشـهد على ذلك. وفي ذي القعدة سـنة ٤٧٦هـ خرج بعض الطائفة الرستاقية ورؤساؤهم يومئذٍ القاضي نجاد بن موسى، والقاضي أبو بكر أحمد إلى الرسـتاق لعزل الإمام راشـد بن علي. كانت وفاة الشـيخ أبو بكر أحمد ضحوة يوم الأربعاء، وقد بقي من شـهر رمضان اثني عشـر يوماً سـنة ٥٠٢هـ. وصلى عليه محمد بن أبي غسـان في قبره، وكان قد دفـن بنـزوى في الموضع الذي قبر فيه الإمام محمد بن خنبش. انظر: البطاشـي، سـيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٢) أبو الجمهور معمر بن كهلان: هو الشيخ العلّامة القاضي أبو الجمهور معمّر بن كهلان بن موسى بن نجـاد: مـن علمـاء القرن السـادس الهجـري، وأخوه موسـى بن أبـي المعالي بن موسـى بن نجاد بن موسـى بن نجاد بـن إبراهيـم، الـذي نصّـب إماماً سـنة ٥٤٩هـ. في وقت بلـغ فيه افتـراق أهل عُمان أشدّه. توفي أبو الجمهور معمّر ليلة الجمعة لأربع ليالٍ خلون من جمادى الأولى سنة ٥٨٩هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٧٤.

(٣) القاضي أبو الميكال موسـى بن كهلان بن موسـى بن نجاد: هو الشـيخ العلّامة أبو الميكال موسى بن نجاد بن كهلان بن موسـى بن نجاد بن إبراهيم، وهو آخر مشـاهير هذه العائلة من العلماء. توفي سنة ٦١٥هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص ٣٨٠.

مـات أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي غسـان[١] السـاكن بغلافقة نزوى يوم الجمعة عند صلاة الظهر لليلتين بقيتا من شـهر جمادي الأولى سـنة سـت وسبعين سنة وخمسمائة سنة.

مـات المفضل بن أحمد يوم الأربعاء لتسـع ليالٍ خلون من شـهر جمادي الأولى سنة ست وسبعين سنة وخمسمائة سنة.

مات محمد بن إسـماعيل بن أبي الحسـن اللجوتي[٢]، وقد خلا من شـهر جمادي الأخرى اثنا عشر يوماً سنة سبعين سنة وخمسمائة سنة.

مات أبو القاسم سعيد بن محمد بن عبد الله الشجبي[٣] يوم الإثنين، لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة سنة.

مات أبو حفص عمر بن زائدة[٤] بمكة حرسها الله يوم الخميس لثماني ليالٍ بقين من شهر الحج من سنة إحدى وتسعين سنة وخمسمائة سنة.

---

(١) محمد بـن أحمد بـن أبي غسـان: من علماء القرن السـادس الهجري، له جواب على مسـألة عرضت عليـه: «اختُلف في الإمام إذا أسـره العدو، ثم أطلقه، وقد عقد المسـلمون إماماً غيره، فقال من قال: الإمـام هـو الأول. وقـال مـن قال: هو الثانـي. قال أبو بكر: هذه المسـألة ظهرت في أيـام الخليل بن شـاذان، لما أسـره الترك، فعقد المسلمون إماماً بعده، وهو محمد بن علي، قال: وليس أعلم في ذلك اختلافاً في قول المسلمين، إلّا أنه ثابت، بل الاختلاف واقع من أهل العصر لكثرة ميلولة الناس إلى الخليل. والله أعلم. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥١٦.

(٢) محمد بن إسـماعيل بن أبي الحسـن اللجوتي: من علماء القرن السـادس الهجري، كانت وفاته لاثني عشر يوماً من شهر جمادي الآخرة، سنة ست وسبعين وخمسمائة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٥.

(٣) سـعيد بن محمد بن عبد الله الشجبي: أبو القاسم، من علماء القرن السادس الهجري، كانت وفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٢٥.

(٤) أبو حفص عمر بن زائدة: من فقهاء القرن السادس الهجري، توفي بمكة يوم الخميس لثمان ليالٍ بقين من شـهر الحج سـنة إحدى وتسـعين وخمسمائة. انظر: البطاشي، سـيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٢.

مـات أبو عبـد الله محمد بـن عمر بن أحمد بـن عبد الله بـن عمر بن النظر الفلّوجي[١] يوم الإثنين لسـت ليالٍ بقين من شـهر المحرّم سنة خمس وثمانين سنة وخمسمائة سنة.

مـات أبو بكر أحمد بن محمد العفيف بن أحمد بن راشـد السـعالي بمنح لعشـر ليالٍ بقين من الشـهر المحرّم سـنة خمس وسـتين وسـتمائة سـنة، وقبر بسعال نزوى.

مـات أبو بكر أحمد بن عمر بن أبـي جابر المنحي[٢] ضحى الأربعاء، وقد بقي من رمضان اثنا عشر يوماً سنة سنتين وخمسمائة سنة.

مات أبو عبد الله محمد بن صالح ليلة السـبت، لليلة خلت من شـهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين. وفي نسخة ست وثلاثين وخمسمائة سنة.

مات ولده أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح يوم الإثنين في النصف الأول منها، لليلة خلت من شهر صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة سنة.

مات ولده أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح[٣] ضحى الإثنين (٥١٧) لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة ثمانٍ وسبعين سنة وخمسمائة سنة.

(١) محمد بـن عمر بن أحمد الفلوجي: هو الشـيخ العلّامة محمد بـن عمر بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن النضر الفلوجي: من علماء القرن السادس الهجري، من محلة فلوج بنزوى، ينسب إليه عدد من العلماء، منهم صاحب «المصنف». توفي محمد بن عمر يوم الاثنين لست ليالٍ بقين من شهر محرّم سنة خمس وثمانين وخمسمائة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥٣٥.

(٢) أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحي: ذكر مؤلف المخطوطة اسمه للمرة الثانية، فهناك القاضي أبو بكر ومات في السنة نفسها.

(٣) سـعيد بن أحمد بـن محمد بـن صالـح، أبو القاسـم النـزوي: عالـم، فقيه، عـاش في القرن السـادس الهجري، من غلافقة نزوى، أخذ العلم عن والده الشـيخ أبي بكر أحمد بن محمد بن صالح، وروى عـن القاضي معمّر بن أبي المعالي كهلان، وتوجه إليه بالسـؤال مالك بـن عبد الله بن عمر الغطفاني، ولعل والده عبد السـلام ابن سـعيد ممن أخذ عنه العلم، كان تقيّاً متواضعاً، ويعدّ الشيخ سعيد ووالده أبو بكـر أحمـد مـن أصحاب المذهـب النزواني، له العديد مـن الآثار العلمية، منهـا: أجوبة في كتب =

مات ولده عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ليلة الجمعة لسبع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة سنة.

ثم مات ابن عمه سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح سنة سنتين وثلاثين سنة بعد ستمائة سنة.

مات أبو الحسن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد يوم الثلاثاء ضحى، لخمس ليالٍ خلون من شهر ذي القعدة سنة خمس عشرة سنة بعد سبعمائة سنة.

مات الفقيه أبو الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح صباح السبت لسبع ليال خلون من شهر صفر سنة أربع وثلاثين بعد ستمائة سنة.

مات أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن صالح[١] ضحى السبت لليلتين خلتا من شهر (المحرم)[٢] سنة إحدى وثمانين سنة بعد ستمائة سنة.

مات الفقيه أبو القاسم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح عشية الجمعة سنة سبعمائة وأربعين سنة.

مات الفقيه أبو سعيد بن أحمد بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن

= الأثر، وكلمة بديعة في التوبة، وإضافات عديدة لكتاب بيان الشرع. توفي ضحى يوم الأحد لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة ٥٧٨هـ. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٦٢.

(١) أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن صالح: من محلة العقر بنزوى، من علماء القرن السابع الهجري، وهو من أحفاد الشيخ العلّامة أحمد بن محمد بن صالح الغلافقي المشهور، وكانت وفاته يوم السبت من شهر محرّم، أو صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة هجرية. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص٥١٦.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص٥٣٣.

سعيد يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة إحدى وستين سنة وسبعمائة سنة.

مات الفقيه سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح الضبياني ليلة الجمعة السادس من جمادي الآخرة سنة تسعين بعد سبعمائة سنة.

مات أبو القاسم بن أبي شائق بإزكي يوم الخميس نصف شهر ذي القعدة سنة سبع وتسعين بعد سبعمائة سنة.

مات عبدالرحمٰن بنزوى في شهر رجب، بعد موت أبي القاسم بشيء من الأشهر.

مات الشيخ الفقيه العلّامة محمد بن عبدالله بن مداد العقري النزوي[1] رحمه الله ليلة الجمعة من شهر جمادي الأخرى من شهور سنة سبع عشرة سنة بعد تسعمائة سنة، مات بفرق، وقبر بمساجد العباد من نزوى.

مات الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج البهلوي[2] رحمه الله وغفر له عند

(١) محمد بن عبدالله بن مداد العقري: هو الشيخ الفقيه محمد بن عبدالله بن مداد ابن محمد بن مداد بن فضالة. من علماء النصف الأول من القرن العاشر الهجري. علامة جليل، اشتهر بالعلم في حياة أبيه، وكان أوسع علماً منه. وقد حضر مع أبيه حكم تفريق أموال ملوك بني النبهان الذي حكم به العلّامة محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج، بأمر من الإمام عمر بن الخطاب الخروصي سنة ٨٧٠هـ. كما كان الشيخ محمد بن عبدالله هذا وأخاه الشيخ مداد بن عبدالله من جملة العلماء الحاضرين والمصححين لحكم الإمام محمد بن إسماعيل الذي حكم بتفريق أموال بني رواحة سنة ٩٠٩هـ. من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالله: كتاب «اللآل من أبنية الأفعال»، وكتاب في الصرف يوجد منه بعض الأوراق في مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد آلبو سعيدي المجلد رقم (٧٣٦). توفي سنة سبع عشرة وتسعمائة للهجرة، مات بفرق، ودفن عند مساجد العباد بنزوى. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج١، ص١٠٧ - ١١٠.

(٢) ورد بن أحمد بن مفرج البهلوي: هو الشيخ الفقيه ورد بن العلّامة أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد: وهو من علماء القرن التاسع الهجري. كان في عصر الإمام أبي الحسن بن خميس بن عامر الذي بويع بالإمامة في شهر رمضان سنة ٨٣٩هـ. له أجوبة كثيرة في كتب الأثر، =

زوال الشمس، يوم الأربعاء لثلاث ليالٍ بقين من شهر الحج من شهور سنة أربع وسبعين سنة بعد ثمانمائة سنة.

نُصّب محمد بن سليمان بن أحمد[١] للحكم عشيّة الخميس عند غروب الشمس لخمس مضين من شهر المحرّم سنة خمس وسبعين سنة بعد ثمانمائة سنة.

مات الشيخ العالم العامل شيخ المسلمين وبقيّة من تمسّك بالدين صالح بن وضاح بن محمد المنحي[٢] يوم الثلاثاء لثلاث ليالٍ بقين من جمادي الأخرى سنة خمس وسبعين سنة بعد ثمانمائة سنة.

= وربما كان كتاب «المآثر» الذي ورد ذكره في أثر أصحابنا من تأليفه. توفي الشيخ ورد يوم الأربعاء عند زوال الشمس لثلاث ليالٍ بقين من ي الحجة سنة ٨٧٤هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ٣٤ - ٣٦.

(١) محمد بن سليمان بن أحمد: هو الشيخ العلّامة، والقاضي المجاهد، والشيخ أحمد بن مفرج البهلوي، ابن العلّامة أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج. والشيخ محمد بن سليمان من علماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وكان من المجتهدين في عودة الإمامة، ومن أبرز العلماء الذين بايعوا الإمام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي سنة ٨٨٥هـ. ولما أراد الإمام تفريق أموال ملوك بني النبهان. كان الشيخ من القائمين على تنفيذ الحكم. وكان من أبرز العلماء في دولة الإمام عمر بن الخطاب الخروصي والساعد الأيمن له، ومن مشهوري قضاة زمانه، وقد اختاره المسلمون، فعقدوا له الإمامة سنة ٨٩٤هـ. ثم بايعوه مرّة أخرى بعد مبايعتهم للإمام عمر الشريف. توفي آخر القرن التاسع الهجري. أو أول القرن العاشر الهجري. إذ لم يكن له ذكر في بيعة الإمام محمد بن إسماعيل سنة ٩٠٦هـ. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ٢٣ - ٢٦.

(٢) صالح بن وضاح بن محمد المنحي: هو الشيخ الفقيه العلّامة، ومرجع الفتوى في زمانه صالح بن وضاح بن محمد بن أبي الحسن بن محمد بن أبي الحسن، من علماء مدينة منح، في القرن التاسع الهجري، ومن مشاهير علماء عُمان في زمانه. وكان في عصره من سلاطين آل نبهان: سليمان بن مظفر بن نبهان المتوفى سنة ٨٧١هـ، وولده المظفر بن سليمان المتوفى سنة ٨٧٤هـ. والشيخ صالح من جملة العلماء الذين استفتاهم السلطان سليمان بن المظفر في إقامة صلاة الجمعة بنزوى، فلم يروا إجازة ذلك. له مؤلفات منها: كتاب «التبصرة في الأديان والأحكام» يوجد بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة برقم (٣٣١). وله جوابات مجموع بعضها في جزء صغير مخطوط بمكتبة وزارة التراث برقم (١٢٨ ب). توفي الشيخ صالح (رحمه الله) يوم الثلاثاء، الثالث من جمادي الأخرى سنة خمس وسبعين وثمانمائة. انظر: البطاشي، سيف بن حمود ابن حامد: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ٢٠٦ - ٢١٤.

نُصّب الشيخ العالم الفقيه سعيد بن زياد بن أحمد بن راشد البهلوي للحكم يوم الأحد وقت الضحى لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وثمانين بعد ثمانمائة سنة.

مات الفقيه سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي(١) رحمه الله آخر شهر ذي الحجة سنة تسع بعد ثمانمائة سنة.

(١) سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي: هو الشيخ العلّامة سليمان بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن محمد بن عمر بن ورد: كان من جملة رجال العلم في زمانه، وله أجوبة في الأثر، وهو والد القاضي العلّامة الشيخ محمد بن سليمان الذي نصّب إماماً، ثم عُزل أو اعتزل. كانت وفاة الشيخ سليمان بن أحمد آخر شهر ذي الحجة سنة ٨٠٩هـ. وفي رواية أخرى سنة ٨٦٩هـ، وهو التاريخ الأقرب. وفي كتاب «التحفة» سنة ٨٣٩هـ. والله أعلم. انظر: البطاشي، سيف بن حمود بن حامد: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ١٠ - ١١.

الباب الأربعون

في ذكر عذاب القبر، وفي الردّ على من قال بالرؤية في الآخرة، وفي ذكر الشفاعة والميزان والصراط، وفي الردّ على من قال بالعفو والخروج من النار لأهل الكبائر من ذوي (٥١٨) الإقرار



اختلف الناس في عذاب القبر اختلافاً كثيراً، فمنهم من قال: إنهم يعذّبون، ويكون عذابهم حشو عظامهم أهوالاً وأفزاعاً.

وقال آخرون: هم في البرزخ، ولا عذاب عليهم إلى يوم القيامة. والله أعلم.

ويوجد عن الشيخ أبي الحسن (رحمه الله) أنه قال: وأحب قول من قال: إنما عذابهم في الآخرة بالنار، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

ويوجد أيضاً أن المؤمن قبره روضة من رياض الجنّة. وقيل: الكافر قبره حفرة حُفرِ من النار. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ [السجدة: ٢١]. فالعذاب الأدنى: هو عذاب القبر. وقال قوم: هو الجوع في الدنيا. وقيل: هو القتل. والعذاب الأكبر: هو عذاب يوم القيامة. والله أعلم.

ويوجد عن الشيخ أبي محمد (رحمه الله) أنه قال: ونحن نقول: إذا جاز في العقول وصحّ في النظر أن الله يبعث من في القبور، بعد أن تكون الأجساد قد بُليت، والعظام قد رمّت، جاز أيضاً في العقول وصحَّ في النظر أنهم يعذبون بعد الموت في البرزخ، فهذا دليل منه على القول بعذاب القبر، وقال قوم في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر: ٤٦]. قيل: هو عذاب القبر قبل يوم القيامة، وبعد القيامة يدخلون أشدّ العذاب.

وقيل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. فلِمَ لا يجوز أن يكون أعداؤهم الذين

قتلوهم وحاربوهم أحياء في النار يعذبون، وقيل: إنما خصَّ الله بهذا شهداء بدر، رحمة الله عليهم.

وقال رسول الله ﷺ في الذين يبكون على اليهودي: «**إنهم ليبكون عليه، وإنه ليعذّب في قبره**». واحتج من قال بعذاب القبر بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. فقالوا: الموتة الأولى: تقع بهم في الدنيا بعد الحياة، والحياة الأولى إحياؤهم في القبر عند مساءلة منكر ونكير. والموتة الثانية: إماتتهم بعد المساءلة. والحياة الثانية: إحياؤهم للبعث. وقال قوم: الإحياء الأول عند أخذ الميثاق، ثم أماتهم الله، ثم أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم، ثم يحييهم للبعث، والله أعلم بتأويل كتابه.

واحتجَّ من قال منهم: لا يعذبون بقوله تعالى إخباراً عن الكفّار: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣]. فهذا يدل أنهم لا حياة لهم في القبر بعد موتهم. وقولنا في هذا أو غيره قول أئمتنا، وإن صحّ عذاب القبر، فالله قادر على ذلك وعلى جميع الأمور: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ [المائدة: ١٢٠].

فصل (في الرؤية)

وقال بعض مخالفينا: إنهم يرون ربهم يوم القيامة، وتأولوا في ذلك عن النبي ﷺ، أنه قال: «**سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر**». وتأولوا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. قالوا: الزيادة: هي الرؤية، فتأوّلوا ذلك على غير تأويله، فضلّوا وأضلّوا عن سواء السبيل (٥١٩)؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. فمن خص هذا أنه في الدنيا دون الآخرة فليأتِ ببرهان، ويقال له: قد صحّ أن الله لا ينتقل، ولا يتغيّر، ولا يتحوّل عن صفاته، وإنه دائم لا يزول في حقائق موصوفاته، فكما لم يصح عليه هذه الأوصاف في العاجلة، فكذلك لا تصحّ عليه في الآجلة؛ لأن الواجبات أبداً لا تتقلّب عن حالاتها ولا تتغيّر عن معلوماتها، الدليل على ذلك أن السواد لا يرجع بياضاً، وكذلك البياض لا يرجع سواداً، والشمس لا ترجع قمراً، والجماد لا يرجع ذا روح مصوّراً، وكذلك الباري عزّ اسمه لا يزول عن حقيقته، ولا يتحوّل عن واجبات صفته، تعالى الله علوّاً كبيراً.

فإن قال قائل: لإن (الله)[1] قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]. فهذا يخص النظر في الآخرة، قلنا له: إن التخصيص يمتنع فيما يقع موقع المدح والثناء، وإنما هذا معنى مدح الله تعالى؛ لأنه تعالى نفى عن نفسه الرؤية وإدراك البصر، فلا يدرك بحسن، ولا همّ، ولا نظر، ولو صحّ تخصيص ذلك، لم يصح تخصيصه بهذه الآية؛ لأن الظاهر لها من جهات، أحدها: إن النظر غير

(١) في جميع النسخ «الآخرة» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية ب، ص ٥٣٥.
استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٣٥.

الرؤية من طريق اللغة، وهو ينقسم أقساماً: فيكون نظراً بالقلب، ونظراً بالعين، ونظـراً بالانتظـار، فالنظـر إن كان بالعيـن، فهو غيـر الرؤية، الدليـل على ذلك أن الواحـد منّا يقول: نظرت إلى الشـيء، فلم أره، فأثبـت النظر، ونفى الرؤية. ويقول: نظرت إليه حالاً بعد حال حتى رأيته. فتجعل هذه الغاية والنظر طريقاً إلى الرؤية، كما تقول: أصغيت إلى الشـيء، فلم أسـمعه. كما أن الإصغاء غير السـمع، فكذلـك النظر بالعيـن غير الرؤية، وقـد ثبت في اللغـة أنهم يصنفون النظر أصنافاً، فيقول أحدهم: نظر إليَّ نظراً منكراً، أو نظر راضٍ، ونظر غضبان، ووردت بذلك الأشعار، فقال الشاعر:

إنـي إليـك لمـا وعـدت لناظـر   نظـر الفقير إلـى الغني المؤسـرِ

فهذا دليل على أن النظر غير الرؤية، فمن قال غير هذا، كان عليه إقامة الدليل.

ودليـل آخر أن الجماعـة تخرج ناظرة في طلب الهـلال، فيقولون: خرجنا في نظر الهلال، فما رأيناه، وهذا دليل على أن النظر غير الرؤية.

فـإن قـال قائـل: إن الوجه إذا أُضيف إلى حرف جرّ لـم يقع إلّا على الرؤية، فهذا من أعظم حججهم التي يحتجون بها، وأقوى أدلتهم التي يسـتدلونها، قلنا: يحتـاج إلـى دليل يؤيد ما قلت، ويبيّن الذي رويت، فـإن أقمت دليلاً على ذلك، وإلّا سقط اعتدالك، وبطل مقالك. ويقال له أيضاً: إذا جعلت هذا لك دليلاً على وصفك، فنحن أيضاً نوجدك دليلاً كالذي ذكرته، ونقيم برهاناً من الفرقان كالذي وصفتـه، فـإن كان الوجه إذا أُضيف (إلى)[1] حرف جرّ كان واقعاً على حرف جرّ على وصفك وادعائك، فقد قال الله في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]. فحروف الصفات ينوب بعضها عن بعض، فإن كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا وجّه وجهه

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٣٦.

كان رائياً ربه كان قولكم حقاً، وإنكم ترونه على وصفكم الذي تصفونه. وإن كان إبراهيم عليه السلام لمّا وجّه وجهه لم يكن رائياً ربه، فكذلك أنتم غير رائين له، والوجه هاهنا قد أضيف إلى حرف جرّ، فهل من فرق في الذي ذكرتموه؟ وهل من دليل على ما وصفتموه.

ودليل آخر قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [لقمان: ٢٢]. فالوجه هاهنا قد أضيف إلى حرف جرّ، فإن كان كل من أسلم وجهه إلى الله كان له رائياً، فقولكم في ذلك الذي رفعتموه حقاً وعدلاً منكم في ذلك وصدقاً، فليفرقوا بدليل تسطع أنواره.

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]. فإلى ثواب ربها وعقابه ناظرة، فذكر نفسه، وأراد ثوابه وعقابه، كما قال (تعالى)(١): ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]. أراد عقابه. وكذلك قوله (تعالى)(٢): ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]؛ أي: على ما وعدهم ربهم.

ومن كلام الناس: من مات فقد لقي ربه، أي جزاء عمله.

وأما الرواية، فإن صحّت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه أراد، فسترون ما وعدكم ربكم، والله أعلم.

واعلموا أنه لمّا كانت الرؤية لا تجوز على الله في الدنيا ولا تصحّ، فلا يخلو منع الرؤية من أقسام: إما أن يكون الباري لا يُرى لذاته، فلا تجوز عليه الرؤية لثبوت صفاته، أو يكون مستتراً بحجاب بيننا وبينه، أو يكون لا يُرى لضعف في أبصارنا فتكلّ، أو أنه لا يرى للطافته، فلا تراه أعيننا لدقته تعالى الله علواً كبيراً.

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

فلو كان الباري لا يُرى لحجاب، لكان الحجاب أكبر منه، فيلحقه عند هذا صفة الحدث والمخلوقات، فتجري عليه الأسماء المحدثات المنتقلات، ووجب أن يكون جسماً؛ لأن الحجاب الساتر بينك وبين المحجوب هو انقطاع ما بينك وبينه للحجاب المضروب، وقد قام الدليل على أنه ليس بجسم، ووقع الاتفاق على أن لا يحس بفكر ولا وهم، فبطل هذا الوجه.

والوجه الآخر: لو كان أنه لا يرى لآفةٍ بالأبصار، لكان يجب أن يحس لتلك الآفة لرافع المواقع الحادثة فيها والعاهة، فكانت تلك الآفة تمنع من نظر المرئيات صحّ أنه لا يُرى بالأبصار، ولا يدرك بالخواطر والأفكار.

فإن قلت: لدقته ولطافته أو لبعد مسافته، لما صوّبك في مقالتك من ذوي العقول، لأن الدقة ضدّها البجل، وهي صفة الأجسام، والله ليس بجسم، واللطيف كذلك.

فإن قلت: إنه نائي، فقد قلت بمفارقته للخلق ومباينته لهم، وحكمت عليه بالمكان والله بريء من ذلك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويقال لهم: إن الله يقول: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦]. وقال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. أتقولون إنكم ترون من هذه صفته وأنه مرئي لكم!.

فإن قالوا: نعم، يقال لهم: أترونه بهذه المواضع (٥٢١) كلها لأنه بكل مكان؟ أم ترونه في موضع دون موضع؟ فلا بدّ من الجواب.

فإن قالوا: إنهم يرونه في هذه المواضع كلها، فقد حدّوه، والله تعالى ليس بمحدود، ولا قائم بمحدود.

وإن قالوا: إنهم يرونه بموضع دون موضع، فقد جزّأوه وبعّضوه، والله غير مجزأ ولا متبعّض.

فإن قالوا: إنه قد صحّ أنه في غير جهة ولا مكان وهو راءٍ لنا، فكذلك تصحّ عليه الرؤية منا، وهو في غير جهة ولا مكان، قلنا لهم: لا تصحّ الرؤية على المرئي إلا إذا كان مرئياً، ولمّا كان الباري رائياً صحت رؤيته عليكم، ولمّا كنتم أنتم مرئيون لم يصح منكم الرؤية عليه، وأيضاً فإن الإنسان لا يرى إلّا ما كان قبالته، ولا يصحّ إلّا من الرأي المحدث إلا من كان في مواجهته، ولا تقع الرؤية، إلّا على ما كانت تقع عليه الجهات الست.

فلما كان الباري لا تقع عليه الأمكنة (ولا تحويه صروف)[1] الأزمنة، لم يجز أن يكون مرئياً؛ لأن من شروط صحّة الرؤية بالنظر أن تكون مع النظر المرئي حكم متى حصل صحّت الرؤية بأجمعها، ومتى ارتفع، استحالت، وزال حكمها.

كما أن إدراك الشيء من طريق اللمس له حكم متى حصل الإدراك، وهو حصول المجاورة، ومتى ارتفع استحال الإدراك من هذا الوجه وهذا الاعتبار، تعرف طريق العلل، وتغلق الأحكام بالأفعال وثبوت الجدل، فإذا صحّ ذلك، فقد علمنا أن المرئي إذا صار في جهة المقابلة صح أن الرائي يراه بالنظرة والمعاينة، فإذا خرج من جهة المقابلة، استحال أن يراه؛ لأن الجسم ولون الجسم لا يصحّ أن يراهما المرئي، إلّا أن يحصلا في جهة المقابلة، ويعاينهما، ومتى زالا عن هذه الجهة، لم تصحّ عليهما الرؤية، فإذا صحّ هذا الحكم بالشرط في الرؤية بالنظر، فمتى استحال هذا الشرط استحال أن نراه بأبصارنا لجاز أن نلمسه بأيدينا، لأن ما وقعت الرؤية عليه وقعت الأيدي اللامسة له فيه. فمن قال غير هذا، كان عليه إقامة الدليل.

فإن قال: أفلستم ترون وجوهكم في المرآة مع ارتفاع المقابلة؟ قلنا له: في ذلك جوابان:

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٣٨.

أحدهمـا: إن طريق المقابلة حاصل فيـه الزيادة بأن الوجه مقابل لما قابلته العيـن، فصار مقابـلاً للعين من حيث صارت آلة له فـي الرؤية، صارت المرآة كأنها عينه، والمقابل لها كأنه مقابل لعينه.

والجواب الثاني: إنا لا نعلم أن أحداً من الناس يقول: إن الله يُرى بواسطة، والـذي يُرى بالنظر لا يُرى بواسـطة، وفي هذا نفـي لقولهم، وبطلان لمذهبهم واعتلالهم، وبالله التوفيق.

فإن قال قائل: أليس قد علمت أن الله عالم، وليس هو محدوداً، ولا قائماً بمحدود، ولا يرى شيء سواه؟ قلنا له: الفرق بين الرؤية والعلم بيّن، وذلك أنه لا شـيء يرى إلّا وهو يعلم، وليس كل شـيء يعلم إلّا وهو يرى؛ لأن الأشـياء كلها مع اختلافها معلومة، وليسـت كلها بمرئية، فالمرئيات أجناس مخصوصة بأعيانهـا، وليـس المعلومـات كذلـك حالهـا، وقد علـم الموجـود والمعدوم، ولا يجوز أن يرى المعدوم والموجود وأعلم الشيء (٥٢٢) وبيني وبينه ساتر، وأعلـم مـا كان أمـس، وليس يرى ما كان أمس، فقد أوضحنـا في هذا الكتاب شـرحاً مختصـراً، وبيّنا فيه دليلاً باهراً مسـفراً قطعاً لحجـة الخصم المعارض، ودحضاً لاعتلال المشاجر المناقض، وبرهنّاه على اختصارٍ، ولخصّناه على غير إطالة وإكثار، وبالله التوفيق.

فصل في الشفاعة

فإن قال قائل: إن الشفاعة من النبي لجميع المذنبين، يقال له: إن الشفاعة من النبي لا تكون للمذنب الغوي، ولا ينالها المجرم الشقي، وإنما يدركها الصالح البرّ الراضي، الدليل على ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. يقول: لا يشفعون إلّا لمن رضي قوله، وتقبل علمه، وقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]. وقال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]. وقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]. يعني: الإيمان الخالص والعمل الصالح. وقال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. وقال: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]. وقال: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣]. وقال: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. وقال: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨].

ويُروى عن النبي ﷺ، قال: «**ليس الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي، لا ينال شفاعتي سلطان غشوم ظلوم، ورجل لا يراقب الله في يتيم**». ويوجد عنه أنه قال: «**ما منكم أحد يدخل الجنّة إلّا بعمل صالح، وبرحمة من الله وشفاعتي**»[(١)] ويوجد عنه أنه قال: «**شفاعتي لا تلحق المذنبين من أمتي**». وقال: «**أهل الكبائر من أمتي**».

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٤٠.

فالشـفاعة مـن الله حـق، لكنهـا للمؤمنين الذين اتقـوا الله تائبين، فيشـفع، إلّا قويـاً فـي الضعفاء، فأما من لقي الله فاجراً، وبنعـم الباري التي أنعمها عليه كافراً، فلا والله ما له من شـفاعة، وإنما يشفع للصالح التقي المؤمن المخلص الرضي. والشـفاعة له مدح وثناء، وتفضّل من الله عليه وإعطاءً وطلباً أن يزداد كرامة وتشريفاً له في المنزلة، وفضلاً بعطائه لعمله ونعمه.

ولا يجـوز أن يكـون النبـي سـائلاً ربّـه العفو عمّـن انتهـك الحرائم وركب المحارم، ولم يتّقِ المآثم، وأصرّ على المعاصي، وسَـفَك الدماء، وأخذ الأموال بغير حق. فمن قال غير هذا، كان عليه إقامة الدليل من سنّة متفق عليها، أو تنزيل، والله قـد نهـى نبيّه والمؤمنين عن الاسـتغفار للمشـركين والمنافقيـن، ولو كانوا والديـن أو مـن الأرحام الأقربين بقولـه تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ﴾ [التوبة: ١١٣]. وقال: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المنافقون: ٦]. والله لا مبدّل لكلماته ولا خلف في وعده ووعيده.

فصل (في الميزان والصراط)

والميزان والصراط حق، إلّا أنه ليس كما قال القوم: إن في الآخرة ميزاناً توزن به الأعمال كنحو (٥٢٣) موازين أهل الدنيا، وإن عموده كطول الدنيا، وإن كفتيه كعرض السمٰوات والأرض، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]. الآية. وأنكر هذا القول أصحابنا، وقالوا: إنما الوزن مجازاة على الأعمال، وليس على ما قال مخالفونا، وفي اللغة ما يدّل على أن الوزن مجازاة، قول الشاعر:

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فما والله ما اتّزنا[1]

إنما أراد التمييز بينهما والتأمل لهما، لا أنه وزنهما بميزان، ألا ترى قول الرجل لصاحبه: زن مجلسك، وزن كلامك، وزن نفسك، ليس يريد أنه يزنه بميزان، وإنّما تأمّل ونظّر وتمييز. قال الشاعر[2]:

وزن الكلام إذا نطقت فإنه ... يبدي عيوب ذوي العقول المنطقُ[3]

---

(١) إني وزنت الذي يفنى بعاجلة ... تفنى بخير فلا والله ما اتّزنا
انظر: القلهاتي، محمد بن سعيد الأزدي: الكشف والبيان، ج١، ص ١٧٢.

(٢) صاحب الأبيات الثلاثة الشاعر صالح بن عبد القدوس. وترجمته: صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل، شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة، له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب. اتُّهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٧م. قال المرتضى: قيل: رؤي ابن عبد القدوس يصلي صلاة تامة الركوع والسجود، فقيل له: ما هذا، ومذهبك معروف؟ قال: سنة البلد، وعادة الحسد، وسلامة الأهل والولد، وعمي في آخر عمره. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ١٩٢.

(٣) انظر البيت في: القلهاتي، محمد بن سعيد الأزدي: الكشف والبيان، ج١، ص ١٧٢.

يريد تأمل الكلام قبل إطلاقه، قال الشاعر:

فمن الرجال إذا استوت أحلامه   من يستشار إذا استُشير فيطرقُ
حتى يجول بكلٍّ وادٍ قبله   فيرى ويعرف ما يقول فينطقُ[(١)]

دليل على الوزن التمييز والتأمّل، لأن الكلام والأفعال أعراض لا يصح وزنها، والله الموفق.

وأيضاً لو كان الميزان والصراط حقاً كما زعموا، لما وسع جهلهما، ووجب الإيمان بهما ولزم، وإنما ذكر الله بيانهما في كتابه، ولهما تأويل نبيّنه إن شاء الله بأوضح دليل، لا أن هنالك صراطاً موضوعاً، ولا ميزاناً منصوباً مرفوعاً، بل هنالك عدل مبين، وحق ظاهر مستبين، وإنصاف وقسط يقين.

فأما قوله جلّ اسمه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]؛ أي: نضع العدل، فعرّف عباده أن له عندهم حقائق العدل، وأنه لا يظلم الناس شيئاً، وهو الحكم بينهم يوم الفصل.

وأما قوله عزّ اسمه: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]؛ أي: لا نقبل لهم يوم القيامة إيماناً، كما قال: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فالوزن في هذا الموضع هو الإيمان. أن هنالك ميزاناً يوزن به الأعمال.

وأما قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨]؛ أي: من جاء بالإيمان والإخلاص. وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]؛ أي: من جاء بالكفر لم يقبل الله له إيماناً، لا أنّ هنالك ميزاناً يوزن به، والمعنى أن الناس يجازون بأعمالهم بالحق والقسط والعدل، فيعطي المحسن الحق بحقه،

---

(١) انظر البيتين في: القلهاتي، محمد بن سعيد الأزدي: الكشف والبيان، ج١، ص١٧٢. مع اختلاف في الألفاظ.

ويـزداد إحسـاناً مـن الله تعالى والفضل، ويجازي المسـيء على مقـدار عمله، ولا يظلم شيئاً يوم الفصل، والله أعلم.

والذي عرفناه عن أئمة الهدى، والذي وجدناه عن سـعيد بن قريش يرفعه عـن محمد بـن المختار أنه ليس ثَمَّ ميزان يحيـط به الرؤية بالأبصار، وإنما هو مقابلة الأعمال كما يقال كتاب (٥٢٤) الموازنة، كذا عرفناه عنه وعن غيره من علماء الإباضية.

يقـال لمـن أثبت الميزان: قد قال الله جـلّ وعلا: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [الشـورى: ١٧]. والله لا يقـول إلّا الحـق، فعرّفونـا صفـة الميزان المنـزل مع الكتـاب، وبرهنوه لنـا بالصدق، ودعـوا الكلم المختـرق، والإفك المتعقـل المختلـف، فـإن كان الله قد وصف صفة الميزان فـي الإيراد، أو كان الله ﷻ أنزل مع الكتاب ميزاناً للعباد، فقولكم نصب الموازين حق يوم المناقشة والتنـاد، وإن كان قـال ذلـك، وأراد بالميزان العدل، وأنه لا يظلـم (الناس)[1]، وهـو الحكـم بينهم يوم الفصل، فقولكم بنصب الموازين خطأ عند ذوي الحق والعدل، وفي هذا انقطاع شغبهم، وفساد مذهب من أدان بالباطل والضلال.

ويقال لهم: ما تقولون في الأعمال التي يعملها العباد، هي أجسام أم أعراض؟ فإن قالوا: هي أعراض، قلنا لهم: إذا كانت أعراضاً، أتقولون إن الأعراض توزن؟ فإن قالوا بوزنها خرجوا من لسان الأمة كلها، وليس ذلك من قولهم، لأننا ذاكرنا بعض من هو على مذهبهم ممن هو معروف عندهم بالجدل في بيت الله الحرام بمكة، فاعترف لنا بذلك، وانقطعت حجته عند الجدل والخصام.

وإن قالـوا: إنهـا لا تـوزن. قلنـا لهـم: فـإذا نفيتم وزنهـا، فقولكـم بنصب الموازين لها خطأ وإغفال، وخروج عن قول أهل العدل والأفضال.

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص ٥٤٢.

ويقـال لهم: هذه الموازين المنصوبة بزعمكم، أهي لون الأعمال المكتوبة علـى وصفكـم؟ فـإن قالـوا: نعـم، قلنـا لهم: فمـا تقولون فـي من بلـغ الحلم وعاش مائة سنة، وهو يعمل بالمعاصي والسيّئات مقيم على الإصرار والكبائر المكفـرات، ثـم إنه أقلع وتاب إلى الله بأحسـن الرغبات، ونـدم على ما فرّط، فعاجلـه بعـد ذلـك بتتابع السـكرات، فبيّنوا لنا حـال هذا بالأدلـة الواضحات، وأبـدوه لنـا بالبراهيـن القاهـرات؛ لأن إحسـان يـوم واحـد، أو سـاعة واحـدة لا يسـاوي معاصـي مائـة سـنة. فـإن أوحيتم عليـه بعد المتـاب بأليـم العذاب والإنـكال، وحكمتم عليه بالأصفاد والسلاسـل والأغلال، فقد خالفتم البرهان والمنزل، وجئتم بالضلال، وخالفتم السـنّة المحكمة، وقلتم بالإفك والمحال؛ لأن الله عـزّ اسـمه يقول حكاية عن الملائكـة المقربين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ [غافر: ٧، ٨].

وقـال النبـي ﷺ: «**التائب مـن الذنب كمـن لا ذنب له**». وقـال الله تعالـى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. فقد قال أهل العدل في ذلك: إن المؤمن يرى حسناته مثبتة وسيئاته مكفرة، والكافر يرى سيئاته وحسناته محبطة، والله أعلم.

ومـا تقولـون في من كان يعمـل بالطاعات، ومجتنباً للسـيئات المكفرات، وعاش على ذلك مائة سـنة عاملاً بالمفترضات، (٥٢٥) ثم إنه ركب سـيئة من الذنـوب، وقـارف إثماً مـن الحوب، فأصرّ على ذلك، ومـات من حينه؟ فبينوا لنا حاله بدليل مبين لا معصية يوم واحد أو سـاعة واحدة لا تسـاوي إحسـان مائـة سـنة، فإن أوحيتـم له بعد موته علـى المعصية رضى البـاري وحلوله مع المصطفيـن الأبـرار، فقد خالفتـم كتاب المهيمـن الجبار، ورفضتم سُـنَّة النبي المختار؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]. وقال النبي ﷺ: «**هلك المصرّون قدماً إلى النار**». ويوجد عنه ﷺ، أنه قطع يد سارق، فقال: «**سبقتك إلى النار، فإن تبت ردّها الله إليك، وإلّا أتبعها جسدك**».

فهذه المسائل التي أوضحناها وبرهناها داحضة لجميع أقاويلهم التي حكوها، وناسخة لاعتلالاتهم التي اخترصوها، وبالله التوفيق.

وأما الصراط، فإنما هو دين الإسلام، هو الحق الذي دعا إليه عليه الصلاة والسلام، فمن اتبعه نجا، ومن خالفه ضلّ وغوى، الدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فالسبل: هي الأهواء الضالة، والسبل: هي الطرق، والسبيل: طريق الحق. والسبل إنما تكون في الدنيا الموجودة، ولا تكون في الآخرة، وقال عزّ من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]. فهدى النبي لا يكون إلّا عند تبليغه لدعوته عند بعثه واستنبائه، لا عند وجوب شفاعته لأوليائه، وقال عز وجل: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف: ٤٣]. وقال الشاعر:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوج الموارد مستقيمِ[1]

ففي هذا إيضاح وبيان ودليل وحجّة وبرهان على فساد مقالته بالحجج والعرفان، ويقال لهم: إذا زعمتم أن الموازين تنصب لوزن الأعمال، فمن ثقلت موازينه كان من أهل الجنان، من أهل الكرامة والأفضال، ومن خفت موازينه كان في الدرك الأسفل والأصفاد والأغلال.

(١) انظر البيت في: القلهاتي، محمد بن سعيد الأزدي: الكشف والبيان، ج١، ص ١٧١.

فالصـراط حينئذ غير مفتقر إليه، ولا إلى الجواز عليه بأوضح المقال؛ لأن بالموازيـن بزعمكـم قـد علم السـعداء من الأشـقياء، ففي هذا انقطاع شـغبهم وإبطال مذهبهم.

ومـن أقوى الأدلـة على تصحيح عبارتنـا وإيضاح البراهيـن على تخليص مقالنـا، مـا يوجـد في الخبر عـن النبـي ﷺ أنه قال: «**ضـرب الله مثـلاً صراطاً مسـتقيماً، وعلـى جنبتي الصراط سـوران عليهما أبواب مفتحة وسـتور مرخاة، وقائـم على رأس الصـراط يدعو: يا أيها الناس، ادخلـوا الصراط ولا تتعرجوا، وداعٍ من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسـان أن يفتح شـيئاً من تلك الأبواب قاله له (٥٢٦) قبل أن تفتحه لا تلجه**».

فالصـراط: هو الإسـلام، والأبواب المفتحة: هي محـارم الله، والقائم على رأس الصـراط: كتـاب الله، والداعـي من فوق الصراط واعـظ الله في قلب كل مسـلم. فهذا كتاب الله معجز النظم والتنزيل، وسُـنَّة رسـوله ﷺ ينطقان بنقض كلمتهم ومقالتهم، وبالله التوفيق.

فصل (في التوبة)

قال بعض مخالفينا: إن المؤمن إذا ضيع شيئاً من الواجبات، أو ارتكب شيئاً من الكبائر المكفرات سوى الكفر، ومات على ذلك مصراً غير تائب، فهو بين عفو الله وعقابه، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه، ثم قطع عنه العذاب وأدخله الجنة.

ونحن نقول: إن من ركب السيّئات وأصرّ على الكبائر المكفرات لا يسمى مؤمناً، ويكون في النار خالداً، بل سماه الكتاب فاسقاً منافقاً، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨]. وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]. فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل من سُنَّة متفق عليها أو تنزيل، وإن احتّج أحد منهم بقوله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]. وعسى من الله واجب. قلنا له: أنت في رقدة من نومك، وغفلة عن مذهبك ودينك، فهذه الآية نزلت في الثلاثة الذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وفي أبي لبانة لمّا استشاره بنو قريظة في حكم سعد بن معاذ عليهم، فأشار بيده إلى حلقه أومى أنه الذبح، فرأى أنه قد خان الله ورسوله، فربط نفسه بسارية من سواري المسجد، وندم على ما كان منه، وأقلع وتاب واجتهد. وكذلك الثلاثة الذين تخلفوا، ندموا على تأخرهم ولاموا أنفسهم على تفريطهم وتقصيرهم، ولهم شرح يطول، وقد مرّ ذكره في صدر كتابنا هذا. فأنزل الله فيهم هذه الآية، وأنزل الله فيهم أيضاً: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]. لم يقع

القبـول منهـم إلّا بعد متابهم ورجوعهم وندمهـم وإقلاعهم، فمن قال غير هذا، فعليه إقامة الدليل.

وإن احتّج محتج بقوله عزّ من قائل: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]. فقد تضمنت الآية تكفير السيّئات، ولم تخص سيّئة من سيّئة، وهذا تنزيل من حكيم حميد، قلنا لـه: إن جميـع ما عصى بـه العبد ربّه وركـب معصيته وخطيئتـه وذنبه من صغيـر أو كبيـر، قليـل أو كثيـر، من فتيل أو نقيـر، فهو من السـيّئات المحظور عليـه، (٥٢٧) فعلهـا وارتكابها المحرّم عليه إتيانها وعملها، فإن كانت السـيئة صغيرة فلا يكفر راكبها إلّا بإصرار عليها، وإن كانت كبيرة كفر من حين مواقعته لها، والسيئة التي ذكر الله غفرانها لم يقع الغفران من الله إلا بعد الإقلاع عنها والإنابة إلى الله منها، الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١١]. فهذا دليل على أن السيئة المغفورة لم تكن إلّا بعد التوبة. وكذلك قوله ﷻ: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]. وقـال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]. وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. وقال: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]، يعني: أهل الشـرك ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]. وفـي هـذا دليل واضح بأن المشـرك والموحد فـي النار يجتمعـون، فهذه أدلة لائحـة وبراهيـن نيّرة واضحة، تشـهد على دحض مقالهم. فمـن قال غير هذا، فعليه إقامة الدليل والبرهان من سنّة متّفق عليها أو قرآن.

وإن احتـج بقوله تعالـى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال: فقد ذكر الله غفران الذنوب. قلنا له: إن هذا خاص في أهل التوبة والاستغفار، لا لمن تمادى في الغي والعتو والإصرار، الدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وقال النبي ﷺ: «**هلك المصرّون قدماً إلى النار**». وقال: «**لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار**». وقال: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**». فمن قال غير هذا كان عليه إقامة الدليل.

وأما المقيم على السيئة، المصرّ على الكبائر المكفرة، فإنه لا يلحقه اسم المؤمنين؛ لأن الله بيّن ذلك في البرهان، حيث (الله)[1] ولي المؤمنين، فإن كابر على الباطل مكابر، وعاند عليه معاند، قلنا له كما قال الله عزّ اسمه لليهود: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦]. فإنه إن كان من المؤمنين المتقين، ولم يكن من المجرمين الفاسقين، تمنى الموت كما قال جلّ اسمه وتعالى علواً كبيراً لليهود، لأنه ليس بين المؤمن والجنة إلّا الموت، فإنه ادعى أنه مؤمن وشكّ في الجنّة وولاية الرحمٰن، فقد شكّ فيما قد آمن به من محكمات القرآن؛ لأن الله قد بيّن ذلك في كتابه بأن المؤمن من أوليائه، وأنه في الجنّة مع أنبيائه وأصفيائه وأن أولياءه ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. فالمؤمنون لا يدخلون أبداً نار الجحيم، ويخرجون منها إلى جنّات النعيم، الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]. وقال في صفة التائبين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٦]. وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. يعني: الجنّة.

(٥٢٨)

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٤٧.

وقال ﷺ: «**لا يدخل في النار من كان في قلبه مثال حبّة من الإيمان**».

وقال: «**لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من الكفر**». فهذه أدلّة قاهرة، فمن قال غير هذا، فعليه إقامة الدليل وإيضاح السبيل.

وإن احتجّ محتج بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]. وقال: فإذا غفر الله للناس على الظلم، فكيف لا يخرجهم من نار جهنم؟ قلنا له: إنما هلك من هلك من أهل الإقرار والقبلة إلّا بتأويلهم، فإنما هذه الآية خاصة لأهل التوبة، لا لأهل التضليل المصرّين على الذنوب، المرتكبين للمآثم، والجواب الدليل على ذلك قوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]. فإذا كان بزعمك قد غفر للناس على ظلمهم وسيئاتهم، ورضي عنهم على إصرارهم وغشمهم، فعلى من اشتدّ عقابه، ويحق في الآخرة عذابه؟ وإنما المعنى في الآية وتأويلها: إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم إذا تابوا وأقلعوا، وإن ربك لشديد العقاب لمن لم يتب، وأقام على معاصيه وأصرّ عليها، والنظر يوجب عندي أن هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]. فأُجرى عليهم بعد توبتهم وإسلامهم وسجودهم اسم السحر الذي كانوا عليه في شركهم. فإن قال قائل: إن المنافق لا يلحقه اسم المؤمن، فكذلك الفاسق لا يلحقه اسم المنافق ولا اسم الكافر؛ لأن المنافق عندهم مكذّب، والفاسق مصدّق، فحكم الفاسق عندهم غير حكم المنافق، قلنا له: إن المعاصي من أهل الإقرار والتوحيد تلحقه الأسماء الخبيثة كلها ما خلا اسم الجحود، الدليل على ذلك قوله تعالى في المنافق: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٦]. وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣]. ثم قال في آخر قصتهم: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨]. وقال: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]. وقال: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]. وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

ويوجد عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا أخبركم بأولى الناس بالنار؟**». قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: «**فاسق قرأ كتاب الله ولم يرعوي منه بشيء**». وعنه أيضاً أنه جلس ذات يوم بعدما صلى الظهر، فقال: «**سلوني عمّا شئتم، ولا يسألني اليوم أحد منكم شيء إلّا أخبرته**». فقام الأقرع بن حابس[(١)]، فقال: يا رسول الله، الحج واجب علينا كل عام؟ فغضب رسول الله ﷺ، حتى احمرّت وجنتاه، وقال: «**والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لم تفعلوا، ولو لم تفعلوا (٥٢٩) لكفرتم**». ويوجد عنه في موضع آخر: «**لوجبت، ولو وجبت لن تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها لكفرتم**».

وعنه أيضاً أنه قال: «**من كان عنده سعة للحج فلم يحبسه حابس، أو سلطان جائر، فمات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً، وإن شاء فليمت ميتة جاهلية**».

ويوجد عنه أنه قال: «**ما بين العبد والكفر إلّا تركه الصلاة**».

وعنه أنه قال: «**لا يؤدي الزكاة طيبة إلّا مؤمن، وما يمنعها إلّا كافر**».

وعنه: «**من أتى امرأة في دبرها فقد كفر**».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: هممت أن أبعث إلى أمصار المسلمين، فلا يوجد رجل بلغ سناً وعنده سعة للحج، فلم يحج إلّا ضربت عليه، والله ما أولئك بالمسلمين.

ويوجد عنه أنه من شرب (الخمر)[(٢)] ضل كافراً. وقد أوضح القرآن والسُّنَّة بيان أسمائهم الجارية عليهم بالأحكام اللاحقة بهم.

---

(١) الأقرع بن حابس: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم: قدم على النبي ﷺ مع أشراف تميم بعد فتح مكة، وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق، وشهد معه فتح الأبنار. ولقب الأقرع لقرع كان به في رأسه واسمه فراس. ويقال: استعمله عبدالله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان، فأصيب بالجوزجان هو والجيش. انظر: ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص١٣٧ – ١٣٨.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٤٩.

فصل (في الخلود في الجنّة والنار)

وقد زعم بعض مخالفينا، وسمعنا ذلك منهم، أن من دخل النار من أهل الإقرار، فإنهم يخرجون منها، ويدخلون في غرفات الجنان مع الأولياء الأبرار، وأنهم يفتخرون على أهل الجنّة الذين لم يدخلوا النار، فيقال لهم: هاتان الداران هما دارا جزاء أم دارا أعمال؟ أعني الجنّة والنار. فإن قال: إنهما دارا أعمال، وليس ذلك من قولهم عند المخاصمة والجدال، قلنا لهم: فمتى يكون لهم الجزاء والنيل المتفضل به عليهم والإعطاء؟ وإن قالوا: إنما دار جزاء بسالف أعمالهم، قلنا لهم: فإذاً قد حصل لهم بذنوبهم المكفرة جزاء أعمالهم، ووجدوا ما كان لهم من موعود ربهم، فمن الذي يخرجهم من عذابها؟ ومن الذي ينقذهم من أليم عذابها؟ فإن قالوا: إنهم يخرجون منها لأنهم أهل توحيد، وليسوا من ملل أهل الشرك، قلنا لهم: أليس قد وقع الاتفاق منّا بأنهما دارا جزاء للأنام؟ وليست مخصوصة لمشرك ولا لموحد مقرّ بالإسلام؟ فإذا رجعتم عن اتفاقكم، وادعيتم بالتخصيص، فآتوا ببرهان قاهر ودليل باهر منصوص. ويقال لهم: أيخرجون بتوبة يظهرونها، أم بغير توبة عن سيئاتهم يشهرونها؟ لأن الغفران لا يكون عن الذنوب التي أجرموها إلّا بتوبة يقع الرضى بها عنهم، فإن قالوا: إنهم يخرجون بتوبة يعنونها تكون ظاهرة، يبدونها ولا يكتمونها، قلنا لهم: أوجدوا على ذلك أدلّة تبرهنونها، وإن قالوا: إنهم يخرجون بغير توبة، وإنما خروجهم عطية من الله وفضلاً منه عليهم، قلنا لهم: فدخولهم فيها بأفعالهم التي كانوا في الدنيا يفعلونها بتوبة كانت في الدنيا تابوها، أم بإصرارهم على ذنوبهم التي ارتكبوها، فإن قالوا: دخلوها بغير توبة، قلنا لهم: أليس دخولهم جزاءًا لمعاصيهم؟ فالدليل على فساد أقاويلهم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. فمن زحزح عن النار وأدخل الجنّة (٥٣٠) فقد فاز، فهو يدحضها ويبطلها، فإذا

كانت أجورهم يوم القيامة يوفونها، ثم دخلوا النار بذنوبهم التي كانوا في الدنيا يعملونها، وهو جزاء أعمالهم التي يوم القيامة يعملونها، فكيف لهم بالخروج منها إلى الجنّة التي قد زحزحوا عنها؟ هذا هو الافتراء على باري الصور ومنشئها والإفك المخترص والمختلق على خالق الأشباح ومفنيها.

ويقال لهم أيضاً: أيخرجون برضى من الباري لهم أم بغير رضى يقع من الله تعالى عنهم؟ فإن قالوا: إنهم يخرجون برضى من الباري يوحي به الله عليهم، قلنا لهم: فدخولهم فيها بسخط من الله عليهم أم برحمة؟ فإن قالوا: لم يدخلوها إلّا بسخط وبمعاصيهم التي افتعلوها. قلنا لهم: فدعواكم الرضى عنهم الذين أوجب خروجهم هو افتراء على الله واختراص عليه في تزحزحهم عنها، الدليل (على ذلك)[1] قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٨]. وقال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٦٢].

وحجة من قال بالتخليد في النار بالقياس أن العاصين لمّا عصوا الله بكبيرة أنهم قد عصوا ربّاً عظيماً لا نهاية لعظمته، فكذلك يخلدهم في النار خلوداً لا نهاية لأبديته؛ ولأن الله ﷻ يقول: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ [التغابن: ٩]. وقال: ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]. وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٧]. وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]. وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]. وقال: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥]. وقال: ﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم

(١) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص ٥٥٠.

﴿ مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٥]. وقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۞ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۞ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٤ ـ ١٦]. وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥].

فهذا كتاب الله ينطق بالحق بتخليد أهل النار من الكفار وغيرهم من جميع من دخل النار، فمن الذي يخرجهم من النار، وينقذهم من غضب الجبار؟! كلا إنهم في النار مخلدون، وفي أطباقها يترددون، بالمقامع من الحديد يجلدون، وبالأغلال والسلاسل يصفدون.

فإن قال أحد من الحشوية الغويّة: إنه يكون غير ما أوعدهم الله من العذاب الدائم الأليم، ونفى هذا الموعد وأبطله، وكذب على الله وجهّله، كان من الهالكين، وفي مقرّ النار من السالكين تعالى الله عما يقولون المفترون. وقد قال الله (تعالى)[1]: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٠]. فإن قالوا: هذا (٥٣١) في المشركين دون الموحدين. قلنا لهم: فآتونا بدليل مبين، ينطق بما تزعمون، إن كنتم صادقين. وقد قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]. فقد جمع

(١) إضافة يقتضيها السياق.

الباري عزّ اسمه بينهم، ولم يخص أحداً دون أحد، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ۝ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦]. فهذا دليل على أن الوعيد يتوجه إلى ذوي الإقرار دون الذين حاربوهم من المشركين أهل الجحود والإنكار. والآية نزلت في أهل بدر خاصة، وحكمها اليوم عامّ، وقال: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣]. وقال: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [النساء: ١٤]. فكل من باشر المعصية وارتكبها، وانتهك المحارم واغتصبها، وانتهب الأموال المحظورة واستلبها كان من أهل الشرك الجاحدين للواجبات ومفترضها، أو من أهل التوحيد المقرين بها وبجملتها، فالتخليد حينئذ واجب لمن ارتكبها، والعذاب لا بدّ لازم لمن احتقبها، كان من أهل الشرك الآتي لعظمائها، أو ذوي الإقرار الراكب لجرائمها، فمن قال غير هذا، كان عليه قيام الأدلة يبرهنها، وحجج قاهرة يوضحها ويبيّنها.

فإن احتجّ أحد منهم بقوله تعالى: ﴿ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٥ ـ ١٠٨]. وقال بهذا الاستثناء لا يكون إلّا لمن دخل النار من الموحدين لأنّا قد اتفقنا أن أهل الشرك مخلدون في النار، قلنا له: إن الله جلّ وعلا قد أوجب للأشقياء

جميعاً النار، ولم يخص مشركاً من مضلّ محكوم له بحكم الإقرار، فلا بدّ أن يكون الاستثناء واقعاً على جميعهم، ولا يجوز أن يقع على بعضهم، دون أن يكون واقعاً على مشركهم وموحدهم، إذ لا دليل في ذلك يستدل به على التمييز بينهم، فإن وجب الخروج لبعضهم، وجب أن يكون لهم جميعاً، وإن وجب التخليد لبعضهم كان ذلك لهم جميعاً، فإن زعموا أن أهل الكبائر من أهل التوحيد مخصوصون بالخروج دون أهل الشرك والجحود، فليفرّقوا بين ذلك بدليل يؤيدونه (٥٣٢) وبرهان حقّ، ينطق لهم بالذي يدّعونه، لأنه إن وجب الخروج لأحد من أهل القبلة، وجب ذلك لغيرهم من فرق المشركين، لا فرق في ذلك عندنا بينهم، إذ لا دليل يوضح لنا تمييزهم منهم، والله ﷻ يستثني، ولا يكون استثناؤه مبطلاً لوعيده، ولا يختص به من أقرَّ بجملته وتوحيده، وقد استثنى الله في قوله (تعالى)[1]: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾ [الأعلى: ٦، ٧]. فلم ينسَ النبي ﵇، ولم يكن استثناؤه مبطلاً لقوله. وقال (تعالى): ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]. فقد دخلوا ولم يبطله استثناؤه. وكذلك (قال)[2] في الذين سعدوا: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود: ١٠٨]. فلم نعلم أن أحداً قال: إن أهل الجنّة يخرجون من الجنّة بعد أن دخلوها. والاستثناء الذي ذكره الله في هاتين الآيتين إنما هو واقع على أول اليوم لأنهم (في)[3] أوله يحاسبون وفيه يختصمون، ويؤخذ من الظالمين للمظلومين، فالاستثناء إنما وقع على ما ذكرناه وبيّناه من مضي ساعات يوم الفصل التي لم يقع العذاب فيها على أهل الضلال لما علم الله من اشتغالهم في أول يومهم بما لا بدّ

(١) إضافة يقتضيها السياق.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٣.
(٣) وردت في جميع النسخ «فيه» والصحيح ما أثبتناه في المتن.

لهم (منه)[١] من السؤال والجواب والمناقشة والحساب، وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٣، ١٠٤]. ثم قال (تعالى)[٢]: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥]. يعني: ذلك الأجل ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]. ثم أخبر أن: ﴿ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٦ ـ ١٠٨]؛ أي: باقين في النار ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. من أول ذلك اليوم لاشتغالهم في أول يومهم بالمساءلة والمحاسبة، لأنه تعالى لم يستثنِ ذلك بعد أن أخبر بدخولهم النار وخلودهم (فيها)[٣] إذا جاء ذلك اليوم الذي ذكره، لوجب أن يدخلهم النار، ويخلّدهم في العذاب من أول يوم الحساب، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. من ذلك اليوم العظيم، ولم يقل: من شاء ربك، فيكون مخصوصاً به بعض أصحاب النار.

فهذا دليل واضح البيان صادق البرهان لكلّ (ذي)[٤] لبّ ولسان، إنه أراد بالاستثناء هاهنا الساعات التي يقع فيها الفصل والحساب، لأنهم ليس يدخلون النار والجنّة من أول اليوم، بل تمضي ساعات منها للقضاء والفصل، ثم يدخل كل فريق محله، وليس الاستثناء واقع على بعض أهل النار؛ لأن (ما يقع)[٥] على ما لا يعقل دون من يعقل، فحكمها واقع على ساعات يوم الدين، ولم يقل الله إلّا من شاء ربك، فيكون الاستثناء واقع على بعض أهل النار.

(١) استدراك من النسخة الأصلية، بن، ص٥٥٣
(٢) إضافة يقتضيها السياق.
(٣) استدراك من النسخة الأصلية ب، ٥٥٣.
(٤) استدراك من النسخة الأصلية ب، ٥٥٣.
(٥) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٣.

وقد يوجد عن بعض أصحابنا وعن القرّاء في هذا الاستثناء معنيان: أحدهما: أن يكون استثناء، والمكنون في علمه أنه سيفعل بهم ذلك الفعل، ليدّل في ظاهر (الأمر)[1] القول على أنّ (٥٣٣) المشيئة له ﷻ (كل)[2] في حال كقولك: لأضربنّك إلّا أن أرى غير ذلك، ونيّتك ضربه، وعلى هذا فسّر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. وقد شاء تخليدهم. والمعنى الآخر أن تكون إلّا بمعنى الواو، وبمعنى سوى؛ لأن العرب إذا استثنت شيئاً مع مثله أو ما هو أكثر منه كان معنى إلّا بمعنى سوى فيكون المعنى خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى، ما شاء ربك من زيادة الخلود. وكان المعنى خالدين فيها ما كانتا السماوات والأرض دائمتين سوى ما شاء ربّك من زيادتهم في التخليد، وذلك مثله في الكلام: لك على فلان ألف إلّا ألفين. أفلا ترى أنه في المعنى سوى الألفين، وهذا أحبّ القولين من الوجهين، لأنّ الله ﷻ لا خلف لوعده ووعيده، والله أعلم.

فأمّا من زعم أن الوعيد مخصوص في أهل الشرك دون أهل الإقرار من ذوي الإرجاء وغيرهم من أهل الشك، فقد أباح بقوله ارتكاب الجرائم، وانتهاك المحارم، وركوب العظائم؛ لأن العباد إنما يقفون عن ارتكابها، وعن مباشرة أفعالهم خوفاً لما أعدّ الله لهم من العذاب عليها في مواقعتها، فإذا كانوا إذ ارتكبوها وانتهكوا عظائمها واحتقبوها لا وعيد عليهم فيها ولا تخليد على من أقام وأصرّ عليها، فحينئذ لا فرق بين العامل بالطاعة والقائم بها والراكب للمعاصي المباشر لفعلها، وقد قال ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]. وقال (تعالى)[3]: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ٥٥٣.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ٥٥٣.
(٣) إضافة يقتضيها السياق.

[القمر: ١٧]. وقال (تعالى)[(١)]: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [طه: ١١٣]. أو يحدث لهم ذكرا، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]. فإذا كانوا يتقون الطاعة ويركبون المعاصي كان القول في ترك الوعيد حقاً على مرتكبها، وإنه لا تخليد في النار على مواقعها ومحتقبها، وإن كانوا يتقون في أوامره التي أمرهم بها، وينتهون بنواهيه التي نهاهم وزجرهم عنها. فالوعيد حينئذ لازم لمن ارتكب السيّئات، وواجب له التخليد على إصراره، فكما لم يخص الله بفرضها مشركاً جاحداً ولا موحداً مقراً بموجبها، فكذلك التخليد واجب على المعترف المقر والجاحد لها، وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. فإذا كانوا جميعاً مجازين بأفعالهم، ولم يخص مشركاً ولا موحداً، فبأي برهان يحكم بالتخليد للمشركين الملحدين دون أهل الإقرار، أليس قول من أوجب خروجهم عدولاً عن المنهج المبين. ويوجد عن جابر رضي الله عنه أنه قال: المرجئة يهود أهل القبلة، لأنهم منّوا أهل المعاصي بالجنة كما تمنّت اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٠، ٨١]. فمن قال بغير هذا فليأتِ بدليل.

وقال (٥٣٤) الشيخ أبو محمد: قال الشكاك في وعيد الله تبارك تعالى: إنما وجدنا الكريم فيما بيننا إذا توعد بعقوبة ثم عفا عنها أحسن في صفته.

وقد قال عبدالملك بن مروان: إن الإفراط في العفو أحمد من الإفراط في العقوبة.

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

فإذا كانت العرب تفتخر بالصفح والعفو عن الحرام كان الله تبارك وتعالى أولى بالصفة الجميلة وبكل صفة حسنة، قلنا لهم: هذا لا يجوز على الله تبارك وتعالى، وذلك أنّ العرب إذا عفوا عن الأمر الذي هو أعظم، وعفوا عمّن كان أشدّ عداوة، وتركوا الاقتصاص عمّن قدروا عليه ممن بالغ في عداوتهم، وكان ذنبه فيهم أكبر الذنوب، إن العفو منهم على مثل هذا أحسن في الصفة، والمدح لهم عليه أكبر، وشكرهم عليه أحسن، ولو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون الله تبارك وتعالى أولى في صفته إن كانت هذه صفة مدح أن يكون يعفو عمّن جحده، وأشرك به، وجعل معه ثانياً، وجعله يتخذ الصاحبة والولد، كان العفو عن هؤلاء أحمد، والشكر له على ذلك أكبر.

فلما أجمعوا جميعاً لا خلاف بينهم أنه لا يعفو عن أحد من هؤلاء ممن أشرك به وجحده، ولم يؤمن به، ولم يصدّق رسله، علمنا أن المدح ليس لأجل العفو عن الذنب الكبير والصغير، ولا تستوي صفة الخالق والمخلوق.

وأيضاً فإن الذي يعفو منّا بعد توعده بالعقوبة وعزمه عليها وإرادته بأن يوقعها بفاعلها، إنما يبدو له أن العفو أحسن من إمضاء العقوبة، ويبدو له أن الصلاح في ذلك، ولم يكن علمه في حين توعده، وأراد إمضاءه في الوقت، والله تبارك وتعالى ليس كذلك صفته، لأنه لا يجوز أن يبدو له ما لم يكن يعلمه بالأمس، وحدث له علم الصلاح في العفو، وأيضاً فإنه لا يجوز أن يرى أن الأصلح له أن يعفو؛ لأن الذي يرى أن لا صلح له في العفو بما يفعل ذلك لاجتلاب نفع لنفسه أو دفع ضرر عنها، والله تبارك وتعالى غني عن ذلك.

ويقال لهم أيضاً: فإنه (لا يخلو القول)[1] العقول في وعيد أهل الكبائر من أحد وجوه ثلاثة نبيّنها بالبراهين والأدلّة الظاهرة، فإما أن يكون قال

(١) وردت في جميع النسخ «لا يخلق العقول» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٦.

البـاري: (إنـه)[١] يوقع بهم هذا الوعيد، فلا بـد من وقوعه بهم على كل حال، فـلا مصرف لهم عنـه ولا محيد. أو يكون قال ذلك وهـو لا يدري يحلّه بهم أو لا يحلّـه، أو يكون قال ذلك وهـو يعلم أنه لا يوقعه بهم، فهذا هو الكذب والميـز والإفـك (الظاهـر)[٢] المختلـف، تعالى الله عـن ذلك علـواً كبيراً، فلا تلحقه هذه الصفة، لأنه قد ذُمَّ من هذه صفته، ولا يجوز أن يذم قوماً على فعل ويفعله هو، وينسب إليه بجملته، وقد قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢، ٣].

وإن كان قـال: إنـي أفعـل بهم وأُعاقبهـم على هذه الجرائـم، وهو لا يدري يعاقبهم عليها (أو)[٣] لا يعاقبهم، فهذه صفة الجاهل الذي لا يعلم ما يكون حتى يكون، فتعالى الله سبحانه عن (٥٣٥) هذه الصفة وجلّ وعلا بالعلو والتمكين.

فلمـا بطل هذان الوجهان صحّ مـا قلناه من أنه إذ توعد بعقوبة أمضاها، وكان القول فيه كما بيّنا. وإذا قال: إني أفعل، فلا بدّ من أن يفعل ذلك الذي قال سيفعله، ولم يبقَ وجه رابع يحتمل التعلق به لمخالف يخترصه ويفعله. فلما ثبت هذا وصحّ ما قلناه وبيّناه، بطل قول مخالفينا بإبطال الوعيد لأهل الكبائر من أهل التوحيد.

ويوجـد عـن أبـي عمرو بن العـلاء النحـوي[٤] أنـه التقى بعمرو بـن عبيد

---

(١) وردت في جميع النسخ «إنما» والصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٦.

(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٦٥٦.

(٣) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٦.

(٤) أبـو عمر بن العلاء النحوي (٧٠ - ١٥٤هـ/ ٦٩٠ - ٧٧١م): زبّان بـن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وقال الفرزدق:

ما زالت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمارِ

قـال أبو عبيـدة: كان أعلـم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشـعر، وكانت عامـة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية. له أخبار وكلمات مأثورة. وللصولي كتاب «أخبار أبي عمرو العلاء». انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٤١.

المعتزلـي، فقـال: يا أبا عثمان، بلغني عنك شـيء في الوعيـد. قال له عمر: إن الله وعـد وعـداً وأوعد وعيـداً، فالله منجز وعـده ووعيده. قـال أبو عمر: يا أبا عثمان، أما علمت أن العرب لا تعدّ ترك الوعيد ذماً، وإنما تعدّه مدحاً وتكرّماً؟ أما سمعت الذي يقول (شعراً)[1]:

ولا تخش ابن العم ما عشت صولتي ولا أنـا أخشـى صولـة المتهـددِ
وإنـي وإن أوعدتـه أو وعدتـه لمخلف إيعـادي ومنجـز موعدي[2]

فقـال لـه عمرو بن عبيد: يا أبا عمرو، شـغلك الإعـراب عن الصواب، أما سمعت الذي يقول:

أنـا خـالـد الـمعـتـدل الـرأي كـريـم الأفـعـال والـبـيـتِ
لا يخلف الـوعـد والـوعـيـد ولا يبيت مـن ثـأره على فـوتِ[3]

وهـذا ممـدوح على هذه الصفة، إذ لا يخلف ما وعده، ولا ما توعد عليه، وإنه لا يبيت من ثأره على فوت، فلو أنهم عرفوا ربهم حق معرفته، واتقوه حق تقاتـه، ووصفـوه بحقيقة صفتـه، ومدحوه بوجوب مدحتـه، وإنه لا يبطل وعيد كلمته، كان أسلم لهم من وجوب سخطته وحلول عذابه الدائم ونقمته.

ولكـن مـن يـرد الله فتنته، فلن تملك له من الله شـيئاً ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: ٤١].

وقـد عرفنـا عن بعض أصحابنا في بعض السـير أنه قال: بلغنا أن الله يقول للفاجر يوم القيامة: «**ما حملك على أن لقيتني على الفجور؟**» قال: فيقول: كنت

---

(١) استدراك من النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٧.
(٢) انظر البيتين في: القلهاتي، محمد بن سعيد: الكشف والبيان، ج١، ص١٦٩. مع اختلاف في الألفاظ.
(٣) انظر البيتين في: القلهاتي، محمد بن سعيد: الكشف والبيان، ج١، ص١٦٩. مع اختلاف في الألفاظ.

أرجـو رحمتك. فيكذب هناك كمـا كان يكذب في الدنيا. قال: فيقول له الربّ تبارك وتعالى: «**وعزّتي وجلالي، لو علمت أنك تلقاني وألقاك لما لقيتني على ما لقيتني عليه**».

وبلغنا أن الربّ تبارك وتعالى يقول للعبد يوم القيامة: «**ما كان ظنّك بي؟**» فيقول: كان ظنّي بك أنك ستغفر لي وترحمني. فيقول الربّ: «**ويلك، أفأكذّب نفسـي ورسـلي وكتبي؟**» فيقول: يا ربّ ردّني إلى الدنيا، فيقول الله: «**أين الدنيا وقـد أفنيـت أرضها وسـماءها وشمسـها وقمرهـا ونجومهـا، وليلهـا ونهارها، وجبالها وبحارها؟**» فيقول: يا ربّ، إقبل منّي الإيمان. قال: فيقول: «**إني قضيت أن لا أقبـل الإيمـان إلّا عن ظهر غيب**». فيقـول: فالموت. فيقول له: «**ليس إلى ذلك سبيل**». فعند ذلك ينقطع كلام العبد، ويحق عليه القول.

فقـد أوضحنا في كتابنا هذا شـرحاً مختصـراً، وبيّنا فيه دليلاً باهراً مفسـراً قطعاً لحجة الخصم المعارض ودحضاً لاعتدال المشـاجر المناقض، وبرهنّا ما فيه الهداية والبيان والحسم لأولي الزيغ والشنآن، فإن كان هذا الذي برهناه في هـذا الكتـاب حقاً، ووضح منهجه عدلاً وصدقاً، فذلك من الله (الذي)[1] هدانا (٥٣٦) لتأليفه، ووفقنا لتخليصه وتصنيفه. وإن يكون فيه خطأ أو في شيء منه غلط، فأنا أسـتغفر الله تعالى منه ومن جميع ما خالفت فيه الحق، وفارقت فيه منهاج (ذوي)[2] الهداية والصدق.

وبـالله توفقينا، وعليه اعتمادنا، وبه عصمتنا، وهو حسـبنا ونعم الوكيل، أقـوى معيـن، وأهدى دليـل، ونسـأله سـتراً لعيوبنا وغفـراً لذنوبنـا وتوفيقاً لطاعاتـه، وتبليغـاً لمرضاتـه، وأن يختـم بالخيـر أعمالنا، ويسـدد في جميع

(١) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٥٨.
(٢) استدراك من النسخة الأصلية ب، ص٥٥٨.

الأمـور أحوالنـا، وأن يجعل هذا التأليـف حجة لنا لا علينـا، وأن يتقبّله منّا ويثبّتنـا عليـه غفراناً ومنّا، إنه هـو الجواد الرحيم الغفـور الكريم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

فليمهـد العـذر الواقف عليه والناظـر فيه، وما كان فيه مـن خطأ فليصلحه ابتغاء مرضاة ربه، فإنني لسـت بأهلٍ للتصنيف، ولا ممن يعد للتأثير والتأليف، والحمـد لله رب العالميـن، وصلـى الله علـى محمـد خاتم النبيين والمرسـلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

(تـمَّ الكتاب بعـون الملك الوهاب ضحى الخميـس ٢٥ من ربيع الآخر سـنة ١٣١٥هـ بيـد أحقر الأنام وأضعفهم علماً وعمـلاً عبده عبد الرحمٰن بن محمد بن سـالم بن سـيف الرواحي. نسـخه لأخيه اللوذعي الأديب الأريب سـالم بن محمد بن سـالم بن سيف الرواحي، رزقه المولى العمل بما فيه إنه كريـم رحيـم. وقد ابتدأ في نسـخه الأخ العزيز نصر الله بـن محمد بن أحمد الكنـدي، ولا حـول ولا قـوة إلّا بالله العلـي العظيم، وصلى الله على سـيدنا محمد وآله أجمعين)[١].

فيـا قارئـاً خطّـي سـلِ الله رحمـة لكاتبـه المدفـون فـي حفـرة الأرضِ
وقـل يـا عظيم العفـو عبـدك مذنب فلا زال يرجو الصفح في شهد العرضِ[٢]

(١) هذه الفقرة هي خاتمة النسخة (أ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، وضعها الناسخ عبد الرحمٰن بن محمد بن سـالم بن سـيف الرواحي من دون أن يشير إلى اسم المؤلف، وهي غير موجودة في نسخة المؤلف النسخة الأصلية /ب/.

(٢) تمت إضافة البيتين من قبل الناسخ عبد الرحمٰن بن محمد بن سالم بن سيف الرواحي، علماً أنها غير موجودة في النسخة الأصلية /ب/.

ملاحظة المحققين:

ولما كانت النسخة الأصلية المكتوبة بخط يد المؤلف نفسه (النسخة الأصلية ب) ما تزال موجودة لدى مكتبة جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث غرداية ـ الجزائر، وتفضّل الأخوة العاملون في وزارة التراث والثقافة قسم المخطوطات مشكورين بتقديم نسخة منها لنا لاستخدامها في التحقيق، فقد آثرنا نسخ خاتمة المخطوطة كما جاءت بخط يد المؤلف نفسه، وهي:

(تمّ الكتاب على يد مالكه ومؤلفه الفقير إلى الله تعالى، الغني به، العبد الأقل سرحان بن سعيد بن سرحان بن محمد بن بلحسن بن سرحان أمبو علي، الذي نسخه وألّفه لنفسه ابتغاء مرضاة ربّه، وكان تمامه آخر وقت صلاة الظهر من يوم الجمعة، لست ليالٍ بقين من شهر المحرّم سنة ست وأربعين سنة ومائة سنة وألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضل الصلاة والتسليم)[1].

---

(١) انظر النسخة الأصلية، ب، ص٥٥٨. (الصفحة الأخيرة من المخطوطة).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

١ ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد.
أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.

٢ ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد.
الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.

٣ ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد.
اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد.

٤ ـ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم.
منهاج السُّنَّة في نقض كلام الشيعة والقدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، د. م، ١٩٨٦م.

٥ ـ ابن خلدون، عبد الرحمٰن المغربي.
تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م.

٦ ـ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

٧ ـ ابن خياط، خليفة.
تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، طيبة، الرياض، ١٩٨٥م.

٨ ـ ابن دريد، محمد بن الحسن.
الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م؟

٩ـ ابن دقيق، محمد بن علي.
شـرح الأربعين النوويـة في الأحاديث الصحيحة النبويـة، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠ـ ابن رزيق، حميد بن محمد.
الشـعاع الشـائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٨م.

١١ـ ابن رزيق، حميد بن محمد.
الفتح المبين في سيرة البوسعيديين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٧م.

١٢ـ ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد.
الطبقات الكبرى، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٨م.

١٣ـ ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد.
عيون الأثر في فنون المغازي والشـمائل والسـير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

١٤ـ ابن عبدالبر، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، نهضة مصر، القاهرة.

١٥ـ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد.
العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم.
المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

١٧ـ ابن قيم الجوزية، محمد عبدالله بن أبي بكر.
الجـواب الكافـي لمن يسـأل عن الدواء الشـافي المسـمى الداء والـدواء، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٩١م.

١٨ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
قصص الأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٩ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٠ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م.

٢١ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الريم، بيروت، ١٤٠١.

٢٢ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
البداية والنهاية، تحقيق: محمد فهيم أبو عبية، مكتبة النضر الحديثة، الرياض.

٢٣ـ ابن منبه، وهب.
التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩م.

٢٤ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.
لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٥ـ ابن قدامة، موفق الدين عبد الله.
المقنع، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

٢٦ـ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب.
السيرة النبوية، تحقيق: عبد الرؤوف سعد، دار الجبل، بيروت، ١٩٩١م.

٢٧ـ أبو زكريا، يحيى بن أبي بكر.
سيرة الأئمة وأخبارهم، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٨ـ أبو سلمى، زهير بن ربيعة بن رياح.
ديوان زهير بن أبي سلمى، بريل، ليدن، هولندا، ١٨٨٩م.

٢٩ـ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد.
شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.

٣٠- الأحسائي، أبو بكر بن محمد الملا.
عقد اللآلئ في شرح بدء الأمالي، تحقيق: عاصم جمعة إبراهيم الكيلاني، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دبي.

٣١- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣٢- الأزدي، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد.
الاشتقاق، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.

٣٣- الأزدي، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد.
ديوان ابن دريد، تحقيق: عمر بن سالم، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣م.

٣٤- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله.
أخبار مكة المشرفة، إدارة الشؤون الدينية، الدوحة، د.ت.

٣٥- الإزكوي، أبو جابر محمد بن جعفر.
الجامع، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨١م.

٣٦- الإزكوي، سرحان بن سعيد.
تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، حققه: عبدالمجيد القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م.

٣٧- أشرف، الأمير محمد.
فضائل السادات.

٣٨- الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد.
كتاب الأغاني، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٧م.

٣٩- الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس بن، جندل.
ديوان الأعشى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٠- الألوسي محمود شكري.
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٤١ ـ الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي.
تفسير النهر الماد من البحر المحيط، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٢ ـ الأندلسي، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز بن أبي مصعب البكري.
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، القاهرة ١٩٤٥م.

٤٣ ـ الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.
جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٤ ـ الأندلسي، ابن سعيد.
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبدالرحمٰن، مكتبة الأقصى، عُمان، ١٩٨٢م.

٤٥ ـ الأنصاري، حسان بن ثابت.
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر بيروت، ١٩٧٤م.

٤٦ ـ باجيه صالح.
الإباضية بالجريد، دار بوسلامة، تونس، ١٩٧٦م.

٤٧ ـ الباروني، سليمان.
الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث، مسقط، ١٩٨٧م.

٤٨ ـ البرادي، أبو القاسم إبراهيم.
مقالة في كتب الإباضية (مخطوطة)، دار الكتب المصرية رقم (٢١٧٩١) ت.

٤٩ ـ البسياني، أبو الحسن علي بن محمد.
مختصر البسيوي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٣٩٧هـ.

٥٠ ـ البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب.
تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥١ـ البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية.
كتاب المحبر، المكتب التجاري، بيروت.

٥٢ـ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر.
الفَرْق بين الفِرَق، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ طباعة.

٥٣ـ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب.
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١م.

٥٤ـ البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر.
أنساب الأشراف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

٥٥ـ البلاذري، الإمام أبو الحسن.
فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٥٦ـ البوطي، محمد سعيد رمضان.
كبرى اليقينات الكونية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م.

٥٧ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين.
شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٥٨ـ البيهقي، ظهير الدين أبو الحسين علي.
تاريخ حكماء الإسلام، المجمع العربي، دمشق ١٩٤٦م.

٥٩ـ التمساني: أحمد بن محمد المقري.
نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٤٩م.

٦٠ـ التهانوي، أحمد العثماني.
إعلاء السنن، دار الفكر، بيروت.

٦١ـ تونجي، محمد.
المعجم الذهبي: **فارسي ـ عربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.

٦٢ـ التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى.
مجاز القرآن: عارضه بأصوله وعلّق عليه: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٦٣ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب.
البيان والتبيين، ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٢م.

٦٤ـ جبران مسعود.
المعجم الحديث (الرائد)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٦٥ـ الجزري، المبارك بن محمد الأثير.
جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة، ١٩٤٩م.

٦٦ـ مؤلف مجهول.
حدود العالم من المشرق إلى المغرب، الدار الثقافية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٦٧ـ حسين حسن.
أعلام تميم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

٦٨ـ الحميري، نشوان بن سعيد.
ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: إسماعيل بن أحمد الخرافي، وعلي بن إسماعيل المؤيد، مطبعة دار العودة، ودار الحكمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.

٦٩ـ الحلبي، محمد بن علي العظيمي.
تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم بن زعرور، دمشق، ١٩٨٤م.

٧٠ـ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله.
معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٧١ـ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله.
الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٨م.

٧٢ـ الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله.
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمٰن السويقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٧٣ـ الحميري، محمد بن عبد المنعم.
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٧٤ـ الخروصي، سليمان بن خلف.
دولة اليحمد في عُمان، مج١ (مبحث مقدم لندوة الدراسات العُمانية المنعقدة بعُمان ١٩٨٠م)، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨١م.

٧٥ـ خليفات، عوض.
نشأة الحركة الإباضية، عُمان، الأردن، ١٩٨٢م.

٧٦ـ خليفة، حاجي.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد.

٧٧ـ الخليل، عبد الله علي.
ديوان وحي العبقرية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٨م.

٧٨ـ الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد.
كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٤م.

٧٩ـ الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد.
الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢م.

٨٠ـ دليل أعلام عُمان، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ١٩٩١م.

٨١ـ الدينوري، أبو حذيفة أحمد بن داود.
الأخبار الطوال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠م.

٨٢ـ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٣م.

٨٣ـ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
كتاب عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.

٨٤ـ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٧م.

٨٥ـ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين.
تذكرة الحفاظ، حيدر أباد الدكن، الهند، مطبعة مدلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٠م.

٨٦ـ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.
تجريد أسماء الصحابة، دار المعارف، القاهرة.

٨٧ـ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.
سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

٨٨ـ الرستاقي، حسن بن سعيد الشقصي.
منهج الطالبين والراغبين، تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٩م.

٨٩ـ الزبيدي، محمد مرتضى.
كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.

٩٠ـ الزبيدي، محمد مرتضى.
تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٩١ـ الزبيدي، محمد مرتضى.
نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م.

٩٢ـ الزحيلي، وهبة.
الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

٩٣ـ الزركشي، محمد بن بهادر.
إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطف المراغي، المجلس الأعلى للشؤون العلمية الإسلامية، القاهرة ١٩٨٢م.

٩٤ـ الزركلي، خير الدين.
الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٩٥ـ السالمي، أبو بشير محمد بن شيبة بن نور الدين.
تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٢م.

٩٦ـ السالمي، أبو بشير محمد بن شيبة بن نور الدين.
نهضة الأعيان بحرية عُمان، مكتبة التراث، د. م.

٩٧ـ السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد.
شرح طلعة الشمس على الألفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٥م.

٩٨ـ السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد.
اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨١م.

٩٩ـ السعدي، أحمد بن عامر حصين.
شرح الصدر في تسمية أهل بدر، مخطوطة في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة العُمانية، تحت رقم / ١٩١٤/ .

١٠٠ـ الستالي، أبو بر محمد بن عبد الله بن حميد.
ديوان الستالي، تحقيق: عز الدين التنوخي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٣م.

١٠١ ـ السعدي، أحمد بن عامر بن حصين.
شرح الصدر في تسمية أهل بدر، مخطوطة في مكتبة وزارة التراث والثقافة العُمانية تحت رقم (١٩١٤).

١٠٢ ـ السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم بن سعيد الخروصي.
الأنساب، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠٣ ـ السمهودي، علي بن عبدالله.
وفاء الوفاء، بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤م.

١٠٤ ـ سمويل مايلز.
الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٢م.

١٠٥ ـ السهيل، نايف عبدالجبار.
الإباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٩م. ط٢.

١٠٦ ـ السهيلي، عبدالرحمٰن بن عبدالله بن أحمد.
الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

١٠٧ ـ السيابي، سالم بن حمود.
إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٩م.

١٠٨ ـ السيابي، سالم بن حمود.
أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث، مسقط، ١٩٧٩م.

١٠٩ ـ السيابي، سالم بن حمود.
إيضاح المعالم في تاريخ القواسم، مراجعة: أحمد التدمري، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٩م.

١١٠ ـ السيابي، سالم بن حمود.
الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م.

١١١ ـ السيابي، سالم بن حمود.
عُمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٢م.

١١٢ ـ السيد، فؤاد صالح.
معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

١١٣ ـ السيوطي، عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن محمد.
الجامع الصغير من حديث البشير، مكتبة الحلبوني، دمشق، د.ت.

١١٤ ـ السيوطي، عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن محمد.
لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

١١٥ ـ الشافعي، أبو الحسن بن يحيى بن أبي الخير.
البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار الحاوي، بيروت، د.ت.

١١٦ ـ الشافعي، إبراهيم بن محمد بن أحمد.
شرح جوهرة التوحيد، ع. الرفاعي، دمشق، ١٩٧٢م.

١١٧ ـ شير، السيد ادي.
معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

١١٨ ـ الشقفة، محمد بشير.
الفقه المالكي في ثوبه الجديد، دار القلم، دمشق.

١١٩ ـ الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبدالواحد.
كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٧م.

١٢٠ـ الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود.
نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٦م.

١٢١ـ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم.
الممل والنحل، دار دانية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٢٢ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد.
نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث السيد المختار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

١٢٣ـ الشيرازي، محمد الحسيني.
الشورى في الإسلام.

١٢٤ـ الصحارى، عبد الله بن خلفان ين قيصر بن سليمان.
سيرة الإمام ناصر بن مرشد، مخطوطة في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة العُمانية، تحت رقم /١٨٥٦/.

١٢٥ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك.
الوافي بالوفيات، ط٢، دار النشر فرانز شاليز شتوتغارت، ١٩٩١م.

١٢٦ـ صفوت، أحمد زكي.
جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٢م.

١٢٧ـ الصيرمي، عبد الله حسين بن علي.
أخبار أبي حنيفة وأصحابه، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢٨ـ الطالبي، عمار.
آراء الخوارج الكلامية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٧٨م.

١٢٩ـ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب.
المعجم الأوسط، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٣٠ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب.
المعجم الصغير، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٣١ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب.
المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٨٤م.

١٣٢ ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.
تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٣٣ ـ الطوسي، محمد بن الحسن.
أمالي الشيخ الطوسي، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٤م.

١٣٤ ـ العاملي، محمد بن الحسن الجر.
وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، إيران، ١٤٠٩هـ.

١٣٥ ـ عبد الجواد، أحمد.
جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للإمام السيوطي، مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٣٦ ـ عبد الحليم، رجب محمد.
الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عُمان والبصرة، مكتبة الضامري، السيب، عُمان.

١٣٧ ـ العجلوني، إسماعيل بن محمد.
كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٣٨ ـ العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري.
العواصم من القواصم في تحقيق: مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، لجنة الشباب المسلم، القاهرة، ١٩٥١م.

١٣٩ ـ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر.
لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.

١٤٠ ـ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر.
فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار أبي حيان، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٤١ ـ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر.
الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٢ ـ العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى.
الضعفاء الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

١٤٣ ـ العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي.
تاريخ العصامي، ج٣، مخطوطة في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة العُمانية، تحت رقم /١٨٥٧/.

١٤٤ ـ علي، جواد.
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م.

١٤٥ ـ عمر، فاروق.
مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العُماني، بغداد، ١٩٧٩م.

١٤٦ ـ عواد كوركيس.
الذخائر الشرقية، دار الغرب العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

١٤٧ ـ العوتبي، سلمة بن مسلم.
الأنساب، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عُمان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.

١٤٨ ـ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد.
القاموس المحيط، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م.

١٤٩ ـ فيس، وليم وآخرين.
عُمان وتاريخها البحري، وزارة الإعلام، مسقط، ١٩٧٩م.

١٥٠ ـ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر.
التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٥١ ـ القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي.
أخبار الدول وآثار الأول، مخطوطة في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة تحت رقم / ١٨٥٥/ .

١٥٢ ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي.
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، نسخة مصورة.

١٥٣ ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي.
قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

١٥٤ ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي.
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٥٥ ـ القلهاتي، أبو عبدالله محمد بن سعيد الأزدي.
الكشف والبيان، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م. والكتاب مخطوطة في وزارة التراث القومي والثقافة العُمانية، تحت رقم /١٤٢٨، ٢٦٨٨، ١٤٢٩، ١٨٧٧/، ج١، ج٢.

١٥٦ ـ الكدمي، أبو سعيد، محمد بن سعيد
الاستقامة، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عُمان.
معجم المؤلفين: **تراجم مصنفي الكتب العربية**، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧م.

١٥٧ ـ الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب.
الأصنام، تحقيق: محمد عبدالقادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٥٨ ـ الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى.
المصنف، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨١م.

١٥٩ ـ الكيالي، محمد عادل عزيزة.
عقيدة السلف الصالح، دار الفقيه، ١٩٩٩م.

١٦٠ ـ المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عُمان، إعداد وتصنيف: عادل الحديدي، وزارة الداخلية، مسقط، ١٩٨٢م.

١٦١ ـ مجهول.
تاريخ أهل عُمان، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م.

١٦٢ ـ مجهول.
كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق: أحمد عبيدلي، دلمون للنشر، قبرص، ١٩٨٥م.

١٦٣ ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين.
مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م.

١٦٤ ـ المصري، علي بن محمد بن حبيب.
الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

١٦٥ ـ معلوف، لويس.
المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢م.

١٦٦ ـ المعولي، أبو سليمان بن محمد بن عامر.
قصص وأخبار جرت في عُمان، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٩م.

١٦٧ ـ المغيري، سعيد.
جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي، مسقط، ١٩٧٩م.

١٦٨ ـ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله.
الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٦٩ ـ مهنا، أمير.
جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، أمير مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م.

١٧٠ ـ **موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب**، جامع السلطان قابوس، مسقط، ١٩٩١م.

١٧١ ـ **موسوعة السُّنَّة الكتب الستة وشروحها**، دار سحنون، ١٩٩٢م، ط٢.

١٧٢ ـ **الموسوعة الفقهية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٩٨٣م.

١٧٣ ـ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد.
كتاب مجمع الأمثال، مطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٧٤ ـ النووي، محيي الدين أبو زكريا.
تحرير التنبيه، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.

١٧٥ ـ النويري، أحمد بن عبد الوهاب.
نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٧٦ ـ النيسابوري، محمد بن إبراهيم التغلبي.
قصص الأنبياء وأخبار الأولياء وعجبائهم، مخطوطة في وزارة التراث ولقومي والثقافة العُمانية تحت رقم /٣٥٤٦/ .

١٧٧ ـ النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم.
المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

١٧٨ ـ الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد.
الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، حرّره وعلّق على حواشيه: نبيه أمين فارس، مطبعة دار العودة، بيروت، ومطبعة دار الحكمة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

١٧٩ ـ الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد.
صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م.

١٨٠ ـ الهندي، علاء الدين علي المتقي.
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

١٨١ ـ الهيثمي، علي بن أبي بكر.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، دار المأمون، دمشق، ١٩٩١م.

١٨٢ ـ ويلكسون، ج. س.
عُمان تاريخاً وعلماء، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م.

١٨٣ ـ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر.
تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- **Cook, Michael**
  Early Muslim Dogma, Cambridge University, 1981.

- **Bathurst, R.D.**
  The ya'rubi Dynasty of Oman, (unpublished Ph.D. thesis) Oxford University, 1976.

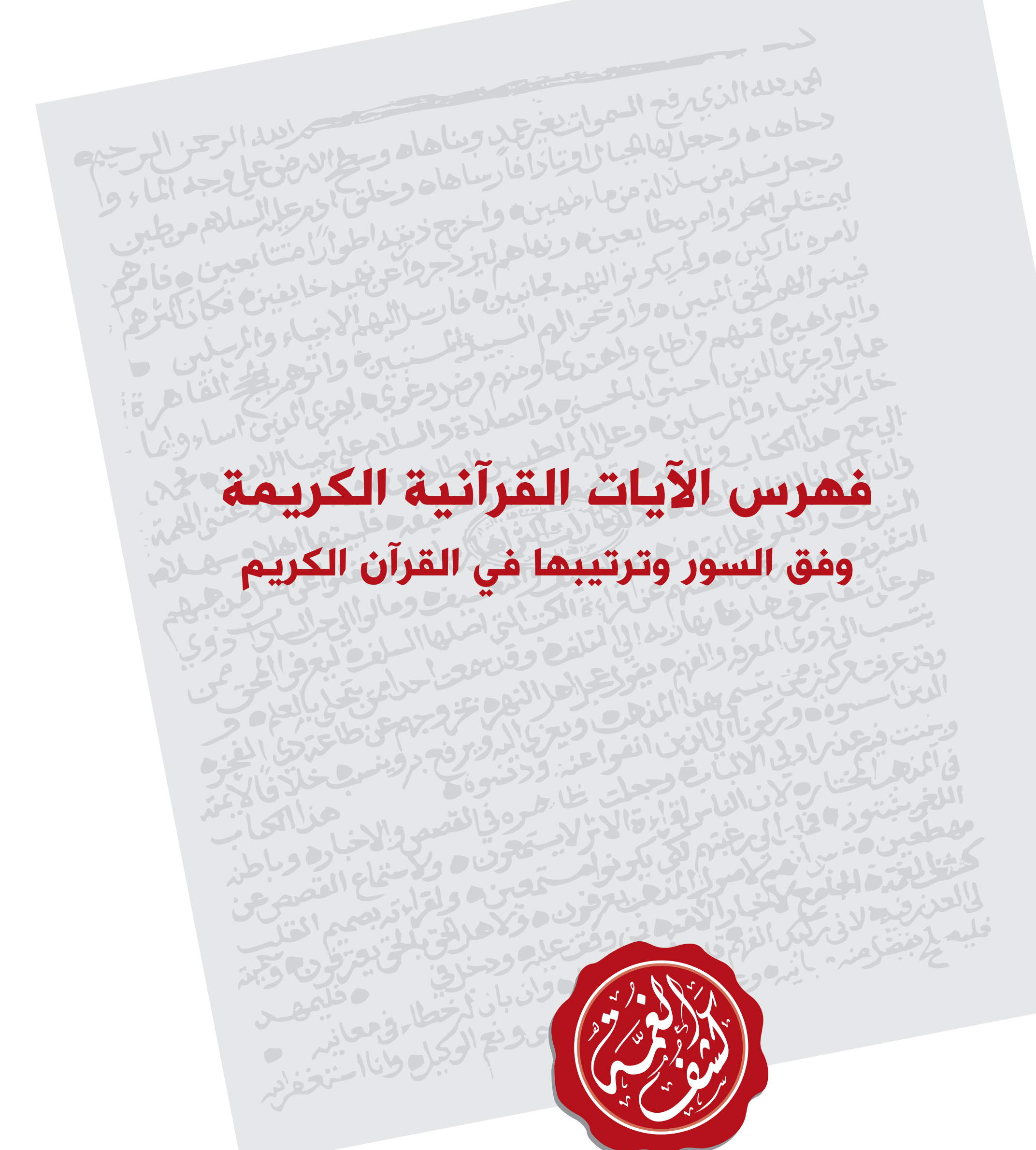
- **Ross, E.C.**
  «Annals of Oman, from early times to the year 1728A.D.», Journal of the Asiatic Society of Bengal, XLIII,!, Calcutta, 1874.

- **Miles, S.B.**
  The Countries and Tribes of the Persiam Gulf, London, 1966.

- **AL-Naboodah, H.M.**
  «Banu Nabhan in Omani Sources», New Arabian studies,1997, 181-195.

الفهارس





فهرس الآيات القرآنية الكريمة

وفق السور وترتيبها في القرآن الكريم

الآيـــــة	رقمهـا	رقم الجزء والصفحة

٢ ـ سورة البقرة

الآيـــــة	رقمهـا	رقم الجزء والصفحة
﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾	٤٨	ج٣/ ٣٢٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧	ج٢/ ٢٩٩
﴿ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾	٧٣	ج٢/ ٢٩٩
﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	٨٠	ج٢/ ٣٣٠
﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٨٠، ٨١	ج٢/ ٣٣٠، ج٣/ ٣٣٤، ٣٤٨
﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٠٤	ج١/ ٤١٤
﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١١٢	ج٣/ ٢٣٨
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١١٤	ج٢/ ٢٠٩
﴿كُن فَيَكُونُ﴾	١١٧	ج٢/ ٢٤٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾	١٢١	ج٢/ ٢٩٥
﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٢٤	ج٢/ ٢١٢
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾	١٢٧	ج٢/ ٩٢
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾	١٣٠	ج٢/ ٣٩٧
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	ج٢/ ٢٣٥
﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	ج٢/ ٢٠٨

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴾	١٤٣	ج٢/ ٢٣٥
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	١٤٣	ج١/ ٣١٠
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾	١٤٤	ج١/ ٣١٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	١٥٩، ١٦٠	ج٢/ ٢١٩
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾	١٨٧	ج١/ ٣١٢
﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾	١٨٧	ج٢/ ٢٠٧
﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾	١٩٤	ج١/ ٤٣٧
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	٢٠٤	ج١/ ٣٧١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾	٢٠٨	ج٢/ ٢٩٤
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾	٢١٧	ج١/ ٣١٥
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾	٢١٩	ج١/ ٤٠٥
﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٢٢٩	ج٢/ ٢٠٧
﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾	٢٤٥	ج١/ ٣٥٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٤٧	ج٣/ ٢٠٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾	٢٥٤	ج٣/ ٣٢٨
﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾	٢٧٩	ج٣/ ١٨٧
﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	٢٨١	ج٢/ ٥٤، ٥٧

٣ ـ سورة آل عمران

الآيـــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾	٨	ج٢/ ٢٨١
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ ﴾	٢٦	ج١/ ٣٩٣
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ ﴾	٢٨	ج٣/ ٣٢٤
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	٦٤	ج١/ ٤٢٥
﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾	٨٤	ج٣/ ١٠١
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾	٨٥	ج٢/ ٢٢٣
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	١١٠	ج٢/ ٤١٦
﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾	١١٣	ج١/ ٤٠٢
﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾	١٢٢	ج١/ ٣٤٦

الآيـــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة

٤ ـ سورة النساء

الآيـــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾	٦	ج٢/ ٤١٢، ٤١٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾	١٠	ج٢/ ٢٧١
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	١٣	ج٢/ ٢٩٦
﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	١٤	ج٣/ ٣٤٤
﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾	١٧	ج٢/ ٢٢٢
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾	١٨	ج٢/ ٢٢٢، ج٣/ ٣٣٧
﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۞ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾	٢٩، ٣٠	ج٢/ ٢١١، ج٣/ ٣٤٤
﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾	٣١	ج٣/ ٣٣٧
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾	٣٥	ج٢/ ١٩١، ١٩٢، ٢٢٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾	٤٣	ج١/ ٤٠٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	٤٨	ج٢/ ٢٣١

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾	٥١، ٥٢	ج١/ ٣٩١
﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾	٥٢	ج٢/ ٢١٢
﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾	٥٥	ج١/ ٢٥٩
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾	٥٦	ج١/ ٢٥٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	ج١/ ٤٥٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	٥٩	ج٢/ ٢٩٤
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾	٦٤	ج٢/ ٦٤
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾	٦٥	ج٢/ ١٩٥
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	٨٠	ج١/ ١٨٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	٩٧	ج١/ ٣٢٣
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾	١٠٥	ج١/ ١٨٩
﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	١١٠	ج٣/ ٣٣٧
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾	١١٥	ج٢/ ٢١١

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾	١١٥	ج٢/ ١٩١
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾	١٢٢	ج٢/ ٢١٤
﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾	١٢٣	ج٣/ ٣٤٨
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	١٣١	ج٣/ ٣٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٤٤	ج٢/ ٣٣١
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	١٤٥	ج١/ ٢٥٦، ج٣/ ٣٤٣
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾	١٦٦	ج٢/ ٢١٢
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	١٧١	ج٢/ ٢١٧

٥ ـ سورة المائدة

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	٢	ج٣/ ١٨٨
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾	٣	ج٢/ ٥٤، ٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥

الآيــــــة	رقمهـا	رقم الجزء والصفحة
﴿إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٦
﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٥
﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾	٦	ج٢/ ٢٩٦
﴿صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾	٦	ج٢/ ٢٩٦
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾	١٧	ج١/ ٧٨
﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾	٢٤	ج١/ ٣١٩
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	٢٧	ج٢/ ٢٣٩
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ...﴾	٣٧	ج٣/ ٣٤٢
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٣٨	ج٢/ ١٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾	٤١	ج١/ ١٨٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ ...﴾	٤١	ج٣/ ٣٥١
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	٤٤	ج٢/ ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٤، ٢٤٠، ٤١٥، ج٣/ ١٩٠

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٥	ج٢/ ٢٤٠، ٤١٥، ج٣/ ١٩٠
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	٤٧	ج٢/ ٢١٢، ٢٤٠، ٤١٥، ج٣/ ١٩٠
﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ۞ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	٤٩، ٥٠	ج٢/ ١٩٥
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	ج٢/ ١٨٢، ٢٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾	٥٤	ج٣/ ٩
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	٥٥	ج٢/ ٢٩٥
﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾	٦٧	ج٢/ ٤١
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾	٧٣	ج١/ ٧٩
﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾	٧٥	ج١/ ٧٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	٩٠	ج١/ ٤٠٦
﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	٩١	ج١/ ٤٠٧

٦ ـ سورة الأنعام

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾	٥٧	ج٢/ ٢٨١
﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾	٧٠	ج٢/ ٣٢٩
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٧٩	ج٣/ ٣٢٣
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٠٣	ج٢/ ٢٦٤، ٣٣١، ج٣/ ٣٢٢
﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾	١١٤	ج٢/ ١٩٥، ٢٢٣
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ...﴾	١٢٨	ج٣/ ٣٤٣
﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	١٢٩	ج٢/ ٥٧، ٤١٤
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٥٣	ج٢/ ٢٢٠، ج٣/ ٣٣٤
﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾	١٥٨	ج٣/ ٣٣١

٧ ـ سورة الأعراف

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	٣	ج٢/ ٢٢٣
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	٨	ج٣/ ٣٣٠
﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	٩	ج٣/ ٣٣٠، ٣٣١
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٣٤	ج٢/ ٢٥٠

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾	٣٨	ج٣/ ٢٠
﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ﴾	٣٨	ج٣/ ٣٤٣
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۞ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾	٥٠، ٥١	ج٢/ ٣٢٩، ج٣/ ٣٤٣
﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾	٥٣	ج٣/ ٣٢٨
﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٨٥	ج٢/ ٢١١
﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾	٨٧	ج٣/ ٥٨
﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾	١٢٠	ج٣/ ٣٣٩
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾	١٧٥	ج٢/ ٢٢١
﴿ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	١٨٠	ج٣/ ٤٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾	٢٠١	ج٢/ ٢٢٢

٨ ـ سورة الأنفال

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم ﴾	٩	ج١/ ٣٢٧
﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	٩	ج١/ ٣٢٨

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾	١١	ج١/ ٣٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۞ وَمَن يُوَلِّهِمْ ...﴾	١٥، ١٦	ج٣/ ٣٤٤
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾	١٧	ج١/ ٣٢٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١٧	ج٣/ ١٨٢
﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	٣٥	ج٣/ ٣٣٩
﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	٤١	ج٢/ ٢١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾	٦٥	ج١/ ١٨٩
﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٦٨	ج١/ ٣٣٤، ج٢/ ١٩٣
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	٦٩	ج١/ ٣٣٤

٩ ـ سورة التوبة

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾	١٢	ج٢/ ٢١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾	٢٨	ج٢/ ١٩٤
﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾	٣٠	ج١/ ٧٨

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾	٣٣، ٣٤	ج٢/ ٢١٠
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾	٣٧	ج١/ ١٠٢
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾	٤٠	ج١/ ٢٨١
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾	٤٣	ج١/ ١٩٠
﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾	٤٦	ج٢/ ٣٩٦
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾	٤٩	ج٢/ ١٤
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾	٦٠	ج٢/ ٢١٠
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾	٦٥	ج٢/ ١٧
﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾	٦٦	ج٣/ ٣٣٩
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ...﴾	٦٨	ج٣/ ٣٤٣
﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ﴾	٧٤	ج١/ ١٨٩
﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ﴾	٧٥	ج٢/ ٤٣

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾	٧٨	ج٢/ ٤٣
﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗا﴾	٨١	ج٢/ ١٤
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾	٨٤	ج١/ ٢٧٢، ج٢/ ٢٤
﴿إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾	٨٤	ج٣/ ٣٣٩
﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾	٩٢	ج٢/ ١٤
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾	١٠٠	ج٢/ ٢٦٠
﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾	١٠٢	ج٢/ ٢١
﴿خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾	١٠٢	ج٣/ ٣٣٦
﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم﴾	١٠٣	ج٢/ ٢١
﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	١٠٥	ج٢/ ٢١٣
﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾	١٠٦	ج٢/ ٢٢
﴿عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾	١٠٦	ج٢/ ٢٢
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾	١٠٧	ج٢/ ٢٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾	١١١	ج١/ ٢٧١، ٤١٦
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾	١١٣	ج٣/ ٣٢٩

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ...﴾	١١٨	ج٢/ ٢١، ج٣/ ٣٣٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	١١٩	ج٢/ ٣٢٧
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	١٢٣	ج٢/ ٢١٨

١٠ ـ سورة يونس

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾	٢	ج٣/ ٢٣٨
﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾	٢	ج٣/ ٩٦
﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾	٢٦	ج٣/ ٣٢٢
﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ...﴾	٢٧	ج٣/ ٣٣٦
﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	٣٣	ج٢/ ٢١٢
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ۞ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾	٥٩، ٦٠	ج٢/ ٢١٠
﴿ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾	٨٨	ج١/ ٣٣٢

١١ ـ سورة هود

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	ج٢/ ٢١٢
﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ۞ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾	١٠٣، ١٠٤	ج٣/ ٣٤٦
﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾	١٠٥	ج٣/ ٣٤٦

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾	١٠٥	ج٣/ ٣٤٦
﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾	١٠٥-١٠٨	ج٣/ ٣٤٤
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾	١٠٧	ج٢/ ٢٦٠، ج٣/ ٣٤٧
﴿ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	١٠٦-١٠٨	ج٣/ ٣٤٥، ٣٤٦
﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾	١١٣	ج٢/ ٢٠٢، ٢١٢، ٢٢٨

١٢ ـ سورة يوسف

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤٠	ج٢/ ١٩٥

١٣ ـ سورة الرعد

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾	٦	ج٣/ ٣٣٩
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٦	ج٣/ ٣٣٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾	١١	ج٣/ ٢٤٩
﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾	١٣	ج٢/ ٣٤
﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾	٢٤	ج١/ ٢٥١

الآيـــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٤٣	ج٢/ ٢٩٥

١٤ ـ سورة إبراهيم

الآيـــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾	٢١	ج١/ ٢٥٦
﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٦	ج١/ ٣٣٢
﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾	٤٤	ج١/ ٢٦٠

١٥ ـ سورة الحجر

الآيـــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾	٤٢	ج١/ ٦٩
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٧٢	ج١/ ١٨٩
﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾	٩٠	ج١/ ٢٠٠، ٣٢٣
﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٩٤	ج١/ ٢١١
﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٩٥، ٩٦	ج١/ ٢١٧

١٦ ـ سورة النحل

الآيـــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾	٦٧	ج١/ ٤٠٥
﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۞ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	٩١، ٩٢	ج٢/ ٢١٦

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة

١٧ ـ سورة الإسراء

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾	٤٣	ج٢/ ٢٤١
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	٨٨	ج٢/ ٢٤٨
﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾	٩٧	ج١/ ٢٥٩

١٨ ـ سورة الكهف

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾	٥٧	ج٢/ ٢٠٨
﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	٧٩	ج١/ ١٦٨
﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾	١٠٥	ج٣/ ٣٣١

١٩ ـ سورة مريم

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	٧١، ٧٢	ج١/ ٢٦٠
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾	٨٥	ج١/ ٢٦٢
﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	٨٦	ج١/ ٢٦٢
﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾	٨٧	ج٣/ ٣٢٨

٢٠ ـ سورة طه

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	٥	ج٢/ ٢٦٣
﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾	٦	ج١/ ٢١٠، ج٣/ ٣٢٥
﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٨	ج١/ ٢١٠

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	١١٣	ج٣/ ٣٤٨

٢١ ـ سورة الأنبياء

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧	ج٢/ ٢٦٨
﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾	٢٨	ج٣/ ٣٢٨
﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾	٣٤	ج٢/ ٦١
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾	٤٧	ج٣/ ٣٣١

٢٢ ـ سورة الحج

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۞ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾	٢٠، ٢١	ج١/ ٢٥٦
﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾	٢٢	ج٣/ ٣٤٢

٢٣ ـ سورة المؤمنون

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾	٢	ج٢/ ٣٣٠
﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٧٥	ج١/ ٤١٣
﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾	٧٦	ج١/ ٤١٣
﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	١٠٣	ج٣/ ٣٣١
﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۞ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا ﴾	١٠٦، ١٠٧	ج١/ ٦٠

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	١٠٨	ج١/ ٢٦٠
﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۞ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾	١١٢، ١١٣	ج٣/ ٣٢١

٢٤ ـ سورة النور

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾	٢	ج٢/ ١٩٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾	١١	ج١/ ٣٨٧
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾	٢٢	ج١/ ٣٨٧
﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾	٦٣	ج١/ ١٨٩

٢٥ ـ سورة الفرقان

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾	٧	ج١/ ٨٦
﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾	٥٢	ج٢/ ٢٢٠
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾	٥٤	ج١/ ٣٠٨

٢٦ ـ سورة الشعراء

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾	١٠٠، ١٠١	ج٣/ ٣٢٨
﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾	١١١	ج٢/ ٤١٥
﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾	١٥١، ١٥٢	ج٢/ ٣٢٨

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	١٥٥	ج٢/ ١٦

٢٧ ـ سورة النمل

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١١	ج٣/ ٣٣٧
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾	١٦	ج٢/ ٢٩٩

٢٨ ـ سورة القصص

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾	١٥	ج٣/ ١٩٨
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٥٠	ج٢/ ٢١٧
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٨٣	ج٢/ ٥٨، ١٨٦

٢٩ ـ سورة العنكبوت

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	١ـ٣	ج٢/ ٢١٣، ج٣/ ٢٤٤
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾	١٠، ١١	ج٣/ ٢٤٤
﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	٢٥	ج٣/ ٣٤٢
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	٥٧	ج٢/ ٦١

٣١ ـ سورة لقمان

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	٢٢	ج٣/ ٣٢٤

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾	٣٣	ج٢/ ٢١٤

٣٢ ـ سورة السجدة

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾	١٢	ج١/ ٢٦٠
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾	١٨	ج٣/ ٣٣٦
﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ...﴾	٢٠	ج٣/ ٣٤٢
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾	٢١	ج٣/ ٣٢٠
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾	٢٢	ج٢/ ٢٠٨
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾	٢٤	ج٢/ ٢٢٠

٣٣ ـ سورة الأحزاب

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٢	ج٢/ ٢٠٧
﴿ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ﴾	٥	ج١/ ٢٠٢، ٣٧٠، ٣٨٩
﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾	٦	ج١/٢٩٤
﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾	١١	ج١/ ٣٩٧
﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾	١٢	ج١/ ٣٩٣
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾	٢٢	ج٢/ ٣٩٩

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾	٢٣	ج١/ ٣٢٥
﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾	٢٣	ج٢/ ٤١٩
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾	٣٦	ج١/ ٣٨٩، ج٢/ ١٩٥، ٢١٠، ٢٢٣
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْـهِ﴾	٣٧	ج١/ ٣٩٠
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾	٣٧	ج١/ ٣٩٠
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	٤٧	ج٣/ ٣٣٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾	٥٦	ج١/ ١٨٩

٣٤ - سورة سبأ

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾	٢٣	ج٣/ ٣٢٨

٣٥ ـ سورة فاطر

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	٢٤	ج٢/ ٢٥١
﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾	٣٧	ج١/ ٢٦٠
﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾	٣٧	ج١/ ٢٦٠

٣٦ ـ سورة يسٓ

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	١-٤	ج١/ ١٨٨
﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾	٥٥، ٥٦	ج١/ ٢٤٩

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٢، ٨٣	ج٢/ ٣٢٢

٣٧ ـ سورة الصافات

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾	١٦، ١٧	ج١/ ٨٦
﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	١٥٩	ج٢/ ٢٢٩
﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	ج٢/ ٢٤٠

٣٨ ـ سورة صٓ

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾	٢٨	ج٢/ ٢٣٤، ٢٦٣
﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾	٧٥	ج٢/ ٢٦٣

٣٩ ـ سورة الزمر

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾	٣	ج٢/ ٢٣٩
﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٣	ج٢/ ٤٦، ٢٥٢، ج٣/ ٣٣٧
﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٦٠	ج٢/ ٥٨

٤٠ ـ سورة غافر

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا...﴾	٧	ج٣/ ٣٣٣
﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾	٧	ج٣/ ٣٣٧
﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾	٨	ج٣/ ٣٣٣
﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾	١١	ج١/ ٢٦٠، ج٣/ ٣٢١

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٣-٣٥	ج١/ ٢٣٣
﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٤٣	ج٣/ ٣٣٤
﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٨٦	ج٣/ ٣٢٨

٤٤ ـ سورة الدخان

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾	٤٩	ج١/ ٢٦١

٤٥ ـ سورة الجاثية

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	٢١	ج٢/ ٢٦٣، ج٣/ ٣٣٦
﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	٢٤	ج١/ ٧٢
﴿ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾	٢٤	ج١/ ٧٢، ٨٦
﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾	٣٥	ج٣/ ٣٤٢

٤٦ ـ سورة الأحقاف

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾	٢٩	ج١/ ٢٢٦

٤٧ ـ سورة محمد

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾	٤	ج١/ ٣٣٤
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	٢٤	ج٢/ ٢١٤

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾	٢٥	ج٢/ ٢١٣
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾	٢٨	ج٣/ ٣٤٢
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾	٣٨	ج٣/ ٩

٤٨ ـ سورة الفتح

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾	١٦	ج٣/ ٧
﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾	٢٧	ج٣/ ٣٤٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾	٢٨	ج٢/ ١٤٢
﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾	٢٩	ج٢/ ٤١٥

٤٩ ـ سورة الحجرات

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	٢	ج١/ ١٨٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾	٤	ج٢/ ٦، ٣٤٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾	٦	ج٢/ ١٠
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾	٩	ج٢/ ١٠
﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	٩	ج٢/ ١٨٢، ١٩٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	١٣	ج١/ ٤٥٢، ج٢/ ٢٢٢، ٤١٥
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ ﴾	١٧	ج٢/ ٧

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة

٥٠ ـ سورة قٓ

﴿ وَقَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾	١٤	ج١/ ١٤٥
﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾	٢٩	ج١/ ٢٩٢
﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾	٤٥	ج٣/ ٣٤٧

٥١ ـ سورة الذاريات

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣	ج٢/ ٢١٢

٥٣ ـ سورة النجم

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۞ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾	١ـ٤	ج١/ ١٨٨
﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾	٢٦	ج٣/ ٣٢٨
﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾	٣١	ج٢/ ٢٦٤، ج٣/ ٢٤٤

٥٤ ـ سورة القمر

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾	١٧	ج٣/ ٣٤٧
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	٤٩	ج٢/ ٢٤١

٥٥ ـ سورة الرحمن

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۞ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴾	٤٣، ٤٤	ج١/ ٢٥٧
﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾	٦٤	ج٢/ ٢٧٤

٥٦ ـ سورة الواقعة

﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾	٧٣	ج١/ ٢٥٧

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
٥٧ ـ سورة الحديد		
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾	٤	ج٣/ ٣٢٥

٥٨ ـ سورة المجادلة

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ...﴾	١	ج١/ ٤١٤
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١٦	ج٣/ ٣٣٩

٥٩ ـ سورة الحشر

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	ج١/ ٣٧٣
﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾	٥	ج١/ ٣٧٣
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾	٧	ج١/ ١٩٠
﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾	٧	ج٢/ ٢١٠
﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ﴾	١٦	ج٢/ ٢٩٦

٦٠ ـ سورة الممتحنة

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ﴾	١	ج١/ ٤٤٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾	١٠	ج١/ ٤٢٠
﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢	ج١/ ٤٢٠

٦١ ـ سورة الصف

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢، ٣	ج٣/ ٣٥٠

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾	١٤	ج١/ ٧٩

٦٢ ـ سورة الجمعة

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ...﴾	٦	ج٣/ ٣٣٨

٦٣ ـ سورة المنافقون

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾	٣	ج٣/ ٣٣٩
﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾	٦	ج٣/ ٣٢٩

٦٤ ـ سورة التغابن

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٩	ج٣/ ٣٤٢

٦٦ ـ سورة التحريم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾	١	ج٢/ ١١

٦٨ ـ سورة القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	ج١/ ١٨٨

٦٩ ـ سورة الحاقة

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	٣٨-٤٢	ج١/ ١٨٩
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾	٤٤-٤٧	ج٢/ ٢٢١، ٢٣٣

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة

٧١ ـ سورة نوح

﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	ج١/ ٣٣٢

٧٢ ـ سورة الجن

﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾	٢٢	ج٢/ ٢٢١
﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٢٣	ج٣/ ٣٤٤

٧٤ ـ سورة المدثر

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۞ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾	٢٧، ٢٨	ج١/ ٢٥٩
﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾	٢٩	ج١/ ٢٥٩

٧٥ ـ سورة القيامة

﴿فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾	١٨، ١٩	ج٢/ ٢٠٧
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢، ٢٣	ج٢/ ٢٦٧، ج٣/ ٣٢٢، ٣٢٤

٧٦ ـ سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۞ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۞ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	١ ـ ٣	ج١/ ٢٦٢
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾	٦	ج١/ ٢٤٤
﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾	٢٤	ج٢/ ٢٦٥

٧٧ ـ سورة المرسلات

﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾	٥٠	ج٢/ ٢١٤

الآيـــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة

٧٨ ـ سورة النبأ

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾	٣٨	ج١/ ٢٤٣

٨١ ـ سورة التكوير

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٢٩	ج٢/ ٢٤١

٨٢ ـ سورة الإنفطار

﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۞ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۞ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾	١٤-١٦	ج٣/ ٣٤٣

٨٣ ـ سورة المطففين

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾	٢٤	ج١/ ٢٥٢

٨٥ ـ سورة البروج

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾	٤	ج١/ ١٤٩
﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾	٨	ج١/ ١٤٩

٨٧ ـ سورة الأعلى

﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾	٦، ٧	ج٣/ ٣٤٥

٨٩ ـ سورة الفجر

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾	٢٢	ج٢/ ٢٥٠، ٢٦٣

٩٣ ـ سورة الضحى

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾	١-٣	ج١/ ١٨٨

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة

٩٤ ـ سورة الشرح

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾	٤	ج١/ ١٨٩
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾	٥، ٦	ج٣/ ٢٠١

٩٦ ـ سورة العلق

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۞ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۞ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾	١-٥	ج١/ ١٩٩

٩٩ ـ سورة الزلزلة

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾	٧	ج٣/ ٣٣٣
﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾	٨	ج٣/ ٣٣٣

١٠٣ ـ سورة العصر

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	١-٣	ج٢/ ٥٧

١٠٩ ـ سورة الكافرون

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۞ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾	١، ٢	ج١/ ٤٠٥

١١١ ـ سورة المسد

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۞ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾	١، ٢	ج١/ ١٩٦، ٢١٣

١١٢ ـ سورة الإخلاص

الآيــــــة	رقمها	رقم الجزء والصفحة
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۞ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾	٣، ٤	ج١/ ٧٩، ج٢/ ٣٢٢

فهرس الأعلام

أ

ب

ت

ح

د

ذ

ر

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع



ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس الأئمة الإباضية

م

ن

و

ي

فهرس الفرق والجماعات والقبائل

أ

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس البلدان والمدن والقرى والبلدات والمواضع

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

ق

ك

ل

م

و

ي

فهرس الشعر والشعراء
وفق القافية

قافية الهمزة

عفت ذات	منزلها خلاءُ	حسان بن ثابت	ج١/ ٣٠٤
موت التقي	الناس أحياء	-	ج١/ ٣٥٩
ألا يا حمز	معقلات بالغناء	جارية	ج١/ ٤٠٦
إلا إن الأئمة	أربعة سواء	-	ج٢/ ٣٠٠

قافية الباء

يا سعد إما	الوصية أقرب	خرشة بن الأشيم الأسدي	ج١/ ٩٨
تركت اللات	الرجل اللبيب	قصي بن كلاب	ج١/ ١٠٢
قد عَلِمت	بطل مجرّب	مرحب	ج١/ ٤٣٣
إذا اشتد	أراك مجاوبي	فاطمة عليها السلام	ج٢/ ٦٣
لقد بليت	يوم الحساب	سعد بن أبي وقاص	ج٢/ ١٣٥
إنا استتبنا	سر الكتب	الحجاج بن عمرو الأنصاري	ج٢/ ١٧٠
عجباً للمهاجرين	قائد الأحزاب	-	ج٢/ ١٧٣
من قوم	على السحاب	-	ج٢/ ٣٠٣
ما كان في دين	الحب والعنب	-	ج٢/ ٤٠٤
أمن مبلغ	حكيم مجرب	كاتب محمد بن نور	ج٣/ ١٣١

قافية التاء

ألا طرقت	المزخرف حلّت	عروة بن زيد الخيل	ج٢/ ١٤٨
أنا خالد	والبيت	-	ج٦/ ٣٥١

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

أبني إزودني	برحب عابر	ابن زيد	ج١/ ٩٩
أبنيّ لا تظلم	ولا الكبير	مضاض بن عمرو الجرهمي	ج١/ ١٠٢
ألا عللاني واعلما	الشقائق والحذر	الأفواه الأودي	ج١/ ١٠٢
شمر فإنك ماضي	إدلاج وتهجير	عبد المسيح	ج١/ ١٩٥
قد علمت	بطل يغامر	عامر بن الأكوع	ج١/ ٤٣٣
وسميت صديقاً	غير منكر	أبو محجن الثقفي	ج٢/ ١٢١
تنصَّرَت الأشرافُ	لها ضررْ	جبلة بن الأيهم	ج٢/ ١٢٧
شتان ما يومي	أخو جابر	الأعشى	ج٢/ ١٨٥
الم ترَ أن	قال منكرا	هارون بن سعيد	ج٢/ ٢٩٩
وخطأوا جبريل	عن حيدره	-	ج٢/ ٣٣٠
أنا الغلام	يصطلي بنار	إبرهة بن الصباح	ج٢/ ٤٢١
يا عين جودي	مرداس وعمار	عبد الله بن عمر بن زياد	ج٢/ ٤٢٢
يا مازن اسمع	وبطن شر	-	ج٣/ ١٠٤
وليس من الرزية	ولا بعير	-	ج٣/ ١٧٦
إني إليك	الغني الموسر	-	ج٣/ ٣٢٣

قافية الزاي

أعطه مصر	عزّ وبزّ	سعد	ج٢/ ١٨٥

قافية السين

لعا لياليك	الليلة بالتعريس	-	ج٢/ ١١٤
فلا خير في	حيوة بن الملامس	عبد الرحمٰن الداخل	ج٢/ ٣٥١
يا عين ابكي	اجعلني كمرادس	عمران بن حطان	ج٢/ ٤٠١

قافية الشين

تعاطي ابن مسعود	كف نابش	بعض الصحابة	ج٢/ ١٦٢
يا جمر نفسي	روع وفي دهش	عمران بن حطان	ج٢/ ٤٠٢

قافية الضاد

أيها الراكب	السلام لبعضِ	عبد الرحمٰن بن معاوية	ج٢/ ٣٥١
فيا قارئاً	حفرة الأرض	-	ج٣/ ٣٥٣

قافية العين

سائل بني الأشعر	بني واسع	حسان بن ثابت	ج١/ ٢١٤
فأبلغ أبا سفيان	هدى الله ساطع	كعب بن مالك	ج١/ ٢٧٢
ألا قومي	لك المضجع	مسيلمة الكذاب	ج٢/ ٥٣
لقيت رجالاً	ما أنت صانع	محمد بن أبي حذيفة	ج٢/ ١٦٨
جزى الله	كان يصنع	محمد بن أبي سمرة القرشي	ج٢/ ١٦٩
عليكم سلام	أنا راجع	أبو خزر	ج٣/ ٩٢

قافية الفاء

إن يسلم السعدان	خلاف مخالف	ـ	ج١/ ٤٠٣
تحن إلى أوطانها	المراد المغارف	مالك بن فهم	ج١/ ١٥٥
فيا سعد	الخرزجين الغطارف	ـ	ج١/ ٤٠٣
قرب الدنّ	مصحفا	ـ	ج٢/ ٢٣٨
يا رب هب لي	فأنت الرزاق الكافي	ـ	ج٢/ ٤٠٤

قافية القاف

ياباكي الموت	بزهم خِرَقُ	قيس بن ساعدة	ج١/ ٩٥
نحن بنات	على النَّمارق	هند	ج١/ ٣٤٨
وزن الكلام	العقول المنطق	ـ	ج٣/ ٣٣٠
فمن الرجال	أستشير فيطرق	ـ	ج٣/ ٣٣١

قافية الكاف

تحن إلى أوطانها	الفلا والدكادك	مالك بن فهم	ج١/ ١٥٥
أتيت بتحريق	للردى والمهالك	الحجاج بن عمرو الأنصاري	ج٢/ ١٦٠

قافية اللام

ولقد شهدت الخصم	خطة المغتال	غلاف بن شهاب	ج١/ ٩٨
سبحوا الله	شمسه وكل هلال	قيس بن صرمة	ج١/ ٩٩
أشواط بين	من صورة ومخايل	أبو طالب	ج١/ ١٠١

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الواو

قافية الياء

فهرس الجزء الثالث

الباب الثاني والثلاثون

الباب الثالث والثلاثون

المصادر والمراجع

الفهارس